بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث

رسم المصاحف وضبطها قضايا ومسائل

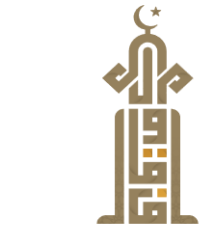

حقوق الطبع محفوظة

يُمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بكافة طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي أو المسموع أو استخدامه حاسوبيًا بكافة أنواع الاستخدام وغير ذلك من الحقوق الفكرية والمادية إلا بإذن خطي من الناشر.

الطبعة الأولى-2024م

ردمك:ISBN 978-9959-9745-6-3

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا
هاتف: 9097074 - 9096379 - 9090508
بريد مصور: 9097073
بريد إلكتروني: nat_lib_libya@hotmail.com

الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية - ليبيا
اللجنة العلمية
00218213408388
quran@awqaf.gov.ly

دولة ليبيا

حكومة الوحدة الوطنية

الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية

بحوث المؤتمر العلمي الدولي الثالث

رسم المصاحف وضبطها

قضايا ومسائل

1446هـ - 2024م

الجزء الأول

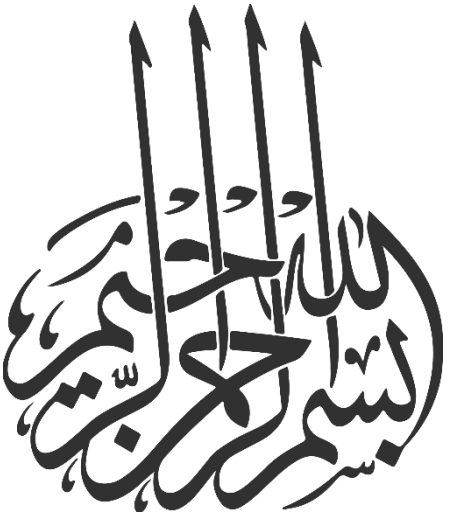
بسم الله الرحمن الرحيم

اللجنة العليا للمؤتمر

أ. محمد أحمد العباني	رئيسًا
د. عبد السلام عيسىٰ قحواط	عضوًا
أ. حسام الطاهر بن عيسىٰ	عضوًا
أ. أبو بكر حدود البكوش	عضوًا
أ. عثمان نوري بن صالح	عضوًا
أ. محمد ميلاد سعد	عضوًا
أ. عبد المالك رمضان المزوغي	عضوًا
أ. محمد الوحشي عبد الحميد بن عثمان	عضوًا
أ. مسعود منصور الزاندي	مقررًا

اللجنة العلمية للمؤتمر

السيد/ د. محمود محمد غنية	رئيسًا
السيد/ د. علي سالم شخطور	عضوًا
السيد/ د. وليد علي الشاوش	عضوًا
السيد/ د. إبراهيم أحمد عبد الجليل	عضوًا
السيد/ د. مصطفىٰ صالح القموني	عضوًا
السيد/ د. علي محمد عمر السهولي	عضوًا
السيد/ د. حسين عبد النبي كريم	عضوًا
السيد/ أ. منير علي البوسيفي	عضوًا
السيد/ أ. رمضان عمر عفان	عضوًا
السيد/ أ. مجدي عبد الغني عريبي	عضوًا
السيد/ أ. حسام ناجي البكاي	مقررًا

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
اللجنة العليا للمؤتمر	5
اللجنة العلمية للمؤتمر	6
قائمة المحتويات	7
كلمة اللجنة العليا للمؤتمر	9
كلمة اللجنة العلمية للمؤتمر	12
مصادر جديدة في دراسة رسم المصحف	16
مؤلفات معاصرة في رسم المصحف	71
إبداعات وخصوصيات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الرسم العثماني دراسة تحليلية نقدية	130
منهج الشيخ علي بن محمد الضباع في كتابه سمير الطالبين دراسة استقرائية تحليلية	166
توجيه ظواهر الرسم العثماني بين التعليلات العلمية والدَّلالية دراسة تحليليَّة مقارنة	214
توجيهات أبو العباس المهدوي المتوفى سنة 440هـ لظواهر رسم المصحف	269
التوجيهات اللغوية لظواهر الرسم القرآني في القرن الخامس الهجري أصول ونماذج	327

أثر اختلاف الرسم في التلاوة 369
تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات 421
الرسم العثماني من خلال تفسير المحرر الوجيز لابن عطية عرض ونقد 475
مسائل الرسم القرآني في كتب التفسير تفسير الطبري نموذجا 543

كلمة اللجنة العليا للمؤتمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد: فإن من أَجَلّ النعم التي أنعم الله بها علىٰ عباده أن أنزل هذا القرآن العظيم، وجعله منهجًا وهاديًا للعالمين، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٩].

ولشرف هذا القرآن وعلو شأنه شرَف الله أهله بأن فضّلهم علىٰ الناس، فعن عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمه**» [أخرجه البخاري]، وروىٰ النسائي وابن ماجه والحاكم بإسناد صحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له أن رسول الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِين مِنَ النَّاسِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ**».

ومن فضل الله علىٰ بلدنا -ليبيا- أن وفق أهلها للحرص علىٰ تَعَلُّم كتاب الله وتعليمه علىٰ أكمل وجه حتىٰ عُرِفَت ببلد المليون حافظ، وشاهد ذلك التميّز الملحوظ ما أحرزه الطلبة الليبيون من تراتيب متقدمة في المسابقات العالمية لحفظ القرآن الكريم، بالإضافة إلىٰ ما قامت به الهيئة العامة للأوقاف

والشؤون الإسلامية من طباعة لمصحف الأوقاف الليبية برواية الإمام قالون برسم أبي عمرو الداني، وما قرُب من إخراج لمصحف الأوقاف الليبية برسم أبي داود سليمان بن نجاح، وكل المساعي الأخرىٰ إلىٰ طباعة المصحف بالروايات والقراءات المتواترة إسهاما في حفظ كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وضبطه.

وتوفيقًا من الله سبحانه وتشريفًا وخدمة للقرآن الكريم وأهله أينعت جهود الهيئة وبرزت في إقامة هذا المؤتمر الدولي الثالث في رسم المصاحف الذي ترعاه الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية ضمن جهودها في خدمة كتاب الله تعالىٰ عبر إدارة شؤون القرآن الكريم والسنة النبوية واللجان الأخرىٰ المعينة التي واصلت ليل أشهر بالنهار، إعدادًا وتحضيرًا وترتيبًا لأعمال المؤتمر، تخطيطًا استراتيجيًّا، وتنسيقًا إداريًّا وعلميًّا كل ذلك رغبة في إخراج هذا المؤتمر في أبهىٰ صورة، وأحسن حلة، **وتؤكد به رؤى نبيلة منها:**

- اهتمام الأمة الإسلامية قاطبة بكتاب ربها الكريم، واحتفاؤها بآياته وعلومه.
- تسخير كل موجود في خدمة وحفظ كتاب الله العزيز من خلال ضبطه صدرًا وكتابة ورسمًا.
- استكمال جهود حلقات التدريس ومراكز التحفيظ في الدولة الليبية وتتويجها بإقامة واحتضان ندوات ومؤتمرات دولية في علوم القرآن وفنونه.
- تحقيق تطلعات المهتمين في الدولة الليبية من هيئة وحفظة وحملة شهادات عليا ومختصين شرعيين إلىٰ الصدارة في خدمة القرآن الكريم،

وتسهيل تبادل المعرفة مع العالم الإسلامي التي تُعين لنا اجتماع ذلك المحافظة على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ حفظًا وإتقانًا وضبطًا ورسمًا.

▪ تنبيه الأفهام وإيقاد العقول وتوجيهها إلى التزود من علوم القرآن الكريم وفنونه، والغوص في مجالات البحث والمعرفة فيها التي لا ساحل لها كونها من كلام رب العالمين الذي لا تنقضي عجائبه.

وختامًا يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى السيد/ رئيس الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية على رعايته الكريمة لهذا المؤتمر، والشكر موصول كذلك إلى جميع اللجان المكلفة بالعمل والتحضير لأعمال المؤتمر، والشكر موصول أيضًا لأصحاب الفضيلة من المشايخ والباحثين على اختلاف جنسياتهم - الذين شاركونا في إنجاح هذا المؤتمر، بإسهاماتهم النيّرة، وبحوثهم القيمة؛ خدمة لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، فنسأل الله أن يبارك هذه الجهود، وأن يكتب لهم المثوبة والأجر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة العليا للمؤتمر

كلمة اللجنة العلمية للمؤتمر

الحمد لله علّم القرآن، خلق الإنسان، علّمه البيان، وصلىٰ الله وسلم علىٰ النبي العدنان، وعلىٰ آله وصحبه أولي العرفان، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين. **أما بعد:**

فإن الاشتغال بالقرآن الكريم شرف عظيم لا يعلوه شرف، كيف لا وهو حبل الله المتين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدىٰ في غيره فقد ضل ضلالًا بعيدًا. ومن حِفْظِ الله لكتابه العزيز أن قيّض الله أئمة أخيارًا أفنوا أعمارهم في خدمة القرآن الكريم قراءة وإقراء، تعلمًا وتعليمًا، ففازوا بأجر الارتباط بكتاب الله تعالىٰ، وحازوا فضل الاقتداء بالرسول ﷺ وصحابته الكرام، ولقد أحسن من قال:

وَبَعْدُ فَالإِنْسَانُ لَيْسَ يَشْرُفُ ... إِلَّا بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِف

لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرْآنِ ... أَشْرَافَ الأُمَّةِ أُولِي الْإِحْسَانِ

وَإِنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْلُ اللهِ ... وَإِنَّ رَبَّنَا بِهِمْ يُبَاهِي

وَقَالَ فِي الْقُرْآنِ عَنْهُمْ وَكَفَىٰ ... بِأَنَّهُ أَوْرَثَهُ مَن اصْطَفَىٰ

وَهْوَ فِي الأُخْرَىٰ شَـافِعٌ مُشَـفَّعُ فِـيـهِ وَقَـوْلُـهُ عَـلَـيْـهِ يُسْـمَـعُ
يُعْطَىٰ بِهِ الْمُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا تَـوَّجَـهُ تـاجَ الْـكَـرامَـةِ كَـذَا
يَـقْـرَا ويَـرقَـىٰ دَرَجَ الْـجِـنَـانِ وَأَبَـوَاهُ مِـنْـهُ يُـكسَـيَـانِ

ولقد حفظ الله تعالىٰ كتابه الكريم بتيسير تدوينه في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المصحف الإمام المعروف بالمصحف العثماني، الذي أجمع علماء الأمة علىٰ وجوب اتباع مرسومه، وبيّنوا ذلك في علم خاص سُمّي بعلم الرسم، ومما يؤكد أهمية هذا العلم ما يُرْوَي عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سُئِل: «هل يُكتَبُ المصحف علىٰ ما أحدث الناس من الهِجَاءِ؟ فقال: لا، إلا علَىٰ الكِتْبَةِ الْأُولَىٰ». فكان هذا العلم إلىٰ جانب النقل المتواتر وحفظ الصدور سببًا في أن يَسَلم كتاب ربنا من التحريف والتغيير زيادة أو نقصًا، وبه حُفظت كثير من القراءات القرآنية المتواترة، وأبرَزَ وجُوها دقيقة من الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن الكريم. ثم ظهر بعده في عهد التابعين علم يهتم بعوارض حروف القرآن من حركات ومدود وغيرها أُطلِق عليه عِلْم الضبط؛ للحاجة إليه في صون ألفاظ القرآن الكرِيمِ من وصمة اللَّحن وتغيير الحركات.

وإن من نعمة الله علىٰ هذه البلد أن وفق أهلها وولاة أمرها إلىٰ الاهتمام بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ تعلمًا وتعليمًا، حتىٰ اشتهرت هذه البلد ببلد المليون حافظ، ولعل سر هذا التميز بعد توفيق الله عَزَّوَجَلَّ هو الطريقة التي يسير عليها الليبيون في تعليم القرآن الكريم، فكثير من الكتاتيب والخلاوي والزوايا ما زالت تعتمد

طريقة الكتابة على الألواح باستعمال الدواة والقلم، وتعتني على وجه الخصوص بعلم الرسم والضبط، فطالب القرآن يبدأ أول ما يبدأ بضبط الحروف الهجائية، ثم يتدرج في تعلّم كتابة سور القرآن سورة سورة حتىٰ يختم القرآن الكريم كاملًا، ولا يُمكّنُ من إجازة حفظ القرآن الكريم حتىٰ يتقن رسم المصحف وضبطه وفق المنهج العلمي الذي اعتمدته إدارة شؤون القرآن الكريم بالتعاون مع اللجنة العلمية بالهيئة، وزاد هذا الاهتمام بهذا العلم بعد صدور مصحف الأوقاف درة المصاحف الليبية الذي أبرز مسائل ومباحث مهمة في علم الرسم والضبط، فجاء هذا المؤتمر الدولي الثالث ليعزز هذه المسيرة الظافرة تحت عنوان: (رسم المصاحف وضبطها... قضايا ومسائل)، ويأتي هذا المؤتمر ضمن سلسلة من المؤتمرات العلمية التي تشرف عليها إدارة شؤون القرآن الكريم بالتعاون مع اللجنة العلمية بالهيئة، والأمل يحدونا أن يخرج هذا المؤتمر بالنتائج والتوصيات التي تكون خير معين علىٰ إتقان رسم القرآن الكريم وضبطه، والتَّمَهُّر في كتابته وفق ما جرىٰ به العمل في هذا العلم عند أئمتنا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

ولقد عكفت اللجنة العلمية للمؤتمر علىٰ الإعداد له بكل الوسائل المتاحة، فواصلت الليل بالنهار؛ وسعت سعيًّا حثيثًا؛ ليخرج هذا المؤتمر علىٰ الوجه المأمول، وتُوجّت هذه الأعمال بالحصول علىٰ الاعتماد المؤسسي للمؤتمر من قبل الهيئة الليبية للبحث العلمي، علما أن اللجنة العلمية للمؤتمر استقبلت نحوًا من مئة بحث من مختلف دول العالم الإسلامي انتخبت منها

ستة وعشرين بحثًا وفق الضوابط العلمية المعهودة، فشكلت هذه البحوث عقدًا فريدًا زاد المؤتمر بهاء وجمالًا.

وختامًا: يطيب للجنة العلمية للمؤتمر أن تتقدم بجزيل الشكر والتقدير للجنة العليا للمؤتمر وعلىٰ رأسها الأستاذ: **محمد احميدة العباني** رئيس الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية علىٰ ما بذلوه من جهود حثيثة، وما ذللوه من صعاب واجهت عمل اللجنة العلمية، فجزاهم الله خير الجزاء، والشكر موصول كذلك لكل الأساتذة الباحثين المشاركين بأوراق بحثية في أعمال هذا المؤتمر من داخل البلاد ومن خارجها علىٰ مجهوداتهم الطيبة التي ستسهم - بإذن الله - في إنجاح أعمال هذا المؤتمر، والله الموفق وهو الهادي إلىٰ سواء السبيل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

د. محمود بن محمد غنية

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

مصادر جديدة
في دراسة رسم المصحف

أ.د. غانم قدوري الحمد

جامعة تكريت سابقًا

hamad1370@yahoo.co.uk

المُلخّص

إن موضوع رسم المصحف من أهمّ موضوعات علوم المصحف الشريف، وهو الركن الأعظم في إثبات قرآنية القرآن الكريم، وقد أحسنت إدارة شؤون القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، التابعة للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة ليبيا، في تبنيها عقد المؤتمر الدولي الثالث، في موضوع: (**رسم المصاحف وضبطها: قضايا ومسائل**).

وكان علْم رسم المصحف وعلم ضبطه قد حَظِيَا بعناية العلماء منذ عصر نشأة العلوم الإسلامية، فألفوا في هذين العلمين كثيرًا من المؤلفات، وكان العلمان موضع عناية الباحثين من الْمُحْدَثِينَ أيضًا، **وأخذ ذلك مسارين:**

الأول: تحقيق ما كان مخطوطًا من كتب هذين العلمين.

والثاني: دراسة القضايا والمسائل المرتبطة بهما.

وقد شهدت ساحة البحث العلمي المرتبطة برسم المصحف وضبطه ظهور مصادر جديدة يمكن أن تسهم بشكل كبير في دراسة القضايا المرتبطة بهما، وفي مقدمة تلك المصادر (المصاحف المخطوطة)، بعد أن نُشِرَ كثير منها بالتصوير الحديث نَشْرًا إلكترونيًا وورقيًا، وطُبِعَتْ في السنين الأخيرة مجموعة من الكتب المشرقية المؤلفة في رسم المصحف، تضمنت روايةً مختلفة لرواية الداني وأبي داود لبعض ظواهر الرسم، واكْتُشِفَتْ في السنين الأخيرة آلاف

النقوش المبكرة في الحجاز، تتضمن آيات قرآنية، وغير ذلك من الموضوعات، وهي تلقي ضوءًا على كثير من ظواهر الرسم.

ويسرني تقديم ملخص بحثي: (**مصادر جديدة في دراسة رسم المصحف**) إلى المؤتمر، للتعريف بهذه المصـــادر الجديدة، وبيان قيمتها العلمية في بحث قضايا الرسم، **من خلال المباحث الآتية:**

الأول: النقوش الإسلامية المبكرة وأهميتها في فهم حقيقة رسم المصحف.

الثاني: المصاحف المخطوطة وأثرها في توضيح عدد من ظواهر الرسم.

الثالث: مصادر الرسم المشرقية ودورها في توثيق عدد من ظواهر الرسم النادرة.

والله تعالى ولي التوفيق.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، **أما بعد:**

فإن موضوع رسم المصحف من **أهمّ** موضوعات علوم المصحف الشريف، وهو الركن الأعظم في إثبات قرآنية القرآن الكريم، وكان موضع عناية العلماء بالقرآن منذ القرون الأولىٰ، وكُتِبَتْ عشرات المؤلفات في بيان خصائصه، وتعليل ظواهره، ولا تزال موضوعاته تشغل بال المهتمين به، وقد تباينت مناهج الباحثين في تناول تلك الموضوعات:

- **فمنهم** مَن أَعْمَلَ فكره فيما كتبه علماء الأمة في هذا العلم، واجتهد في تحقيق نصوصه، أو إعادة عرض مادته بأسلوب يَسْهُلُ علىٰ أهل زماننا استيعابه.

- **ومنهم** مَن غَلَبَتِ العاطفة علىٰ كتاباته، وأَرْخَىٰ لخياله العَنَان فَأَتَىٰ بما تدركه العقول وبما لا تدركه.

- **ومنهم** مَن عَجَزَ عن فهم طبيعة الرسم وحقيقته، ونَسَبَ إليه وجوهًا من الإعجاز التي لم يرد لها ذكر في مؤلفات علْم الرسم.

ويرجع ابتعاد كثير من الكاتبات المتعلقة بالرسم عن جادة الصواب إلىٰ عدم فهم رسم المصحف في سياقه التاريخي، وبيئته التي ظهر فيها، وعدم

إدراك طبيعته ونظامه، وإلىٰ النظر إليه من خلال معارفنا اللغوية المعاصرة، أو قواعدنا الإملائية المقررة في الرسم القياسي، ولكن النظر إليه من خلال ما أتاحه التقدم العلمي والتقني في عصرنا من أدوات جديدة للبحث في رسم المصحف، يمكن أن يساعدنا في فهم طبيعة الرسم والوقوف علىٰ حقيقته، وأن يسهم ذلك في ترصين بحوثنا المتعلقة به، وحسم الجدل حول عدد من القضايا المرتبطة به.

وأحاول في هذا البحث عرض عدد من المصادر الجديدة التي لمست فائدتها في تناول مسائل الرسم، من خلال ما كتبتُ من بحوث، وآمل أن تنال اهتمام الدراسين لعلم رسم المصحف، وأن يجدوا فيها ما وجدتُ من فائدة، ويتجهوا في بحوثهم المتعلقة بالرسم نحوها.

ومن تلك المصادر (**النقوش الإسلامية المبكرة**)، فمن المفيد النظر إلىٰ رسم المصحف من خلال تلك النقوش بعد أن تم الكشف عن كثير منها، وكذلك الاستعانة بالمصاحف المخطوطة المبكرة في إدراك ظواهر الرسم، والاستفادة من كتب الرسم المشرقية التي طُبِعَ عدد منها في الآونة الأخيرة في توثيق عدد من ظواهر الرسم النادرة أو الغريبة.

وسوف أتحدث عن هذه المصادر من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: النقوش الإسلامية المبكرة وأهميتها في فهم حقيقة رسم المصحف.

المبحث الثاني: المصاحف المخطوطة وأثرها في توضيح عدد من ظواهر الرسم.

المبحث الثالث: مصادر الرسم المشرقية ودورها في توثيق عدد من ظواهر الرسم النادرة.

وتضيق صفحات هذا البحث عن استيعاب جميع ما يتعلق بهذه المصادر، ومن ثم فإني سوف أعرضها على نحو موجز، مقتصرًا على ما يوضحها من الأمثلة والشواهد، وعسى أن تكون كافية لتحقيق ما أردت لفت أنظار الباحثين إليه، لتعميق فهمنا لطبيعة الرسم وحقيقته، والوقوف على ما يُفَسِّرُ كثيرًا من ظواهره، وتعزيز الثقة بعدد من ظواهر الرسم النادرة التي وقف الباحثون مترددين إزاءها.

واعتمدت في كتابة البحث على مصادر أساسية تنبني عليها المباحث التي يتكون منها البحث، وهي:

مجموعة من النقوش الإسلامية المبكرة، وعدد من المصاحف المخطوطة، وعدد من كتب الرسم المشرقية، وعلى مصادر ثانوية، وهي كتب علْم رسم المصحف المطبوعة، **وفي مقدمتها**: المقنع للداني، ومختصر التبيين لتلميذه أبي داود، وغيرهما.

وأشكر، بعد شكر الله تعالى، القائمين على المؤتمر الدولي الثالث: (**رسم المصاحف وضبطها: قضايا ومسائل**)، على توجيههم الدعوة لي

للمشـــاركة في المؤتمر، وأرجو أن يســـهم هذا البحث في إثراء أوراق المؤتمر، وتحقيق أهدافه.

والله تعالى ولي التوفيق،،،

أ. د. غـانـم قـدوري الحمـد

أربيل- العراق

2024/6/15م

المبحث الأول

النقوش الإسلامية المبكرة
وأهميتها في فهم حقيقة رسم المصحف

لَفَتَتْ ظواهر رسم المصحف نظر الدارسين منذ وقت مبكر من تاريخ ظهور التأليف في العلوم الإسلامية، وأَلَّفَ عدد من علماء القرن الهجري الثاني، من القراء السبعة وغيرهم، رسائل في وصف رسم الكلمات في المصاحف العثمانية، وصار رسم المصحف أحد علوم القرآن الكريم، **وكَثُرَتِ المؤلفات فيه، ومن أشهرها في زماننا:**

- كتاب: (المُقْنِع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:444هـ).
- وكتاب: (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح (ت:461هـ).

واسْتَمَرَّ التأليف فيه إلىٰ عصرنا الحاضر، وتنوعت المؤلفات فيه بين مُوجَزٍ ومُطَوَّلٍ، وبين منثور ومنظوم.

وثَمَّةَ مسائلُ شَغَلَتِ الدارسين لرسم المصحف، وبخاصة في العصور المتأخرة وفي العصر الحاضر، **وتتلخص في التساؤل**: هل رسم المصحف توقيفي أو اجتهادي، والتساؤل عن سبب رسم بعض الكلمات بزيادة حرف،

وبعضها بإبدال حرف، وبعضها بحذف حرف، ووَصْلِ بعض الكلمات ببعض وفصلها.

وتعددت الإجابة عن تلك المسائل، فذهب كثير من علماء الرسم الأوائل إلىٰ تعليل ظواهر الرسم بعلل لغوية تتعلق بالنطق، أو تتعلق بتقاليد الكتابة، وذهب بعض المتأخرين إلىٰ تعليل تلك الظواهر بعلل دلالية، وقالوا بأن الرسم توقيفي، وأنه معجز، واجتهدوا في تقديم أمثلة لذلك، ويمكن للنقوش الإسلامية المبكرة أن تحسم الجدل حول بعض تلك المسائل المذكورة.

أولاً: رسم المصحف بين التوقيف والاجتهاد:

ذهب بعض المتأخرين إلىٰ أنَّ الرسم توقيفي، وجاءت قواعده مخالفة لقواعد الرسم القياسي أو الإملائي، للدلالة علىٰ معان زائدة علىٰ دلالة الآيات ومعانيها، وشاعت هذه الفكرة عند عدد من الباحثين المعاصرين، وذهب بعضهم إلىٰ القول بأن رسم المصحف معجز.

وازداد النقاش وكثر الجدل حول هذه المسألة، وكل فريق يدلي برأيه، ويجتهد في تخطيء مذهب الفريق الآخر، وظهرت المؤلفات الورقية، والمحاضرات الْمُسَجَّلَةُ الْمَرْئِيَّةُ والْمَسْمُوعَةُ الخاصة بهذا السجال، وأتاحت وسائل النشر الحديثة، ووسائل التواصل الاجتماعي انتشار بعض تلك النظريات، وهي نظرية التوقيف والإعجاز، التي قد تجتذب إليها غير المتخصصين، وتثير الحماسة لديهم، وإن كان أساسها العلمي غير متين. وتقوم تلك النظرية علىٰ

عدد من الأسس، **يمكن تلخيصها في ثلاثة أمور:**

الأمر الأول: وجود نظامين للكتابة العربية في عصر تدوين المصاحف، **الأول:** الرسم الإملائي أو القياسي، **والثاني:** الرسم العثماني أو الاصطلاحي.

الأمر الثاني: أنَّ الرسم العثماني توقيفي، وأَنَّ النبي ﷺ هو الذي أمر كُتَّابَ الوحي بكتابته بهذه الصورة.

الأمر الثالث: أنَّ الرسم العثماني لَمَّا كان توقيفيًا، وجاء مخالفًا للرسم القياسي، فلا بد من أن يكون معجزًا، ويدل علىٰ أسرار ينبغي علىٰ العلماء أن يجتهدوا في الكشف عنها.

وقد يَحْمِلُ الحماس بعض الذين يَتَبَنَّوْنَ هذا النهج في دراسة الرسم العثماني علىٰ اتهام المشككين في الأمور المذكورة كلها أو بعضها بقصور التفكير والعجز عن إدراك تلك المعاني والأسرار، أو بسوء النية وقصد التشكيك في تاريخ القرآن وسلامة نصه.

ومِن فَضْلِ الله علىٰ أهلِ زماننا تَقَدُّمُ وسائل العلم وأدواته، وظهور باحثين جادِّين يتحملون المشاق، وهم يبحثون في الأودية والجبال، ويُنَقِّبُونَ في أرض الحجاز لاكتشاف كتابات الصحابة والتابعين وتابعيهم، وكان يُظَنُّ أنها ذَهَبَتْ ومَحَاهَا الزمن، فإذا بأرض الحجاز تكشف عن مكنوناتها، وإذا بصخور الجبال تحتفظ بآثار ذلك الجيل المبارك وكتابته، وأصبح بين أيدي الدارسين الآن آلافُ النقوش الكتابية العربية المبكرة، وكثير منها يرجع إلىٰ

القرنين الهجريين الأول والثاني، وعدد منها يرجع إلىٰ عصر كتابة المصاحف العثمانية، وهي تُقَدِّمُ مادة علمية جديدة تتعلق بالإجابة علىٰ الأسْئِلة الرئيسة المتعلقة بالرسم العثماني.

ثانيًا: دلالة النقوش المبكرة على أصل الرسم العثماني وحقيقته:

إن دراسة المسائل التي تثار حول الرسم العثماني لم تعد تعتمد علىٰ أفكار نظرية، ولا فَرَضِيَّاتٍ ليس لها سَنَدٌ من الواقع، بل هي تستند إلىٰ وثائق أصيلة محفورة علىٰ الصخور، لا تحتمل التزوير، ولا يتطرق إليها الشك.

إن النظر في النقوش الإسلامية المبكرة يكشف عن وجود ظواهر الرسم العثماني الخمسة: (الحذف، والزيادة، والبدل، والهمز، والوصل) في تلك النقوش، مما يدل علىٰ عدم اختصاص الرسم العثماني بها، ويشير إلىٰ أنَّ كُتَّاب العربية في القرنين الأول والثاني الهجريين كانوا يكتبون بالطريقة نفسها المستعملة في المصحف وفي غيره، ولإثبات هذه الحقيقة فوائد في حسم كثير من الجدل المتعلق ببعض جوانب الرسم.

إنَّ توافق ظواهر الرسم في نقوش قرآنية مبكرة مع رسمها في المصاحف العثمانية أَمْرٌ مُتَوَقَّعٌ، ما دامت الكلمات المكتوبة هي لنص واحد، وترجع إلىٰ حقبة واحدة تقريبًا، لكن توافق تلك الظواهر في النقوش العربية المبكرة الأخرىٰ، التي ليست قرآنًا، مع الرسم العثماني يضع المسألة في إطار آخر، ويدعو إلىٰ تفسير واضح لذلك التوافق.

إن الوقوف علىٰ ذلك التوافق وتقديم تفسير له أمر مهم لفهم طبيعة الرسم العثماني وبيان حقيقته، وتحديد علاقته بنظام الكتابة العربية وموقعه منها، ويتطلب تحديد ظواهر الرسم في النقوش العربية المبكرة غير القرآنية النظر في تلك النقوش، وتحديد خصائصها الكتابية، وموازنتها بظواهر رسم المصحف، وثمة آلاف النقوش العربية المبكرة، التي اكْتُشِفَتْ في السنين الأخيرة في منطقة الحجاز، وهي بحاجة إلىٰ دراسات متنوعة، **وأكتفي الآن بعرض أربعة نقوش منها، لاستكشاف خصائصها الكتابية، وهي:**

النقش الأول: نقش القاهرة، شاهد قبر مؤرخ بسنة 31هـ[1]:

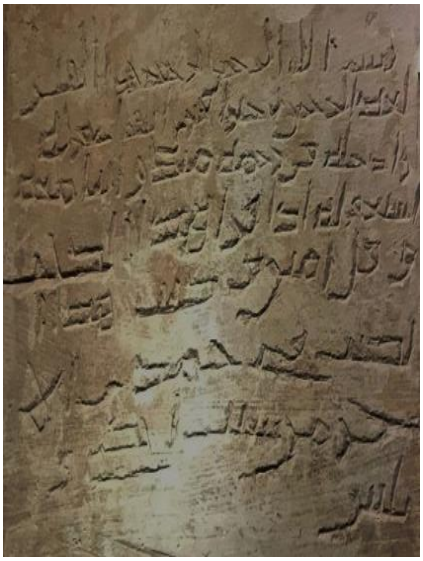

بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
لعبد الرحمن بن خير (الحجري)
اللهم اغفر له
وأدخله في رحمة منك وإننا معه
استغفر له إذا قرأ هذا الكتٰب
وقل آمين اكتب هذا ا
لكتٰب في جمٰدى الآ
خر من سنت إحدى و
ثلثين

(1) ينظر: **صلاح الدين المنجد**: دراسات في تاريخ الخط العربي (ص:41)، **وغانم قدوري الحمد**: علم الكتابة العربية (ص:71).

النقش الثاني: نقش قرب مكة المكرمة، مؤرخ بسنة 40هـ[1]:

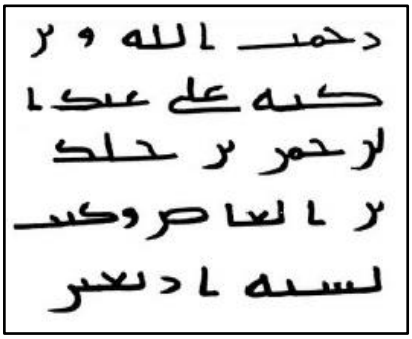

رحمت الله وبر
كته على عبد ا
لرحمن بن خلد
بن العاص وكتب
لسنة أربعين

النقش الثالث: من بادية المدينة مؤرخ بسنة 117هـ[2]:

كفر عمر بن ربيعة
بالطغوت وامن
بالله العظيم ا
لكريم الروف
الرحمن الرحيم و
كتب في صفر سنة
سبع عشرة ومائة

---

(1) عُثِرَ عليه في صنق الزرقاء، قرب بئر الباثة، بوادي نخلة الشامية بالقرب من مكة المكرمة. ينظر: **أحمد بن سعيد قشاش**: نقوش الصحابي الجليل خالد بن العاص وأبنائه، (ص:60، 125).

(2) نقش من بادية المدينة، نشره الأستاذ محمد المغذوي على صفحته في تويتر في 28/ 5/ 2020م. ينظر: **غانم قدوري الحمد**: النقوش القرآنية المبكرة (ص:265).

النقش الرابع: من منطقة بئر مُشَيْرِب، شمال غرب المدينة المنورة[1]:

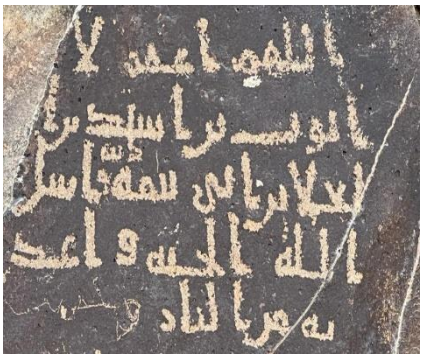

اللهم اغفر لا
أيوب بن أسيد بن ا
لعلا بن أبي يتمة وأسل
الله الجنة وأعذ
به من النار

إن أكثر ظواهر الرسم بروزًا في هذه النقوش حذف الألفات المتوسطة، وهي كذلك من ظواهر الرسم العثماني الشائعة، كما هو معروف، وهذه الكلمات التي حُذِفَتْ منها الألف في النقوش الثلاثة الأولىٰ:

النقش الأول: الرحمٰن، هٰذا، الكتٰب، جمٰدىٰ، ثلٰثين.

النقش الثاني: برکٰته، الرحمٰن، خٰلد.

النقش الثالث: الطٰغوت.

وهناك ظواهر أخرى في النقوش المذكورة، هي:

النقش الأول: سنت، جمٰدىٰ، إحدىٰ.

النقش الثاني: رحمت.

النقش الثالث: الروف، ماية.

---

(1) صَوَّرْتُ هذا النقش في رحلة إلىٰ هناك مع الأستاذ محمد الْمُغَذَّوِي، يوم الخميس 25/ 4/ 2024م.

النقش الرابع: لا/ أيوب (زيادة ألف بعد اللام ألف).

إن اشتراك هذه النقوش، وهي نماذج من نقوش كثيرة، في ظواهر الرسم مع ظواهر الرسم العثماني تشير إلىٰ أن الكتابة العربية لم تَعْرِفْ في القرن الأول، وربما إلىٰ منتصف القرن الثاني، إلا نظامًا كتابيًا واحدًا، كان العرب يستعملونه في جميع أغراضهم الكتابية، فهذه النقوش جاءت من مناطق متباعدة، ومن فترات مختلفة، ويعني ذلك أن الرسم العثماني بكل ما فيه من ظواهر كتابية يمثل ما كانت عليه الكتابة العربية في القرن الهجري الأول، إلىٰ وقت ظهور علماء العربية، **حين انقسم الإملاء العربي علىٰ قسمين**:

- الإملاء القديم المتمثل برسم المصحف.
- والإملاء الجديد الذي اخترعه علماء العربية بالاعتماد علىٰ رسم المصحف.

مستندين إلىٰ القاعدة التي اعتمدوها في التقعيد، وهي رسم الكلمة بحروف هجائها، مبدوءًا بها وموقوفًا عليها.

إن دراسة ما بَقِيَ من نصوص كتابية عربية قديمة، مما يرجع إلىٰ عصر ما قبل الإسلام، وما كُتِبَ في القرن الهجري الأول، يشير إلىٰ أن تلك الكتابات كانت تحمل الخصائص الكتابية التي اتَّسَمَ بها رسم المصحف، من حذف وزيادة وبدل وغيرها، **ويعني ذلك**: أن كُتَّاب الوحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ استعملوا في تدوين القرآن الكريم ما كان يستعمله الناس في كتابتهم، وأن الرسم العثماني

يُمَثِّلُ مرحلة من مراحل الكتابة العربية، حَمَلَ خصائص تلك المرحلة، وهو يمثلها خير تمثيل[1].

واستمر الحال على ذلك إلى أن ظهر علماء العربية وأسسوا للكتابة ضوابط تستند إلى أقيستهم النحوية وأصولهم الصرفية[2]، ومن ثم ظهر نظامان للكتابة العربية: رسم المصحف الذي يمثل تقاليد الكتابة العربية القديمة، وعلم الإملاء القياسي الذي صاغ قواعده علماء العربية في القرن الثاني الهجري وما بعده، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك[3].

واشتهر بناء على ذلك تقسيم الرسم على قسمين[4]:

الأول: الرسم القياسي، وهو ما يُطَابِقُ فيه الخطُّ اللفظَ، وهو الذي يَكْتُبُ به الناس، وأَلَّفَ في بيان قواعده علماء اللغة العربية عدة كتب، وينبني على أساس كتابة الكلمة بحروف هجائها، مبدوءًا بها وموقوفًا عليها.

---

(1) سبق لي كتابة بحث عنوانه: (موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة)، وهو منشور في مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، بغداد 1407هـ = 1986م.
وكنت قد توصلت فيه إلى النتيجة ذاتها، وهي أنه كان للكتابة العربية نظام كتابي واحد اسْتُعْمِلَ في كتابة القرآن وكتابة غيره من النصوص والمواد الأخرى.

(2) ينظر: **نصر الهوريني**: المطالع النصرية (ص:26).

(3) ينظر: بحث (مراجعة عدد من النظريات المتعلقة برسم المصحف)، منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود (1434هـ= 2013م)، ومنشور في كتاب (أبحاث في رسم المصحف وضبطه) (ص:5-37).

(4) ينظر: **الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (ص:96)، **ابن الجزري**: النشر (1/ 128).

والثاني: الرسم الاصطلاحي، ويقال له الرسم العثماني، وهو ما كَتَبَهُ الصحابة في المصاحف، **وفيه:** حذف، وزيادة، وبدل، وهمز، ووصل وفصل، وانْبَنَىٰ كثير منه علىٰ كتابة الكلمات مبدوءًا بها وموقوفًا عليها، لكن بعض الكلمات انْبَنَىٰ رسمها وهي موصولة بما بعدها، أو كتابتها علىٰ اللفظ حينًا، وعلىٰ الأصل حينًا آخر.

وهذا التقسيم للرسم صحيح بالنسبة لزماننا، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لعصر تدوين القرآن الكريم، وقد جاءت دراسة النقوش المبكرة لتأكد أن نظام الكتابة العربية كان واحدًا في المصحف وفي غيره، وأن القول بالتوقيف مبني علىٰ أفكار نظرية لا علاقة لها بالواقع الذي كان سائدًا وقت كتابة المصاحف العثمانية، ولا تستند إلىٰ الروايات التاريخية أو الوثائق الكتابية.

ثالثًا: دلالة النقوش المبكرة على تعدد أشكال رسم بعض الكلمات:

من الظواهر الواضحة في النقوش العربية المبكرة غير القرآنية تنوع رسم بعض الكلمات، ويمكن الاستدلال بهذه الظاهرة علىٰ ظاهرة تنوع رسم الكمات في الرسم العثماني أيضًا، وأنه أمر سائغ ومعروف في تلك الحقبة، وأذكر هنا مثالين يدلان علىٰ ذلك، **هما:**

المثال الأول: نقوش عبد الرحمن بن أبي عاصم بن عروة وابنه محمد، وهي خمسة نقوش[1]:

(1) جمعتُ هذه النقوش من صفحات متعددة، علىٰ النت.

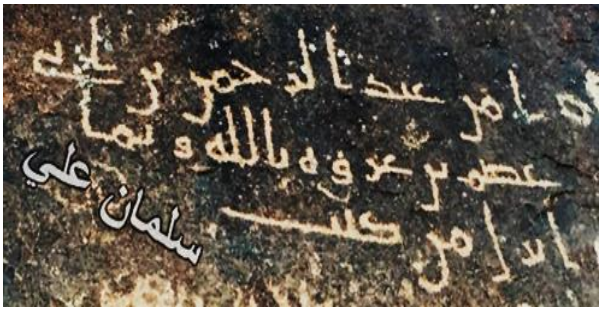

(1)

(2)

(4)

(3)

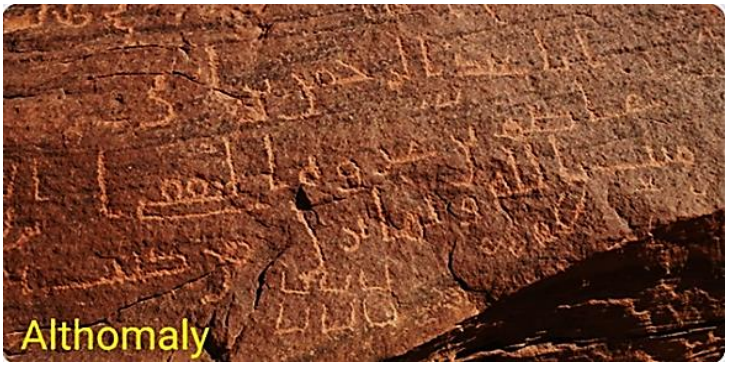

(5)

إن ثلاثة من هذه النقوش (1، 2، 4) ورد فيها اسم (عاصم) بحذف الألف (عصـــم)، وورد في اثنين منها (3، 5): (عاصـــم) بإثبات الألف، وهذه النقوش مكتوبة بيد شخص واحد وابنه، من فترة قريبة من عصر نسخ المصاحف، فقد

يكون عبد الرحمن هذا حفيد الصحابي عروة بن مسعود الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، ويدل ذلك على أن إثبات الألفات وحذفها في تلك الحقبة كان أمرًا سائغًا معروفًا.

والمثال الثاني: نَقْشَا الشُّعبة الكائنة في بادية المدينة[2]:

صورة الشعبة التي عثر فيها على النقشين

(1) الصحابي عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، من أهل الطائف أسلم بعد فتح مكة.
ينظر: **ابن عبد البر**: الاستيعاب (3/ 1066).
وقد يكون عبد الرحمن بن أبي عاصم أخا الْمُحَدِّثَيْنِ: عبد الملك بن أبي عاصم بن عروة ابن مسعود الثقفي، وداود بن أبي عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي.
ينظر: ابن حبان: الثقات (4/ 217)، (7/ 104).

(2) عَثَرَ عليهما الأستاذ محمد المغذوي، ونشرهما على صفحته في تويتر يوم (17/ 7/ 2022م)

وهذه صورة النقشين:

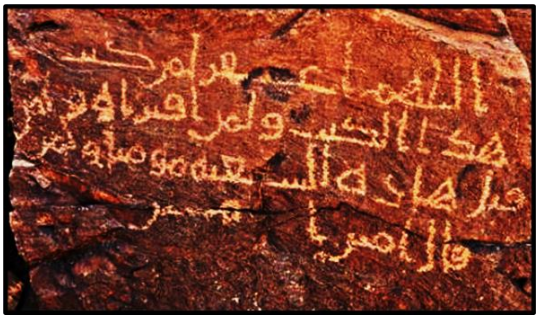

اللهم اغفر لمن كتب
هذا الكتٰب ولمن اقترأه ولمن
قبَّل هاذه الشعبة مومنا ولمن
قال امين امين

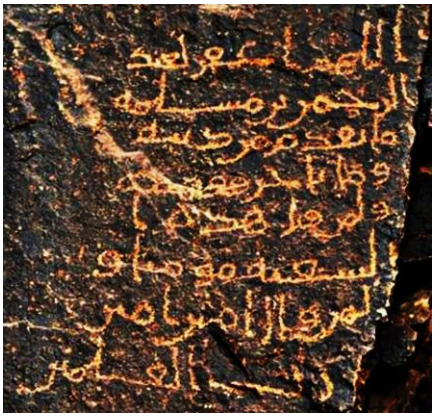

اللهم اغفر لعبد
الرحمن بن مسلمة
ما تقدم من ذنبه
وما تأخر [ومتعه]
ولمن قبَّل هٰذه الشعبة مومنا و
لمن قال امين امين
رب العٰلمين

ومن الراجح أن كاتب هذين النقشين كاتب واحد، هو عبد الرحمن بن مسلمة، كتبهما في موضعين مختلفين من الشُّعْبَةِ، وكتب كلمة (هذه) مرة بحذف الألف فيها، ومرة كتبها (هاذه) بإثبات الألف، وهو أمر يؤكد ما دلت عليه نقوش عبد الرحمن بن أبي عاصم الثقفي من أن إثبات الألفات وحذفها كان أمرًا معروفًا ومقبولًا في الكتابة العربية في تلك الحقبة، ويفسر لنا ذلك ما نجد من كلمات في المصحف مكتوبة بإثبات الألف مرة وبإثباتها مرة أخرىٰ.

إن النقوش الإسلامية المبكرة تمثل مصدرًا جديدًا من مصادر دراسة الكتابة العربية وتاريخها، ودراسة رسم المصحف العثماني أيضًا، فهي ترجع إلىٰ حقبة كتابة المصاحف العثمانية أو قريب منها، ولا تزال دراسة ما كُشِفَ من نقوش إسلامية مبكرة في بوادي الحجاز وجباله في بداياتها، وسوف يكون لها شأن في جوانب متعددة، تاريخية ولغوية وأدبية[1].

(1) كتبتُ كتاب: (النقوش القرآنية المبكرة: دراسة في الدلالة التاريخية والظواهر الكتابية)، وصدر عن مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة سنة 2012م. ناقشت فيه عددًا من المسائل المتعلقة بتاريخ الكتابة العربية ورسم المصحف.

المبحث الثاني

المصاحف المخطوطة
وأثرها في توضيح عدد من ظواهر الرسم

يَحْظَىٰ المصحف الشريف بالتقديس والتعظيم، سواء أكان مخطوطًا، أم مطبوعًا، لكن تداول المصاحف المخطوطة قَلَّ بعد عصر الطباعة، ومن ثَمَّ وُضِعَتِ تلك المصاحف في رفوف المكتبات العامة والخاصة، وتعتز مكتبات العالم بامتلاكها مصاحف مخطوطة، وتضعها في صدر فهارس مخطوطاتها أو تُفْرِدُهَا بنشرات خاصة، وليس ذلك بغريب ولا بكثير، فالقرآن الكريم كلام الله رب العالمين، ومصدر الهداية والتشريع، والطريق إلىٰ السعادة في الدنيا والآخرة.

ويبلغ عدد المصاحف المخطوطة في مكتبات العالم اليوم الآلاف، لكن كثيرًا من الباحثين في علوم القرآن لا يستوقفهم ذلك العدد الكبير منها، ولا يحظىٰ باهتمامهم، وقد يتبادر إلىٰ ذهن بعضهم أن تلك المصاحف فَقَدَتْ وظيفتها بعد أن دَخَلَ المصحف في عصر الطباعة، وصارت آلاف النسخ المطبوعة طباعةً أنيقةً تَحْجِبُ تلك النسخَ المخطوطة، فلم يَعُدْ أَحَدٌ يَقْرَأُ فيها، فَوُضِعَتْ علىٰ رفوف المكتبات وفي خزائنها، وقد يَتَصَوَّرُ بعض الدارسين أن تلك المصاحف فَقَدَتْ أهميتها التاريخية والعلمية أيضًا، شَأْنُهَا في ذلك شَأْنُ

مخطوطاتِ الكتب التي طُبِعَتْ ولم يَعُدْ أحدٌ يَرْجِعُ إليها.

وإذا كانت المصاحف المخطوطة قد فَقَدَتْ وَظِيفَتَهَا، فلم يَعُدْ أحدٌ يستعملها في القراءة، فإنها في الواقع لم تفقد أهميتها التاريخية والعلمية والفنية، فمن الناحية التاريخية تؤكد تلك المصاحف الحِفْظَ الْمُوَثَّقَ للقرآن الكريم منذ عصر الصحابة إلىٰ زماننا هذا، ومن الناحية العلمية تُبَيِّنُ تلك المصاحف جوانب مهمة من علوم القرآن التي خَدَمَتِ المصحفَ والقراءةَ فيه، ويتجلَّىٰ من خلال تلك المصاحف تَطَوُّرُ عدد من علوم القرآن، مثل عِلْم النقط والشكل، وعلم عَدِّ آيِ القرآن وأجزائه وأحزابه، وعلم الوقف والابتداء، وعلم القراءات، كما تكشف تلك المصاحف ما بذله كُتَّابُ المصاحف من جهد في تحسين الخط العربي، وما بذله الفنانون من جهد في تزيين المصاحف بأجمل اللوحات الفنية الخاصة بأطر الصفحات وفواتح السور وحاويات أعداد الآيات والأجزاء والأحزاب ومواضع السجدات ونحوها[1].

إن المصاحف المخطوطة تمتاز عن غيرها من مخطوطات العلوم الأخرىٰ بأن نوع الخط، وطريقة الرسم والضبط، ومذهب التجزئة والعد، وعلامات الوقوف، لها أهمية خاصة في كل مصحف مخطوط، ولا يُغْنِي مصحف مخطوط عن مصحف آخر، ولا يُغْنِي المصحف المطبوع عما عداه

(1) سبق لي كتابة بحث عن (المصاحف المخطوطة: تعريف بها، وبيان قيمتها التاريخية والعلمية والفنية)، منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي في جدة، العدد الثاني عشر 1432هـ-2011م، (ص:13-78)، وفي كتاب (علم المصاحف) (ص:7-59).

من المصاحف المخطوطة، كما يُغْنِي الكتابُ المحقق تحقيقًا جيدًا عن جميع مخطوطات ذلك الكتاب مهما كان عددها، وتبايَنَ تاريخ نسخها، ما دامت تتضمن النص ذاته.

وهناك عدد غير قليل من المصاحف المخطوطة المكتوبة علىٰ الرَّقِّ بالخط الحجازي، تحتفظ بها المكتبات العالمية، وكثير منها مجرد من العلامات ونقاط الإعجام، ويُقَدَّرُ أنها من مخطوطات القرن الأول والثاني الهجري، ورسمها يتوافق مع ما ورد في كتب عِلْم الرسم، وثمة ظواهر كتابية أخرىٰ في هذه المصاحف، تؤكد بعض الروايات الواردة في كتب الرسم، وَصَفَ بعضَها علماء الرسم بالشذوذ أو الضعف، ويلزم النظر إليها بمنظار آخر.

وسوف أختار صحيفة واحدة من ثلاثة من المصاحف المخطوطة القديمة، وهي تتضمن أول سورة آل عمران (الآية:1-9)، لإظهار أهمية دراسة تلك المصاحف في موضوع رسم المصحف، والحاجة إلىٰ مزيد من الدراسات في هذا الاتجاه، وسوف أختار تلك الصحيفة من المصاحف التي نشرها الدكتور طيار آلتي قولاج، لكونها متيسرة ويمكن الاطلاع عليها.

(1) مصحف المكتبة الوطنية في باريس رقم (328):

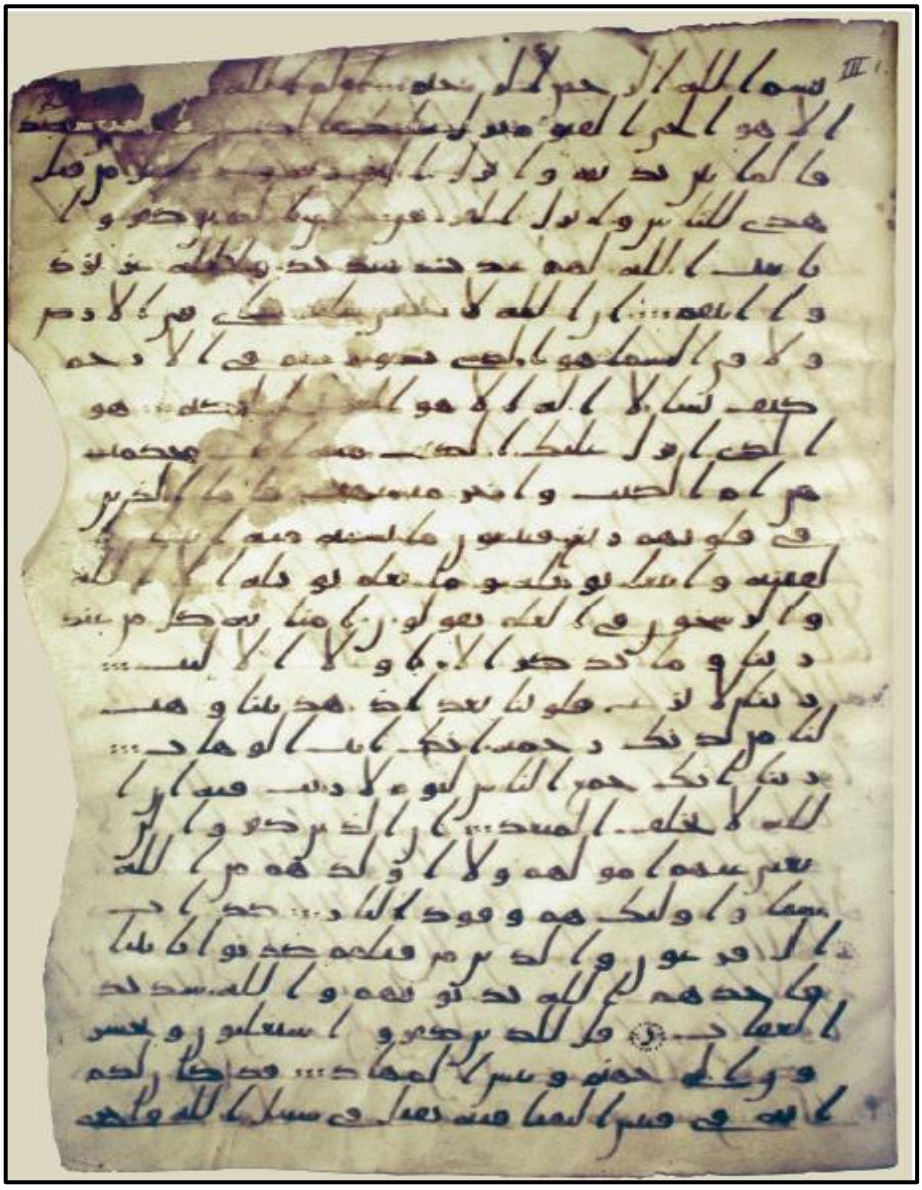

(2) مصحف متحف الفن الإسلامي في القاهرة:

(3) مصحف المكتبة الرضوية في مشهد:

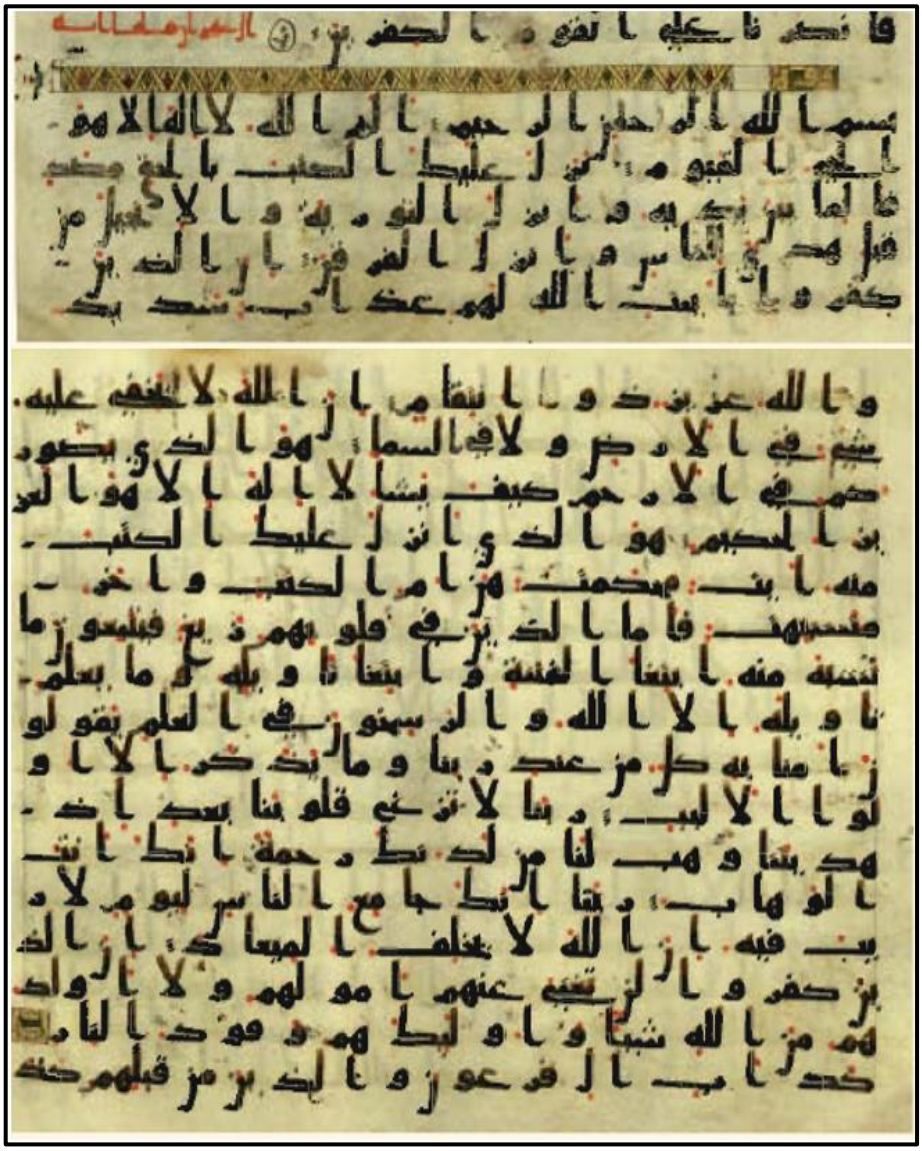

ويتضمن الجدول الآتي الكلمات التي جاءت مرسومة في الصفحات السابقة بطريقة تخالف ما ورد في مصحف المدينة النبوية، الذي رُوعِيَ فيه ما رواه الشيخان: الداني وتلميذه أبو داود، وترجيح الثاني علىٰ الأول عند الاختلاف، **وهي اثنتا عشرة كلمة، في الآيات التسع الأولى من سورة آل عمران:**

ت	الآية	مصحف المدينة	مصحف باريس	مصحف المتحف	مصحف مشهد
1	4	ارٰ	الفرقن	الفرقن	الفرقن
2	4	ٓ	باييت	باييت	باييت
3	4	ئي	ذوا	ذوا	ذوا
4	4	بر	انتقم	انتقم	انتقام
5	5	تز	شاي	شيء	شيء
6	6	في	الأرحم	الأرحم	الأرحم
7	7	نن	ايت	ايات	ايت
8	7	تج	تويله(موضعان)	تاويله	تاويله
9	7	ضح	يذَّكر	يتذكر	يذكر
10	7	ضم	لاولا	اولوا	اولوا
11	9	له	جمع	جمع	جامع
12	9	هم	الميعد	الميعاد	الميعاد

والكلمات الواردة في الجدول، فيها سبع كلمات حذفت منها الألف، **وهي:** (الفرقان، وانتقام، والأرحام، وآيات، وتاويله، وجامع، والميعاد)، وفيها كلمتان زيدت فيها الألف، **وهي:** (ذوا، وشايء)، وكلمة زيدت فيها الياء، **وهي:** (بآييت)، وكلمة زيدت فيها التاء في مصحف متحف الفن الإسلامي، **وهي:** (يتذكر) بدلًا من (يذكر)، وكلمة جاء رسمها بطريقة غير مألوفة، **وهي:** كلمة (أولوا) في مصحف مكتبة باريس.

إن ظاهرة حذف الألفات وإثباتها مشهورة في المصاحف العثمانية، وعقد لها علماء الرسم فصولًا في كتبهم، لكن زيادة الألف في (ذوا)، وزيادتها في كلمة (شيء)، وزيادة الياء في (باييت) من الظواهر التي لم تشتهر في كتب رسم المصحف، وهي شائعة في المصاحف المخطوطة، وتستحق التأمل والنظر، **وهذه دراسة موجزة للظواهر الثلاث المذكورة:**

أولاً: زيادة الياء في (بآية)، و(بآيات):

قال أبو عمرو الداني في (المقنع)، وهو يتحدث عن بعض ظواهر الرسم التي وجدها في مصاحف أهل العراق: «ورأيت في بعضها (بِـَٔايِيتِهِ)، و(بِـَٔاييتِ)، و(بِـَٔـاييتِنَا) حيث وقع، إذا كانت الباء خاصة في أوله، بياءين علىٰ الأصل، وفي بعضها بياء واحدة علىٰ اللفظ، وهو الأكثر»[1].

وقال ابن وثيق: «وهذا لا يُعَوَّلُ عليه»[2].

---

(1) المقنع (ص:189)، وينظر: **أبو داود:** مختصر التبيين (2/ 122-123).

(2) الجامع (ص:101).

ويبدو من خلال النظر في المصاحف المخطوطة أن ظاهرة زيادة الياء في هذه الكلمات أكثر مما يُفْهَمُ من كلام الداني أنه خاص ببعض مصاحف أهل العراق، أو أنه: (ليس مشتهرا)، كما ذكر الشاطبي في (العقيلة) (البيت 198)، وهو أوثق مما يُفْهَمُ من تضعيف ابن وثيق له، وقد تنبه لذلك علْم الدين السخاوي، بعد أن نظر في عدد من المصاحف، فقال في شرح البيت المذكور من العقيلة: «**قلتُ**: قد رأيتُهُ في المصاحف العراقية: (بآيية) و(بآيْيتنا) بياءين بعد الألف، ولم أَرَ فيها غير ذلك، ثم رأيته في المصحف الشامي كذلك بياءين..، وأما قول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وليس مشتهرا) فلأنَّ أبا عمرو قال: «وفي بعضها بياء واحدة علىٰ الأكثر»، ولعل ذلك كان الأكثر في ما كَشَفَهُ أبو عمرو لا في المصاحف، فإني قد كَشَفْتُ جملة من المصاحف فوجدته في جميع ذلك بياءين، ولم أَرَ في شيء منها بياء واحدة»[1].

ويؤكد النظر في عدد من المصاحف المخطوطة القديمة ما ذكره علْم الدين السخاوي من شيوع رسم هذه الكلمات بياءين، فوردت في مصحف جامع الحسين في (110) مواضع[2]، وفي مصحف طشقند في أكثر من ثلاثين موضعًا، وفي مصحف جامع عمرو بن العاص في سبعة وثلاثين موضعًا، وفي المخطوطات القرآنية في صنعاء في أربعة وثلاثين موضعًا[3]، وهي ظاهرة

(1) الوسيلة (ص:347).

(2) ينظر: **إياد سالم صالح السامرائي**: ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين (ص:208).

(3) ينظر: **إياد سالم صالح السامرائي** (بالاشتراك معي): ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة (ص:36).

شائعة في مصاحف أخرىٰ[1]، حتىٰ إن القيدي ذكر في كتاب (هجاء المصحف) أن هذه الكلمات رُسِمَتْ بياءين، حيث وقعت[2].

وهذه صورة رسم كلمة (بآيات) في عدد من المصاحف المخطوطة:

اسم المصحف	صورة رسم الكلمة
مصحف جامع الحسين في القاهرة	
مصحف متحف طوب قابي سرايي	
مصحف متحف الفن الإسلامي في القاهرة	
مصحف المكتبة الوطنية في باريس رقم (328)	
مصحف مكتبة جامعة توبنجن	

ثانيًا: زيادة الألف بعد الواو في كلمة (ذو):

قال أبو عمرو الداني في (المقنع): «واتفقت المصاحف علىٰ حذف الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع في الاسم المفرد المضاف نحو قوله: ﴿لَذُو فَضْلٍ﴾[3]، ﴿لَذُو عِلْمٍ﴾[4]،

(1) ينظر: **إياد سالم صالح السامرائي**: ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين (ص:310).

(2) هجاء المصحف (ص:161).

(3) يونس: (60).

(4) يوسف: (68).

﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾[1]، ﴿وَذُو عِقَابٍ﴾[2]، ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[3]، ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ﴾[4]، ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾[5]، و ما كان مثله حيث وقع»[6]. وأَكَّدَ ذلك أبو داود سليمان بن نجاح في كتابه (مختصر التبيين)[7].

وهناك رواية أخرى ذكرتها كتب الرسم المشرقية، تشير إلى زيادة الألف بعد واو (ذو) أيضًا، قال تاج القراء الكرماني في كتابه (خط المصاحف): «﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾[8]: قال الشيخ أبو الفضل، قال الأصبهاني: (ذو) خمسة أحرف بغير ألف، **منها:**

﴿لَذُو عِلْمٍ﴾ في [يوسف:68].

﴿إِلاَّ ذُو حَظٍّ﴾ في [السجدة:35]، وفيها: ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ [43].

وفي الجمعة: ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ [4].

وفي البروج: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [15].

وزاد أبو بكر في (المؤمن): ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ﴾ [15]، ولم يذكر الذي في السجدة»[9].

---

(1) فُصِّلَت: (43).
(2) فُصِّلَت: (43).
(3) غافر: (15).
(4) الرحمن: (27).
(5) البقرة: (105).
(6) المقنع (ص:154).
(7) مختصر التبيين (2/ 81-82).
(8) آل عمران: (174).
(9) خط المصاحف (ص93)، وينظر: **القيدي**: هجاء المصاحف (ص:140-141).

ويتبين من النظر في المصاحف المخطوطة أن زيادة الألف بعد الواو في كلمة (ذو) كانت ظاهرة شائعة، وأكدت ذلك الكتب الرسم المشرقية[1].

ثالثًا: زيادة الألف بعد الشين في كلمة (لشايء):

قال الداني في (المقنع): «وقال محمد بن عيسىٰ: رأيت في المصاحف كلها: (شيء) بغير ألف، ما خلا في الكهف [23]، يعني قوله تعالىٰ: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْءٍ﴾، قال: وفي مصحف عبد الله[2] رأيتُ كلَّها بالألف: (شايء)، قال أبو عمرو: ولم أجد شيئًا من ذلك في مصاحف أهل العراق وغيرها بألف»[3].

وقال ابن معاذ الجهني: «وكُتِبَ في سورة الكهف: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْءٍ﴾ بالألف بعد الشين لا غير، وفيه اختلاف في بعض المصاحف»[4].

وقال أبو داود في (مختصر التبيين): «وكتبوا في جميع المصاحف: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْءٍ﴾ بألف بين الشين والياء هنا، ليس في القرآن غيره، ولم يذكره الغازي في كتابه، ولا عطاءٌ، ولا حَكَمٌ، ولا ذكره قالون في الحروف التي رويناها عنه عن نافع»[5].

---

(1) ينظر: كتابي: علوم القرآن بين المصادر والمصاحف (ص:55-57).

(2) **يعني:** مصاحف عبد الله بن مسعود التي كانت في الكوفة.

(3) المقنع (ص:175).

(4) البديع (ص"113).

(5) مختصر التبيين (3/ 805).

وقال العقيلي: «﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَـاْىْءٍ﴾ بزيادة ألف بين الشين والياء، ولا ثاني له، وقيل: كل ما في القرآن من لفظ (شيء) فهو كذلك، وليس بشيء»[1].

ويبدو أن زيادة الألف في كلمة (لشـايء) في موضـع سـورة الكهف رواية مشرقية، فالداني رواها من كتاب محمد بن عيسىٰ الأصبهاني (هجاء المصاحف) لكنه لم يجدها في شيء من مصاحف أهل العراق، وكذلك لم يجدها أبو داود في مصـادر الرسـم الأخرىٰ التي ينقل عنها، وقال ابن معاذ الجهني: «في هذا الحرف اختلاف بين المصاحف»، وقال العقيلي: «لا ثاني له».

وهكذا تَرَجَّحَتْ عند المؤلفين في رسم المصحف رواية محمد بن عيسىٰ في زيادة الألف في موضع الكهف فقط، حتىٰ قال الشاطبي في (العقيلة):

[162] في الكهفِ شـينُ لِشَـايْءٍ بعدَهُ أَلِفٌ

وقَـوْلُ: في كـلِّ شَـيْءٍ، لـيس مُـعْـتَـبَـرا

وقال الجعبري في (شـرح العقيلة): «أي اتفقت المصـاحف علىٰ زيادة ألف بين الشـين والياء من قوله: ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَـاْىْءٍ﴾، واختلفت فيما سـواه، فالقول الصـحيح أنها لم تُزَدْ في غيره، والقول الضـعيف زيادتها في كل لفظ (شـيء) في القرآن كيف جاء»[2]. وهذا القول هو الذي اعتمدته اللجان العلمية المشرفة علىٰ طباعة المصاحف في زماننا.

---

(1) المختصر (ص:71).

(2) جميلة أرباب المراصد (ص:504).

ونقل علْم الدين السخاوي عن كتاب ابن مقسم العطار في الرسم زيادة الألف في مواضع أخرىٰ غير موضع الكهف، وأشار السخاوي إلىٰ أنه رأىٰ في المصحف الشامي مواضع فيها ألف زائدة في رسم كلمة (شيء)، وذلك في قوله في شرح قول الشاطبي السابق: «وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم النحوي في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾[1] بألف قبل الياء؛ وكذلك: ﴿مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[2]، ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ﴾[3] بغير ألف، وكذلك: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[4].

واعلم أن هذه الزيادة قد وقعت في مصاحف الصحابة بغير شك، ورأيت في المصحف الشامي مواضع بألف، ومواضع بغير ألف، فمما رأيته فيه بالألف: في آل عمران: ﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ [154]، ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [154]، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [189–190]، وفي النساء: ﴿شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ﴾ [33-34]، ﴿وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ﴾ في الكهف»[5].

وتؤيد المصاحف المخطوطة ما ورد في قول ابن مقسم العطار، وما شاهده السخاوي في المصحف الشامي من أن زيادة الألف في كلمة (شيء)

(1) آل عمران: (5).
(2) آل عمران: (154).
(3) الأنعام: (19).
(4) الأنعام: (52).
(5) الوسيلة (ص:315–316).

كانت ظاهرة معروفة في المصاحف، فقد جاءت الكلمة مرسومة بزيادة الألف في ثلاثين موضعًا في مصحف جامع الحسين، منها موضع الكهف[1]، وفي مصحف طشقند في أكثر من عشرة مواضع[2]، وفي اثني عشر موضعًا في المخطوطات القرآنية في صنعاء[3].

وتَتَبَّعْتُ رسم الكلمة في مصحف المكتبة الوطنية بباريس (رقم 328) فوجدتُ معظم مواضع ورود الكلمة إلىٰ سورة فاطر قد رُسِمَتْ بزيادة ألف فيها، وتبدو سورة فاطر وما بعدها قد كُتِبَتْ بخط مغاير، مما يعني أن الكلمة مرسومة في أصل هذا المصحف بزيادة الألف في جميع المواضع، عدا موضعين في الأنعام [154] وفي الأعراف [89].

وهذه صورة رسم الكلمة بزيادة الألف في عدد من المصاحف المخطوطة:

مصحف جامع الحسين: في آل عمران [5].

مصحف المكتبة الوطنية في باريس: 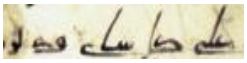 في البقرة [285].

مصحف مكتبة جامعة توبنجن: في الكهف [45].

إن دراسة هذه الظواهر النادرة في رسم المصحف من خلال المصاحف المخطوطة يمكن أن يُغَيِّرَ النظرة إليها والحكم عليها، فزيادة الياء في كلمة

(1) ينظر: **إياد سالم صالح السامرائي**: ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين (ص:204).
(2) ينظر: **إياد سالم صالح السامرائي** (بالاشتراك): ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة (ص:31).
(3) ينظر: المصدر نفسه (ص:32).

(بآية) وما تَفَرَّعَ منها، وزيادة الألف بعد واو (ذو)، وزيادة الألف في كلمة (شيء)، تبدو ظواهر شائعة في المصاحف المخطوطة، خاصة المصاحف القديمة التي ترجع إلىٰ القرون الهجرية الأولىٰ، قبل أن تظهر مؤلفات الرسم المشهورة التي صارت مرجعًا لكتابة المصاحف.

والوصول إلىٰ هذه النتيجة لا يعني الدعوة إلىٰ تغيير الرسم الذي تُرْسَمُ به المصاحف التي تُطْبَعُ في زماننا، وإنما يمكن أن تُسْتَخْدَمَ في تأصيل هذه الظواهر، فزيادة الألف في كلمة: (لشايء) في الكهف وحدها تجعل الدارس تذهب به الظنون إلىٰ احتمال خطأ الكاتب حين لا يجد تفسيرًا واضحًا لهذه الزيادة، لكننا إذا وجدنا الظاهرة شائعة في المصاحف القديمة، حتىٰ إنَّ مصحفًا كاملًا اطردت فيه هذه الزيادة، مثل مصحف المكتبة الوطنية في باريس رقم (328) فإن احتمال الخطأ في إثبات الألف ينتفي تمامًا، وتكون تلك الزيادة ظاهرة من ظواهر الرسم القديم الذي كُتِبَتْ به المصاحف العثمانية، وخَفِيَ علينا تعليلها.

المبحث الثالث

مصادر الرسم المشرقية

ودورها في توثيق عدد من ظواهر الرسم النادرة

كانت المؤلفات في رسم المصحف من أوائل ما ظهر من كتب العلوم الإسلامية في أواخر القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجريين، ولا يوجد بين أيدينا اليوم شيء من مؤلفات الرسم الأُولىٰ، فقد اندثرت ولم يبق شيء من نسخها المخطوطة، لكنَّ مؤلفات العصور اللاحقة نَقَلَتْ نصوصًا من تلك المؤلفات، تُؤَكِّدُ وجودها وتُبَيِّنُ شيئًا من مادتها، والذي يلفت نظر الدارس أن كُتب رسم المصحف التي اشتهرت منذ قرون عدة هي كُتب أهل الأندلس والمغرب، وأن المؤلفات المشرقية في الرسم قد أصابها الإهمال أو النسيان، فذهب كثير من مخطوطاتها، وظل ما سَلِمَ منها مخطوطًا لم يحظ بعناية الدارسين.

ونجد في خاتمة المصاحف المشرقية المطبوعة، مثل مصحف المدينة النبوية ما نصه: «أُخِذَ هجاؤه من المصاحف الستة، وعن المصاحف المنتسخة منها، ورُوعِيَ في ذلك ما نقله الشيخان أبو داود سليمان بن نجاح وأبو عمرو الداني، مع ترجيح الأول عند الاختلاف».

والشيخان: أبو عمرو الداني (ت:444هـ)، وتلميذه أبو داود سليمان ابن نجاح (ت:496هـ)، من أشهر علماء الأندلس، وهما من كبار علماء الرسم والضبط، ومؤلفاتهما في ذلك من أشهر المؤلفات، ولهما الفضل الكبير في

حفظ هذين العلمين، من خلال كتبهما، ومن خلال المنظومات التي اعتمدت عليها، مثل منظومة الشاطبي (القاسم بن فيره ت:590هـ) المسماة: (عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد)، التي نظم فيها كتاب (المقنع) للداني، ومنظومة الخراز (محمد بن محمد بن إبراهيم الشَّرِيشِيِّ ت:718هـ) المسماة: (مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن) التي اعتمد فيها علىٰ ما ذكره الداني وأبو داود من الرسوم، وزاد عليهما حروفًا من مصادر أخرىٰ.

وهذا المبحث يهدف إلىٰ الوقوف عند مصادر الرسم الأولىٰ التي كان معظمها مشرقيًا، والإشارة إلىٰ ما بقي منها، وبخاصة المؤلفة في القرون المتأخرة، واستكشاف ما يمكن أن تضيفه تلك المصادر من مادة علمية إلىٰ كتب أهل الأندلس والمغرب.

ولدينا أكثر من مصدر يؤكد وجود عدد من الكتب في رسم المصحف، أَلَّفَها علماء المشرق الإسلامي، لكن كثيرًا منها ذهبت مخطوطاتها، وانْدَرَسَتْ أخبارها، وما بَقِيَ منها مخطوطًا يكشف عن ظواهر في الرسم لم ترد في مصادر رسم المصحف المتداولة، **وسوف أذكر أربعة من كتب الرسم المشرقية، التي طُبِعَتْ في السنين الأخيرة، مع بيان أهمّ ما ورد فيها من ظواهر:**

(1) **خط المصاحف لتاج القراء الكرماني** (ت: في حدود سنة 535هـ)، وقد ذَكَرَ المؤلف في مقدمة الكتاب مَن سبقه في التأليف في رسم المصحف بقوله: «وقد جَمَعَ هذا أيضًا من المتقدمين جماعة، منهم: محمد بن عيسىٰ،

وأبو بكر بن مِهران، وابنُ مِقْسَمٍ، وأبو الحسين الدهان، والشيخ الإمام أبو الفضل الرازي، وغيرهم من الأئمة»[1].

وقد ورد في هذا النص ذكر خمسة من العلماء الذين أَلَّفُوا في الرسم، وهذا توضيح لما نعرفه عن كتبهم:

[١] **محمد بن عيسىٰ**، هو محمد بن عيسىٰ بن إبراهيم بن رَزِين، أبو عبد الله التيمي الأصبهاني (ت:254هـ)، صَنَّفَ عددًا من الكتب في القراءات وعلوم القرآن، منها كتاب في الرسم[2]. وكتاب الأصبهاني هذا من مصادر أبي عمرو الداني في كتاب (المقنع)، وسماه كتاب (هجاء المصاحف)[3]، ونقل عنه في اثنين وثلاثين موضعًا[4]، وذكره الكرماني ثلاث مرات في الكتاب.

[٢] **أبو بكر بن مِهران**، وهو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهران، النيسابوري (ت:381هـ)، له كتاب في هجاء المصحف، ولكن لم يرد له ذكر في المصادر التي ترجمت له[5]، وذَكَرَ الكرماني ابن مهران في الكتاب أربع مرات، ومما يؤكد صحة نسبة كتاب في الرسم لابن مهران قول القيدي في (هجاء المصحف): «قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ

---

(1) خط المصاحف (ص:64).
(2) ينظر: **الذهبي**: معرفة القراء (1/ 440)، **وابن الجزري**: غاية النهاية (2/ 223).
(3) ينظر: المقنع (ص:147).
(4) ينظر: المقنع (فهرس الإعلام) (ص:346).
(5) ينظر: **ياقوت الحموي**: معجم الأدباء (1/ 233-234)، **والذهبي**: معرفة القراء (2/ 662)، **ابن الجزري**: غاية النهاية (1/ 49).

النيسابوري، صاحب (الغاية) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب الهجاء له...»[1]، ونقل منه في أربعين موضعًا، صرح باسم الكتاب في ثلاثة مواضع منها[2].

[٣] **ابن مِقْسَم**، وهو أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب، البغدادي العطار (ت:354هـ)[3]، له كتاب في الرسم سماه: (اللطائف في جمع هجاء المصاحف)[4]، وصَرَّحَ الكرماني بالنقل منه في موضع واحد، ونقل منه بعض شراح عقيلة أتراب القصائد، مثل السخاوي وابن جبارة المقدسي.

[٤] **أبو الحسين الدهان**، ذكره الكرماني ونقل عنه في ستة مواضع، ولم أقف له علىٰ ترجمة واضحة في المصادر التي رجعت إليها، لكني وجدت ياقوت الحموي يقول في ترجمة أبي نصر محمد بن أحمد بن علي بن حامد الكُرْكَانْجِي المروزي المتوفىٰ سنة (484هـ): «صاحب أبي الحسين الدهان»[5].

وقال في موضع آخر: «قرأ القرآن علىٰ جماعة كثيرة، منهم بمرو علىٰ أستاذه أبي الحسين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الدهان المقرئ»[6]، وقال الذهبي: «قرأ علىٰ شيخه الدهان، مؤلف كتاب (علل القراءات)»[7]، وقال

---

(1) هجاء المصحف (ص:123).

(2) ينظر: هجاء المصحف (فهرس الأعلام) (ص:318).

(3) ينظر في ترجمته: **الذهبي**: معرفة القراء (2/ 597)، **وابن الجزري**: غاية النهاية (2/ 123).

(4) ينظر: **ياقوت الحموي**: معجم الأدباء (6/ 2505)، وينظر: **الجعبري**: جميلة أباب المراصد (ص:248).

(5) معجم الأدباء (5/ 2358).

(6) المرجع السابق (5/ 2359).

(7) معرفة القراء: (2/ 837).

ابن الجزري: «قرأ بمرو علىٰ أبي الحسين عبد الرحمن بن محمد الدهان»[1].

وقد يكون أبو الحسين الدهان الذي ينقل عنه الكرماني هو شيخ الكركانجي، لا سيما أنَّ القيدي مؤلف كتاب (هجاء المصحف) اعتمد علىٰ أبي الحسين الدهان كثيرًا، ونَقَلَ من كتابين من كتبه، **وهما:** كتاب معرفة ما يتفاضل به القراء، وكتاب علل ما يتفاضل به القراء[2].

[٥] **أبو الفضل الرازي**، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار، العجلي (ت:454هـ)[3]، وهو أكثر مَن نقل عنه الكرماني في الكتاب، وذكره في كتابه أربع عشرة مرة، وهو يذكره مقرونًا بكلمة (الشيخ) دائمًا، وكان أبو الفضل الرازي قَصَدَ كرمان في آخر حياته، وتوفي فيها[4]، لكن اختصار الكرماني للكتاب وعدم ذكره الأسانيد قد فَوَّتَ علينا معرفة الإسناد الذي يربطه بأبي الفضل الرازي.

(2) هجاء المصاحف، ليوسف بن محمد القيدي، المتوفى سنة 618هـ:

وقد ذكر القيدي في خاتمة الكتاب أنه استخرجه من ثلاثة عشر كتابًا، أكثر مؤلفيها من بلدان المشرق الإسلامي، **منها:** كتب أبي الحسين الدهان،

---

(1) غاية النهاية (2/ 72).

(2) ينظر: هجاء المصاحف (ص:125، 129، 134، 311).

(3) ينظر في ترجمته: **الذهبي**: معرفة القراء (2/ 795-798)، **وابن الجزري**: غاية النهاية (1/ 361-363).

(4) ينظر: **الذهبي**: معرفة القراء (2/ 797).

وكتاب (الهجاء) لابن مهران، وكتاب (الإيضاح) للأندرابي، وكتاب (الهجاء) لرشيد الأئمة الوراقي، وكتاب (هجاء المصحف) لعليلا بن محمد الجرجاني.

ومن أهمّ ظواهر الرسم المختلف فيها التي نص عليها في الكتاب ما يأتي:

[١] حذف الألف من كلمة (الكتاب) كل القرآن، إلا في قوله: (نَبَذَ فريقٌ منهم الكتاب) في البقرة [101] فبالألف[1].

[٢] زيادة ألف بعد واو (ذو) إلا في خمسة مواضع[2].

[٣] زيادة الياء في كلمة (فبأي) كل القرآن، وجملته خمسة وثلاثون موضعًا[3].

[٤] زيادة ياء في كلمة (بآية) في كل القرآن[4].

(3) **جامع الكلام في رسم مصحف الإمام، لمؤمن بن علي بن محمد الرومي الفلكآباذي، المتوفى سنة 799هـ،** وهو من أشهر تلامذة ابن الجزري في بلاد الروم[5].

وهو كتاب في رسم المصحف، بدأه المؤلف بعد المقدمة بفصل في رسم قواعد الهمزات على القياس[6]، وفصل عن زيادة الألف بعد الواو[7]، وفصل

(1) ينظر: هجاء المصحف (ص:128).
(2) ينظر: المرجع السابق (ص:140).
(3) ينظر: المرجع السابق (ص:194).
(4) ينظر: المرجع السابق (ص:161).
(5) ينظر: ابن الجزري: غاية النهاية (2/ 324-325).
(6) ينظر: جامع الكلام (ص:95-109).
(7) ينظر: المرجع السابق (ص:111-113).

في ذكر الكلمات التي هي كثيرة الدور[1]، ثم ذكر فرش الرسوم من سورة الفاتحة إلىٰ آخر المصحف[2].

ومع أن الكتاب يمتاز بالإيجاز في وصف الرسوم، فقد ذكر بعض علل الرسوم، و«اعْتَنَىٰ برواية المشارقة في الرسم، فَنَبَّهَ علىٰ كثير من الكلمات التي تخص الرواية المشرقية في الرسم، مما خالف ما ذكره أبو عمرو الداني، وأبو داود سليمان بن نجاح، وغيرهما من المغاربة، وهي تعزز ما جاء في المصاحف المخطوطة القديمة»[3].

(4) نثر المرجان في رسم نظم القرآن، لمحمد غوث النائطي الآركاتي الهندي، المتوفى سنة 1238هـ:

والكتاب موسوعة تتناول كلمات القرآن الكريم كلمة كلمة، بحسب ترتيب السور، من ناحية الرسم والضبط والقراءة، إلىٰ جانب البنية والإعراب والمعنىٰ، واعتمد مؤلفه علىٰ عدد كبير من كتب الرسم والقراءات وعلوم القرآن واللغة، صرَّح بعدد منها في مقدمته، وذكر عددًا آخر في أثناء الكتاب، فالكتب التي صرح بها في المقدمة بنقله، **منها:**

1- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني.

2- عقيلة أتراب القصائد، للإمام الشاطبي.

---

(1) ينظر: جامع الكلام (ص:115-123).

(2) ينظر: المرجع السابق (ص:127-926).

(3) ينظر: المرجع السابق (قسم الدراسة) (ص:37).

3- الوسيلة في (شرح العقيلة)، لعلم الدين السخاوي.

4- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري.

5- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

6- مصحف ابن الجزري[1].

ولم تكن هذه المصادر التي ذكرها المؤلف هي جميع ما نَقَلَ منه في الكتاب، فهناك عشرات الكتب الأخرىٰ التي نقل منها في رسم المصحف والقراءات والتفسير والعربية، **وسوف أذكر أهمّ كتب الرسم التي أكثر من النقل منها، وهي:** كتاب (خزانة الرسوم)، وكتاب (خلاصة الرسوم):

[١] **خزانة الرسوم**، تأليف محمد معصوم بن ملا محمد رحيم[2]، وقد ذكر محمد معصوم **أهمّ مصادره التي نقل منها، وهي:** المقنع، والرائية **(يعني:** العقيلة) والمنهل **(يعني:** منهل العطشان للشيخ طاهر بن عرب بن إبراهيم تلميذ ابن الجزري).

[٢] **خلاصة الرسوم**، تأليف عثمان بن الحافظ عبد الرحمن الطالقاني، بالفارسية، وهو مخطوط، وصرح المؤلف باسم الكتاب في مقدمته، وذكر تاريخ تأليف الكتاب، وهو سنة 1084هـ، وذكر المؤلف مصادره في الكتاب، وقد بلغت عشرين كتابًا.

---

(1) ينظر: نثر المرجان (1/ 18).

(2) مطبوع بتحقيق د. خالد حسن أبو الجود، دار البشير، ودار عباد الرحمن، الإمارات العربية 1441هـ= 2020م.

ويلفت نظر القارئ في كتاب (نثر المرجان) كثرة اعتماد المؤلف علىٰ هذين الكتابين، وكثيرًا ما قَرَنَ المؤلف بين الخلاصة والخزانة، فيقول: (كما صَرَّحَ به صاحبا الخزانة والخلاصة)[1]، أو (قاله صاحب الخلاصة والخزانة) ونحو ذلك[2].

ويتضح من قائمة المؤلفات التي نقل منها الآركاتي مادة كتابه أنها تضم من كتب الرسم الأندلسية كتاب (المقنع) للداني، و(العقيلة) للشاطبي، وشرحها للسخاوي، وهي كتب معروفة مشهورة لدىٰ الدارسين، وتضم عددًا من كتب الرسم المشرقية، مثل كتاب (خلاصة الرسوم)، وكتاب (خزانة الرسوم)، وما تضمنه هذان الكتابان من مصادر، وهي كتب تكاد تكون مجهولة لدىٰ كثير من المشتغلين برسم المصحف.

إن كتب رسم المصحف التي تحدثنا عنها في هذا المبحث، ووصفناها بأنها كتب مشرقية، تتميز عن كتب رسم المصحف الأندلسية الأصل، من ناحية المنهج، ومن ناحية المادة العلمية، فمن ناحية المنهج جاء وصف الرسوم فيها مرتبًا بحسب ترتيب السور في المصحف، بعكس كتب الرسم الأندلسية التي رُتِّبَتْ فيها الرسوم بحسب الموضوعات في الغالب، علىٰ نحو ما نجد في كتاب (المقنع) للداني، و(البديع) لابن معاذ الجهني، و(هجاء

(1) نثر المرجان (1/ 98).

(2) المرجع السابق (1/ 101). وينظر أيضًا: (1/ 110، 119، 123، 145، 190، 328، 347، 426، 448، 493، 556، 581، 584، 603، 649، 693).

مصاحف الأمصار) للمهدوي، و(منظومة العقيلة) للشاطبي وشروحها، و(منظومة مورد الظمآن وشروحها)، ونستثني من ذلك كتاب (مختصر التبيين) لأبي داود الذي رُتِّبَتْ موضوعاته بحسب السور.

وقد تبدو قضية الترتيب مسألة شكلية، لكن كتب الرسم المشرقية تتميز عن كتب الرسم الأندلسية من ناحية المادة العلمية أيضًا، وذلك بذكر ظواهر كتابية في رسم المصحف لم يرد لها ذكر في كتب الرسم الأندلسية، أو ذُكِرَتْ علىٰ أنها روايات شاذة، ولم يؤخذ بها في رسم المصاحف المطبوعة، وهذه الظواهر ذات أهمية كبيرة في دراسة المصاحف المخطوطة القديمة، التي جاءت فيها تلك الظواهر، فاستنادًا إلىٰ ما ورد في كتب الرسم الأندلسية سوف نحكم علىٰ تلك الظواهر بمخالفتها لرسم المصاحف العثمانية، وبالنظر إلىٰ ما ورد في كتب الرسم المشرقية فإنها تمثل رواية أخرىٰ لرسم المصحف، وتؤكد ظاهرة التعدد في رسم الكلمات في المصاحف القديمة. وذلك مثل زيادة الألف بعد الواو في كلمة (ذوا)، وزيادة الألف في كلمة (شايء)، وزيادة الياء في كلمة (بآيية)، و(فبأيي)، وغيرها.

الخاتمة

الحمد لله إذا يَسَّــرَ وأعان على إنجاز هذا البحث الذي يمكن تلخيص أهمّ نتائجه في ما يأتي:

[١] أَنَّ النقوش الإسـلامية المبكرة، والمصـاحف المخطوطة، وكتب الرسم المشرقية، تعتبر مصادر مهمة لدراسة رسم المصحف والمسائل المتعلقة به، ويلزم الدارسين لهذا العلم الاهتمام بها والإفادة منها.

[٢] أظهرت النقوش الإسـلامية المبكرة أن الكتابة العربية في عصـر التنزيل وعصر كتابة المصاحف العثمانية لم تَعْرِفْ إلا نظامًا كتابيًا واحدًا، هو الذي اسْـتُعْمِلَ في كتابة المصـاحف، واستعمله الناس في ذلك الزمن في تدوين ما يتعلق بشؤون الحياة الأخرىٰ.

[٣] أنَّ ما ورد في كتب الرسم المشرقية من ظواهر كتابية لا تتوافق مع ما ورد في كتب الرسم الأندلسية يستند إلىٰ نظر العلماء السابقين في المصاحف القديمة، وهو ما يؤيده النظر في المصـاحف المخطوطة القديمة الباقية إلىٰ زماننا.

[٤] أنَّ ما ورد في المصـاحف القديمة من ظواهر كتابية لم يرد لها ذكر في كتب الرسـم التي تسـتند إلىٰ مصـادر الرسـم الأندلسـية، له ما يؤيده في كتب الرواية المشـرقية لرسـم المصـحف، وليس من باب الخطأ الذي قد يحاول البعض من خلاله الزعم بوجود خلاف بين مصاحفنا والمصاحف القديمة.

[٥] أنَّ ما يوجد من تباين في رسم عدد من الكلمات بين مصاحفنا المطبوعة، **مثل:** مصحف المدينة النبوية، والمصاحف المخطوطة القديمة يمثل روايات متعددة لرسم الكلمات في المصاحف العثمانية، وليس من باب الخطأ أو الزيادة على الرسوم الأولى، فتقاليد الكتابة العربية في ذلك العصر كانت تسمح بذلك التعدد في طريقة رسم الكلمات.

[٦] أنَّ ما نجده من ظواهر كتابية في المصاحف المخطوطة، أو في كتب الرسم المشرقية، لا يعني أننا ندعو إلى إعادة النظر في رسم المصاحف المطبوعة، ولكن يمكن الإفادة من تلك الظواهر في توضيح أو ترجيح بعض الروايات التي نجدها في كتب الرسم المشهورة.

[٧] للمصاحف المخطوطة أهمية كبيرة في دراسة الضبط وتطور علاماته، ولكنا لم نتمكن من الحديث عن هذا الموضوع وتقديم أمثلة له في هذا البحث، لبلوغ صفحاته الحد الأعلى المسموح به في البحوث المقدمة للمؤتمر.

وآمل أن يفتح ما ورد في هذا البحث آفاقًا جديدة لدراسة رسم المصحف.

والله تعالى ولي التوفيق،،،

قائمة المراجع

أولاً: المصاحف المخطوطة:

- المصحف الشريف المنسوب إلىٰ عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (نسخة جامع الحسين بالقاهرة)، نشره الدكتور طيار آلتي قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول 1430هـ = 2009م.
- المصحف الشريف (نسخة المكتبة الوطنية في باريس رقم 328)، نشره الدكتور طيار آلتي قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول 1436هـ = 2015م.
- المصحف الشريف المنسوب إلىٰ عثمان بن عفان (نسخة مكتبة طوب قابي سرايي)، نشره الدكتور طيار آلتي قولاج مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول 1428هـ = 2007م.
- المصحف الشريف (نسخة مكتبة جامعة توبنجن)، نشره الدكتور طيار آلتي قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول 1437هـ = 2016م.
- المصحف الشريف (نسخة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة)، نشره الدكتور طيار آلتي قولاج، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول 1435هـ = 2014م.

■ المصحف الشريف المنسوب إلىٰ الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، مكتبة العتبة الرضوية في مشهد، تحقيق د. طيار آلتي قولاج، ود. حميد رضا مستفيد، ود. مرتضىٰ توكلي، طهران 2017م.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

■ **أحمد بن سعيد قشاش (دكتور):**

- نقوش الصحابي الجليل خالد بن العاص وأبنائه في منطقة الباحة، الانتشار العربي، بيروت 2015م.

■ **إياد سالم صالح السامرائي (دكتور):**

- ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1434هـ = 2013م.

- ظواهر كتابية في مصاحف مخطوطة: دراسة ومعجم، (بالاشتراك مع غانم قدوري الحمد)، ط 2، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، بيروت 1437هـ = 2016م.

■ **ابن الجزري (أبو الخير محمد):**

- غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق برجستراسر، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1932م.

- النشر في القراءات العشر، مراجعة الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرىٰ، القاهرة.

■ **الجعبري (إبراهيم بن عمر):**

- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق د. محمد خضير مضحي الزوبعي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1431هـ = 2010م.

■ **الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد):**

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت 1432هـ = 2011م.

■ **أبو داود (سليمان بن نجاح):**

- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق د. أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة 1421هـ.

■ **الذهبي: (محمد بن أحمد بن عثمان):**

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، إستانبول 1416هـ = 1995م.

■ **السخاوي (علم الدين علي بن محمد):**

- الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض 1422هـ = 2003م.

■ **صلاح الدين المنجد (دكتور):**

- دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته إلى نهاية العصر الأموي، دار الكتاب الجديد، بيروت 1972م.

■ **ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله):**

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ = 1992م.

■ **العقيلي (أبو طاهر إسماعيل بن ظافر):**

- المختصر في مرسوم المصحف الشريف، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان 1429هـ = 2008م.

■ **علي بن مؤمن بن محمد الفلكآباذي:**

- جامع الكلام في رسم مصحف الإمام، تحقيق د. إياد سالم صالح السامرائي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، إسطنبول 1443هـ = 2022م.

■ **غانم قدوري الحمد:**

- علم الكتابة العربية، ط2، مكتبة الرشد، الرياض 1442هـ = 2012م.

- علوم القرآن بين المصادر والمصاحف، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض 1439هـ = 2018م.

- النقوش القرآنية المبكرة، دراسة في الدلالة التاريخية والظواهر الكتابية، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة 1442هـ.

- مراجعة عدد من النظريات المتعلقة برسم المصحف، (بحث) منشور ضمن وقائع المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، جامعة الملك سعود (1434هـ = 2013م)، وأعيد نشره في كتاب (أبحاث في رسم المصحف وضبطه)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان 1439هـ = 2018م.

- موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، (بحث) منشور في مجلة المورد، المجلد الخامس عشر، العدد الرابع، بغداد 1407هـ = 1986م.

■ **القيدي (يوسف بن محمد):**

- هجاء المصحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان 1440هـ = 2019م.

■ **الكرماني (تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر):**

- خط المصاحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1436هـ = 2015م.

■ **محمد بن حبان البستي:**

- الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند 1393هـ = 1973م.

■ **محمد غوث النائطي الآركاتي:**

- نثر المرجان في رسم نظم القرآن، مطبعة عثمان بريس، حيدر آباد 1333هـ = 1913م.

■ **ابن معاذ الجهني (محمد بن يوسف):**

- البديع في معرفة ما رُسِمَ في مصحف عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق 1438هـ= 2017م.

■ **نصر الهوريني:**

- المطالع النصرية للمطابع العصرية في الأصول الخطية، ط2، بولاق 1902م.

■ **ابن وثيق (إبراهيم بن محمد الإشبيلي):**

- الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف، تحقيق غانم قدوري الحمد، مكتبة الرشد، الرياض 1442هـ = 2021م.

■ **ياقوت بن عبد الله الحموي:**

- معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1414هـ = 1993م.

مؤلفات معاصرة

في رسم المصحف

أحمد خالد شكري

(أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة قطر)

(ashukri@qu.edu.qa)

المُلخّص

يهدف هذا البحث إلىٰ عرض مجموعة من المؤلفات المعاصرة في علْم رسم المصحف وضبطه، وفي تعليل ظواهر الرسم، وفق منهج معتدل في العرض والنقد، واتبع من أجل ذلك المنهج الاستقرائي والوصفي والمقارن.

وخلص إلى نتائج منها:

أن من مظاهر الصحوة المعاصرة في نشر علوم القرآن الكريم ما يتعلق برسم المصحف، وأن معظم ما أُلف في الرسم حديثًا يمثل المنهج السليم في البحث، وأن ما جنح إليه كثير من الباحثين في تعليل ظواهر الرسم لم يكن وفق المنهج الأفضل.

مُقدّمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد المرسل إلىٰ خير الأمم، وعلىٰ آله وصحبه أولي العزائم والهمم، وعلىٰ من تبعهم بإحسان وهدىٰ حتىٰ وصلوا إلىٰ المعالي والقمم، *وبعد*:

تتنوع مظاهر الصحوة الإسلامية الحالية، وتسير في شعاب عديدة:

■**ومنها:** ميدان التأليف في علوم القرآن والتفسير، ويُلحظ أن معظم هذه المؤلفات في الموضوعات العامة وما يهمُّ قطاعًا واسعًا من الناس كالتدبر والتفاسير المختصرة، إلا أن عددًا منها اعتنىٰ بالتخصص الدقيق في هذه العلوم.

■**ومنها:** علْم رسم المصحف الشريف وضبطه، فظهرت فيه مؤلفات ذات قيمة علمية ظاهرة لعلماء معاصرين.

وبعد مطالعة الإعلان الموجه من إدارة شؤون القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية في الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة ليبيا إلىٰ الباحثين للكتابة والمشاركة في المؤتمر الدولي الثالث (**رسم المصاحف وضبطها قضايا ومسائل**) رأيت إعداد هذا البحث وتخصيصه لعرض ودراسة مؤلفاتٍ لمعاصرين في علْم الرسم، وفي تعليل ظواهره بهدف إبراز دورهم في خدمة هذا العلم الجليل، والتعريف بهذه المؤلفات بإظهار محاسنها وميزاتها، والمآخذ

على ما يوجد مأخذ عليه منها، وبالتالي فهذه دراسة وصفية نقدية، وأقصد بالمعاصرين الذين ما يزالون أحياء أو من توفي قريبًا أي قبل نحو عشر سنوات.

والتنكير في عنوان البحث: (**مؤلفات معاصرة**) للتقييد بعد الإطلاق، ولعدم التعميم، فإن المؤلفات المعاصرة في الرسم والضبط كثيرة ومتنوعة في ميادينها، **مثل:** تحقيق المؤلفات القديمة، والبحوث المحكمة في بعض مسائله، والرسائل الجامعية، والمقالات المختصرة، ونشر مصاحف مخطوطة ودراستها، ووقائع المؤتمرات المتخصصة، وكثير منها نافع قيّم.

ويندرج البحث في الفرع الأول والثالث من فروع المحور الأول للمؤتمر وهما: (التأليف في علْم الرسم، المناهج والمصادر)، و(توجيه ظواهر الرسم القرآني)، كما يندرج في الفرع الثاني من المحور الرابع وهو: (المؤلفات الليبية في علمي الرسم والضبط) حيث ذكرت في البحث كتابين لمؤلفينِ من ليبيا.

والله ولي التوفيق، وهو الميسر لما يحب ويرضى.

أ. د. أحمد خالد شكري

2024 /6 /24

المبحث الأول

مؤلفات معاصرة في عِلْم الرسم

شــهدت حركة التأليف في عِلْم الرســم في الفترة الزمنية الحالية نشــاطًا ملحوظًا وكثرة في المؤلفات، وتنوعت محتوياتها بين ما يبيّن وجوب اتباع الرسم، وما يبحث في تفاصــيل الرســم وظواهره، وما يضــم إليه الضــبط أو يخصــصــه بمؤلف، وما بين تحقيق مؤلفات الأئمة السابقين، ونشر نسخ لمصاحف قديمة تعود إلىٰ القرن الأول والثاني، وفي هذا المبحث عرض لمجموعة منها لكل منها ميزته ووجه انتقائه كما سيظهر في المطالب اللاحقة.

المطلب الأول

معجم الرسم العثماني

التعريف بالمؤلف:

د. بشير بن حسن الحميري، ولد عام 1967م، له مؤلفات وتحقيقات عديدة في رسم المصحف وعدّ آيه وطبقات القراء، عمل مُدرّسًا في جامعة طيبة، وخبير المخطوطات في مركز الملك فيصل بالرياض، وما يزال مستمرًا في العطاء والتأليف، حفظه الله تعالىٰ[1].

التعريف بالكتاب:

من منشورات مركز تفسير للدراسات القرآنية في الرياض، صدرت طبعته الأولىٰ في 2015م، عدد صفحاته (3653)، في سبع مجلدات من القطع الكبير.

وهو عمل متميز في الحسن والجودة والدقة والسعة، جمع فيه المؤلف ألفاظ القرآن الكريم مبينا الأقوال والآراء في كيفية رسمها، مع ترتيبها ترتيبًا معجميًا وفق الحروف الهجائية.

ودافع تأليفه -كما ذكر المؤلف- عدم وجود كتاب يجمع الأقوال المختلفة في الكلمة الواحدة ويقارن بين هذه الأقوال إذا كثرت وتعارضت، وحاجة أهل الاختصاص إلىٰ هذا العمل، والتدليل علىٰ أن رسم المصاحف العثمانية كان

(1) من موقع: midad.com، وموقع tafsir.net، ومن معرفتي الشخصية به.

مختلفًا بعضه عن بعض[1]، وامتد العمل فيه من سنة 2003 إلىٰ 2014م.

ومن ثمرات هذا العمل: الدراسة العميقة لمصادر علْم الرسم، واستخراج ملامح مناهجها، وتدوين فوائد عديدة واستنتاجات قيمة ظهرت للمؤلف أثناء عمله، **مثل:** أن مصر تتبع المصحف الشامي[2].

واعتمد المؤلف في عمله علىٰ **أهمّ** مراجع كتب الرسم وعدد من المصاحف القديمة، **فرجع إلى المؤلفات الآتية:**

(المقنع والمحكم) للداني، و(مختصر التبيين) لأبي داود، و(هجاء مصاحف الأمصار) للمهدوي، و(الإيضاح) للأندرابي، و(معاني القرآن) للفراء، و(البديع) للجهني، و(الوقف والابتداء) لابن الأنباري، و(العقيلة) للشاطبي، و(الوسيلة) للسخاوي، و(المصاحف) لابن أبي داود، و(مرسوم الخط المنسوب) لابن الأنباري، و(مورد الظمآن) للخراز، و(دليل الحيران) للمارغني.

أما المصاحف التي اعتمد عليها:

فهي المصحف الحسيني ومصحف صنعاء وقدّر زمن كتابتهما بين (100–150) هجرية، ومصحف الرياض ومصحف طوب قابي وقدّر زمن كتابتهما بين (150–200)، ومصحف باريس وقدّر زمن كتابته بين (250–299)[3]، وضمّن مقدمة المعجم دراسة عميقة لهذه المصاحف، ومقارنات بينها، مع ملاحظات علىٰ

(1) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (1/ 47).

(2) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (1/ 101).

(3) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني، الصفحات: (143 و217 و241 و373 و437).

مواضع منها أو على عمل ناشريها، ومن طرائف الملاحظات في مصحف طوب قابي: التنويع في كتابة الكلمة الواحدة مثل: كلمة (طعام) وردت في عشرين موضعًا[1]، معظمها بالإثبات وبعضها بالحذف، وكلمة (عمران) وردت في ثلاثة مواضع[2] اثنان منها بالحذف وموضع بالإثبات، وكلمة (أصابك) وردت في ثلاثة مواضع اثنان منها في آية واحدة[3] في سورة النساء: (79) أولهما بالإثبات والثاني بالحذف[4]، ومخالفته لما في كتب الرسم في كلمات انفرد فيها بالحذف أو بالإثبات.

وطريقته في ترتيب الكتاب:

ذكر اللفظ ثم نقل ما يتعلق برسمه في مواضعه المختلفة، فمثلًا بدأ باب الهمزة الذي يتضمن ثمانين مادة بلفظ (إبراهيم)[5] فنقل ما يتعلق بحذف الألف والياء من ابن أبي داود، فابن الأنباري، فالمهدوي، فالداني، فالأندرابي، فأبي داود، فالشاطبي، فالسخاوي، فالخراز، فالمارغني، فالمصاحف القديمة، ثم ذكر عدد مواضعه ثم تنبيهًا، واستغرق ذلك أربع صفحات[6].

وفي مادة بزغ لفظان هما: (بازغا) و(بازغة)، ورد كل منهما مرة واحدة[7] واقتصر بحثه فيهما على النقل عن مصحف صنعاء والحسيني وطوب قابي

(1) معرفًا ومنكرًا، وبالحركات الثلاث، وأول مواضعه: سورة البقرة: من الآية (61).
(2) أولها في سورة آل عمران، من الآية (33).
(3) في سورة النساء: من الآية (79)، والموضع الثالث في سورة لقمان، من الآية (17).
(4) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (1/ 281، 297).
(5) سورة البقرة: من الآية (124)، ومجموع مواضعه (69).
(6) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (2/ 501-505).
(7) كلاهما في سورة الأنعام، (بازغا) من الآية (77)، و(بازغة) من الآية (78).

أنهما بحذف الألف[1]، وهذا يفيد عدم ذكرهما في كتب الرسم[2].

وفي مادة (ملل) ذكر لفظًا واحدًا هو (وليملل)[3] ونقل عن أبي داود أنه بلا ألف بعد الواو، وعلّق بقوله: «لعله شبهها بلام التعريف المحتاجة إلىٰ ألف، أو خشي أن يظن من ليس له علْم فيكتبها بالألف، لأنه قد يذكر بعض مسائل الرسم احترازًا، وينبّه إلىٰ أنه أراد التنبيه فقط»[4].

وفي مادة وأد ذكر لفظًا واحدا هو (الموؤودة)[5]، ونقل عن المراجع والمصاحف أنه بحذف إحدىٰ الواوين وحذف صورة الهمزة فيبقىٰ بواو واحدة، واستغرق صفحتين منه[6].

وفي النتيجة فهذا المعجم عمل متميز قرّب علْم الرسم وجمع كثيرا من مراجعه في كتاب واحد.

ومما قد يؤخذ عليه تكرار المعلومة في مواضع متقاربة، فقد ذكر جدول المقارنة بين مصاحف الأمصار مع التعليق عليه مرتين في موضعين متقاربين[7].

---

(1) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (2/ 955).

(2) لم يُذكرا في المقنع ولا في سفير العالمين.

(3) سورة البقرة، من الآية (282).

(4) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (6/ 3085).

(5) سورة التكوير، من الآية (8).

(6) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (7/ 3399-3401).

(7) يُنظر: **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (1/ 208-214)، ويقارن مع (1/ 420-426).

المطلب الثاني

الميسر في عِلْم رسم المصحف وضبطه

التعريف بالمؤلف:

الدكتور غانم قدوري حمد صالح آل موسىٰ فرج الحسيني، ولد سنة 1950م، حصل علىٰ الدكتوراه عام 1985م، عمل في عدة جامعات منها جامعة بغداد، وجامعة تكريت، وجامعة حضرموت، وله مشاركة علمية في كثير من المؤسسات والجهات العلمية، وله مؤلفات وبحوث وتحقيقات في عِلْم الرسم منها: رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية، وحقق كثيرًا من كتب الرسم والقراءات والتجويد، وما يزال مستمرًا في العطاء، بارك الله في جهده ووقته وعمله[1].

التعريف بالكتاب:

صدر عن معهد الإمام الشاطبي، الطبعة الأولىٰ عام 2012م، عدد صفحاته (366)، **وراجعه أربعة**؛ ثلاثة منهم متخصصون في عِلْم الرسم والرابع متخصص في المناهج التعليمية، **وهم**: أ. د. عبد الهادي حميتو، أ. د. أحمد شرشال، أ. د. أحمد شكري، أ. د. ماجد الجلاد.

---

(1) https://www.dr-ghanim.com/literature، ومن معرفتي الشخصية به.

وهو كتاب متميز في أسلوبه وطريقة عرضه ومنهج تأليفه، أودع فيه مؤلفه جوانب من خبرته الواسعة في التأليف وتقريب العبارة، ولما كان هذا الكتاب مُؤلفًا ليكون منهجًا تدريسيًّا في معهد الإمام الشاطبي والمعاهد المشابهة له، حرص المؤلف فيه علىٰ سهولة الأسلوب والاكتفاء بالمعلومات الرئيسية دون الدخول في التفاصيل الدقيقة والاستثناءات في مسائل الرسم، ونعم ما فعل.

ورد في مقدمة الكتاب أن الغاية من تأليفه وهي التعريف بأصول رسم المصحف وبيان قواعده وتفسير ظواهره والوقوف علىٰ نماذج منه تقتضي التركيز علىٰ المعلومات الأساسية مع مراعاة أمور، **هي:**

- الاختصار غير المخل.
- عدم الخوض في الجوانب التفصيلية والمسائل الخلافية في الرسم
- الاكتفاء بأمثلة تدل عل المراد دون توسع[1].

وتم تقسيم الكتاب إلى فصول ستة وفق الآتي:

خَصص الأول منها: لأصول رسم المصحف، **وجعَل الثاني:** لمصادر دراسة رسم المصحف، **والثالث:** لخصائص الرسم العثماني، **والرابع:** لتوجيه ظواهر الرسم المخالفة للنطق، **والخامس:** لعلاقة القراءات برسم المصحف، **والأخير:** لعلم الضبط مع دراسة تحليلية لنماذج مصورة من مصاحف تنتمي إلىٰ فترات زمنية متنوعة، **فمنها** مصاحف مجردة من النقط والشكل،

(1) **غانم الحمد**: الميسر في علم رسم المصحف (ص:8).

ومصاحف منقوطة وأخرىٰ مشكولة، وموضوعات الكتاب متناسقة متتابعة، وكانت معالجتها في الكتاب بأسلوب مريح للقارئ.

وبما أن الكتاب مقرر تدريسي فقد سار المؤلف فيه بأسلوب يتناسب مع ذلك ففي نهاية كل مبحث خلاصته بإيجاز علىٰ شكل نقاط محددة مترافقًا مع خريطة ذهنية للتوضيح والتقريب، يتبعها أسُئِلة نظرية وتطبيقية.

المطلب الثالث

سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين

التعريف بالمؤلف:

د. أشـرف محمد فؤاد طلعت، ولد في القاهرة عام 1960م، ودرس الطب وعمل في عدة مسـتشـفيات، وحصـل علىٰ إجازات عديدة في القراءات، وله مؤلفات وتحقيقات قيمة لعدد من المتون في القراءات والرسـم وعدّ الآي وتقريبها بالألوان والأرقام، وأشرف علىٰ إصدار مصحف بروني برواية حفص، وبرواية شعبة، ويتميز المصحفان بتمييز الضبط وعلامات الوقف وما زيد علىٰ المصحف باستخدام الألوان، وما يزال مقيمًا في سلطنة بروني، وعطاؤه العلمي متواصل، جزاه الله خيرًا[1].

التعريف بالكتاب:

صـدر عن جامعة بروني دار السـلام، في طبعته الأولىٰ عام 2003م، وعدد صفحاته (868) في مجلدين كبيرين، وصدرت له طبعات أخرىٰ.

وهذا الكتاب مميز بمحتواه وتدقيقه في المسـائل والتفاصـيل، وأحسـن مؤلفه اختيار كتاب (سـمير الطالبين) للعلامة الضـباع ليجعله أسـاسًـا لكتابه، ومما يمتاز به الكتاب الفهارس الملحقة به.

---

(1) هذه المعلومات من معرفتي الشخصية به، ومن موقع: wiki.com. الأدب.

ويعدّ هذا الكتاب مرجعًا مهمًا لدارسي عِلْم رسم المصحف، حيث أضاف فيه المؤلف توثيقًا ونقولًا عن مصادر (سمير الطالبين) مما زاد في قيمة الكتاب، مع حسن الترتيب والتنسيق.

وفي أول الكتاب تعريف بالعلامة الضباع[1]، ثمّ سرد أسماء مصنفات في علمي الرسم والضبط قارب عددها أربع مئة مصنف[2]، والتزم المؤلف طريقة أصله (سمير الطالبين) في الترتيب بدءًا بالأصول فالفرش، ففي باب الحذف بدأ بأصوله الخمسة المشهورة، ثم سرد ما حذفت منه الألف مما لا يندرج فيما سبق وفق حروف الهجاء.

وفي الكتاب تحقيقات دقيقة وتتبع لكلام علماء الرسم:

ومنهم: مؤلف الأصل وهو (سمير الطالبين)، **ومن أمثلته:** أنه بعد قول الضباع عن ﴿فَأَذَاقَهَا﴾[3] «والعمل عندنا على إثباته»، **علّق عليه:** «يعني المشارقة، والواقع أنهم اختاروا الحذف، وعليه مصاحفهم»[4]، وعند قول الضباع: «(إحسان) كيف جاء[5] سوىٰ الأول» **أي:** أنه بحذف الألف بعد السين

(1) يُنظر: **أشرف**: سفير العالمين (ص:10-52).

(2) يُنظر: المرجع السابق (ص:54-119).

(3) سورة النحل، من الآية (112).

(4) **أشرف**: سفير العالمين (ص:136).

(5) أول مواضعه في سورة البقرة من الآية (83)، وآخرها في سورة الأحقاف، من الآية (15)، ومجموعها ستة مواضع.

سوىٰ الموضع الأول الذي في سورة البقرة، علّق بأنه لا ينبغي استثناء الموضع الأول فيكتب بالحذف، والذي ينبغي استثناؤه موضع الأحقاف، ونبّه علىٰ وجود وهم في المصاحف المتداولة برواية حفص بحذف الألف بعد السين[1]، وعند كلام الضباع عن علامتي تنوين النصب فيما يوقف عليه بالألف إن كانتا مركبتين يحتمل أن تكون العليا هي التنوين ويحتمل أن تكون السفلىٰ، علّق بأن هذا الاحتمال لم يذكره إلا التنسي في الطراز، وأنه خطأ لنص علماء الضبط

(1) **أشرف**: سفير العالمين (ص:152، 492، 493).

ويُلحظ في مصحف بروني براوية شعبة الذي أشرف علىٰ مراجعته موضع الأحقاف بالألف الثابتة وموضع البقرة بالحذف، مع توضيح في التعريف بالمصحف في آخره، ولكن في مصحف حفص موضع البقرة بالإثبات، وموضع الأحقاف بالحذف، وقد يكون سبب ذلك أن مصحف حفص أسبق في الصدور، ففي النسخة التي عندي أن الطبعة الثانية له صدرت في 2006م، وهي السنة التي صدرت فيها الطبعة الأولىٰ لمصحف شعبة، ولعله اقتصر في تغيير الرسم علىٰ مصحف شعبة لئلا يُشكل حصول تغيير في الطبعة الثانية لمصحف سبق صدوره، ويُلحظ في المصحفين تلوين نقط الإعجام بالأحمر، وورد في التعريف بالمصحف: «ولم أفرق بين نقط الإعجام وضبط الإعراب وما ألحق به إذ صورة كلٍّ كفيلة بالتفريق، وقد جعلت جميعَها بالأحمر تنبيهًا علىٰ زيادتها عن أصل الرسم القرآني..» صفحة (ح) من التعريف بمصحف حفص، وصفحة (ط) من التعريف بمصحف شعبة، وهذا الترجيح مخالف لما نص عليه علماء الضبط أن نقط الإعجام يكون بلون المداد؛ لأنه تابع للحرف، ولتمييزه عن نقط الإعراب، قال الطالب عبد الله: «والنقط تال»، وقال في الشرح: «ويُكتب نقط الإعجام بلون مداد المصحف إلا إن كان الحرف محذوفًا وحُمّر فيُحمّر نقطه».

الإيضاح الساطع (ص:273)، ويُنظر: إرشاد الطالبين (ص:6).

على أن حركة الحرف هي التي تليه[1]، وله تحقيق مطول في رسم (فخراج)[2] و(قواريرا)[3].

وبالجملة فالكتاب جهد علمي طيب مبارك.

(1) **أشرف**: سفير العالمين (ص:538)، وقد التزم في مصحف شعبة بهذا القول في تنوين النصب ولم يلتزم به في مصحف حفص.
ويُنظر كلام التنسي في: الطراز (ص:28)، ولمحققه تعليق واستدراك عليه.

(2) سورة المؤمنون، من الآية (72).

(3) **أشرف**: سفير العالمين (ص:139، 140، 144، 145)، واللفظ من سورة الإنسان، من الآية (15-16).

المطلب الرابع

أضواء جديدة على الرسم العثماني مظاهر وأنماط

التعريف بالمؤلف:

د. عمر يوسف عبد الغني حمدان: ولد في قرية الطيرة بفلسطين عام 1963م، عمل في عدد من الجامعات، وهو حاليًا عميد معهد الدراسات القرآنية، والمشرف على كرسي الدراسات القرآنية في جامعة توبنكن في ألمانيا، وله مشاركة مع العديد من المؤسسات والجهات العلمية، وصدر له كثير من الكتب والبحوث والتحقيقات في علوم القرآن والقراءات ورسم المصحف والتجويد وعلم زلة القارئ، ونشر أجزاء من مصاحف قديمة، وما يزال عطاؤه متواصلًا في هذه الجوانب كلها، بارك الله في علمه وعمله[1].

التعريف بالكتاب:

صدرت طبعته الأولى عام 2009م عن المكتب الإسلامي في عمّان، ومؤسسة الريان في بيروت، في (452) صفحة.

ورد في مقدمته أنه يهدف إلى إثبات «أن الرسم العثماني الذي كتبت به

(1) من معرفتي الشخصية بالمؤلف، ومن موقع التعريف به في جامعة توبنكن:
https://uni-tuebingen.de/fakultaeten/zentrum-fuer-islamische-theologie/personen/wissenschaftliches-personal/professor-dr-omar-hamdan/

المصـــاحف العثمانية في العهد الأول مبني على الكتابة العربية المثلى التي **ترتكز على أصـــلين: الأول:** يتجلى في الحدّ الأدنى الممكن من عدد وحدات الرســـم في الكلمة الواحدة، **والثاني:** المكمل للأول يعتمد على الحد الأدنى الممكن من عدد الأحرف في وحدة الرسم الواحدة...»[1].

ويحتوي الكتاب موازنة بين رســـم ألفاظ متعددة في مصـــاحف قديمة ترجع إلى القرون الثلاثة الأولى للهجرة، مع مصـحف المدينة النبوية الصـادر سنة 1405هـ عن مجمع طباعة المصحف.

والمصـاحف القديمة هي: مصـحف سـانت بترسـبورغ، ومصـحف لندن، ومصـحف باريس، ومصـحف متحف الآثار الإسـلامية والتركية، ومصـحف متحف طوبقابي سرايي، ومصـحف القاهرة، ومصـحف طشـقند، كما احتوت المقارنة على كتب الرسم، والهجاء، والقراءات، ونقوش قديمة، وغيرها.

وبدأ بالمقارنة المتعلقة بأحرف المد واســتغرق نحو نصــف الكتاب، وخلاصـة المقارنة أن أكثر من (28) ألف لفظ في المصـاحف القديمة يكثر فيها الحذف مقارنة بالمصاحف الحديثة.

كما قارن بين رسـم الضـمائر المتصـلة، ورسـم الألف والياء المتطرفتين، وتوالي الأحرف المتماثلة، وصـــورة الهمزة، والموصـــول والمقطوع، وألف الوصل، وحذف الياء المتطرفة.

---

(1) **عمر حمدان**: أضواء جديدة (ص:7).

وفي مبحث الألف المزدوجة ويقصد بها أن تسد ألف مسد ألفين مختلفتين في الوظيفة والأداء، واقعتين بين كلمتين، حيث تظهر الأولىٰ في نهاية الكلمة الأولىٰ وتظهر الثانية في بداية الكلمة الثانية؛ وذلك من باب الاختصار، وهذا النمط من الكتابة أصبح شبه معدوم في الكتابة الحديثة، وقد يُمثل له بقوله تعالىٰ: ﴿وَجَآءُ وأَبَاهُمْ﴾[1]، و﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾[2]، وفي المصاحف القديمة التي رجع إليها المؤلف: ﴿رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ﴾[3]، وفي أوجه قراءة متواترة ﴿لاَ أُقْسِمُ... ۝١ وَلاَ أُقْسِمُ﴾[4]، وفي أوجه قراءة شاذة ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾[5] حيث قرئت: شهداء، وشُهُدًا، وفي ﴿فَلَمَّا أَضَآءَتْ﴾[6]، **قرئ**: فلما ضاءت، وفي ﴿مَا غَرَّكَ﴾[7] قرئ: ما أغرك[8].

وفي الخاتمة ذكر المؤلف أبرز خلاصاته:

■**ومنها:** أن الكتابة العربية القديمة ممثلة بالرسم العثماني مؤسسة علىٰ نظام إملائي رفيع المستوىٰ، ويؤكد ما في الرسم العثماني من اختزال واختصار

(1) سورة يوسف: من الآية (16).
(2) سورة الحشر، من الآية (9).
(3) سورة يونس، من الآية (54)، ومواضع أخرىٰ.
(4) سورة القيامة، من الآية (1).
(5) سورة آل عمران: من الآية (18).
(6) سورة البقرة، من الآية (17).
(7) سورة الانفطار، من الآية (6).
(8) **عمر حمدان**: أضواء جديدة (ص:306، 318).

في الرسم على حقيقة الاعتماد في تلقي القرآن على الرواية الشفهية، وتأكيد وجود أنماط عديدة في الكتابة القديمة، آل بعضها إلى التلاشي، وحظي بعضها بالشيوع والاشتهار، خاصة ما يعتمد الكتابة الكاملة دون حذف[1].

(1) **عمر حمدان**: أضواء جديدة (ص:417-418).

المطلب الخامس

الضبط لعلمي الرسم والضبط

التعريف بالمؤلف:

هو: عبد الله بن سليمان بن اجدود (العبّاد) الشنقيطي، ولد عام 1964م قرب نواكشوط، وحفظ القرآن صغيرًا وحفظ من متون العلم ما يحفظه أترابه، ومنها نَظم الطالب الذي شرحه في هذا الكتاب ودرّسه مرارًا وأجيز به، وارتحل منذ عام 1993م إلىٰ قطر للتدريس فيها وما يزال يعمل في وزارة الأوقاف مستشارا شرعيًا[1].

التعريف بالكتاب:

الناشر مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث ودار المذهب، كلاهما في نواكشوط، الطبعة الأولىٰ 2017م.

وهذا الكتاب شرح لنَظم: (المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع)، المشتهر باسم (نَظم الطالب)، وهو نظم مشهور بين طلبة العلم في موريتانيا، مكون من مئتي بيت، وله شروح عديدة، منها هذا الكتاب، **ومنها** شرح للناظم أسماه (الإيضاح الساطع) ولم يتمه[2]، **ومن شروحه:** سلم

(1) يُنظر مقدمة الكتاب، (ص:7-8).

(2) أتم الشرح عدد من العلماء الشناقطة كما هو مذكور في مقدمة الإيضاح الساطع (ص:24).

الطالب الأواه في حلّ ألفاظ رسم الطالب عبد الله، للشيخ محمد بن الشيخ محمد حامد الحسني الشنقيطي.

والناظم هو: الطالب عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي ويلقب (ابّاه)، تلقىٰ العلم عن والده وعن أخيه أحمد، وتوفي في وسط القرن الثالث عشر الهجري[1].

وميزات النظم كما ذكر المعتني بإخراج الكتاب وتصحيحه وهو الشيخ ابن محمد بن الشيخ أحمد[2]:

[١] طريقته المحكمة في الاختصار والشمول

[٢] التزامه المشهور عند المغاربة

[٣] الجمع بين خطاب المبتدئين والمدرّسين

[٤] جودة الترتيب

بدأ المؤلف شرح المتن بباب الحذف، فذكر: جمع المذكر السالم، فالمؤنث، فالمثنىٰ، فالمفردات علىٰ حسب الحروف، ثم سائر الموضوعات التي اعتنىٰ الناظم بجعلها سداسيات، أي تخصيص ستّة أبيات للموضوع الواحد، ثم انتقل إلىٰ مكملات الرسم كالحملة والضبط[3].

---

(1) تُنظر ترجمته في مقدمة الإيضاح الساطع (ص:9).

(2) تُنظر مقدمة الإيضاح الساطع (ص:11-12).

(3) **عبد الله بن سليمان:** الضبط لعلمي الرسم والضبط (ص:8-11).

وسأقتصر على مثال واحد يبين اختصارات الناظم الكثيرة والتي تحتاج من متعلم المتن وحافظه وشارحه التركيز الشديد والانتباه والتيقظ، فقال في البيت (153):

ذُقْ كاشفوا ارْجُ اصْلُ أُولوا القُ اطلُقْ ترا
عفا إذا ذا كِلْتَ كانتْ لَدَا بَا

وهذا البيت من باب الحملة، أي: ما يُكتب في آخره حرف علة لا يُقرأ وصلًا حملًا على قراءته وقفًا، وفي بداية هذا البيت ألفاظ محمولة بالواو.

فقوله: «ذُقْ» أي: الألفاظ المشتقة منه، وهي: ﴿لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ﴾[1] و﴿لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾[2]، ﴿وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ﴾[3]، و﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾[4].

وقوله: «كاشفوا» يريد به قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ﴾[5].

وقوله: «ارجُ» يقصد به قوله تعالى: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾[6] وقوله: ﴿وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ﴾[7].

---

(1) سورة الصافات، من الآية (38).
(2) سورة النساء، من الآية (56).
(3) سورة النحل، من الآية (94).
(4) سورة آل عمران، من الآية (106)، ومواضع أخر.
(5) سورة الدخان، من الآية (15).
(6) سورة الأحزاب، من الآية (21)، وسورة الممتحنة، من الآية (6).
(7) سورة العنكبوت، من الآية (36).

ويريد بقوله: «اصْلُ» ﴿صَالُواْ ٱلنَّارِ﴾[1].

أما «أولوا» فحيث ورد[2].

و«القُ» يريد به: ﴿مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾[3]، ﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلذِينَ ءَامَنُواْ﴾[4].

ثم انتقل إلىٰ ألفاظ تُحمل بالألف، فقال:

«اطلُق ترا» أي ما كان آخره همزة مثل: ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾[5] و﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾[6].

وقوله: «عفا» يريد به: ﴿عَفَا ٱللَّهُ﴾[7].

و«إذا» حيث ورد مثل: ﴿إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ﴾[8].

وقوله: «ذا» يريد به اسم الإشارة حيث ورد نحو: ﴿ذَا ٱلْأَيْدِ﴾[9].

وقوله: «كِلْتَ» يريد به: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾[10].

---

(1) سورة ص، من الآية (59)، ويوجد (صالوا الجحيم) في سورة المطففين، من الآية (16).
(2) سورة البقرة، من الآية (268)، وورد في (17) موضعًا.
(3) سورة البقرة، من الآية (247).
(4) سورة البقرة، من الآية (14)، ومن الآية (76).
(5) سورة الشعراء، من الآية (61).
(6) سورة الأنعام، من الآية (78).
(7) سورة آل عمران، من الآية (155)، ومواضع أخر.
(8) سورة الفتح، من الآية (15).
(9) سورة ص، من الآية (16).
(10) سورة الكهف، من الآية (33).

و«كانت» يريد به: ﴿كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾[1].

وقوله: «لَدَا بَا» يريد به: ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾[2] وقيّدها ليُخرج ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾[3].

ومما يدل على القيمة العلمية المتميزة لهذا الشرح تقريظه من عدة علماء، منهم: يحيىٰ بن الشيخ سيد المختار، ومحمد بن عبد الرحمن بن وداد وغيرهم.

وهو شرح سهل فيه توضيح لما في المتن من عبارات موجزة واختصارات كثيرة، مع الالتزام بالموضوع وعدم الخروج عنه[4].

(1) سورة النساء، من الآية (175).

(2) سورة يوسف، من الآية (25).

(3) سورة غافر، من الآية (17)، يُنظر: **عبد الله بن سليمان**: الضبط لعلمي الرسم والضبط، (ص:197)، ويمكن مقارنته بالإيضاح الساطع، (ص:228)، وبينهما فروق يسيرة في ضبط بعض الكلمات.

(4) **عبد الله بن سليمان**: الضبط لعلمي الرسم والضبط، (ص:26).

المطلب السادس

جامع البيان في معرفة رسم القرآن

التعريف بالمؤلف:

علي إسماعيل السيد هنداوي، عمل مُدرّسًا بقسم الدراسات القرآنية بكلية إعداد المعلمين في الرياض إلىٰ أن تقاعد، فرجع إلىٰ بلده مصر، وأقام فيها[1].

التعريف بالكتاب:

صدر عن دار الفرقان بالرياض عام 1410هـ، في (358) صفحة، وكان الفراغ من تأليفه في السابع عشر من ذي الحجة سنة تسع وأربع مئة وألف[2].

ورد في المقدمة أنه ألفه ليسد حاجة الطلبة، وكان مقررا عليهم في الكلية، ومنهجُه في تأليفه الالتزام بترتيب (مورد الظمآن) بذكر الموضوع أو الحكم ثم سرد أبيات المورد شواهد عليه، مع التنبيه علىٰ أوجه القراءات، وإتباع كل موضوع بأسُئِلة، وأسلوبُ العرض سهل وفيه حواش توضيحية وتحقيقات دقيقة.

---

(1) **أفادني بهذه المعلومات**: أ.د. فهد الرومي، وكان المؤلف زميلًا له في كلية المعلمين.

(2) **علي هنداوي**: جامع البيان (ص:341).

فمن ذلك استدراكه علىٰ الخراز في لفظ: ﴿مَلِكِ﴾[1] **من جانبين:**

الأول: أنه ذكره في سورة البقرة وكان الأولىٰ ذكره في سورة الفاتحة.

والثاني: أنه أطلق الحذف حيث ورد.

مع أن الشاطبي قصره علىٰ موضع الفاتحة فقط[2].

وذكر تنبيها أن كلمة ﴿إِيلَٰفِهِمْ﴾[3] أوردها الخراز ضمن الياءات الزائدة وليست من هذا الباب؛ لأن ياءها ليست زائدة، وأن ياءها محذوفة باتفاق، أما ﴿لِإِيلَٰفِ﴾ أول السورة فياؤها ثابتة باتفاق[4].

وفي الكتاب كثير من أخطاء الطباعة في الآيات وغيرها، وكان الأولىٰ تجنبها أو كثيرٍ منها من خلال المراجعة وتدقيق الطباعة، **وفي الجدول الآتي أمثلة منها:**

---

(1) سورة الفاتحة، من الآية (4)، ومجموع مواضعه ثلاثة.

(2) **علي هنداوي**: جامع البيان (ص:114)، وهذا اللفظ ذكره الشاطبي في البيت رقم (46)، وذكره الخراز في البيت رقم (101).

(3) سورة قريش، من الآية (2).

(4) **المرجع السابق**(ص:217-218)، وبيت المورد رقمه (274)، وفي تفصيل رسم وحذف الياء في اللفظين.

يُنظر: **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (2/ 705-707).

الصفحة	الخطأ	الصواب	الصفحة	الخطأ	الصواب
49	غير متحتمًا	غير متحتمٍ	78	كنت ترابا	عليه تراب
53	والمسلمات	والصادقات	218	الحواريون	الحواريين
57	داخيرن	داخرين	218	فباؤها	فياؤها
57	الخاذين	الخاطئين	235	لأن نافع	لأن نافعًا
57	أوحين	أوحيت	279	المختلفة	المختلسة

المطلب السابع

لتسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل

التعريف بالمؤلف:

شكري أحمد حُمادي (بضم الحاء كما هو مثبت في مواضع من الكتاب) الهِنشيري، عضو لجنة إعداد وكتابة مصحف الجماهيرية، واسمه مثبت مباشرة بعد أمين اللجنة ومساعده[1] مما يدل علىٰ تقدم مكانته بين علماء بلده.

التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب من منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية رقم الإيداع (1811) لدار الكتب الوطنية بنغازي، وكان الفراغ من جمعه وتنسيقه بُعيد الظهر من يلوم الأربعاء 11 من ربيع الأول سنة 1402هـ، الموافق 9 يناير 1981م، وملحق به ثلاثة متون، وعدد الصفحات (129).

وفكرة هذا الكتاب المقارنة بين رسم الداني والخراز فيما اتفقا عليه واختلفا فيه، مع تمييز المخصص وهو (136) كلمة تُلحق فيها الألف المحذوفة بصورة خاء مقلوبة إلىٰ فوق، وهي تشير في الغالب لبعض القراءات ولو كانت شاذة[2].

---

(1) يُنظر مصحف الجماهيرية، ص (ر).

(2) **شكري أحمد**: التسهيل (ص:6).

ورتبه على الحروف الهجائية بدءًا بباب الحذف، وطريقة المؤلف تبيين حكم رسم اللفظ كما يكتبه فلا يحتاج إلى شرح بعده، فإذا كتب اللفظ بالحذف أو بالمخصص فهو كذلك دون حاجة إلى تبيين.

ويُلحظ اقتصاره على المقارنة بين الداني والخراز دون زيادة أي قول أو ترجيح لغيرهما، وهو مفيد لمن يريد الوقوف على هذه المعلومة فقط، ومن أراد التوسع رجع إلى مؤلفات أخرى، **ومن الأمثلة في الكتاب:**

في لفظ: ﴿قُرْءَانًا﴾ اقتصر على حذف الألف في أول يوسف والزخرف[1]، وهما بالمخصص في رسم الداني.

وفي لفظ: ﴿ٱلْبَنَٰتِ﴾ الحذف عن الخراز في الأنعام والنحل والطور[2]، وعند الداني مطلقًا.

وفي لفظ: ﴿ٱلْمُلْكُ﴾[3] اتفاقهما على الحذف فيه وفي ما كان من لفظه نحو: (مبارك)[4].

---

(1) ورد اللفظ في (68) موضعًا معرفًا ومنكرًا، وموضع يوسف من الآية (2)، وموضع الزخرف من الآية (3).

(2) ورد معرفًا ومنكرًا في (12) موضعًا، منها في سورة الأنعام من الآية (100)، وفي سورة النحل من الآية (57) وفي سورة الطور من الآية (39).

(3) ورد لفظ (تبارك) في تسعة مواضع، منها سورة الرحمن من الآية (78)، وسور الملك من الآية 1، وورد لفظ (مبارك) في ثمانية مواضع بالرفع والنصب.

(4) تُنظر المواضع الثلاثة: **شكري أحمد**: التسهيل (ص:7، 23، 9) على الترتيب

وفي كتب الرسم: نجد في لفظ: ﴿قُرْءَانًا﴾ في هذين الموضعين وغيرهما أقوالًا أخرىٰ منها: رسم موضعين آخرين بالحذف هما الإسراء (106)، والزمر (28)، وفي مصاحف قديمة جميع المواضع بالإثبات، وفي بعضها الحذف في ثلاثة مواضع بإضافة موضع يونس (61)، وفي بعضها إضافة موضعي طه (113)، وفصلت (44)[1].

وما نقله عن الاختلاف في رسم لفظ: ﴿ٱلْبَنَٰتِ﴾ صحيح عن الشيخين، ولكن في مصاحف قديمة نجد الإثبات في جميع المواضع[2].

وبالنسبة للفظ: ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ وما كان من لفظه اتفق الداني والخراز علىٰ الحذف، ولكن نصّ أبو داود علىٰ الحذف في ﴿تَبَٰرَكَ﴾ موضعي الرحمن والملك، وسكت عن البواقي، فمنه ما رسم بالإثبات[3].

والمتون الملحقة بالكتاب هي:

[١] نَظم (تذكرة الولدان في حذف الإشارة لكلمات القرآن المعروف والمصطلح عليه بالمخصص في رسم الداني)، وناظمه أحمد حُمادي

---

(1) يُنظر: **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (2666-2668)، **وأحمد شكري**: مسائل في رسم المصحف (ص:172، 173).

(2) يُنظر: **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (2/ 1016)، **وأحمد شكري**: الترجيح والتعليل (ص:228).

(3) يُنظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:119)، **وأشرف**: سفير العالمين (ص:117-118)، **وأحمد شكري**: الترجيح والتعليل (ص:233).

الهِنشيري، أي والد شكري مؤلف التسهيل، وكان الفراغ من نظمه في أواخر شهر رجب الحرام سنة 1366هـ[1].

[٢] نَظْم (الجوهر اللطيف في معرفة المحذوف من الأليف) ناظمه علي الجكاني، وصفه الناشر وهو شكري أحمد حمادي بالعالم العلامة، وقال عنه وعن النَظم معرفًا: (وناهيك بهذا المتن حجة وبرهانًا علىٰ فضل مؤلفه وصدقه وإخلاصه وغزارة علمه، فهذا المتن عجيب في ترتيبه، عذب في ألفاظه، سهل في حفظه، غريب في تنسيقه، لا حشو فيه ولا غموض، قلّما تجد فيه علة أو زحفًا رغم ما في جمع تلك الكلمات القرآنية من صعوبة وترتيبها علىٰ النسق العجيب، ولشدة إخلاص مؤلفه وعدم ميوله للشهرة لم يدرج اسمه في متنه)[2].

[٣] متن الدنفاسي في الرسم والضبط، ناظمه محمد إبراهيم الدنفاسي، وفي آخره أنه مكون من (397) بيتًا وأنه انتهىٰ بحمد الله وقوته بتاريخ 25/ 12/ 1984م بخط يوسف رمضان الهنشيري، والظاهر أن هذا تاريخ النسخ لا النَظم، ويُلحظ أن هذا المتن يضم إضافة إلىٰ الرسم مواضع من المتشابه اللفظي، من ذلك ما ذكره عن عدد مرات ورود ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ وهو أحد عشر موضعًا، وأن ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ﴾ بغير واو ورد في خمسة مواضع وذكرها، وأن ﴿أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ بالنصب ورد في تسعة مواضع، و﴿أَكْثَرَهُمْ لاَ

(1) شكري أحمد: التسهيل (ص:78).

(2) المرجع السابق(ص:81).

يَشْـكُرُونَ﴾ في موضـعين، و﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾، في ثلاثة مواضـع وأن ﴿أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ ى يَشْـكُرُونَ﴾ ثلاثة كذلك، وذكرها جميعًا[1]، وما أورده دقيق وصحيح[2].

(1) **شكري أحمد**: التسهيل (ص:102-104).

(2) يُقارن بما في المعجم المفهرس، الصـفحات: (1، 87، 284، 386، 473)، ومن دقة الناظم اقتصاره في (أكثرهم لا يعلمون) على المنصوب في المواضع التسعة التي ذكرها، ولم يذكر ما ورد منها مرفوعًا وهو في خمسة مواضع.

المطلب الثامن

رسم المصحف إحصاء ودراسة

التعريف بالمؤلف:

صالح محمد صالح عطية، ولم أجد له تعريفًا.

التعريف بالكتاب:

صدر عن جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، الطبعة الأولىٰ عام 1426 ميلادية[1]، وحسب ما ورد في المقدمة فأصل هذا الكتاب رسالة جامعية -دون توضيح المرحلة- قدمها الباحث في قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة سبها، بإشراف الدكتور عبد الجليل مغتاظ التميمي[2]، وعدد صفحات الكتاب (272).

ويشكل الحديث عن الرسم -صلب الموضوع- الفصل الثاني من الكتاب، ويستغرق نحو نصفه، مرتبًا علىٰ طريقة ذكر الأصول ثم كلمات لم ترد بكثرة، بدءًا بباب الحذف فالزيادة فالإبدال فالوصل والفصل فالهمزة، واعتمد الباحث علىٰ المقارنة بين رسم مصاحف المشارقة ومصحف

(1) هذا المثبت في الغلاف الداخلي، وواضح أنه ليس التقويم الميلادي المشتهر، ولا الهجري كذلك، لأنه يوافق سنة 2006 ميلادية، وكنت حصلت علىٰ هذا الكتاب سنة 1998م، وقد يكون المقصود به التقويم الذي كان معمولًا به في الدولة وقتها، فإنه يوافق سنة 1996 ميلادية.

(2) **صالح عطية**: رسم المصحف إحصاء ودراسة (ص:9).

الجماهيرية، **ومن نتائج البحث في المقارنة بين مواضع اختلاف الرسم بين المصحفين:**

- عدد الألفات المحذوفة في مصحف حفص (5995) وفي مصحف قالون (4417).
- وعدد الياءات المحذوفة في مصحف حفص (345) وفي مصحف قالون (330).
- وعدد الواوات المحذوفة متفق في المصحفين وهو (25)، وعدد اللامات متفق وهو (80)، وعدد النونات متفق عليه وهو (20).
- وعدد الألفات الزائدة في مصحف حفص (97)، وفي مصحف قالون (98).
- وعدد الواوات الزائدة في مصحف حفص (2) وفي مصحف قالون (4).
- وعدد الياءات الزائدة متفق عليه وهو (11).

ومواضع الإبدال متفق عليها، فإبدال الياء ألفًا[1] في (29) موضعًا، وإبدال الألف واوًا في (8) كلمات وردت في (182) موضعًا، وأبدلت هاء التأنيث تاء في خمس عشرة كلمة في (45) موضعًا، وأبدلت السين صادًا في خمس كلمات في (49) موضعًا[2].

(1) الظاهر أن المقصود: إبدال الألف ياء.

(2) **صالح عطية**: رسم المصحف (ص:242-243).

وعلىٰ هذا الإحصـــاء مآخذ، منها ما ذكره عن حذف النون في عشـــرين موضعًا حيث أدخل فيها: (أكن) و (تكن) و(يكن) و(نكن)، ولا مدخل لها هنا للاتفاق علىٰ حذفها للتخفيف، وذكر ﴿نُنَجِّ﴾[1]، وكان يمكن الاكتفاء بهما أو أن يذكر معهما ﴿تَأْمَنَّا﴾[2]، وإن كان متفقًا علىٰ الحذف فيه إلا أن معظم القراء لهم فيه الاختلاس أو الإشـــمام، وعلىٰ وجه الاختلاس تلحق النون المحذوفة علىٰ وجه في ضـــبط اللفظ، كما يمكن أن يذكر ﴿لِنَنظُرَ﴾[3]، و﴿لَنَنصُرُنَّ﴾[4]، للنص علىٰ حذف النون فيهما في مصاحف قديمة[5].

وكذلك الأعداد المذكورة في زيادة الألف والواو والياء من الواضـــح أنها بحاجة إلىٰ مراجعة وتدقيق، فالواوات الزائدة في (أولي) وأخواتها أكثر بكثير من الرقم المذكور في الإحصاء.

ويُلحظ وجود أخطاء عديدة في الكتاب: منها: ما يتعلق بإحصاء المواضع، مثل قوله: «(حاشـــرين) وردت في ثلاثة مواضـــع»، وذكر في الهامش أربعة، وبالتدقيق فيها تبين أن المواضـــع التي في الهامش للفظ: (الغابرين)، والظاهر أن هذا اللفظ ســـقط ذكره من الكتاب وبقي الهامش المتعلق به، وتكرر مثله في

---

(1) سورة يوسف من الآية (110)، وسورة الأنبياء من الآية (88).

(2) سورة يوسف، من الآية (11).

(3) سورة يونس، من الآية (14).

(4) سورة غافر، من الآية (51).

(5) يُنظر: **أشـــرف**: ســـفير العالمين (ص:307-208)، وفي (ص:639-640) عن كيفية ضـــبطه، وتُنظر أوجه ضبطه: **محيسن**: إرشاد الطالبين (ص:35).

مواضع عديدة، وهو سهو في أمر شكلي.

وفي ما يتعلق بقضايا الرسم التي يمكن تعقبها ما يتعلق بلفظ: (يداه) حيث ذكر أنه ورد مضافًا إلىٰ الكاف في أربعة مواضع، حذفت منها الألف في رواية قالون، وأثبتت في رواية حفص. **والمواضع الأربعة كما ذكرها في الهامش هي:** المائدة (66)، الكهف (56)، النبأ (40)، الحج (10)، ويُلحظ في عبارته الاقتصار في الإضافة إلىٰ الكاف، بينما المضاف إلىٰ الكاف من المواضع الأربعة واحد فقط، وباقيها مضاف إلىٰ الهاء، وغالبًا حصل سقطٌ في عبارة المؤلف وهو النص علىٰ الهاء، وبالنسبة لرسمها فهي كما ذكر بالحذف في مصحف قالون، وبالإثبات في مصحف حفص، مع النص علىٰ الخلاف فيها عن أبي داود، وكذلك فيها الوجهان في مصاحف قديمة[1]. كما يُلحظ ذكره أرقام الآيات وفق العد المدني الأول المعتمد في مصحف الجماهيرية.

وذكر عن لفظ (جزاء) أنه ورد في اثنين وثلاثين موضعًا، وأنه رُسم في أربعة منها بالواو وفي الباقي علىٰ القياس[2]، ويُلحظ علىٰ ما ذكره هنا أن هذه المواضع ليست جميعًا مرفوعة فالمرفوع منها فقط خمسة عشر موضعًا، وفي رقم الآية لأحد المواضع الأربعة التي نص عليها في الهامش خطأ، **وهذه المواضع الأربعة هي -بترقيم الآيات وفق مصحف حفص-**: المائدة (29، 33)، والشورىٰ (40)، والحشر (17)، كما أنه لم يذكر المواضع المختلف في رسمها

(1) يُنظر: **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (7/ 3574، 3575).

(2) **صالح عطية**: رسم المصحف (ص:180).

وهي: الزمر (34)، وطه (76)، والكهف (88)[1]، وهي مرسومة بلا واو سوىٰ موضع الزمر فهو بالواو في مصحف قالون الصادر عن مجمع طباعة المصحف في المدينة النبوية[2]، مع أن المؤلف أحال في الهامش إلىٰ المقنع، وفيه تفصيل الكلام عن المواضع المختلف فيها[3].

وذكر عن (أن لو) رسمها مفصولة في موضع واحد[4]، والصواب أنها رسمت مفصولة في مواضعها الأربعة وهو المعمول به عند المغاربة، ومنه ما في مصحف الجماهيرية، **ورسمت مفصولة في ثلاثة مواضع هي**: الأعراف (100)، والرعد (31)، وسبأ (14)، وموصولة في موضع الجن (16) علىٰ ما عليه العمل عند المشارقة وهو ما ذكره أبو داود[5].

ومن التنبيهات الجيدة في الكتاب، قوله: «وقالوا إن الألف تحذف من جمع المذكر السالم، وهذا كلام غير دقيق، إذ إن قاعدة جمع المذكر السالم

---

(1) مع أن موضع الكهف مختلف في قراءته بالرفع والنصب، حيث قرأه يعقوب والكوفيون سوىٰ أبي بكر بالنصب منونًا، وقرأه الباقون بالرفع بلا تنوين.
يُنظر: **القباقبي**: إيضاح الرموز (ص:508).

(2) يُنظر: **محمد فؤاد**: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص:169)، و**بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (3/ 1166-1171)، و**أحمد شكري**: الترجيح والتعليل (ص:247، 248)، والمصحف الشريف برواية قالون (ص:418)، ومصحف الجماهيرية (ص:461).

(3) **الداني**: المقنع (ص:57) (تحقيق دهمان) و(ص:410-411) (تحقيق نورة).

(4) **صالح عطية**: رسم المصحف (ص:176).

(5) يُنظر: **علي هنداوي**: جامع البيان مع معرفة رسم القرآن (ص:314)، و**أشرف**: سفير العالمين (ص:417-418)، و**أحمد شكري**: الترجيح والتعليل (ص:251).

هي زيادة واو ونون، أو ياء ونون علىٰ المفرد، ولا علاقة لها بالألف إثباتًا أو حذفًا، زيادة أو نقصًا، إنما الذي يتعلق بالألف هو وزن (فاعل) سواء كان مفردًا أو جمعًا، غير أن تتبع نقص الألف علىٰ هذا الوزن قد أثبت أنه كان من الجمع أكثر من المفرد»[1]. وهذه ملاحظة دقيقة.

(1) **صالح عطية**: رسم المصحف (ص:65).

المبحث الثاني

مؤلفات في تعليل ظواهر الرسم العثماني

المطلب الأول:

تعليل ظواهر الرسم العثماني.

المطلب الثاني:

كتب في تعليل الرسم سبق مناقشتها.

المطلب الأول

تعليل ظواهر الرسم العثماني

اعتنىٰ علماؤنا السابقون بهذا الأمر ووجدنا لعلماء الرسم المتقدمين تعليلات متعددة، وأتىٰ بعدهم من أضاف إليها أوجها في التعليل حسب اجتهاده وتوجهه، وخاض معاصرون في تعليل ظواهر الرسم باجتهاد منهم أو نقلٍ عمن سبق، **ويمكن تلخيص الاتجاهات في تعليل ظواهر الرسم في:**

- **الاتجاه اللغوي:** وهو ما سار عليه معظم علماء الرسم وهو أضبطها وأدقها وأبعدها عن النقد.

- **الاتجاه الدلالي أو المعنوي:** وهو الغالب عند المعاصرين، ويدخل فيه ما وُصف بالاتجاه الفلسفي أو الكلامي أو الإشاري الذي يمثله ابن البناء المراكشي.

- **الاتجاه التاريخي** بتعليل الظواهر بما كان يُكتب في ذاك الزمن من خلال النقوش والكتابات القديمة التي وصلتنا، وهو اتجاه يمكن إدراجه في اللغوي.

- **اتجاهات أخرى** يمكن إدراجها فيما سبق كالتعليل بأوجه القراءات، أو فواصل الآيات، أو المحاذاة والمجاورة[1].

---

(1) يُنظر في تعليل ظواهر الرسم:

غانم الحمد: الميسر في علم رسم المصحف وضبطه (ص:179-204). =

▪أما الاتجاه بأن الرسم لا يعلل لأنه معجز لا يمكن إدراكه، أو لأن الكتابة كانت بدائية غير ناضجة فكلاهما فيه مبالغة من جانب معاكس للآخر.

= **حسن العبادلة**: مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم (ص:53-58).
أسامة الحياني: اتجاهات العلماء في توجيه ظواهر الرسم العثماني (ص:88-100).
أحمد شكري: مسائل في رسم المصحف (ص:165-168).
فتحي بودفلة: آفاق جديدة للبحث في علم الرسم العثماني (ص:146-153).

المطلب الثاني

كتب في تعليل الرسم سبق مناقشتها

سبق في بحثٍ لي عرض مجموعة من المؤلفات المعاصرة في تعليل ظواهر الرسم ومناقشتها، بما يُغني عن إعادة ذلك هنا والاكتفاء بالإحالة إلىٰ ذلك البحث، **وهي:**

- توضيح المعاني في الرسم القرآني إتباع المبنىٰ للمعنىٰ، لإبراهيم الداية.
- أسرار الرسم القرآني في المقطوع والموصول والتاءات التي بسطت، وفي حذف وإثبات ألف الأسماء، وفي حذف الواو وزيادتها وإبدالها، وفي حذف الياء وزيادتها وإبدالها، وفي حذف وإثبات ألف الجموع، وهي خمسة كتب لعبد المجيد العرابلي.
- أسرار الرسم القرآني، والرسالة المستظرفة في حذف الياء المتطرفة، ونفيُّ الرحىٰ، ثلاثتها لمحمد وسيم البكري.
- البرهان في رسم القرآن لعبد الحميد حمودة.

والمواضع التي تم مناقشتها هي: إثبات الألف الثانية في لفظ (سموات) في موضع فصلت (12)، وحذف ألف (قرآنا) في أول يوسف والزخرف، ولفظ (سيماهم) في مواضعه الستة، ولفظ (مائة) حيث ورد، و(الملأ) في مواضعه

الأربعة التي رسم فيها بالواو، و(جيء) بزيادة الألف في الزمر والفجر، و(أن لو) بالوصل في الجن، وألفاظ أخرىٰ بإيجاز[1].

(1) يُنظر: **أحمد شكري**: مسائل في رسم المصحف، منشور ضمن كتاب: «بحوث المؤتمر الرابع للقراءات القرآنية: الجمع العثماني وما إليه»، **تنظيم**: مجمع القراء والإقراء ووزارة الأوقاف في المملكة المغربية (1/ 168-185).

المطلب الثالث

كتاب لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني

التعريف بالمؤلف:

عبد العظيم إبراهيم المطعني من إحدىٰ قرىٰ أسوان، التحق بالأزهر وحصل علىٰ الدكتوراه سنة 1974م، وعُيِّن مُدرّسًا في كلية اللغة العربية، وعمل في عدة جامعات وفي الصحافة، وله إنتاج علمي متنوع في مجال البلاغة والدعوة ورد الشبهات، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام 2008م[1].

التعريف بالكتاب:

الناشر له مكتبة وهبة، وصدرت الطبعة الأولىٰ 2022م، وكان سبق نشره في مجلة الأزهر.

بعد مقدمة عن الرسم ذكر أن خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف تأتي من قسمين:

الأول: رموز علامات الوقف وذكر أمثلة لها، وخصوصيات في بنية الكلمة، وتتمثل في خصائص الرسم العثماني.

---

(1) يُنظر التعريف به في مقدمة الكتاب (ص:7-8)، و

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%A8%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B8%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D8%B9%D9%86%D9%8A.

ومما ورد في الكتاب كلامه عن زيادة الواو في وسط الفعل، وذلك في فعل ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾[1]، وأن سبب زيادة الواو في هذا الفعل في موضعيه «هو الرمز إلىٰ وضوح الرؤية وقوتها، والمقام في الموضعين يقتضي أن تكون الرؤية واضحة وقوية»[2]، وبعد أن بيَّن ما في الموضعين من حاجة إلىٰ وجود الواو بيّن أنها قامت مقام كلمة منطوقة تؤدي هذا المعنىٰ، فحصل في الموضعين إطناب بزيادة الواو، وإيجاز بدلالة حرف واحد علىٰ معنىٰ عظيم.

ومع ما في هذا الكلام من جمال، إلا أنه يعكر عليه وجود مواضع أخرىٰ ورد فيها فعل الرؤية، ويقتضي المعنىٰ أن تكون واضحة قوية، ولم ترد فيها زيادة الواو أو غيرها، إلا أنها لم ترد مسبوقة بالسين ومضافة إلىٰ ضمير المخاطبين فلا تحتمل زيادة الواو، وكان بعضهم ذكر توجيها لزيادة الواو في موضع الأعراف لتوافق قراءة (سأورثكم) وهي قراءة شاذة[3]، والمعنىٰ في موضع الأعراف يحتمل هذا التوجيه ولكنه في موضع الأنبياء لا يحتمله، ويُضاف إلىٰ ذلك أن رسم هذين الموضعين بالواو ليس في جميع المصاحف فهو بالواو في المدنية والعراقية دون سائر المصاحف[4].

---

(1) سورة الأعراف، من الآية (145)، وسورة الأنبياء، من الآية (37).

(2) **عبد العظيم المطعني**: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني (ص:50).

(3) نسبت لابن عباس وقسامة بن زهير وذكرها الطبري والزمخشري وأبو حيان.
يُنظر: **عبد العال سالم**: معجم القراءات القرآنية (2/ 402).

(4) **بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (4/ 1686-1687).

أما زيادة الواو في (أولي) و(أولو) و(أولات) فنقل عن البرهان للزركشي أنها تدل على شدة الصحبة بين (أولي) وما أضيفت إليه، وعلّق بقوله: «ويثبت يقينا أن ما في الرسم العثماني للمصحف الشريف من خصوصيات خالف فيها الرسم الإملائي الحديث لم يرد عبثًا ولا اعتباطًا...».

وفي الصفحة التالية، قال: «ولا يخفى على أحد أن الإملاء الحديث اقتبس من الرسم العثماني للمصحف الشريف كتابة هذه الكلمات مزيدة بالواو ولكن دون مراعاة اللطائف والأسرار التي روعيت في الرسم العثماني للمصحف الشريف»[1]، ويُلحظ ما في هذا الكلام من إشكال، وبما أن رسم هذا اللفظ موافق للإملاء فليس بحاجة إلى تعليل أو توجيه، ومن المعلوم أن الإملاء أسبق في الوجود من رسم المصحف، ومما قاله غيره في تعليل زيادة الواو فيه: إنها تبيين لحركة الهمزة وهي الضم، أو إنها هي الحركة[2].

وتحدث عن ألفاظ رسمت بالواو بدل الألف وأن ذلك لتفخيم وتعظيم شأنها كـ(الصلوة) و(الزكوة)، وأنها في (الحيوة) لبيان ما لها من فخامة وعظمة! وفي (الربوا) للتفظيع والتهويل والتنفير منه، وفي (منوة)[3] لتهويل شأنها

(1) **عبد العظيم المطعني**: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني (ص:70-71)، وكلام الزركشي في البرهان (1/ 386) نقله عن ابن البناء المراكشي في عنوان الدليل حيث توسع في تعليل رسم هذا اللفظ، (ص:58-71، 87).

(2) يُنظر: **غانم**: الميسر في علم رسم المصحف (ص:219).

(3) ورد لفظ: (الصلوة) في مواضع كثيرة، **منها:** سورة البقرة من الآية (3)، وورد لفظ: (الزكوة) في مواضع كثيرة، **منها:** سورة البقرة من الآية (43)، وورد لفظ: (الحيوة) في مواضع، **منها:** سورة البقرة من الآية (85)، وورد لفظ: (الربوا) في مواضع، **منها:** سورة البقرة، من الآية 275، وورد لفظ: (منوة) في سورة النجم، من الآية (20).

وتفظيعه وقبحه[1]، ويُلحظ ما في هذه التوجيهات من تعارض بين كون الواو للتهويل والتفخيم أحيانًا في الجانب الإيجابي، وأحيانًا في الجانب السلبي، مع ملاحظة أن هذه الألفاظ ترسم بالألف إذا أضيفت إلىٰ ضمير مثل: ﴿صَلَاتِي﴾[2] و﴿حَيَاتُنَا﴾[3]، وملاحظة وجود ألفاظ مشابهة لبعضها يمكن أن ترسم بالواو مثل: ﴿ٱللَّتَ﴾[4] ولم ترسم بها، وهي لا تقل شأنًا عن (منوة).

وتكلم عن حذف الياء في ﴿ٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾[5] و﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾[6] وأنه لتعظيم المكان فيهما، ولكن حذف الياء في ﴿وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾[7] لخفائه وخفاء النمل المقيم فيه وكان مهّد للتفريق بقوله: «وأسباب الحذف والأسرار اللطيفة التي كان من أجلها الحذف يختلف من موضع لآخر»، وقال إن دليل الحذف: «هو الكسرة تحت الدال»[8]، وعلماء الرسم يرون أن حذف الياء في هذه المواضع وما أشبهها هو لحذفها وصلًا وللتخفيف في الرسم، أما أن الكسرة

---

(1) يُنظر: **عبد العظيم المطعني**: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني، الصفحات (79-80، 85).

(2) سورة الأنعام من الآية (162).

(3) سورة الجاثية من الآية (24).

(4) سورة النجم من الآية (19).

(5) ورد (بالواد المقدس) مقترنًا بالباء في سورة طه من الآية (12) وفي سورة النازعات من الآية (16).

(6) سورة القصص من الآية (30).

(7) سورة النمل من الآية (18).

(8) **عبد العظيم المطعني**: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني (ص:156-157).

هي دليل الحذف فالحذف من عِلْم الرسم والكسرة من عِلْم الضبط المتأخر وجودًا على الرسم.

وتحدث عن حذف ألف (جاءو) في سورة الأعراف (116)، ويوسف (16، 18)، والفرقان (4)، وذكر أن لها نظائر[1]، وأن توجيه الحذف هو الإشارة إلى ذم الفعل نفسه وأنه مجيء معيب في الشر لا في الخير، وذكر مراجِع الكتاب ياسر سطوحي في الهامش أنه خرج عن هذا المعنى آية الحشر[2]، واحتمال أن يكون ذلك للإشارة إلى انه مجيء معنوي لا مادي، وأنه بعد زماني لا مكاني، وذكر المؤلف أن حذف الألف في ﴿فَآءُو﴾[3] لمعنى شريف، أما الحذف في ﴿بَآءُو﴾[4]، و﴿سَعَوْا﴾[5]، و﴿عَتَوْ﴾[6] فهو لذمّ تلك الأفعال.

وهذا التوجيه منه لا يخلو من استدراك عليه وهو اختلاف الحكمة من الحذف بين الألفاظ المتشابهة في ظاهرة حذف الألف منها، كما يُستدرك عليه أن فعل المجيء في موضع (184)، آل عمران: في الخير، وموضع النور الثاني (13) وموضع النمل (84) وصف لمجيء لا يوصف بالشر فأحدهما في مجيء شهداء على دعوى، والثاني في مجيء المكذبين يوم القيامة، وهو مجيء لا

(1) ذكر مراجع الكتاب ياسر سطوحي أن مجموعها تسعة مواضع (ص:180). من الكتاب.
(2) يقصد قوله تعالى: ﴿وَالذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ سورة الحشر من الآية (10).
(3) سورة البقرة من الآية (224).
(4) من مواضعه سورة البقرة من الآية (60).
(5) سورة سبأ من الآية (5).
(6) سورة الفرقان من الآية (10).

إرادي منهم فلا يوصف بالشر وإن كانوا هم أهل شر، أما علماء الرسم فذكروا أن الحكمة من الحذف هنا هي كثرة حروف العلة في هذه الكلمات قليلة الحروف.

وذكر أن ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ وردت في موضع الصافات (62) بالتاء المربوطة لأنها شجرة عجيبة تنبت في النار وثمرها في غاية البشاعة، فالمراد التعجيب والتهويل والتبشيع، أما موضع الدخان ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ (43) فكتبت بالتاء المفتوحة؛ لأن المراد الفعل أي الأكل فهي طعام الآثمين، ففي الموضع الأول كأنها علبة طعام مغلقة، وفي الثاني كأنها مائدة طعام، ولذلك ربطت التاء في الأول وفتحت في الثاني[1]، وهذا التعليل يعكر عليه أن سياق الآيتين متقارب، إلا أنه في موضع الدخان ورد ذكر الطعام مباشرة ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ وفي موضع الصافات ذُكر بعده بأربع آيات ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا...﴾ وبالتالي فهذا تعليل لا يُسلّم به، وأنسب منه أن يقال: إن رسمها بالتاء علىٰ الأصل وعلىٰ مراد الوصل، ورسمها بالهاء علىٰ مراد الوقف[2].

وذكر أن (كلّما) رسمت موصولة إلا في ثلاثة مواضع رسمت فيها مقطوعة، **هي:** النساء (91)، وإبراهيم (34)، والمؤمنون (44)، ومن البديهي أن وصلها هو الأصل وأن الفصل خلاف الأصل، والوصل يدل علىٰ اتصال

(1) **عبد العظيم المطعني**: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني (ص:244-245).

(2) ممن ذكر هذا التعليل: ابن الأنباري والمهدوي **والداني**: يُنظر كلامهم: غانم الحمد: الميسر في علم رسم المصحف (ص:230).

المعنىٰ في الوجود سواء كان اتصالًا ماديًّا محسوسًا أو كان اتصالًا معنويًّا معقولًا، أما مواضع الفصل فآية النساء؛ لأن الفتنة مختلفة الأنواع كالكفر والمعاصي والنفاق، وآية إبراهيم فصلت فيها؛ لأن عطاء الله متفاوت لا جنس واحد، وفي موضع المؤمنون لأن الحديث عن أمم مختلفة ورسل متعددين.

وذكر ثلاثة أمثلة للوصل هي: المائدة (70) فالتكذيب متأصل في اليهود، وفي موضع البقرة (25) عن نعيم أهل الجنة؛ لأن رزق أهلها متصل غير مقطوع وموضع البقرة (20)؛ لأن مصدر الإضاءة واحد[1].

وهذا التوجيه يمكن مناقشته بما سبق وباختلاف علماء الرسم في مواضع عديدة من ورود هذا اللفظ بما يبطل أو يضعف ما ذكره، ففي كتب الرسم أن (كل ما) فصلت باتفاق في موضع إبراهيم (34)، واختلف في أربعة مواضع عن الشيخين؛ موضع النساء (91)، والمؤمنون (44)، والعمل عند المشارقة فيهما علىٰ القطع، وموضع الأعراف (38)، والملك (8)، والعمل فيهما عند المشارقة علىٰ الوصل وهو اختيار أبي داود، والوصل باتفاق الشيخين في باقي المواضع، وفي مصاحف قديمة وصل جميع ما نُص هنا علىٰ قطعه، وعلىٰ القطع في مواضع أخرىٰ **مثل:** النساء (56)، ونوح (7)[2].

---

(1) يُنظر: **عبد العظيم المطعني**: لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني (ص:255-256).

(2) **المارغني**: دليل الحيران (ص:295-296)، و**بشير الحميري**: معجم الرسم العثماني (6/ 2999-3004)، و**أشرف**: سفير العالمين (ص:426-428).

ويمكن مناقشة ما ذكره عن موضع البقرة (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا) أنه موصول؛ لأن رزق أهلها متصل غير مقطوع، بأن رزقهم متنوع ومختلف في أنواعه وأزمان حصوله ولذته وصفته ويقتضي ذلك القطع.

قائمة المراجع

■ظاهرة كثرة التأليف المعاصر في علْم الرسم والضبط وفي تعليل ظواهر رسمه ظاهرة إيجابية من جانب وتنطوي علىٰ جوانب سلبية من جانب آخر.

أما الجانب الإيجابي: فهو انتشار هذا العلم وكثرة طلابه والراغبين في تعلمه وإقبالهم عليه بشغف، وجودة كثير من المؤلفات فيه، وهو بلا شك جانب له أهميته وثمراته الحسنة.

وينطوي الجانب السلبي: في مبالغات من أقبل علىٰ التأليف في تعليل ظواهر الرسم في اجتهاداتهم ووجود أوجه بعيدة وغريبة في كثير من الأحيان، مما يستدعي منهم الانتباه والاعتناء.

■كثير مما ألّف حديثًا في عِلْم الرسم متميز في الجودة والحسن والعمق والدقة.

■علىٰ من يُقبل علىٰ التأليف في علوم القرآن والتفسير عمومًا وفي علْم رسم المصحف وتعليل ظواهره خصوصًا من غير المتخصصين في العلوم الشرعية أن يعرض عمله وبحثه علىٰ متخصص أو أكثر ممن يوثق بعلمهم، خشية أن يكون عنده ما لا يُحمد ولا يُقبل من تأويلات او مبالغات أو عدم اطلاع علىٰ مذاهب علماء الرسم.

المراجـع:

(أ) **المصاحف:**

- **المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم**، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ونشره، ط: عام 1426هـ.
- **المصحف الشريف برواية قالون عن نافع**، إصدار مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ونشره، ط: عام 1427هـ.
- **مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع**، بإشراف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، عام 1986م.
- **مصحف الواثق بالله**، برواية حفص عن عاصم، متابعة خادم القرآن الكريم د. أشرف محمد فؤاد طلعت، سلطنة بروني، ط الثانية، 2006م.
- **مصحف الواثق بالله برواية شعبة عن عاصم**، متابعة خادم القرآن الكريم د. أشرف محمد فؤاد طلعت، سلطنة بروني، ط الأولى، 2006م.

(ب) **الكتب والبحوث:**

- **أحمد شكري:**

-الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل، (مجلة معهد الإمام الشاطبي، جدة، العدد (3)، 2007م).

-مسائل في رسم المصحف، (ضمن بحوث المؤتمر العالمي الرابع للقراءات القرآنية؛ الجمع العثماني وما إليه، وزارة الأوقاف ومجمع القراء والإقراء، المملكة المغربية، 2019م) ط الأولى.

■أسامة الحياني:

-اتجاهات العلماء في توجيه ظواهر الرسم العثماني، (مجلة الجامعة العراقية، مجلد (34)، العدد(1).

■أشرف محمد فؤاد طلعت:

-سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، (جامعة بروني دار السلام، سلطنة بروني، 2003م) ط: الأولىٰ.

■بشير الحميري:

-معجم الرسم العثماني، (مركز تفسير للدراسات القرآنية – الرياض، 2015م) ط: الأولىٰ.

■ابن البناء الراكشي:

-أبو العباس أحمد، عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: د. هند شلبي، (دار الغرب الإسلامي – بيروت، 1990م) ط: الأولىٰ.

■التنسي، محمد بن عبد الله:

-الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: د. أحمد بن أحمد شرشال، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ونشر علومه – المدينة النبوية، 2011م) ط: الثانية.

■حسن العبادلة:

-مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم، (مجلة معهد الإمام الشاطبي، جدة، العدد (17)، 1435هـ).

■ **الخراز، محمد بن محمد الشريشي:**

-مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، (جامعة بروني دار السلام، سلطنة بروني، 2002م) ط: الأولىٰ.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

-**المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار:**

(أ) تحقيق: محمد أحمد دهمان، (دار الفكر، تصوير عن الطبعة الأولىٰ، 1983).

(ب) تحقيق: نورة بنت حسن الحميّد، دار التدمرية - الرياض، 2010) ط الأولىٰ.

■ **الزركشي، محمد بن عبد الله:**

-برهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعرفة - بيروت، 1972م) ط: الثانية.

■ **الشاطبي، القاسم بن فيره:**

-عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد في عِلْم رسم المصاحف، تحقيق: د. أيمن سويد، (دار نور المكتبات - جدة، 2001م) ط: الأولىٰ.

■ **شكري أحمد:**

-التسهيل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، بلا تاريخ نشر).

■**صالح عطية:**

-رسم المصحف إحصاء ودراسة، (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 1426م) ط: الأولىٰ.

■**الطالب عبد الله:**

-الإيضاح الساطع علىٰ المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع، تصحيح وتقديم: الشيخ بن محمد بن الشيخ أحمد، (بلا دار نشر، 2004م) ط: الثانية.

■**عبد العال سالم مكرم وأحمد مختارعمر:**

-معجم القراءات القرآنية، (جامعة الكويت، 1982م) ط:الأولىٰ.

■**عبد العظيم المطعني:**

-لطائف وأسرار خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف، تقديم: د. إبراهيم الهدهد، مراجعة ياسر السطوحي، (مكتبة وهبة - القاهرة 2022م) ط: الأولىٰ.

■**عبد الله بن سليمان بن جدود:**

-الضبط لعلمي الرسم والضبط، (مركز نجيبويه للمخطوطات ودار المذهب - نواكشوط، 2017م) ط: الأولىٰ.

■**علي هنداوي:**

-جامع البيان في معرفة رسم القرآن، (دار الفرقان - الرياض، 1410ه).

■عمر حمدان:

-أضواء جديدة على الرسم العثماني مظاهر وأنماط، (المكتب الإسلامي - عمّان، ومؤسسة الريان - بيروت، 2009م) ط:الأولى.

■غانم الحمد:

-الميسر في عِلْم رسم المصحف وضبطه، (معهد الإمام الشاطبي، جدة، 2016م) ط:الثانية.

■فتحي بودفلة:

-آفاق جديدة للبحث في علْم الرسم العثماني، توجيه ظواهر الرسم نموذجًا، (مجلة الاستيعاب، مجلد (5)، العدد (1)، 2023م).

■القباقبي، محمد بن خليل:

-إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، تحقيق: أحمد شكري، (دار عمّار - عمّان، 2003م) ط:الأولى.

■المارغني، إبراهيم:

-دليل الحيران شرح مورد الظمآن، تحقيق: عبد الفتاح القاضي، (دار القرآن للطباعة والنشر، بلا تاريخ).

■محمد فؤاد عبد الباقي:

-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (دار ومطابع الشعب، بلا تاريخ نشر).

■ **محيسن، محمد سالم:**

-إرشاد الطالبين إلىٰ ضبط الكتاب المبين، (المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، 1989).

(ج) **مواقع إلكترونية**:

www.dr-ghanim.com

ar.wikipedia.org

midad.com

tafsir.net

إبداعات وخصوصيات

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

في الرسم العثماني

دراسة تحليلية نقدية

د . فتحي بودفلة

(أستاذ محاضر جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة)

(f.boudefla@univ-alger.dz

المُلخّص

إنّ الناظر في ظواهر الرسم العثماني سيلاحظ ولا بُدّ أنّه مبنيٌّ على ضوابط علمية عدّة، وقواعد منهجية شتّى، كلّها تنبئُ عن علْم وفضل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين، وتثبت إبداعاتهم، وأنّ هذا الرسم كان مبنيًا على أصول علمية دقيقة، ومعرفة بالكتابة عميقة، وحِفظٍ لأحرف القرآن بلغوا فيه الغاية، وتقريبٍ لأحرف وقراءاته أدركوا فيه النهاية... تحاول هذه الورقة البحثية الوقوف على نماذج من هذه الإبداعات، وعلى الخصائص الإملائية التي تميَّزت بها هذه الكتابة...

المقدّمة

إنّ القول باصطلاحية ظواهر الرسم العثماني لا يقلِّل من قيمتها العلمية، ولا يؤثر في أحكامها الشرعية... كما يظنّ من لا يفقه التمييز بين التوقيف والاصطلاح، فإنّ حقيقتها قائمة بهذا أو بذاك، وإلزاميتها ثابتة هنا أو هناك، لكن ميزة القول بالاصطلاح أنّها تَنسبُ هذا الإبداع الإملائي والإتقان في الكتابة والرسم، إلىٰ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ؛ فتوقِفُنا علىٰ جَمِّ علمهم وعِظَمِ فقههم... وعلىٰ إتقانٍ بلغوا فيه النهاية وإبداعٍ أدركوا به النهاية.

وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية تقديم نماذج ومظاهر لإبداعات الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في كتابتهم للمصاحف العثمانية، **واستنباط هذه المظاهر الإبداعية يندرج في محورين اثنين يرى الباحث أنّ الاشتغال بهما مِن شأنه أن يفتح مجالات و آفاق جديدة للبحث في عِلْم الرسم العثماني...**

أوّلهما: الدراسات الكوديكولوجية للمصاحف العثمانية.

وثانيهما: توجيه ظواهر الرسم العثماني.

وللوقوف علىٰ كل ذلك ستنتظم هذه الورقة البحثية في مقدمة للتعريف بالموضوع، وخاتمة لذكر النتائج المتوصل إليها، والتوصيات المقترحة... تتوسطهما مطالب للتعريف بالدراسات الكوديكولوجيا، وحقيقة توجيه

ظواهر الرسم العثماني، ثم للتتبع إبداعات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ واجتهاداتهم الخاصة والمتميِّزة في رسم المصاحف العثمانية...

المطلب الأوّل

أهمّية الدراسات الكوديكولوجية ودورها في توجيه ظواهر الرسم العثماني[1]

نحاول في هذا المطلب التعرُّف على عِلْم الكوديكولوجيا، وفنّ توجيه ظوهر الرسم العثماني، والعلاقة بينهما...

التعريف بالمصطلح:

من حيث أصل وضعه الأوّل فهي كلمة يونانية متكوّنة من جزأين:

أولهما: «الكوديكو» Codico أصلها (Codex) بمعنى كراس مخطوط وجمعها (Codies) كراريس، وقصدهم في الاستعمال الاصطلاحي الكتاب المخطوط...، غير أنّ هذا الاصطلاح لا يطلق في الاستعمالات الحديثة -في الغالب الأعم- إلاّ للحديث عن الجانب المادي للمخطوط...

وثانيهما: «لوجيا» (Logy) وأصلها في الاستعمال اليوناني الأوّل (Logos) **معناها:** معرفةٌ، تعَلُّمٌ، دراسةٌ، بحثٌ...

---

(1) لصاحب هذه الورقة البحثية مقال بعنوان: (فصول من الدراسات الكوديكولوجية للمصاحف المخطوطة) ينتظر النشر في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، ومذكرة يدرس بها هذه المادة موسومة بـ: (علم الاكتناه العربي الإسلامي حقيقته وفوائده ومناهجه ومسائله).

التعريف بالمفهوم:

يمكن تعريف عِلْم الكوديكولوجيا بقولنا: هو فن يعنىٰ بدراسة المخطوطات بشتىٰ أنواعها كأشياء مادية وآثار تاريخية، أو هو دراسة الأوعية المخطوطة ومحتوياتها المادية من حيث حالها وأصلها.

ولهذا العلم مدارس شتّىٰ ومذاهب عدّة، تختلف من جهة غايات ومناهج دراساتها، ولعلّ من **أهمّ** هذه المناهج تلك التي تنطلق من دراسة المخطوط من حيثيته المادية وتنتهي بالوقوف علىٰ ثقافة كاتبه، وحضارة بيئته، ومحاولة الاستفادة من شكل المخطوط في دراسة سياقه التاريخي...

وللأستاذ قاسم السمرائي مصطلح: (علم الاكتناه الإسلامي)[1]، من وضعه وإحداثه، يجمع بين الكوديكولوجيا والباليوغرافيا (Palaeography& Codicology) من حيث بحثه في الجانب المادي والشكلي للمخطوطات العربية وما يستنبطه منها من معلومات ومعطيات متعلقة بكاتب المخطوط وصانع أجزائه وما كتب فيه. وإنّما نُسِب للإسلام من جهة اهتمامه بالمخطوطات العربية والإسلامية دون سواها.

من **أهمّ** محاور هذا العلم دراسة كتابة المخطوط، من حيث أصلها، ومواردها، وأنظمتها، ورموزها، ودلالاتها...ويلحق بالكتابة أنظمة الترقيم، نشأتها، وأنواعها... وتطور ذلك كلِّه... وهذا هو الجانب الذي نريد دراسته في

---

(1) **قاسم السامرائي**: علم الاكتناه العربي الإسلامي (Arabic Islamic Palaeography &Codicology)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولىٰ 1422هـ- 2001م.

هذه الورقة البحثية؛ وهو متعلق بتوجيه ظواهر الرسم العثماني، وتقصي حقيقتها، وقوانين كتابتها، وخلفيات دلالتها؛ للوصول إلىٰ إثبات هذه الإبداعات التي افترضناها ونسبناها للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

وقبل الخوض في استنتاجات الدراسات الكوديكولوجية والبحث عن إبداعات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في رسم المصاحف، نقف ابتداء علىٰ حقيقة التوجيه في علْم الرسم العثماني، وما الذي يميِّزه عن غيره من التوجيه في باقي العلوم والفنون.

التوجيه في اللغة: من (و، ج، ه) وَجَّه يُوَجِّه تَوْجِيهًا.

قال ابن فارس: «الواو والجيم والهاء أصل واحدٌ يدلّ علىٰ مقابلةٍ لشيءٍ». **الوَجْهُ:** يطلق في الأصل علىٰ الجارحة محلّ أكثر الحواس وأشرف ما في ظاهر الإنسان وجسمه، ويستعمل في صحة الشيء (المادي أو المعنوي)، وفي مستقبله، وذاته، وسَنَنه، وقصده، وأشرف ما فيه، ومبدأه، ومأخذه أي أصله، ويطلق علىٰ معاني الكلام وتصريفاته...[1].

(1) **الخليل بن أحمد:** العين (ص:1036-1037)، **لابن دريد:** جمهرة اللغة (1/571-572)، **الراغب الأصبهاني:** مفردات ألفاظ القرآن (ص:399)، **ابن فارس:** مقاييس اللغة (ص:1083-1084)، **ابن فارس:** مجمل اللغة (ص:744)، **ابن الأثير:** النهاية في غريب الحديث والأثر (5/158-159)، **ابن القطاع الصقلي:** الأفعال (ص:524)، **الزمخشري:** أساس البلاغة (ص:677)، **زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي:** مختار الصحاح (ص:711)، الفيومي: المصباح المنير (ص: 348-349).
وينظر: د. **حسن سالم عوض هبشان:** توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتىٰ نهاية القرن الرابع الهجري، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولىٰ 1434هـ-2013م، (ص:86-88).

أما في الاصطلاح:

فيستعمل في حقول علمية عدّة، وبمفاهيم معرفية شتّىٰ، فهو في علْم العروض يطلق علىٰ حركة ما قبل الرويّ المقيّد -أي الساكن-، وذلك كفتحة الراء من (العرَبْ) بتسكين الباء[1]، وفي علمي النقد والبلاغة يقصد به إيراد الكلام محتملًا لوجهين مختلفين علىٰ جهة التساوي، ولهم فيه أقسام وأنواع[2]، وهو في علْم الكلام والجدل إيراد الكلام علىٰ وجهٍ يندفع به كلام الخصمِ، وقيل علىٰ وجه ينافي كلام الخصم[3]، وإذا كان مفهوم التوجيه في عِلْم الرسم العثماني مغايرا لهذه المفاهيم، ولا مجال للالتباس به، فإنّ مفهومه في حقول معرفية قريبة منه قد يقع فيه اللَّبس، كمفهومه في القراءات، أو في عِلْم ضبط المصحف؛ لذا وجب علينا التمييز بين هذه المفاهيم المتعددة للمصطلح الواحد، وسنكتفي بما يحدث به التمييز.

أهمّ ما يميِّز توجيه القراءات عن توجيه ظواهر الرسم العثماني هو كون الأوّل يصح بكلّ ما يصحُّ في فنِّه وعلمه؛ أي أن توجيهات القراءات كلها

---

(1) ينظر: **طارق حمداني**: علم العروض والقافية، دار الهدىٰ عين مليلة 2009م، (ص:135)، عبد العزيز عتيق: علم العروض والقوافي، دار الآفاق العربية القاهرة 1424هـ-2004م، (ص:137).

(2) ينظر: **الشريف علي بن محمد الجرجاني**: التعريفات، (816هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1403هـ-1983م، (ص:75)، **محمد بن علي بن القاضي الفاروقي الحنفي التهانوي**: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، (1158هـ)، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولىٰ 1996م، (1/ 527).

(3) ينظر: التعريفات (ص:75).

صحيحة سواء كانت نحوية، أو بلاغية، أو صوتية، أو روائية، أو متعلقة بالرسم، والمصاحف.... فلا يشترط فيها أن يقصدها الإمام صاحب الاختيار، بل لا يشترط فيها أكثر من صحتّها في فنّها، فالتوجيه الصرفي ينبغي أن يكون صحيحًا في علْم الصرف، والتوجيه النحوي ينبغي أن يكون صحيحًا في علْم النحو... وهكذا، أمّا توجيه ضبط المصاحف فإنّ مِن أهمّ ما يميِّزه أنّه علىٰ -خلاف غيره- يسبق الحكم، فلا يُقبل حكم في ضبط المصاحف ما لم يكن موجَّها ومعلّلًا؛ بناء علىٰ ثبات وإلزامية رسم المصاحف، ولا يضاف إليها شيء مِن علامات الضبط إلاّ لعِلّة صحيحة وضرورة قائمة.

أمّا عِلْم توجيه ظواهر الرسم العثماني فإنّ أهمّ ما يميّزه اشتراط موافقة قصد الصحابة يقينًا أو بغالب الظنّ؛ فإنّ جميع من وجّه هذه الظواهر مِن المتقدمين والمتأخرين إنّما قصدوا الوقوف علىٰ قصدهم ومعرفة مرادهم وحقيقة منهجهم في الكتابة[1].

أمّا عن العلاقة بين علمي الكوديكولوجيا والرسم العثماني، فإنّ أهمّ ما ينبغي أن يقال: أنّ حقيقة علْم الكوديكولوجيا هو الانتقال في قراءة النصوص المخطوطة من ظاهرها إلىٰ مقاصد أصحابها، وكذا استقراء ظواهر هذه الكتابات العتيقة للوقوف علىٰ أنظمتها الخفية، وهو يستعمل في ذلك كلِّه

(1) تفصيل هذه المقاربة المعرفية نشرها صاحب الورقة البحثية في رسالته للماجستير (توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابة عنوان الدليل دراسة تحليلية نقدية) في المبحث الرابع من الفصل الأوّل: التعريف بتوجيه ظواهر الرسم العثماني. الرسالة منشورة في الشبكة الرقمية.

آليات معرفية شـتىٰ، مأخوذة من علوم وفنون عدّة... فينظر نظرة فنية للوقوف علىٰ إتقان صنعة الكتابة، وينظر نظرة لغوية للوقوف علىٰ حقيقة مطابقة الكتابة للغة، وينظر في مسـتويات اللغة في الظواهر الكتابية ليفصِّـل القول في قدرات الكـاتـب اللغويـة وفكره الإملائي، وينظر في أدوات الكتـابـة للوقوف علىٰ الإمكانيات الحضـارية للكاتب... وهكذا ينتقل من فنّ لآخر ومن آلية لأخرىٰ من أجل قراءة معمّقة للكتابة تتجاوز ترجمة الأصـوات الملفوظة إلىٰ علامات مرئية...

وهـذه الآليـات المعرفية، هي ذاتهـا مـا يسـتعمله الموجِّـه الموضـوعي لظواهر الرسـم العثماني، فهو يبحث ابتداء عن قصـد الصـحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ من هذه الظواهر الإملائيـة، ويبحـث عن منهجيتهم في كتـابـة المصـاحف العثمـانيـة، ويبحث عن الأنظمة الخفية التي تضـبط هذه الظواهر الإملائية الموجودة في المصـاحف العثمـانيـة... وهـذا كلّه يمثـل نوعـا من التـداخـل والتظـافر بين العلمين.

كما أنّ عِلْم الرسـم العثماني نفسـه يمكنه أن يستعين بالكوديكولوجيا من جهة تحديد تواريخ المصـاحف العتيقة، وأمصـارها، وخصـائصـها الفنية، وهل هي المصـاحف العثمانية الأصـلية أم منسـوخة عنها؟ وإذا كانت فهل حافظت علىٰ خصائصها الإملائية والفنية أم خالفتها؟

المطلب الثاني

موارد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في تعلم الكتابة من خلال ظواهر الرسم العثماني[1].

اختلف العلماء في تحديد أصل الكتابة العربية وموردها الذي اُشتقت وانحدرت منه، فإذا كان المتقدمون قد تعدّدت أقوالهم، وتنوعت مذاهبهم بين قائل بالتوقيف -علىٰ اختلاف في تفصيلاته- وبين من نسب أصلها لبلاد اليمن وخط المسند، وبين من نسبها للشّمال الشرقي لجزيرة العرب إلىٰ الحيرة والأنبار وخطها السرياني، ومن نسبها إلىٰ الشمال الغربي لجزيرة العرب وإلىٰ اليهود والأنباط والآرام وخطوطهم المستنبطة من الكتابة الفينيقية... فإنّ أكثر المعاصرين يجزمون ويقطعون أنّ أصلها بلاد الشام وأنّها اشتقت من الكتابة النبطية، يجعلون من هذا الرأي حقيقة علمية لا تقبل النقاش، مبنية علىٰ أدلة موضوعية، نقوش وحفريات تتبعوا من خلالها تطور الكتابة العربية ووقفوا علىٰ بداياتها الأولىٰ التي لا تختلف عن الكتابات النبطية المتأخرة لا من حيث لغتها ولا من حيث قواعد إملائها وضوابط كتابتها... وبعضهم ينسب أقوال المتقدمين المخالفة لما يرونه إلىٰ الخرافات، والآثار الموضوعة، وإلىٰ البعد عن العلم والموضوعية.

---

(1) لصاحب هذه المداخلة مقالة في خصوص هذا الموضوع بعنوان: (أصل الكتابة العربية بين الأنباط والحيرة واليمن من خلال ظواهر الرسم العثماني)، **فتحي بودفلة**: مجلة نتائج الفكر، المجلد (3)، العدد(5-6)، ديسمبر 2019م، من (ص:7-21).

والذي يراه صاحب هذه المداخلة -وقد توسَّع في بحثه والاستدلال عليه في غير هذه الورقة البحثية[1]- أنّ الكتابة العربية التي كُتِب بها القرآن الكريم في زمن الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مشتقة من موارد عدة ومصادر شتّى وأنّ آثار ذلك وأدلته موجودة في ظواهر الرسم العثماني

كثيرًا ما يذكر المعاصرون هذه الحفريات وما استنتجه المستشرقون منها بصيغ الجزم والقطع، وينسبون هذه النتائج للعلم، ولآخر ما توصلت إليه المعرفة الإنسانية، وللدقّة والمنهجية...

لكن الذي نراه والله أعلم أنّه لا ينبغي بحال من الأحوال أن نعطي هذه الآثار أكثر من حجمها الدلالي... فكل ما تفيده هذه الآثار هو وجود العلاقة بين الكتابة النبطية المتقدمة والعربية الأولى، وهذا لا ينكره أحد، لكن هل هذه العلاقة تنفي غيرها، طبعًا لا، خاصة في ضوء التداخل الموجود بين أصول هذه الكتابات القديمة، فالكتابة النبطية الشامية، والسريانية العراقية كلاهما مشتق من الكتابة الآرامية، والكتابات الشمالية تأثرت بالكتابة الجنوبية[2].

ثم هذه الحفريات لا ينبغي أن نقطع بدلالاتها، ونحن لا نجزم أنّها تمثل الصورة الكاملة للكتابات القديمة... بل ما نجزم به هو تمثيلها لما هو مكتوب منقوش فيها فقط... أما الكتابة كلّها فلا يمكن الحكم عليها بالقطع والجزم إلا

(1) ينظر المقال المتقدم الذكر: (أصل الكتابة العربية بين الأنباط والحيرة واليمن من خلال ظواهر الرسم العثماني).

(2) المحكم (ص:26).

بالنظر في عمومها أو أكثرها على الأقل... وهذه الحفريات تمثل نسبة ضئيلة لمجموع كتابات عصرها...

بينما الرسم العثماني بخصوصياته وظواهره وبمجموع المصاحف العثمانية، والمصاحف العتيقة التي نسخت منها ووصف علماء الرسم لها، كلّ ذلك يمثل آلاف المفردات ومئات الصفحات، التي لا تزال إلى يومنا كما كانت يوم كتابتها؛ ما يدفعنا إلى الاعتقاد أنّ ما استنبطناه منها أوضح دلالة وأوكد ثبوتًا من آحاد أو عشرات الحفريات التي لا تمثل سوى مفردات قليلة اختلفوا في تاريخها وفي أصلها ودلالاتها....

إنّ الناظر في الرسم العثماني، المدقّق في ظواهره سيجد في المصحف الشريف ما يدلّ على تأثر الكتابة العربية بالخطّ المسند وأخذها منه، ولعلّ أهمّ ما يمثل ذلك ويوضِّحه أتمّ التوضيح الألف الزائدة بعد الواو المتطرفة في نحو: ﴿ءَامَنُواْ، لْعُلَمَٰٓؤُاْ، ٱلرِّبَوٰاْ...﴾ هذه التي ظنّها أكثر الموجهين لظواهر الرسم العثماني صورة الهمز، أو رمزًا للضمة قبلها، أو رمزًا للدلالة على زيادة الألف... ونحو ذلك، وهي في حقيقة الأمر رمز جنوبي استُعمِل في الخط المسند للدلالة على انفصال الكلمة ونهاية هجائها، اقترضه عرب الشمال في الكلمات التي يلتبس طرفها ونهايتها بأوّل الكلمة التي تليها[1]، وأكثر ما يقع

(1) ينظر إشارات لهذا المعنى في: **التنسي**: الطراز (ص:356-363)، دليل الحيران (ص:158)، رسم المصحف (ص:239)، **فتحي بودفلة**: توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، إشراف: اطاهر عامر، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة 2014-2015م. (ص:265-266).

هذا اللبس في الكتابة العربية القديمة يقع مع الواو[1].

يقول الأستاذ غانم قدوري الحمد: «لإنّ تتبع [أمثلة] هذه الظاهرة يدفع إلىٰ القول بقدم الظاهرة وأنّها كانت ربما تشمل كلّ واو وقعت متطرفة، سواء أكانت في فعل أو اسم، وسواء أكانت تمثل الواو الصامتة أم الضمة الطويلة، وأنّ ما جاء من بعض الأمثلة التي حذفت منها تلك الألف الزائدة إنما هي مثل بعض الكلمات التي تحرّر الكتّاب من صورة هجائها القديمة وجروا في كتابتها علىٰ اللفظ»[2].

وإذا نظرنا في الكتابة المسماة في تراثنا المعرفي بالسريانية أو بالشمالية الشرقية، **فإنّنا سنلاحظ أنّ**: كثيرًا من ظواهرها الإملائية موجودة في المصاحف العثمانية ولعلّ أوّلها وأهمّها التوسع في ترك رسم الصوائت بكلّ أنواعها، بل لا نكاد نجد فيها رسما للألف في وسط الكلمات، وكانوا يستعيضون عنها بالواو والياء، وهي ميزة في الكتابات العاربة كلّها... ومن ميزات هذه الكتابة كذلك ظاهرة الزيادة، وأكثر ما كانوا يزيدونه الواو، كلّ ذلك موجود وثابت في الرسم العثماني...[3].

---

(1) والعارف باللغة العربية يعلم كثرة استعمال الواوات عاطفة ومستأنفة وحالية وقاسمة... وجميعها في الكتابة العربية بشكلها القديم تلتبس بما قبلها خاصة إذا كان ألفا أو دالا أو ذالا راء أو زايا....إلخ

(2) رسم المصحف (286).

(3) ينظر: **غانم قدوري الحمد**: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، دار عمار عمان الطبعة الثانية، 1430هـ-2009م، (ص:48) وما بعدها.

ولن نقف طويلًا في الحديث عن المورد الشـمالي الغربي المتمثل في الخط النبطي؛ لاتفـاق المتقـدمين والمتـأخرين علىٰ إثبـاتـه، والنظر في ظـاهرة الحـذف كحذف الألف، والبدل الواقع بين الألف والياء، أو بين الألف والواو، أو بين التاء والهاء... وغيرها من الظواهر الإملائية المشـتركة بين النقوش النبطية وظواهر الرسم العثماني...كلّ ذلك يثبت هذه العلاقة ويؤكّدها.

إنّ الملحوظة التي ينبغي تسجيلها وإبرازها، أنّ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ استفادوا من هـذه الموارد كلِّهـا، لكنّهم لم يتوقفوا عنـدهـا، ويعتمـدوهـا دون تخصـيص وتطوير وتغيير يتناسـب مع كتابة كلام ربهم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وما تقتضـيه هذه الكتابة الخاصـة من حِفظٍ، وتعظيمٍ، وجمع لمتعَدِّدٍ، وإثباتٍ لدلالات تتجاوز دلالات الرموز الكتابية الاعتيادية...وهذ ما سنحاول الوقوف عليه في المطالب التالية.

المطلب الثالث

المناهج الإملائية[1] للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من خلال ظواهر الرسم العثماني.

نتحدث في هذا المطلب عن تعدد وتنوع المناهج الكتابية والقواعد الإملائية للصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، انطلاقًا ممّا نستنبطه من ظواهر الرسم العثماني

الناظر المتأمّل في منهج كتابة المصاحف العثمانية سيلاحظ ولا بدّ أنّ كتابتها لم تجرِ على نسق واحدٍ ومنهج موحّدٍ، بل نجد في المصحف الواحد أساليب إملائية شتّى، ومناهج كتابية عدة، وذلك كنحو كتابة كلمات بإثبات الألف مرة وحذفه مرة أخرى، وكلمات بزيادة الياء حينا وترك زيادتها حينا آخر، وكلمات موصولة في موضع ومفصولة في مواضع أخرى، وكلمات رسمت بالتاء في موضع وبالهاء في مواضع أخرى.... اختلفوا في توجيه هذا التنوع والتعدّد، بين من جعله سرّا ذهب بذهاب كتبة المصاحف، ومن جعله من صور الإعجاز، ومن جعل اختلاف الصورة مبنية على اختلاف دلالتها، ومن نسبه للخطأ وعدم الدربة وإتقان الكتابة، والذي نراه والله أعلم، أنّ من

(1) قديمًا كان يُعَرَّف الإملاء بكونه قوانين كتابة لغة ما، والصواب أن يضاف إلى هذا التعريف قيد «في مرحلة زمنية محدّدة»؛ فإنّ تطور القواعد الإملائية يجعل من دراسة الإملاء عملية مستحيلة إن لم تقيَّد بمرحلة زمنية محدّدة، والمقصود بالإملاء في هذا المطلب القواعد الكتابية التي كانت على عهد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

أهمّ أسباب[1] هذا التنوّع في الأساليب الإملائية هو تعدد الكتبة أولاً، واختلاف المدارس الإملائية في زمن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ثانيًا...

أما تعدد الكتبة فهو ثابت بالنصوص، فقد كانت اللجنة التي تولَّت كتابة المصاحف مكوَّنة من كتَبَة، ومملين، وقراء مستشارين، ومساعدين... **أمّا الذين تولوا الكتبة والإملاء فهم على الأقلّ**: زيد بن ثابت الأنصاري، وسعيد ابن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن الزبير الثلاثة من قريش[2]، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين، فهذا التعدد في الكتبة وهذا التنوع القبلي والجغرافي كان له أثره في اختلاف المناهج الإملائية فقريش أخذت الكتابة من مصدر مغايرة لأهل المدينة الذين تعلموها من اليهود، وتعلم زيد شيئًا منها من العبرانية والسريانية...[3].

يظهر هذا التنوع والتعدد في ظواهر عدة سنكتفي بالتمثيل برسم الهمزة في المصحف الشريف، وسننطلق من المذاهب الإملائية في زمن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ثم نحاول موازنتها مع ظواهر الرسم العثماني حتىٰ نثبت هذا التنوع في الرسم العثماني.

---

(1) ولا نحصر التوجيه فيما ذكرناه، بل بعض أوجه هذا التنوع سببه تعدد أحرف القرآن الكريم، وهذا ينطبق علىٰ نحو اختلافهم في كتابة بعض الكلمات بالهاء والتاء...؛ فإنّ ذلك يعود إلىٰ قراءتها وتنزيلها ابتداء وأصالة....

(2) المصاحف (1/ 196).

(3) المصاحف (1/ 142).

لقد توسعت في غير هذا الموضع في تتبع المدارس الإملائية العربية الأولى في رسم الهمزة[1]، وهي ثلاثة:

أوّلها: رسم الهمزة ألفًا على الأصل كيفما جاءت من حيث موضعها وحركتها، وهو مذهب اعتمده عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نصَّ عليه الفراء في غير ما موضع من معاني القرآن.

ثانيها: رسم الهمزة بوجه تخفيفها، وهو مذهب اعتمده زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثالثها: الجمع في الرسم الواحد بين الألف علامة تحقيق الهمزة الأصلية، وبين علامة وجه تخفيفها، وهو مذهب اعتمده أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذه المذاهب الثلاثة في كتابة الهمزة جميعها اعتُمِدت في المصاحف العثمانية؛ فإنّ كلّ همزة لا وجه في قراءتها سوى التحقيق رسمت ألفًا وجها واحدًا، ونمثل لها بالهمزة في أوّل الكلمات؛ وذلك على مذهب عبد الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وما أكثر ما نلتمس مذهب زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المصحف الشريف فإنّ الهمزة رسمت أكثر ما رسمت بوجه تخفيفها حذفًا وإبدالًا، أما مذهب أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنلتمسه في بعض الظواهر المتعلقة بالهمزة والتي نُسِبت للزيادة كنحو رسم (مائة، ومائتين، وملائه) فإنّ توجيهها

(1) ينظر رسالتي للماجستير: توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل دراسة تحليلية نقدية، نوقشت في جامعة الجزائر1 ابن يوسف بن خدة بتاريخ 2015م.

الصحيح أنّ الهمزة رسمت بعلامتين اثنتين علامة التحقيق وهي الألف، وعلامة التخفيف وهي الياء علىٰ مذهب أبيّ بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

ونسبتنا لهذه المذاهب الإملائية والمدارس الكتابية للصحابة من جهة ثبوتها عنهم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين، وإلاّ فإنّها معروفة منسوبة لغيرهم من الأعلام والقبائل، ولها أصولها من جهة مواردها التاريخية، وتعليلاتها الإملائية...

وما قلناه في مذاهبهم في رسم الهمزة، نقوله في مذاهبهم في رسم الإدغام بين بصورة واحدة أو صورتين، وغيرها من الظواهر الإملائية...

وقد تتبعت أسباب هذا التنوع والتعدد المنهجي في الكتابة في أطروحة الدكتوراة[1] وطبيعة هذه الورقة البحثية لا تسمح بالتوسع في إيرادها...، ونكتفي بذكر هذه المعالم كنحو اختلافهم في مراعاة الأصل أو اللفظ، واختلاف موارد تعلم الخطّ، واعتماد قواعد مطّردة أو الرسم المطابق للفظ...

إنّ من أهمّ ما نستنتجه في هذا المطلب هو تنوع المناهج الكتابية والمدارس الإملائية عند الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وقد اعتمدوها جميعها في رسم المصاحف العثمانية... ويمكن للدارسين والموجهين لهذه الظواهر أن يراعوا هذه المذاهب في توجيه ظواهر الرسم العثماني؛ فإنّ نسبتها لإحدىٰ هذه المدارس أولىٰ من إدراجها في ظاهرة الزيادة دون توجيه أو تعليل...

---

(1) **فتحي بودفلة**: اختلاف المصاحف العثمانية دراسة تحليلية نقدية الربع الأول من المصحف الشريف نموذجًا، نوقشت سنة 2021م بجامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة.

المطلب الرابع

اعتماد أسلوب الإملاء وأثره في خصوصيات الرسم العثماني

رسول الله ﷺ هو أوّل من اعتمد أسلوب الإملاء في الكتابة[1]، ثم تابعه على ذلك الصحابة رضي الله عنهم فاعتمدوه عمليًا في كتاباتهم، وتبنوه نظريًّا في مناهج لجانهم؛ فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصدر أمره لكتبة القرآن الكريم: «لا يُمْلِيَنَّ مصاحفنا إلاّ غلمان قريش وثقيف»[2]. وإنما اختار قريشًا وثقيفًا بسبب فصاحتهم، فقريش هي من هي في جمعها أفصح ما تكلمت به العرب، وثقيف هي إحدى قبائل علياء هوازن التي قال فيهم أبو عمرو ابن العلاء: «أفصح العرب علياء هوازن»[3].

وإنّ اعتماد أسلوب الإملاء قد نتج عنه مجموعة من المعالم الإملائية في المصاحف العثمانية أهمّها ما يأتي ذكره:

---

(1) صحيح البخاري (6/ 184/ 4990)، المصحف لابن أبي داود (1/ 145).

(2) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طرق عدة عن عمر رضي الله عنه، المصاحف، ابن أبي داود السجستاني (316هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت الطبعة الأولى 1415هـ-2002م، (جـ:1) (ص:173-174). وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (2/ 153)، وأورده ابن كثير في فضائل القرآن (ص:51)، وقد نُسِبَ لرسول الله ﷺ فقد أخرج الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بسنده إلى وهب بن جرير بن حازم قال: حدثن أبي قل سمعت عبد الملك ابن عمير يحدث عن عبد الله بن معقل يرفعه إلى رسول الله ﷺ، (7/ 461/ 4020).

(3) **ابن كثير**: فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى 1416هـ، (ص:123).

[1] قاعدة مراعاة الابتداء والوقف في ظواهر الرسم العثماني:

إنّ الناظر في النقوش العربية المكتشفة والتي تعود إلىٰ ما قبل كتابة المصاحف العثمانية سيلاحظ أنّ هذه القاعدة لم تكن معتمدة كل الاعتماد، فقد نجدها في تصوير الكلمة والكلمتين، لكنّنا لا نجدها في الكتابة كلِّها، بينما هي في المصاحف العثمانية، جميعها، معتمدة في الكلمات القرآنية كلِّها لا يستثنىٰ من ذلك إلاّ آحادا من المفردات لا يرقىٰ استثناؤها إلىٰ خرق هذه القاعدة المطّردة أو إنكارها وتجاهلها؛ وإن دلَّ هذا علىٰ شيء فإنّه يدل علىٰ أنّ اعتمادها إنّما هو من إبداعات وخصوصيات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

كما أنّنا إذا نظرنا في قوانين وقواعد كتابات مختلف اللغات لا نجدها تعتمد هذا الأصل، فهو مما انفردت به الكتابة العربية ابتداء من صنيع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

والظاهر والله أعلم أنّ سبب هذا الإبداع هو أسلوب الإملاء، خاصة إذا كان إملاء كلمة بكلمة، فإنّه يقتضي ولا بد الابتداء بكل كلمة والوقف عليها، قبل الانتقال إلىٰ الكلمة التي تليها والله أعلم بالحقّ والصواب.

وممّا يسجل في هذا المعْلَم أنّ العِلْم الحديث اكتشف أن الذهن البشري لا يقرأ من المكتوب إلاّ أوّل الكلمة وآخرها فإن تعرَّف علىٰ الكلمة مضىٰ إلىٰ التي تليها وإن لم يتعرف عليها نظر في حشوها... وهذا من هداية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتوفيقه لصحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

[2] مراعاة اللفظ في الكتابة:

إنّ من القواعد الإملائية في كل الكتابات، قاعدة مراعاة الأصل، وقاعدة مراعاة اللّفظ، فمن كتب الإدغام مثلًا بحرفين اثنين كنحو كتابة: (بأييّكم) بياءين، فقد أعْمَلَ قاعدة مراعاة أصل هذه الكلمة، ومن كتبها بياء واحدة فقد أعْمَلَ قاعدة مراعاة لفظها، ومراعاة اللفظ كثيرة في المصاحف العثمانية، ترجم لها الداني في غير ما موضع من مقنعه[1]، بل لعلَّ أكثر كتابات الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في المصاحف العثمانية جرت علىٰ هذه القاعدة، وسببها فيما نعتقد والله أعلم اعتماد أسلوب الإملاء في الكتابة...

من أوجه مراعاة هذه القاعدة:

اختلاف المصاحف في كتابة كلمات بالتاء والهاء؛ فإنّه لا يستبعد أن يكون للإملاء دور في ذلك فإنّ أكثرها يجوز في قراءتها الوجهان؛ فلعلّها قرئت أثناء الإملاء هكذا وهكذا، ومثل ذلك يقال عن ظاهرة الوصل والفصل فإنّ بعض الكلمات رسمت علىٰ وجه وصل اللفظ وأخرىٰ علىٰ وجه فصله، وكذا رسم بعض الهمز علىٰ وجه وصلها في اللفظ، وأخرىٰ علىٰ وجه فصلها في اللفظ... وهذه الظواهر جميعها إنّما وُجِدت بسبب مراعاة أسلوب الإملاء موضوع هذا المطلب.

(1) ينظر المقنع، (ص:45، 60، 68، 73).

[3] مراعاة عدد صور الحروف والمقاطع الصوتية في الكلمة الواحدة:

ولمقصود الجنوح إلىٰ التخفيف الكتابي والإيجاز الإملائي سواء بتقليل الفصل بين المقاطع، أو بالحذف في الكلمات الطويلة دون القصيرة... كل ذلك بناه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علىٰ أسلوب الإملاء؛ فحاولوا أن يضعوا قواعد تربط بين اللفظ المسموع بالإملاء، والعلامات المرئية في الكتابة... وننقل ها هنا كلامًا نفيسًا للأستاذ عمر يوسف عبد الغني حمدان شارحًا هذا المعلم المنهجي في كتابة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ القائم علىٰ أصلين اثنين: «...الأوّل يتجلّىٰ بالحدّ الأدنىٰ الممكن من عدد وحدات الرسم في الكلمة الواحدة، والثاني المكمِّل للأوّل يعتمد الحدّ الأدنىٰ الممكن من عدد الأحرف في وحدة الرسم الواحدة؛ فاجتماع هذين الأصلين يولِّد بدوره كتابة عربية مثلىٰ من اختزال عدد الوحدات واختصار عدد الحروف»[1].

(1) **عمر يوسف عبد الغني حمدان**: أضواء جديدة علىٰ الرسم العثماني مظاهر وأنماط، المكتب الإسلامي عمان، مؤسسة الريان بيروت، الطبعة الأولىٰ 1430هـ-2009م، (ص:7).

المطلب الخامس

القواعد اللغوية والصوتية التي راعاها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في كتابة المصاحف العثمانية

إنّ الناظر المتأمّل في المصاحف العثمانية سيلاحظ ولا بدّ ظواهر إملائية مطّردة، لا يمكن أن تكون وُجِدت هكذا صدفة، فإنّ الصدف إنما تقع في الموضع والموضعين، لكن أن تطّرد الظاهرة في المصحف كلِّه ولا تتخلف إلاّ في الموضع والموضعين؛ فلا بُدّ -والأمر كذلك- أن تكون مقصودة... وأنّ كتبة المصاحف قد عَلِموا بها وطلبوها، حتىٰ وإن لم تكن عندهم بالمفهوم نفسه الذي اصطلح عليه من جاء بعدهم، وبالتسمية ذاتها... وسنحاول في هذا المطلب ذكر مجموعة من هذه الظواهر الإملائية التي تنبئ عن إبداع للصحابة بلغوا فيه الغاية، وعن إتقان أدركوا فيه النهاية.

[١] التمييز بين أصول الكلمات وزوائدها:

إنّ العارف بالمصاحف العثمانية لن تفوته اعتمادها كلّها، من أوّلها إلىٰ آخرها، معلمَ التمييز بين أصول الكلمات وزوائدها؛ فإنّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد فرَّقوا بين أصول الكلمات فلم يتصرفوا فيها قطّ، وبين زوائدها التي تصرفوا فيها بالحذف والزيادة والبدل، فالناظر في باب الحذف الذي طال الألف والواو والياء والنون واللام، وفي باب الزيادة التي طالت الألف والواو والياء، والبدل

الذي طال الألف، والواو، والياء، والهاء، والتاء... سيلاحظ أنّ هذه الأصوات التذ حذفت علاماتها أو زيدت أو أبدلت بغيرها كلّها إنّما هي من زوائد كلماتها لا من أصولها...

[٢] التمييز بين الصوامت والصوائت:

وبالطريقة نفسها التي اعتمدها الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ في التمييز بين أصول الكلمات وزوائدها، اعتمدوا معلما آخر ميَّزوا به بين الصوامت والصوائت، فتصرفوا في الصوائت بالحذف والزيادة والبدل، ولم يتصرفوا في صوامت الكلمات، بل أبقوها كما هي، فهذه الظواهر إنّما طالت في الغالب الأعمّ حروف العلّة الثلاث الألف، والواو، والياء، ولم تتخلف هذه الملحوظة إلاّ في ظاهرة الحذف مع اللام والنون، حيث حذفت لكونها من الزوائد وكثرة دورها، وفي ظاهرة البدل التاء والهاء لتعلقهما بالقراءة.

[٣] مراعاة الأقيسة الصرفية المطَّردة:

لا يمكن لمن له أدنىٰ معرفة بعلم الرسم العثماني أن يتجاوز مسائل الجموع السالمة المذكرة والمؤنثة، ومسائل المثنىٰ، وبعض الصيغ الصرفية كفِعال، وفَعَّال، وفَعّالة... في باب الحذف والزيادة.

فجمع المذكر السالم الحذف فيه مطّرد في المصحف كلِّه، وأكثر مستثنياته قياسية ومطَّردة كذلك كنحو المشدّد، والمهموز، والمنقوص، ومحذوف النون... ومثله جمع المؤنث السالم الحذف فيه مطّرد، وميَّزوا بين ذي الألف الواحد، وذي الألفين، والمشدّد، والمهموز....

والإمام الداني عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (المقنع) لاحظ أنّ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد أجروا الإثبات في صيغ صرفية قياسية نحو: فَعال، وفِعال، وفاعِل نحو ظالم، وكتاب، وشاهد، ومارد، وشارب، وطارد، ووزن فعَّال نحو خوّان، وختّار، وصبّار، وكفّار، ووزن فُعلان، نحو بنيان، وطغيان، وكفران، وخسران، وعدوان، ووزن فِعلان، نحو صِنوان، وقِنوان، والميعاد، والميزان، والميقات، وميراث... إلخ.

فهل إطّراد هذه الأحكام في جميع هذه الأقيسة الصرفية جاء صدفة، لا يمكن أن يكون كذلك، بل اطّرادها دليل علىٰ أن الكتبة قصدوها وطلبوها... طبعًا ليس بالمفهوم ذاته الذي نطلقه اليوم علىٰ هذه الأقيسة... لكنّهم قصدوها ربما من أجل التخفيف، ربما لأنّ في القياس غنية عن الكتابة في بعض المواضع، وعلّة للإثبات في مواضع أخرىٰ من أجل التمييز بينها وبين غيرها... ربما لأنّ بنية الكلمات في هذه الأقيسة تختلف اختلافًا منضبطًا باعتبار الطول والقصر ومراعاة طول وقصر الكلمات كان أمرًا معتبرًا معتدًّا به كما سيأتي معنا قريبًا... ومهما اختلف التوجيهات والعلل، فإنّ الذي نجزم به هو أنّ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد لفتت انتباههم هذه الأقيسة وأعطوها في الكتابة أحكامًا خاصة.

[٤] مراعاة اختلاف اللفظ والأصل:

نلاحظ أنّ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قد راعوا في رسم بعض الكلمات اللفظ علىٰ حساب الأصل، وفي كلمات أخرىٰ راعوا الأصل علىٰ حساب اللفظ، وكل ذلك لأغراض قصدوها أحيانا يغلب علىٰ الظن أنّها متعلقة بقراءة خاصة

كنحو رسم (الصلوه) ﴿بِسْمِ﴾ بالواو للدلالة علىٰ تغليظ اللام في بعض قراءاتها، وكنحو رسم (ضحيها) بالياء للدلالة علىٰ جواز قراءتها بالياء رغم أنّ أصل ألفها واو، وقد يكون قصدهم متعلقا بوجه خفي في قراءتها كإدغامها، أو إظهارها، أو إمالتها، أو فتحها... ونحو ذلك، **ومن أمثلة تطبيقات هذا المعلم الإملائي:** كتابة الألفات الممالة ياء، والمفتوحة ألفًا، وتفكيك الإدغام حينًا، ورسمه حرفًا واحدًا حينًا آخر، ورسم (تامنًا) بنون واحدة، ورسم الهمزة بصورة تخفيفها... إلخ.

[٥] مراعاة الدلالات في الرسم:

(أ) الحروف المقطعة في فواتح السور:

علامات الأصوات تبنىٰ بها دلالات ومعاني، لكن في خصوص هذه الأحرف المقطعة فإنّ أسمائها هي المرادة لا أصواتها التي تبنىٰ بمجموعها دلالات ومعاني خاصة؛ لهذا جعلوا لها حكمًا منفردًا في الكتابة، لم تكتب باعتبار قراءتها، فهي تقرأ بأسمائها علىٰ خلاف جميع مثيلاتها في المصحف الشريف، وكان الأصل أن تكتب (ألم) هكذا (ألف لام ميم)؛ لأنّها هكذا تقرأ، لكنّها كتبت كتابة خاصة حتىٰ تدل علىٰ قراءة خاصة...

(ب) الوصل والفصل في (إنّما):

الوصل والفصل في (إنّ ما) و(إنّما) قد روعي فيه المعنىٰ؛ لأنّ دلالة الوضعين الإملائيين ليس واحدا، فالفصل علىٰ أنّ اسم الموصول (ما) في محلِّ نصب

مبتدأ، بينما الوصل على أنّ (ما) كافية تبطل عمل (إنّ) وما بعدهما هو المبتدأ، وليس (ما) كما في الفصل.

وتحديد المبتدأ في الكلام أمر غاية في الأهمية؛ لأنّ مراد المتكلم متعلق به، والكلام سيق للإخبار عنه.

[٦] الظاهرة الإملائية في المصاحف لا تطال إلاّ ما يتوصل إلى قراءته بسهولة ويسر:

قد يبدو هذا الأمر مستغربا، لكن الذي يتتبع ويستقرئ ظواهر الرسم العثماني لن يجد عناء في قراءتها، ليس لأنّه يحفظ القرآن ابتداء، وما الرسم إلاّ رموز يستحضر بها ما في صدره، بل السبب الرئيس وراء ذلك أنّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم يتصرفوا بالحذف والزيادة والبدل إلاّ فيما كانت قراءته ظاهرة معلومة، **ولا تكون كذلك إلاّ إذا اتّصفت بأحد الوصفين:**

(أ) **كثرة الدور**: فإنّ كثرة الدور تجعل الكلمة أو الكلمات معلومة معروفة فلا يحتاج كاتبها إلى أن يكتبها كما يلفظها، بل أي علامة لها تؤدّي المقصود ويحصل بها المطلوب... ومن أوضح ما يمكننا أن نمثل به في هذه الظاهرة حذف لام التعريف، وحذف التنوين ونحو ذلك...

(ب) **القياس**: القياس المطّرد في المصحف كلِّه لبعض الصيغ الصرفية، يغني عن كتابة الكلمات بكل هجائها، بل التصرف في هجائها لن يضر حسن وصحّة التلفظ بها باعتبارها معروفة معهودة بجريان القياس عليها... وأفضل ما نمثل به لهذه الظاهرة الجموع السالمة...

[٧] مراعاة الجانب الفني الجمالي:

الناظر في رسم المصاحف العثمانية سيلاحظ أنّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قد راعوا هذا الجانب الفني الجمالي، من خلال مجموعة من المعالم الإملائية، كالفصل والوصل، وكراهة اجتماع الأمثال، ومراعاة الابتداء والوقف... فهذه المعالم في حدّ نفسها تتبنىٰ جوانب فنية من تناسب وتنسيق، ومراعاة محلّها، وصفة رسمها... فما بالك حين ننظر إلىٰ ظواهر الرسم العثماني كلِّها علىٰ كثرتها فإنّ اطّرادها يكسبها جمالًا أكثر ورونقًا أكبر، وتناسقها في ظواهر ستة هي الحذف، والزيادة، والبدل، والوصل، والفصل فقط... يبلغ بها النهاية في الاتساق الفني والغاية في الإبداع الجمالي... والله أعلم بالحق والصواب.

الخاتمة

في ختام هذه المداخلة، أعتقد أنّ ما ذكرناه فيها يردّ بما لا مجال للشكّ على من يزعم أن كتابة المصاحف العثمانية «لا نظام فيها» وأنّها تمثل «فوضى إملائية»، فقد بيّنا أنّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد راعوا معالم إملائية كثيرة وقد تبنوا أساليب كتابية خاصة بهم تُنبئ عن علْم بالكتابة عميق ومعرفة بها دقيقة وتصرف فيها عجيب لا يستطيعه إلاّ من كان صاحب خبرة وتخصّص وصنعة، فهذه هي أهمّ نتيجة نصدر بها من هذه المداخلة، **ونضيف إليها مجموعة من النتائج نذكر منها:**

- موارد ومصادر الكتابة العربية من خلال دراسة كتابة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ للكتابة ليست محصورة في الكتابة النبطية كما يزعم المستشرقون المُحْدَثون، بل تتعداها إلى مصادر أخرى كالكتابة الجنوبية اليمنية المتمثلة في خطّ المسند، وكتابة الحيرة والأنبار المتمثلة في السريانية.

- لقد كانت للصحابة مذاهب إملائية عدّة، ومدارس كتابية شتّى، ولعلّ هذا من أهمّ أسباب اختلاف المصاحف العثمانية في كثير من ظواهرها وأساليب كتابتها، وعدم جريانها في كثير من رسم كلماته على نسق واحد.

- اطّراد قاعدة مراعاة الابتداء بالكلمات المرسومة والوقف عليها.

- مراعاة اللفظ والأصل تبعًا لعلل وتوجيهات خاصة.

- مراعاة طول الكلمة وقصرها وعدد رموزها الكتابية ومقاطعها الصوتية.
- التمييز بين أصول الكلمات وزوائدها.
- التمييز بين صوامت الكلمات وصوائتها.
- مراعاة الأقيسة الصرفية.
- مراعاة الدلالة في الرسم.
- مراعاة الجانب الفني الجمالي في الرسم.

أما التوصيات، فلعلّ أهمّ ما أقدمه هو التوسع في الدراسات التأصيلية لعلمي الرسم العثماني والضبط القرآني من أجل تنمية هذين العلمين وفتح آفاق بحثية جديدة، ومن أجل ضبط موروثنا الروائي وتقريبه دون أن نغيِّر فيه شيئا...

كما أوصي بالاهتمام بالدراسات الكوديكولوجية للمصاحف العثمانية حتىٰ نتوصل من خلالها إلىٰ نتائج جديدة متعلقة بكتابة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبثقافتهم الإملائية ووسائلهم وأساليبهم واختياراتهم وإبداعاتهم...

وصل اللهم وسلِّم علىٰ محمد وآله الطاهرين وصحابته الميامين ومن تبع هديه إلىٰ يوم الدين... آمين.

قائمة المراجع

■ **ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن سليمان المعروف بن أبي داود (316هـ):**

- المصاحف، تحقيق: محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الأولىٰ 1415هـ-1995م.

■ **ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (606هـ):**

-النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ-1979م.

■ **ابن القَطَّاع الصقلي (515هـ):**

-أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1999م.

■ **ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (321هـ):**

جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولىٰ 1987م.

■ **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ):**

-معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1399هـ-1979م.

■**ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (395هـ):**

-مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ-1986م.

■**ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (774هـ):**

-فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولىٰ، 1416هـ.

■**الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (502هـ):**

-المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1412هـ.

■**البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي:**

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولىٰ، 1422هـ.

■**للشريف علي بن محمد الجرجاني (816هـ):**

-التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ 1403هـ-1983م.

■**التهانوي، محمد بن علي بن القاضي الفاروقي الحنفي التهانوي (1158هـ):**

-موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج،

مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولىٰ 1996م.

■ **الحمد، غانم قدوري الحمد:**

-رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، دار عمار عمان الطبعة الثانية 1430هـ-2009م.

■ **الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (463هـ):**

تاريخ بغداد وذيوله، وهي:

(1) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.

(2) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، للذهبي.

(3) ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار.

(4) المستفاد من تاريخ بغداد، لابن الدمياطي.

(5) الرّد علىٰ أبي بكر الخطيب البغدادي، لابن النجار، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1417هـ.

■ **الخليل، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (170هـ):**

-كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د ت).

■ **د. حسن سالم عوض هبشان:**

-توجيه المفسرين للقراءات المختارة للقرآن الكريم حتىٰ نهاية القرن الرابع الهجري، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولىٰ 1434هـ-2013م.

■**الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (444هـ):**

-المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

■**الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (538هـ):**

-أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1419هـ-1998م.

■**زين الدين الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (666هـ):**

-مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، والدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، 1420هـ-1999م.

■**طارق حمداني:**

-علم العروض والقافية، دار الهدىٰ عين مليلة، 2009م.

■**عبد العزيز عتيق:**

-علم العروض والقوافي، دار الآفاق العربية القاهرة 1424هـ-2004م.

■**عمر يوسف عبد الغني حمدان:**

-أضواء جديدة علىٰ الرسم العثماني مظاهر وأنماط، المكتب الإسلامي عمان، مؤسسة الريان بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1430هـ-2009م.

■ **الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (770هـ):**

-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (د ت).

■ **قاسم السامرائي:**

-علم الاكتناه العربي الإسلامي (Palaeoraphy & ArabicIslamic Codicology)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولىٰ 1422هـ-2001م.

ثانيًا: المقالات والمداخلات والرسائل الجامعية:

[1] **فتحي بودفلة**: «علم الاكتناه العربي الإسلامي حقيقته وفوائده ومناهجه ومسائله»، مذكرة دراسية، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1 بن يوسف ابن خدة 2024م.

[2] **فتحي بودفلة**: «فصول من الدراسات الكوديكولوجية للمصاحف المخطوطة» ينتظر النشر في مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية 2024م.

[3] **فتحي بودفلة**: اختلاف المصاحف العثمانية الربع الأول من المصحف دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1 ابن يوسف بن خدة، 2021م.

[4] **فتحي بودفلة**، توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر1 ابن يوسف بن خدة 2015م.

منهج الشيخ
علي بن محمد الضباع
في كتابه سمير الطالبين

دراسة استقرائية تحليلية

د. محمد أبوبكر التائب

(كلية الدراسات الإسلامية/ جامعة مصراتة)

(attaeib86@gmai.com)

المُلخّص

يهدف هذا البحث لدارسة منهج الشيخ علي بن محمد الضباع في كتابه (**سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**)؛ وذلك من خلال الوقوف علىٰ أسباب التأليف وطريقة الشيخ في تصنيف هذا المؤلف، والنظر علىٰ أهمّ العناصر التي ضمنها كتابه، ومنهج المؤلف في تعقباته وترجيحاته، وأبرز المصادر التي اعتمد عليها، ثم الوقوف علىٰ أبرز إيجابيات وسلبيات الكتاب، ويسبق ذلك كله ترجمة للشيخ الضباع رحمه الله تعالىٰ.

مُقدّمة

الحمد لله الذي عِلْم بالقلم، عِلْم الإنسان ما لم يعلم، أحمده سبحانه علىٰ ما امتّنُ به علىٰ أمة الإسلام من تيسير تَعَلُّم كتابه الكريم، فتحمّله الحفظة في صدورهم حفظًا، وأثبتوه في المسطور خطًّا، وأتقنوه رسمًا وضبطًا، واعتنوا به غاية العناية، وعكفوا علىٰ علومه رواية ودراية.

وأصلي وأسلم علىٰ الكريم الأمجد، نبينا محمد، الذي شاد بنيان الهدىٰ وأعلىٰ أركانه، المخاطب بقول ربه سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة:17-18] وعلىٰ آله وأصحابه الذين كان لهم القرآن موردًا ومنهلًا، فأفنوا في سبيله أعمارهم حتىٰ وصل إلينا عذبًا سلسلًا، وعلىٰ من كان لآثارهم متبعًا، ولهديهم متمثلًا.

أما بعد:

فإن من أجل علوم القرآن وأعظمها: عِلْم الرسم القرآني، الذي رسم به الصحابة الأطهار المصاحف العثمانية. وقد صنف العلماء في بيان هذا العلم مصنفات شتىٰ، بين منثور ومنظوم، ومن المصنفات البديعة في هذا الفن، كتاب (**سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**) للشيخ علي بن محمد الضباع.

ونظرًا لأهمية هذا الكتاب فقد رغبت في دراسة المنهج الذي سلكه مؤلفه في تصنيفه، **ووسمت هذا العمل باسم:**

(منهج الشيخ علي بن محمد الضباع في كتابه سمير الطالبين).

دراسة استقرائية تحليلية

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تنبع أهمية هذا الموضوع من عدة أمور منها:

- شرف هذا الموضوع لتعلقه بعِلْم مهم من علوم القرآن وهو عِلْم الرسم القرآني.
- مكانة الشيخ الضباع في علمي الرسم والضبط، وعلو كعبه فيهما.
- يُعد كتاب (سمير الطالبين) من أهمّ كتب الرسم القرآني المعاصرة، فقد جمع بين الإفادة والاختصار.

مشكلة الدراسة:

تتمحور هذه الدراسة حول سؤال مركزي مفاده:

- **ما المنهجية التي سار عليها الشيخ الضباع في كتابه سمير الطالبين؟**

ويتفرع عن هذه السؤال عدة أسْئِلة فرعية هي:

[١] ما دوافع المؤلف في إعداد هذا الكتاب، وما أهمّ العناصر التي بنىٰ عليها تأليفه؟

[٢] ما منهج المؤلف في اختياراته وتعقباته؟

[٣] ما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه؟

[٤] ما القيمة العلمية للكتاب؟

منهج البحث:

سأعتمد في إعداد هذا البحث على منهجين رئيسين:

الأول: المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء كتاب (سمير الطالبين) وجمع العناصر المنهجية والسمات الأسلوبية المكونة لهذا الكتاب.

الثاني: المنهج التحليلي: وذلك بدراسة وتحليل المنهج والأسلوب الذي تم جمعه بالاستقراء بغية استخلاص جملة من النتائج العلمية والمعرفية من خلاله.

خطة البحث:

سأجعل -بإذن الله- هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة: فسأذكر فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة، وخطة البحث، والمنهجية المعتمدة في إعداد هذا العمل.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الضباع:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: حياته العلمية.

المطلب الثالث: وظائفه العملية ومؤلفاته العلمية.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: مسلك الشيخ الضباع في كتابه:

المطلب الأول: دوافع تأليف الكتاب وزمنه.

المطلب الثاني: طريقة المؤلف في عرض مادة الكتاب.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في وتعقباته واختياراته.

المطلب الرابع: مصادر الكتاب.

المطلب الخامس: القيمة العلمية للكتاب.

الخاتمة: سأذكر فيها بحول الله أهمّ النتائج والتوصيات التي سيسفر عنها البحث.

ثم فهرس المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي هذا.

وختامًا فإني أرجو من الله أن يوفقني لدراسة هذا الكتاب دراسة تبرز حقائقه، وتكشف دقائقه، وتسبر أغواره، وتبيِّن أسراره، فتعُمُّ بذلك الفائدة، وتعظم العائدة.

إنه سبحانه قريب مجيب،،

المبحث الأول

التعريف بالشيخ الضباع

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده

المطلب الثاني: حياته العلمية

المطلب الثالث: مؤلفاته وآثاره

المطلب الرابع: وفاته

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومولده

هو: الشـيخ علي بن محمد بن حسـن بن إبراهيم بن عبد الله المصـري، نور الدين، الملقب بالضباع.

ولد بحي القلعة بالقاهرة في العاشر من الشهر العاشر سنة 1886م.

المطلب الثاني

حياته العلمية

ظهرت أمارات النبوغ على الشيخ الضباع منذ نعومة أظفاره، فحفظ القرآن الكريم كاملًا وهو صغير، حتى أوصى به شيخ المقارئ العلامة محمد المتولي إلى صهره الشيخ الكتبي أن يعتني به ويعلمه القراءات وعلوم القرآن الكريم. وقد اجتهد الشيخ الضباع في الطلب والتحصيل وتلقى العلم عن غير واحد من الجهابذة الأثبات، وانكبَّ على تلقي القراءات وعلوم القرآن من الرسم العثماني وعد الآي والتجويد وغيرها.

شيوخه:

درس الشيخ الضباع على عدد من الشيوخ: منهم الشيخ المقرئ حسن ابن يحيى الكُتبى المعروف بصهر المتولى، والشيخ المقرئ عبد الرحمن ابن حسين الشعار وهما من أجل تلاميذ العلامة المقرئ الشيخ محمد بن أحمد المتولى شيخ المقارئ المصرية (ت:1313هـ).

كما قرأ بالقراءات العشر من طريق الطيبة على الشيخ محمود عامر الشِّبينى.

وقرأ برواية حفص عن عاصم على الشيخ أحمد بن محمد بن منصور السُّكَّري[1].

---

(1) **البرماوي**: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (2/ 237-238)، و**أشرف طلعت**: سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين (ص:14-15).

تلاميذه:

أخذ العلم عن الشيخ الضباع جمع غفير من طلبة العلم، من أشهرهم:

- **الشيخ: أحمد حامد التيجي**: شيخ القراء بمكة المكرمة.
- **الشيخ: إبراهيم عوض عطوة**: المدرس بالأزهر الشريف.
- **الشيخ: عبد العزيز عيون السود**: شيخ القراء وأمين الإفتاء بحمص سوريا.
- **الشيخ: أحمد عبد العزيز الزيات**: المقرئ المسند المعروف.
- **الشيخ: محمود خليل الحصري**[1]: شيخ المقارئ المصرية.

(1) **المرصفي**: هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري (ص:680-681)، **والبرماوي**: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (2/ 237-238)، **وأشرف طلعت**: سفير العالمين (ص:15-17)، **ولد أبّاه**: وتاريخ القراء والقراءات في المشرق والمغرب (ص:429).

المطلب الثالث

وظائفه العملية ومؤلفاته العلمية

أولاً: وظائفه:

ترقّىٰ الشيخ الضباع في الوظائف القرآنية حتىٰ صار شيخ المقارئ في عدد من مساجد القاهرة، وعُيِّن مراجعًا للمصاحف الشريفة بمشيخة المقارئ المصرية، وله في هذا الجانب جهود كبيرة يذكرها له أهل العلم وطلابه. وعُيِّن كذلك عضوًا في مجلس إدارة الجمعية العامة للمحافظة علىٰ القرآن الكريم[1].

ثم عينه الملك فاروق شيخًا للقراء وعموم المقارئ المصرية عام 1949م. وكان في أثناء ذلك كما قال عنه الشيخ عبد الفتاح المرصفي: «وُلِّيَ مشيخة عموم المقارئ المصرية علىٰ رؤوس الأشهاد من كبار العلماء المبرزين عن جدارة، فنال منهم مكان الصدارة. وكان محيطًا لا يغيض، وبحرًا في العلم لا يزال يفيض، وكتب في كل ماله صلة بالقرآن، فأحسن وأجاد، وناقش فأفحم وأفاد، ورد المغيرين علىٰ علوم القرآن بغيظهم لم ينالوا خيرًا»[2].

---

(1) ينظر **أشرف طلعت**: سفير العالمين (ص:12).

(2) **المرصفي**: هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري (ص:680).

ثانيًا: مؤلفاته:

ألّف الشيخ الضباع مصنفات كثيرة في مختلف أنواع علوم القرآن الكريم، منها:

- **سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين**: وهو محل الدراسة لهذا البحث.
- **إرشاد المريد إلىٰ مقصود القصيد**: شرح علىٰ متن الشاطبية في القراءات السبع.
- **البهجة المرضية شرح الدرة المضية**: في القراءات الثلاث المتمة للعشرة.
- **إرشاد الإخوان إلىٰ شرح مورد الظمآن**. (مخطوط).
- **أسرار المطلوب في بيان الكلمات المختلف فيها عن أبي يعقوب**.
- **الإضاءة في بيان أصول القراءة**.
- **بلوغ الأمنية شرح منظومة إتحاف البرية بتحرير الشاطبية**.
- **تذكرة الإخوان في بيان أحكام رواية حفص بن سليمان**.
- **تقريب النفع في القراءات السبع**.
- **الجوهر المكنون في شرح رسالة قالون**.
- **قطف الزهر من ناظمة الزهر في عِلْم الفواصل**.
- **منحة ذي الجلال شرح تحفة الأطفال**.

المطلب الرابع

وفاتــه رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بعد حياة حافلة قضــاها الشــيخ الضــباع في خدمة القرآن الكريم ونشــر علومه وتصـحيح المصـاحف الشـريفة فاضـت روح الشـيخ إلىٰ بارئها في الثاني من يناير سنة (1961م) الموافق لشهر شعبان (1380هـ).

عن خمس وسبعين سنة[1].

رحم الله الشــيخ الضــباع رحمة واســعة وأجزل له المثوبة إنه ســبحانه قريب مجيب،،،

(1) **المرصفي**: هداية القاري (ص:682)، و**أشرف طلعت**: سفير الطالبين (ص:18).

المبحث الثاني

مسلك الشيخ الضباع في كتابه

المطلب الأول: دوافع تأليف الكتاب وزمنه.

المطلب الثاني: طريقة المؤلف في عرض مادة الكتاب.

المطلب الثالث: منهج المؤلف في وتعقباته واختياراته.

المطلب الرابع: مصادر الكتاب.

المطلب الخامس: القيمة العلمية للكتاب

المطلب الأول

دوافع تأليف الكتاب وزمنه

أولاً: دوافع التأليف:

إن المُطالع لكتب العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، يرىٰ أنه كثيرا ما يُصدِّرون مقدمات تصانيفهم ببيان الأسباب الدافعة لهم علىٰ التأليف[1]، والشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يخرج عن هذا السَّنن، فذكر في مستهلّ كتابه البواعث والدوافع التي لأجلها صنف هذا الكتاب، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنه نظرًا لصعوبة الحصول علىٰ مصنفات علْم الرسم والضبط، وقصور الهمم علىٰ الاطلاع علىٰ ما فيها من الدقائق اللطيفة، طلب مني كثير من الإخوان أن أجمع لهم من ثمرات فني الرسم والضبط ما يستعين به القارئ علىٰ معرفة وجوه القراءات، ويستبين به كاتب المصحف الخطأ من الصواب في رسم الكلمات.

فتوقفت عن إجابتهم مدة من الزمان، فألحوا عليّ المرّة بعد المرّة، وأعادوا الكرة بعد الكرة، فلم أجد بدًّا من إجابة مطلوبهم، والسعي في تحقيق مرغوبهم»[2].

---

(1) يراجع في هذا الشأن: **محمد خير رمضان يوسف**: كتاب (دوافع البحث والتأليف عند المسلمين).

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:3-4).

ثانيًا: زمن التأليف:

بيَّن المصنف رحمه الله تعالىٰ أنه فرغ من كتابه هذا بعد صلاة مغرب ليلة الإثنين، الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة المبارك سنة 1357هـ[1].

(1) المصدر نفسه (ص:134).

المطلب الثاني

طريقة المؤلف في عرض مادة الكتاب

أولاً: تبويبات الكتاب:

رتب المصنف كتابه على مقدمة ومقصدين وخاتمة.

المقدمة: جعلها لإيراد فوائد مهمة تدعو الحاجة إليها:

فذكر تعريف الكتابة، وأول واضع لها، وكيف وصلت للعرب، والكتابة العربية في زمن الإسلام، وتحدث عن كتابة القرآن الكريم وجمعه وكتاب الوحي، ونسخ المصاحف وحالة المصاحف العثمانية وعددها، وما يجب على المسلمين إزاء هذه المصاحف، وحكم اتباع الرسم العثماني لكتاب المصاحف، والفوائد المترتبة على إبقاء المصاحف على الرسم العثماني.

المقصد الأول: في فن الرسم: ذكر فيه تعريف علْم الرسم ومبادئه، ثم تكلم عن باب الحذف، وباب الزيادة، وباب الهمز وباب البدل، وباب القطع والوصل، وباب ما فيه قراءتان ورسم على أحدهما. وقد قسم المؤلف بعض هذه الأبواب فصول ومباحث ومسائل بحيث ما يقتضيه المقام.

ويُعد باب الحذف أوسع أبواب هذا الكتاب، وقد قسمه المؤلف إلى خمسة فصول، **حسب الحروف التي تحذف**: الألف، والياء، والواو، واللام، والنون. وجعل لكل منها فصلًا مستقلًا.

وقسم باب حذف الألف إلى قسمين:

القسم الأول: ما يدخل تحت قاعدة، وهي خمسة أنواع (حذف ألف جمع المذكر السالم، والمؤنث السالم، وألف ضمير الرفع المتصل، وألف التثنية، وألف الأسماء الأعجمية).

القسم الثاني: حذف ألف الجزئيات، وقد رتبها حسب حروف المعجم، ابتداء بحذف الألف بعد الهمز، ثم الباء... وهكذا.

وقسم باب الزيادة إلى ثلاثة مباحث وهي: مبحث زيادة الألف، ومبحث زيادة الياء، ومبحث زيادة الواو.

وجزّأ باب البدل إلى خمسة مباحث: وهي: مبحث رسم الألف ياء، ومبحث لرسمها واوًا، ومبحث لرسم الهاء تاء، ومبحث لرسم السين صادًا، ومبحث لرسم النون ألفًا.

وجعل باب ما فيه قراءتان ورسم على أحدهما في ثلاثة مباحث، وهي: ما فيه قراءتان ورسم على أحدهما اقتصارًا، ومبحث ما فيه قراءتان ورسم برسم صالح لهما، ومبحث ما ورد برسمين بحسب القراءتين.

والمقصد الثاني: في فن الضبط: ذكر فيه تعريف الضبط، وأول واضع له، ومبادئ فن الضبط.

ثم ذكر في الفصل الأول: كيفية وضع الحركات الثلاث.

والفصل الثاني: في كيفية ضبط المختلس والمُشَم.

والثالث: في بيان علامة السكون وأحكامها.

والرابع: في علامة التشديد.

والخامس: في بيان علامة المد.

والسادس: في كيفية ضبط المظهر والمدغم.

والسابع: في كيفية ضبط الهمز.

والثامن: في كيفية ضبط ألف الوصل وما جاء بالنقل.

والتاسع: في الإلحاق.

والعاشر: في كيفية ضبط المزيد.

والحادي عشر: في أحكام اللام ألف.

والخاتمة: ذكر فيها آداب كتابة القرآن وما يتعلق بذلك.

ثانيًا: اصطلاح التأليف:

بيَّن الشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ الاصطلاح الذي سيسير عليه في مقدمة الكتاب، وذلك على النحو الآتي:

- إذا أطلق الحكم ولم يقيده، فهو منسوب للأئمة الثلاثة أبي عمرو الداني، وأبي داود سليمان بن نجاح، وأبي القاسم الشاطبي.
- إذا قال: (عنهما) أو (الشيخين) المراد بذلك الداني وأبي داود.
- النسبة للشيخين تستدعي النسبة للإمام الشاطبي وإن لم ينص عليه؛ لأنه لا خلاف بينهما إلا في كلمات يسيرة بينها في مواضعها.
- إذا نسب المؤلف الحكم لأحد الشيخين، فإنه يذكر الآخر أن خالفه، وينص علىٰ سكوته إن سكت[1].

---

(1) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:4).

ثالثًا: طريقته في عرض المسائل:

[1] **السمة العامة للكتاب:** اتبع المؤلف رحمه الله تعالىٰ سبيل الاختصار في تأليف كتابه، فنراه يعبر عن الحكم الذي يريد بيانه بأخصر عبارة ممكنة، دون توسع أو إسهاب، مبتعدًا عن الاستطراد والتفصيل، وقد نصّ علىٰ سلوكه لهذا المنهج في المقدمة بقوله: «وطرقت أبواب تلك المصنفات الجامعة، وجلت في رياضها لاقتطاف ثمراتها اليانعة، مقتصرًا علىٰ ما تدعو الحاجة في هذه الأزمنة إليه... وتركت التعاليل والنقول الضعيفة ونحوها مما لا داعي إليه[1].

والتزامًا منه بمنهج الاختصار فإننا نراه قد اتبع طريقة الأقدمين في عدم ذكر المصادر التي يستقي منها مادته؛ بل قد نراه قد ينقل عن كتب مفقودة دون أن يبين الواسطة التي نقل عنها -كما سيأتي بيانه في مبحث مصادر الكتاب- وكذلك قد يحيل إلىٰ الكتب دون ذكر الجزء والصفحة، فيكتفي بذكر المؤلف أو الكتاب ونحو ذلك.

ومن شواهد اتباعه لهذا المنهج، أنه يذكر الألفاظ القرآنية المرادة مفردة دون أن يأتي بالآية كاملة. كما أنه يترك إيراد الشواهد والأمثلة إلا ما تستدعيه الضرورة؛ وكذلك يترك الربط بين الجمل بأساليب العطف والتعليل والاستدراك ونحو ذلك. فصار كتابه أشبه ما يكون في صبغته العامة وأسلوبه بالمختصرات والمتون العلمية.

---

(1) المصدر نفسه (ص:4).

مثال: قال في حذف الألف بعد الزاي: «﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾[1]، ﴿تَّزَّوَر﴾[2]، و﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾[3] الأولان في العقود، وفي الكهف[4] وطه[5] والزمر[6] والشورىٰ[7] والحشر[8]، عنهما.

﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾[9] بيوسف عن أبي داود.

﴿زَكِيَّةَۢ﴾[10]، نصَّا علىٰ أنه كتب في بعض المصاحف بالألف، وفي بعضها بتركها، وعليه العمل»[11].

[2] **منهجية الشروع في إيراد الأبواب والفصول والمباحث:**

يبدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إيراد الأبواب والفصول والمباحث بالتعريف بها، ثم يذكر ما يحويه الباب من مسائل علىٰ جهة الإجمال، ثم يشرع في بيانها مسألة علىٰ وجه التفصيل.

---

(1) سورة البقرة: من الآية (36).
(2) سورة الكهف: من الآية (17).
(3) سورة المائدة: من الآيتين (29-33).
(4) سورة الكهف: من الآية (88).
(5) سورة طه: من الآية (76).
(6) سورة الزمر: من الآية (34).
(7) سورة الشورىٰ: من الآية (40).
(8) سورة الحشر: من الآية (17).
(9) سورة يوسف: من الآيتين (74-75).
(10) سورة الكهف: من الآية (74).
(11) **الضباع**: سمير الطالبين (36).

مثال: ذكر في باب الحذف تعريف الحذف لغةً واصطلاحًا، وبيّن أقسامه معرفا بها، ثم ذكر الحروف التي تحذف في المصاحف، **وبعد ذلك شرع في ذكر فصل حذف الألف، مبينًا أنه ينقسم إلى قسمين:**

القسم الأول: ما يدخل تحت قاعدة كحذف ألف جمع المذكر السالم، وألف جمع المؤنث السالم وغيرها.

والقسم الثاني: مالا يدخل تحت قاعدة.

وبعد هذا الإجمال أخذ في إيراد ما أجمله من المسائل على جهة التفصيل[1].

[3] **منهجية إيراد المسائل التفصيلية:**

- يضع عنوانًا خاصًا لكل بابٍ، أو فصلٍ، أو مبحث أو مسألة.
- يستهل المؤلف بذكر القاعدة العامة في المسائل التي تتضمن قاعدة.
- يذكر مستثنيات القاعدة وما خرج عنها من ألفاظ ومسائل، كما يبين التقييدات التي تختص بها بعض الألفاظ، كالتقييد بالسورة والموضع والصيغة والوصف، ونحو ذلك.
- يذكر أمثلة لما يورده من قواعد أو استثناءات أو تقييدات.
- ينصّ على أقوال الأئمة واختياراتهم وأحوال اتفاقهم واختلافهم، وينسب الأقوال إلى أصحابها، وكذلك ينص في بعض الأحيان عن الأحكام التي سكت عنها بعضهم، كما ينصّ على أوجه الاختلاف بين المصاحف العثمانية.

---

(1) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:24-25).

- أحيانًا يستهل بذكر اختيارات الأئمة، قبل إيراد الألفاظ القرآنية، وفي أحيانٍ أخرىٰ يأتي بالألفاظ أولاً، ثم يذكر آراء الأئمة واختياراتهم.
- ينص في أحيانٍ كثيرة علىٰ ما جرىٰ به العمل في مصاحف أهل بلده، ويقصد به ما عليه عمل المشارقة. ويذكر أحيانًا ما جرىٰ عليه عمل المغاربة.
- نراه في بعض الأحيان نراه يختار بين أقوال أهل العلم ويرجح بينها.
- وضع المؤلف هوامش للكتاب وقد جعلها لإيراد بعض التعقيبات، والتوضيحات، والأمثلة، والتنبيهات.

المطلب الثالث

منهج المؤلف في استدراكاته وترجيحاته[1]

تقدّم معنا أن الشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلك في كتابه هذا مسلك الاختصار، وهذا يقتضي أن عناية المؤلف لم تتجه إلىٰ الإكثار من الاستدراك والترجيح، لأن ذلك يحتاج إلىٰ بسط المسائل، وعرض الأقوال، وإيراد الأدلة ومناقشتها والترجيح بينها، والاستدراك علىٰ مواطن الضعف والخطأ فيها، وهذا من شأنه أن يخرج بالكتاب عن مبدأ الاختصار الذي أراده المؤلف، وقد نصّ الشيخ علىٰ ذلك في مقدمة الكتاب بقوله: «وطرقت أبواب تلك المصنّفات الجامعة، وجُلت في رياضها لاقتطاف ثمارها اليانعة، مقتصرا علىٰ ما تدعو الحاجة في هذه الأزمنة إليه... وتركت التعاليل والنقول الضعيفة ونحوها مما لا داعي إليه»[2].

هذا هو المنهج العام للكتاب فيما يتعلق بهذا المبحث، ومع ذلك فقد جاء في أثناء الكتاب بعض المسائل التي أورد فيها المؤلف شيئًا من الاستدراك والتعقب أو الاختيار والترجيح، **وسأستظهر في هذا المقام طريقته في هذه الأمور:**

---

(1) **جمعت بين هذين المسألتين** – **وهما**: الاستدراك والترجيح– في مبحث واحد للرابطة التي تجمعهما إذا غالبًا ما يكون تعقب المصنف لأحد الأقوال ناتجًا عن ترجيحه لقول آخر غيره.

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:4).

أولاً: منهج المؤلف في تعقباته:

تنوعت استدراكات المؤلف بين استدراكات على بعض الروايات التي جاء فيها وصف المصاحف العثمانية، أو التعقيب على الأوجه التي كتب بها بعض المصاحف الشريفة، أو تعقبات على أقوال بعض العلماء واختياراتهم.

وكان يذكر كثيرًا من هذه الاستدراكات في الهامش، معقبًا بذلك على بعض الأحكام والمسائل.

فمما ذكره معقبًا به على رسم المصاحف العثمانية، قوله في حذف المؤنث السالم إذا كان من ألفين: «فإن كان بعده -أي الألف الأولى- همز أو تشديد، فجلّ المصاحف على حذف ألفيه، **وجاء عن بعض المدنية والعراقية ثلاثة أقوال:**

(1) إثبات الأولى وحذف الثانية.

(2) عكسه. (3) إثباتهما.

وهذان ضعيفان. والعمل على حذف ألفيه معًا»[1].

ومن استدراكاته على الأوجه التي كتب بها بعض المصاحف الشريفة قوله معقبًا على حذف ألف جمع المذكر السالم المنقوص في لفظ: ﴿طَٰغِينَ﴾ وما اشتق منه: «فعن أبي داود بحذف الألف...في ﴿طَٰغِينَ﴾ في الصافات[2] وفي ﴿ن﴾[3]،

(1) المصدر نفسه (ص:28).

(2) سورة الصافات: من الآية (30).

(3) سورة القلم: من الآية (31).

و﴿طَٰغِينَ﴾ في ﴿صَٓ﴾[1] و﴿ٱلنَّبَإِ﴾[2]، وبإثباتها نصًّا في ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾[3] و﴿وَٱلطُّورِ﴾[4]، وسكوتًا فيما عدا ذلك، ثم قال معقبًا في الهامش: وفي المصحف الأميري[5] الحذف في ﴿طَٰغِينَ﴾ والإثبات في ﴿طَٰغِينَ﴾، والصحيح ما قلناه، فليُعلم[6].

ومن استدراكاته على العلماء، ما تعقب به علىٰ ابن خلدون حين وصف كتابة الصحابة بما لا يليق[7]، فقال المصنف: «وقد بلغ الإفراط ببعض المؤرخين إلىٰ أن قال في مرسوم الصحابة ما لا يليق بعظيم علمهم الراسخ وشريف مقامهم الباذخ فإياك أن تغتر به»، ثم نقل قوله وقال مستدركًا عليه: «وذلك ليس بصحيح»[8].

ومن تعقباته علىٰ بعض العلماء، قوله في باب حذف الألف بعد حرف الخاء: «وزاد أبو داود لفظ: ﴿خَٰلِقٌ﴾ حيث جاء وكيف أتىٰ»، ثم عقب علىٰ

---

(1) سورة ص: من الآية (55).

(2) سورة النبأ: من الآية (22).

(3) سورة الذاريات: من الآية (53).

(4) سورة الطور: من الآية (32).

(5) المصحف الأميري هو المصحف الذي كتب بأمر الملك فؤاد الأول، بإشراف لجنة ترأسها شيخ المقارئ المصرية آنذاك محمد بن علي الحسيني المعروف بالحداد. ويسمىٰ بمصحف المساحة ومصحف بولاق ومصحف القاهرة ومصحف الملك فؤاد. وتم الانتهاء من طباعته عام 1924م-1342هـ.

(6) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:26)، وهامش رقم (3).

(7) ابن خلدون، المقدمة (1/ 238).

(8) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:16).

ذلك في الهامش بقوله: «أغفله الخراز، وكان من حقه أن يذكر موضع الحشر؛ لنص أبي داود عليه في تنزيله»[1].

وكذا استدرك علىٰ الخراز إغفاله ذكر حذف الألف بعد الياء في لفظ ﴿ٱلْأَيْمَىٰ﴾[2][3].

واستدرك علىٰ الإمام الشاطبي إغفاله ذكر حكم الألف بعد القاف في قوله تعالىٰ[4][5].

وأحيانًا كان يستدرك علىٰ بعض الأقوال التي يرىٰ ضعفها دون أن ينص علىٰ قائليها، ومن ذلك قوله في بيان أوجه ضبط حرف المد المحذوف إذا جاء بعده همز أو سكون: «أنه يشترط لألحاقه في الضبط أن يكون موجودا في اللفظ، أما إذا لم يوجد في اللفظ نحو ﴿بِهِ ٱللَّهُ﴾[6] فليس فيه إلا عدم الإلحاق مع ترك علامة المد، ثم قال: ولا يلتفت إلىٰ قول من زعم الإلحاق مطلقًا، إذ لم يقل به أحد ممن يعتد بقوله»[7].

---

(1) المصدر نفسه (ص:33)، هامش (4).
(2) سورة النور: من الآية (32).
(3) **الضباع**: سمير الطالبين (47).
(4) سورة محمد: من الآية (4).
(5) **الضباع**: سمير الطالبين (42)، هامش 1).
(6) سورة البقرة: من الآية (284).
(7) **الضباع**: سمير الطالبين (147).

ثانيًا: منهج المؤلف في ترجيحاته:

تنوعت الاختيارات في كتاب (سمير الطالبين) إلى عدة ضروب:

أولها: اختيارات المؤلف نفسه: وهي الأوجه التي رجحها ورأىٰ صوابها، وهذا النوع يعد قليلًا جدًّا في كتابه هذا. كما تقدم بيانه.

مثال: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «..وأما إن قلنا إن مرسوم المصاحف من إملاء النبي ﷺ علىٰ كتبة الوحي وهو الأصح فالطاعن فيه طاعن فيما هو صادر عني النبي ﷺ»[1].

وذكر في حذف الألف بعد الخاء: «﴿يُخَٰدِعُونَ﴾[2] عنهما، واستثنىٰ بعض شراح العقيلة حرف النساء ﴿خَٰدِعُهُمْ﴾[3] عن الداني، وسكت عنه الخراز والشاطبي، وذكره أبو داود في تبيينه بحذف الألف وهو الراجح وعليه العمل[4].

النوع الثاني: ما نقله المؤلف من اختيارات أئمة الرسم وترجيحاتهم، كبيانه لاختيارات الداني وأبي داود والشاطبي والغازي بن قيس والتجيبي والخراز وغيرهم من أئمة الفن.

---

(1) المصدر نفسه (18).

(2) سورة البقرة: من الآية (9)، وسورة النساء: من الآية (142).

(3) سورة النساء، من الآية (142).

(4) **الضباع**: سمير الطالبين 33).

قال في حذف ألف جمع المؤنث السالم: «وأما ما إذا كان ذا ألفين، فإن لم يكن بعده ألفه الأولىٰ همز أو تشديد، فأكثر المصاحف علىٰ حذف ألفيه، وهو اختيار أبي داود»[1].

وقال في حذف الألف في بعد حرف الحاء: «(أرحام) كيف جاء بخلف عن أبي داود، والمختار له إثباته، وعليه العمل[2].

النوع الثالث: ذِكْرُ المؤلف لما جرىٰ به العمل عند المشارقة، في رسم المصحف، وقد أكثر من بيان هذا النوع في كتابه؛ وكذلك ما جرىٰ به العمل عند المغاربة، وإن كان أقل من سابقه.

مثاله: فأذاقها في النحل، نقل أبو داود حذف ألفه عن عطاء بن يزيد الخرساني والعمل عندنا علىٰ إثباته»، ثم قال معلقًا في الهامش: «وجرىٰ العمل عليه عند المغاربة»[3].

ويلاحظ أنه: كان يستعمل في اختياره العبارات الآتية (والصواب كذا)[4] (وهو الراجح)، (وهو الأصح)، (علىٰ الصحيح المعمول به)[5]، (وهذا يترجح فيه كذا)[6] (فالمذهب الصحيح كذا)[7]ونحو ذلك.

---

(1) **الضباع**: سمير الطالبين (27).
(2) المصدر نفسه (33).
(3) المصدر نفسه (35).
(4) المصدر نفسه (99).
(5) المصدر نفسه (125).
(6) المصدر نفسه (126).
(7) المصدر نفسه (130).

وحين يعبر عن اختيارات العلماء فيعبر بنحو: (وهو اختيار فلان)، (والمختار لفلان كذا)، (واختار فلان كذا)، (ومذهب فلان كذا)[1]، (واستحب فلان كذا)[2].

وحين يذكر ما جرىٰ به العمل عند المشارقة يقول: (وعليه العمل)[3]، وأحيانًا ينسب نفسه للمشارقة فيعبر بنحو (وعملنا علىٰ كذا)[4] (والعمل عندنا علىٰ كذا)[5] ونحو ذلك.

وينصّ علىٰ ما جرىٰ به عمل المغاربة فيقول: «والمختار عند المغاربة كذا»[6]، «وجرىٰ عليه المغاربة»[7] «وعليه المغاربة»[8].

(1) المصدر نفسه (127).
(2) مصدر نفسه (47).
(3) **الضباع**: سمير الطالبين (47).
(4) المصدر نفسه (45) هامش رقم (1).
(5) المصدر نفسه (32) هامش (1).
(6) المصدر نفسه (127).
(7) المصدر نفسه (31).
(8) المصدر نفسه (45) هامش (4).

المطلب الرابع

مصادر الكتاب

أولاً: المصادر المباشرة:

استقىٰ المؤلف مادة كتابه من جملة من المصادر المختلفة، منها ما نص عليه في مقدمة الكتاب بقوله: «وطرقت باب تلك المصنفات الجامعة، وجلت في رياضها لاقتطاف ثمراتها اليانعة، مقتصرًا علىٰ ما تدعو الحاجة في هذه الأزمنة إليه، مما ذكر في (المقنع والتنزيل والعقيلة) إذ ما فيها هو المعول عليه، وراعيت في الغالب ما اختاره عنهم الخراز في مورده، وابن عاشر في شرحه عليه»[1].

المصادر التي نص عليها في المقدمة:

[١] **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**: للإمام عثمان بن سعيد ابن عثمان الداني، أبي عمرو الأموي القرطبي (ت:444هـ)[2].

[٢] **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**: للإمام أبي داود سليمان بن نجاح (ت496هـ)[3].

---

(1) المصدر نفسه (ص:4).

(2) المصدر نفسه (ص:38)، **والداني**: المقنع (ص:172).

(3) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:32)، وينظر: **ابن أبي داود**: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 505-506).

[٣] **عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد**: للعلامة أبي القاسم بن فيره ابن خلف الرعيني الشاطبي الأندلسي. وهي قصيدة منظومة نظم بها مؤلفها كتاب المقنع مع بعض الزيادات عليه[1].

[٤] **مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن**: لمحمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الخراز وهي منظومة شهيرة في فن الرسم القرآني[2].

[٥] **فتح المنان المروي بمورد الظمآن**: للعلامة عبد الواحد بن أحمد ابن عليٍ بن عاشر الأندلسي المغربي»[3].

هذه هي المصادر التي نص المؤلف علىٰ أنه رجع إليها في مقدمة الكتاب، وهو في أحيانٍ يحيل إليها بذكر اسم الكتاب، وفي أحيانٍ أخرىٰ يحيل أليها بذكر أسماء مؤلفيها.

المصادر المباشرة التي لم ينص عليها في المقدمة:

وهي تتفرع إلى نوعين:

(أ) الكتب:

- **المحكم في نقط المصاحف**: لأبي عمرو الداني (ت:444هـ)[4].

---

(1) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:40)، وينظر **الداني**: المقنع (ص:527)، **والشاطبي**: عقيلة أتراب القصائد (ص:14).
قال الشاطبي:

وعالم وبالغ والسلاسل والشـ ـيطان إيلاف سلطان لمن نظرا

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:35).

(3) المصدر نفسه (ص:32)، **وابن عاشر**، فتح المنان (ص:685-686).

(4) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:30)، وينظر: **الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:162) **وابن أبي داود**: كتاب أصول الضبط وكيفيته علىٰ جهة الاختصار (ص:184).

■ **كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، المعروف بـ(ذيل هجاء التنزيل)**: لأبي داود سليمان بن نجاح، جعل المؤلف كتابه هذا ذيلًا لكتابه مختصر التبيين لهجاء التنزيل[1].

■ **الوسيلة إلى كشف العقيلة**: للشيخ أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (643هـ)[2].

■ **النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت:833هـ)[3].

■ **شعب الإيمان**: لأحمد بن الحسين البيهقي (ت:458هـ)[4].

■ **الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**: للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت:544هـ)[5].

■ **المدخل**: لابن الحاج محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (737هـ)[6].

---

(1) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:30)، وينظر: **ابن أبي داود**: المحكم في نقط المصاحف (ص:162). **وابن أبي داود**: كتاب أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار (ص:184).

(2) **الضباع**: المرجع السابق (ص:60)، **والسخاوي**: الوسيلة إلى كشف العقيلة (ص:367).

(3) **الضباع**: المرجع السابق (ص:12)، **وابن الجزري**: النشر في القراءات العشر (1/ 31).

(4) **الضباع**: المرجع السابق (ص:14)، **والبيهقي**، شعب الإيمان (2/ 548).

(5) **الضباع**: المرجع السابق (ص:15)، **والقاضي عياض**، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (ص:15).

(6) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:15)، **وابن الحاج**، المدخل (4/ 86).

(ب) الرواية عن العلماء:

هناك نقول أوردها عن العلماء ونسبها لهم دون أن يذكر كتبهم، فمن ذلك الرواية عن:

-الإمام مالك بن أنس(ت:179هـ)[1].

- الإمام أحمد بن حنبل(ت:241هـ)[2].

- الإمام إبراهيم بن عمر الجعبري (732هـ)[3].

▪ **الشيخ عبد الرحمن بن القاضي الفاسي المغربي (1082)**: صاحب كتاب: بيان الخلاف والتشهير والاستحسان[4].

ثانيًا: المصادر غير المباشرة:

المصادر سالفة الذكر مؤلفات رجع إليها المؤلف، ونقل عنها مباشرة، وهناك مصادر أخرىٰ أوردها المؤلف؛ لكنه لم يرجع لها مباشرة؛ بل كان ذلك بواسطة المصادر السابقة[5].

---

(1) سمير الطالبين (ص:14).

(2) المصدر نفسه (ص:14).

(3) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:15)، و**الجعبري**: جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد (1/ 380).

(4) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:15).

(5) نظرًا لأن هذه المصادر تعد من المصادر المفقودة التي ليست بين أيدي الناس اليوم، فقد أشرت إليها مع التمثيل بإيراد قول المؤلف زيادة في بيانها وإشهارها والتعريف بها.

■ومن ذلك النقل عن مصاحف الصحابة والمصاحف العثمانية، التي أرسلها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلىٰ الأمصار.

مثاله: «قوله في مبحث (ما فيه قراءتان وورد برسمين علىٰ حسب كل منهما): قال: فمنه[1] كتب في الإمام كغيره بدون ألف علىٰ الصرف، وفي مصحف أبي وابن مسعود بدونها»[2].

وقوله: «وحذف الياء من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ كل ما في البقرة خاصة في الشامية والعراقية وأثبتت في المدنية، والمكي كالإمام»[3].

■كتاب (**هجاء السُّنَّة**) لأبي محمد الغازي بن قيس الأندلسي: أحد تلاميذ الإمام نافع، ويُعد أول من أدخل قراءة نافع إلىٰ الأندلس(ت:199هـ) وكتابه هذا من الكتب المفقودة، ضمَّنه هجاء مصاحف أهل المدينة، نقلًا عن شيخه الإمام نافع[4]، وقد نقل عنه الشيخان في كتابيهما (المقنع ومختصر التنزيل). والغالب علىٰ الشيخ الضباع أنه ينسب للمؤلف دون ذكر الكتاب.

مثاله: «قال المؤلف ﴿هَٰرُونَ﴾ بحذف الألف التي بعد الميم عنهما، وأما التي بعد هائه فحذفها مختار عند أبي داود، وقليل عند الداني، ورواه الغازي عن العراقية»[5].

---

(1) سورة البقرة، من الآية (60).

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:73).

(3) سمير الطالبين (ص:49).

(4) **قام الباحث**: حاتم جلال التميمي بجمع أقوال الغازي بن قيس في بحث بعنوان: «الغازي بن قيس الأندلسي وأقواله في الرسم العثماني» نشر بمجلة دراسات (علوم الشريعة والقانون) الصادرة عن عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية. مجلد (42)، عدد (2)، 2015م

(5) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:29).

■ **كتاب المنصف**: لأبي الحسن علي بن محمد البلنسي(ت:564هـ) وهو نظم في علْم الرسم العثماني، اعتمد فيه مؤلفه علىٰ كتاب التنزيل لشيخه أبي داود. وهو كتاب في حكم المفقود، ينقل منه غير واحد من شراح مورد الظمآن بعض الأبيات المتناثرة[1].

مثاله: قال المؤلف[2]: «ذكره بعضهم عن المقنع، والصواب أنه عن المنصف، ولا عمل عليه.

وقال في لفظ[3]: «سكت عنه الشيخان، وذكره صاحب المنصف»[4].

■ **كتاب التبيان**: لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التجيبي: وهو مفقود، وأقوال مؤلفه مبثوثة في كتب علْم الرسم ومنظوماته وشروحه، ككتاب فتح المنان لابن عاشر[5]، ونظم الدرة الجلية في رسم وضبط المصاحف العثمانية للعلامة ميمون التونسي المعروف بمولىٰ الفخار[6]، ونظم الدرة الميمونة

---

(1) ينظر: **أبو غزالة**، مصادر علم الرسم القرآني الأساسية وأثرها في خدمة المصاحف (ص:36).

(2) سورة الصافات: من الآية (56).

(3) سورة التوبة: من الآية (30).

(4) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:39).

(5) جمع الدكتور عبد الكريم أبو غزالة بعض أقوال الإمام التجيبي واختياراته في بحث بعنوان (اختيارات الإمام أبي إسحاق التجيبي في علم الرسم القرآني من خلال كتاب فتح المنان لابن عاشر) نشره مركز تفسير للدراسات القرآنية.

(6) نظم مولىٰ الفخار، الدرة الجلية في ضبط ورسم المصاحف العثمانية (ص:49)، بيت رقم (ص:556).

لأبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي[1].

مثاله: قال المؤلف لفظ: «(المرجان) رواه أبو داود عن عطاء، وحكم بحذف الألف، وحسّنه التجيبي، والعمل عندنا علىٰ الألف»[2].

(1) **القيسي**، إتحاف سماء القدسي بتحقيق ميمونة القدسي (ص:7) فقد صرح بالنقل عنه بقوله:

وقد جمعت في نظامي كتبا يفيد من حفظه مرتبا

إلىٰ أن قال:

ثم التجيبي وقد نقلت من التصانيف التي استحسنتُ

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:32).

المطلب الخامس

القيمة العلمية للكتاب

أولاً: الأثر العلمي للكتاب:

علىٰ الرغم من أن كتاب (سمير الطالبين) معدود في الكتب المعاصرة، غير أنه كان له أبلغ الأثر في مجال علْم رسم المصاحف وضبطها، حيث أصبح من الكتب المعتمدة للتدريس في المعاهد الدينية ومعاهد القراءات القرآنية، والجامعات والكليات الشرعية، وكذلك أصبح هذا الكتاب يدرس للطلاب في مراكز تحفيظ القرآن الكريم؛ بل صار هذا الكتاب مرجعا أساسيا لكتابة المصاحف الشريفة، يُرجع إليه للاستيثاق من أحكام الرسم العثماني، وضبط كلمات القرآن الكريم، ويُدوَّن اسمه في آخر المصاحف بجانب أمهات كتب هذا الفنّ، كما هو الحال في مصحف الجماهيرية، وغيرها، وما ذاك إلا دلالة واضحة علىٰ القيمة العلمية التي بلغها هذا الكتاب.

وكذلك من الأثر الطيب الذي تركه هذا الكتاب كثرة من نرىٰ له من شروح مبثوثة علىٰ شبكة الانترنت، والتي يصل تعدادها إلىٰ عشرات الدروس.

وكذلك مما يدل علىٰ إقبال أهل العمل علىٰ هذا الكتاب صدور طبعات متعددة له من مختلف دور النشر، فلا تكاد تصدر له طبعة جديدة حتىٰ تنفد. ولم يزل مشايخنا يشيدون بهذا الكتاب ويثنون عليه بأبلغ الثناء وأعطره. فجزىٰ الله مؤلفه خير الجزاء.

ثانيًا: أهمية الكتاب ومميزاته:

يعد كتاب (سمير الطالبين) في رسم وضبط الكتاب المبين من أهمّ الكتب المعاصرة في بابه، **وقد اكتسىٰ الكتاب أهميته من عدة أمور:**

- جلالة موضوعه، فهو يتناول الكتاب علْم رسم القرآن الكريم وضبطه، وهي من أهمّ الخادمة للقرآن الكريم والمصاحف الشريفة.
- مؤلف الكتاب هو العلامة الشيخ الضباع صاحب المكانة العالية في زمانه وبين أقرانه في علوم القراءات والتجويد وغيرها.
- اعتمد المؤلف علىٰ أهمّ المصادر الأصيلة في علمي الرسم والضبط.
- أسلوب المؤلف في التأليف الذي جمع فيه بين السهولة والاختصار والبعد عن التكلف والتعقيد جعل الكتاب من المراجع المعتمدة لدىٰ المتخصصين، وقد اعتمد للتدريس في كثير من المعاهد والكتاتيب وغيرها.
- من محاسن الكتاب حسن الترتيب والتبويب، وخاصة في أبواب حذف الألف، فقد رتبه المؤلف ترتيبًا ألف بائيًا؛ الأمر الذي جعل الوصول إلىٰ حكم كل كلمة في موضعها سهلًا ميسورًا.

ثالثًا: الملاحظات على الكتاب:

يعدّ كتاب (سمير الطالبين) من الكتب القيمة في بابه، وقد أجاد فيه مصنفه وأفاد، ولا أدلّ على ذلك من ثناء أهل العلم عليه، وتوجه طلاب العلم إليه، ولكنه كأي جهد بشري يمكن أن توجه له بعض الملاحظات، وهذه الملاحظات لا يمكن بحال أن تُقلل من قيمة الكتاب أو أن تحطّ من مكانته، ولكن نظرًا لاتباع المؤلف لسبيل الإيجاز والاختصار.

فقد ترتبت على ذلك عدة أمور قد يعدها بعض القراء -ممن لهم عناية بهذا العلم- مآخذ على الكتاب، من ذلك:

- بلغت درجة الاختصار في بعض المواضع حدًّا مبالغًا فيه، إلى درجة قد لا يفهم منها المراد.
- ترك المؤلف إيراد التعليلات والتوجيهات لكثير من مسائل الكتاب.
- إغفال المؤلف إيراد الأمثلة لما يورده من ألفاظ ومسائل، كما أنه ترك إيراد الآيات كاملة، وكان كثيرًا ما يقتصر على ذكر موضع اللفظة محل الحكم باسم السور دون إيراد الآية أو الإشارة إلى رقمها.
- ذكره لبعض الأقوال دون ذكر مؤلفيها، وأحيانًا على العكس من ذلك فيذكر المؤلف دون أن يذكر الكتاب وقد يكون للمؤلف المذكور أكثر من تصنيف وهو الأغلب.

- إغفاله للتوثيق ورد الأقوال إلىٰ مصـــادرها، وإذا فعل فإنه يغفل النص علىٰ موطن الأجزاء والصفحات. مع أنه معدود في الكتب المعاصرة.
- خروج بعض طبعات الكتاب بصـــورة رديئة من حيث العناية بالإخراج الفني للكتاب.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه أن يسر إتمام هذا البحث، وهيأ أسبابه، فله الحمد وله الشكر، **وبعد هذه المسيرة التي قضيتها مع هذه لورقات فإني أسجل بعض النتائج والتوصيات:**

- اتضح من خلال ترجمة الشيخ الضباع أنه إمام مشارك في كثير من العلوم الشرعية وخاصة علوم القرآن الكريم وقراءاته.
- اعتمد الشيخ الضباع رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه علىٰ أمهات كتب فني الرسم والضبط، فجاء كتابه علىٰ وجازته جامعًا مفيدًا.
- يظهر من خلال الاطلاع علىٰ الكتاب، أن الشيخ الضباع كان من أشد المدافعين عن الرسم العثماني وأعظم الموقرين لعلم الصحابة الكرام ومكانتهم.
- سلك الشيخ الضباع في كتابه مسلك الإيجاز والاختصار، فلم يكثر من التوجيهات والتعليلات والترجيحات ونحو ذلك.
- **أبان البحث عن عدة أمورتتعلق بمنهج الكتاب أهمها:**

- دوافع الشيخ الضباع في تأليف الكتاب.
- منهج الشيخ الضباع في كتابه وطريقته في العرض العام والتفصيلي للأبواب والمسائل.

- كشف البحث عن طريقة الشيخ الضباع في التعقب الاختيار.
- أهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف ورجع إليها.

التوصيات:

يوصي الباحث أهل الاختصاص بالإقبال على كتب الشيخ الضباع المخطوطة وتحقيقها، حتى يستفيد منه طلبة العلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،،

والحمد لله رب العالمين،،

قائمة المراجع

(أ) **الكتب:**

- **أبي داود سليمان بن نجاح:**

-أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، تحقيق: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1427هـ.

- **إلياس بن أحمد حسين البرماوي:**

-إمتاع الفضلاء بتراجم القراء، دار الندوة العلمية للطباعة، (د.ت) (د.ط).

- **علي محمد الضباع.**

-الإمتاع بجميع مؤلفات الضباع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكوتية، (د.ت). (د.ط).

- **محمد المختار ولد أبّاه:**

-تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 2001م.

- **إبراهيم بن عمر الجعبري:**

-جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق: محمد إلياس محمد أنور، الناشر: برنامج الكراسي العلمية بجامعة طيبة، السعودية، ط:1، 1438هـ-2017م.

- **مأمون التونسي المعروف بمولى الفخار:**

-الدرة الجلية في رسم وضبط المصاحف العثمانية، تحقيق: ياسر إبراهيم المزروعي، وزارة الأوقاف الكويتية، ط:1، 2010م.

- **محمد خيررمضان يوسف:**

-دوافع البحث والتأليف عند المسلمين، دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 2005م.

- **أشرف محمد فؤاد طلعت:**

-سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، ط:2، 2006م.

- **علي محمد الضباع:**

-سمير الطالبين في ضبط ورسم الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتراث، ط:1، 1999م.

- **أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي:**

-شعب الإيمان، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1410هـ.

- **أبي الفضل عياض اليحصبي السبتي المغربي:**

-الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ، دار الفكر، 1423هـ-2002م.

- **القاسم بن فيرُّه بن خلف الشاطبي:**

-عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد في عِلْم رسم المصاحف، تحقيق: أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، جدة، السعودية، ط:1، 2001م.

- **عبد الواحد بن عاشر الأندلسي المغربي:**

-فتح المنان المروي بمورد الظمآن، دراسة وتحقيق: عبد الكريم أبو غزالة، دار الحفصي للطباعة والنشر، الجزائر، مصر، ط:1، 2016م.

- **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني:**

-المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دمشق، 1960م.

- **أبي داود سليمان بن نجاح:**

-مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد بن أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1421هـ.

- **أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج:**

-المدخل، دار الفكر، 1401هـ-1981م.

- **محمد بن علي بن خلف الحسيني: بمراجعة لجنة يترأسها:**

-المصحف الأميري، مطبعة بولاق، ومطبعة مصلحة المساحة بالجيزة، مصر، 1342هـ.

- **عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي:**

-مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، 1984م.

- **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني:**

-المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: نورة الحميّد، دار التدميرية، الرياض، ط:1، 2010م.

- **أبي الخير، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري:**

-النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرىٰ [تصوير دار الكتاب العلمية].

- **عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي:**

-هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري، مكتبة طيبه، المدينة المنورة، ط:2.

- **علي بن محمد السخاوي.**

-الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد. السعودية، ط:2، 2003م.

(ب) **البحوث العلمية:**

- **اختيارات الإمام أبي إسحاق التجيبي في عِلْم الرسم القرآني**: من خلال كتاب فتح المنان لابن عاشر، إعداد: عبد الكريم أبو غزالة، بحوث مركز تفسير للدراسات القرآنية.
- **الغازي بن قيس الأندلسي وأقواله في الرسم العثماني**: إعداد: حاتم جلال التميمي، مجلة دراسات. (علوم الشريعة والقانون) عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مجلد (42)، عدد (2)، 2015م.
- **مصادر عِلْم الرسم القرآني الأساسية وأثرها في خدمة المصاحف**: إعداد: د. عبد الكريم أبو غزالة. مجلة البحوث والدراسات، عدد (7)، 2009م.
- **الميمونة الفريدة في ضبط الضبط**: لأبي عبد الله محمد بن سليمان ابن موسىٰ القيسي، تحقيق: جمعة بن عبد الله الكعبي، قدر. 1435هـ.

توجيهُ ظواهرِ
الرسمِ العُثماني
بين التعليلاتِ العِلمية والدَّلاليةِ
دراسةٌ تحليليَّةٌ مقارِنةٌ

د . سَعيد بن عَبد الله الكَثيري

(أستاذ القراءات والتفسير المساعد

جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية

سلطنة بروناي دار السلام)

Saeedalkatere000@gmail.com

المُلخّص

لقد أضحى توجيه ظواهر الرسم العثماني علمًا متجددًا ذا تعليلات علمية متصلة بعلوم عدة كعلم القراءات والتجويد واللغة العربية بكافة مجالاتها الإملائية والبلاغية وغيرها، كما فعله الإمام الداني والإمام السخاوي وغيرهما، كما أن هذه الظواهر رُبِطت بأسباب دلالية معنوية قد يحتمل الرسم بعضها وقد لا يحتملها؛ لأنه قد يكون من باب التكلف وتحميل الرسم ما لا يحتمله، فهو استجلاب معاني باطنية تعسفية مبالغ فيها؛ إذ هي خارجة عن معاني الكلمة نفسها، كما فعله ابنُ البناء المَرَّاكُشي، وكذلك الباحث محمد شملول وغيرهما، ومن الإنصاف أن يقال بأن هناك توجيهات دلالية معنوية مقبولة؛ لأنها تدور في نفس معاني الكلمة ومفرداتها، ولكنها قليلة الاستعمال، ولم تكن منهجًا عامًا لأصحابها، بل هي لطائف ومُلح علمية، وفي بعض الأحيان ينفى أصحابها أي علة من العلل سوى الاتباع المحض للرسم القرآني.

ومن هذه الخلفية تنبثقُ إشكاليةُ هذه الدراسة في التوجيه الأضبط والأسلم للظواهر، وبيان مدى العلاقة بين الرسم العثماني والعلوم الأخرى التي يعد الرسم بمثابة الحاضنة لهذه العلوم المضمَّنة في ظواهره، وتهدفُ الدراسة إلى إبراز هذا العلاقة المتينة بينهما؛ لأنها علوم أثرت في الظواهر وضبطت شوكتها، ومنعت السير بها نحو المعاني الدلالية المتكلفة التي لا تخلو من المآخذ.

وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي المقارن؛ وذلك من خلال الكشف عن مواطن ظواهر الرسم عند العلماء، والبحث عن الأسباب التي دعت لتلك الظاهرة، ثم العمل على المقارنة بين التعليلات العلمية والتعليلات الدلالية المعنوية ومناقشتها مناقشة فاحصة والترجيح بينهما؛ بقصد تحقيق أهداف البحث ونتائجه المرجوَّة.

وخلصَ البحثُ إلى أن إناطة توجيه الظواهر بالجانب العلمي الدقيق أفضل ما يمكن توجيه الظواهر به، وأنه لا يمكن تناول مسائل ظواهر الرسم بمعزل عن هذه العلوم فقد ترابطت مصطلحاتها بظواهر الرسم، ومثلت لُحمَة وشيجة فيما بينها البين، وأن التوجيهات الدلالية المتكلفة تحكُّم لا مبرر له، وسببها عدم تخصص أصحابها في هذا الفن، إلى غير ذلك من النتائج المدوَّنة في مكانها.

الكلمات المفتاحية: التعليلات العلمية، التعليلات الدلالية، ظواهر، توجيه، الرسم.

المقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن واله، ثم أما بعد:

فإنَّ علم رسم المصحف من أشرف العلوم؛ لاتصاله بكلام الله عَزَّوَجَلَّ، ولعله أول علم ظهر بعد نزول القرآن؛ إذ سارع الصحابة الكرام إلىٰ تدوين القرآن في الرقاع، حين كان يتنزل علىٰ النبي ﷺ، وجمعوه في خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ونسخوه في المصاحف في خلافة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، ثم بعد ذلك حاول العلماء المتقدمون والمتأخرون[1] البحث عن تفسيرات وتعليلات لهذا الخط المختص بظواهر تميزه عن غيره من أنواع الخطوط.

وقد شاء العليمُ الحكيمُ أن توسَم هذه الدراسة البحثية بعنوان: (**توجيهُ ظواهرِ الرسمِ القُرآني بين التعليلاتِ العلمية والدَّلالية دراسةٌ تحليليَّةٌ مقارِنةٌ**) وهي مقدَّمة للمؤتمر الدولي الثالث، والذي شعاره: (**رسم المصاحف وضبطها قضايا ومسائل**) المقام بدولة ليبيا برعاية من الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة شؤون القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية.

---

(1) **يُقصَد بعلماء الرسم المتقدمين**: هم من كانوا في القرن الثاني، والثالث، والرابع كـ: عاصم الجحدري (130هـ)، والغازي بن قيس(199هـ)، ومحمد بن عيسىٰ(253هـ)، وابن مجاهد (324هـ)، وأبي عمرو الداني (444هـ)، وغيرهم، ومن جاء بعدهم، **فهم**: علماء الرسم المتأخرين، أمثال: الرَّجرَاجي(633هـ)، و**المرَّاكُشي**: (721هـ)، وابن الجزري (833هـ)، ومن جاء بعدهم، وعُرِف ذلك من خلال مؤلفاتهم. الحمد الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، (ص:63-66-70-74).

وقد قدَّم الباحث هذه الدراسة؛ رجاءَ أن يفيض الباري عليه بشيء ينفع به الإسلام والمسلمين، ويفتح آفاقًا تعود بفوائد جمَّة وعوائد قيِّمة. واللهَ نسألُ أن يسددنا ويحقق مرادنا، ويكتب لنا به الخير في الدارين.

أهميَّة الموضوع وأسباب اختياره:

[1] كون عِلْم الرسم العثماني متعلقًا ومتصلًا بالقرآن الكريم، وكل ما تعلق واتصل بكتاب الله نالَ الشرف والعظمة.

[2] كونه يتناول الركن الركين، والباب الرئيس، في هذا العِلْم والذي عليه مدار المناقشة، والبحث في جُلّ مسائل عِلْم الرسم إن لم نقل كلها، وهي ظواهر الرسم العثماني.

[3] تعدد مناهج العِلْماء في توجيه ظواهر الرسم العثماني.

مشكلة البحث:

[1] ما هي مناهج العِلْماء في توجيه ظواهر الرسم العثماني؟

[2] ما هي العلاقة بين عِلْم الرسم وباقي العلوم الأخرىٰ؟

[3] المبالغة في البحث عن توجيهات ظواهر الرسم العثماني؟

أهداف البحث:

[1] الكشف عن منهجَي ظواهر الرسم العِلْمي والدلالي.

[2] إبراز أثر العلوم في ظواهر الرسم العثماني.

[3] إبراز الفرق بين التوجيه العِلْمي والدلالي.

حدود البحث:

سيكون عمل الباحث في هذه الدراسة بإذن الله تعالىٰ في تتبع نماذج من ظواهر الحذف والزيادة في الرسم العثماني التي جاء فيها توجيهات عِلْمية وأخرىٰ دلالية، وبيان الفرق بينهما.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج التحليلي المقارِن؛ بتحليل المعلومات الخاصة بمعالجة ظواهر الرسم التي ورد فيها توجيهات عِلْمية وأخرىٰ دلالية؛ ثم العمل علىٰ المقارنة بين التوجيهات العِلْمية والدلالية؛ بغرض الوصول الىٰ نتائج وأحكام عامة وفوائد عِلْمية محددة.

الدراسات السابقة:

كثرت الدراسات في توجيه ظواهر الرسم العثماني، ومنها:

[1] (**توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المَرَّاكُشي، من خلال كتابه: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل**)، رسالة ماجستير للباحث: فتحي بودفلة من جامعة الجزائر، كلية العلوم الاسلامية، 2014-2015م.

[2] (**توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني**)، للدكتور: حسن عبد الجليل عبد الرحيم العَبَادلة، وهو: عبارة عن بحث مُحكَّم منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد الخامس عشر (15)، العدد الأول، يناير 2007م.

[3] (**توجيه تنوع رسم الكلمة في المصاحف العثمانية**)، رسالة ماجستير للباحث: خالد عزيز الموصلي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، للعام 2012م.

وغيرها الكثير من الأبحاث المتعلقة بعِلْم الرسم العثماني، إلا أن ما سيضيفه الباحث هو دراسة تحليلية مقارنة بين منهجين من مناهج توجيه ظواهر الرسم وهما المنهج العِلْمي، والدلالي، حيث تظهر قيمة البحث وأصالته العِلْمية.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، كالآتي:

المقدمة وتتكون من: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: تعريف توجيه ظواهر الرسم وتاريخه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم توجيه ظواهر الرسم العثماني ومصطلحاته.

المطلب الثاني: تاريخ توجيه ظواهر الرسم العثماني.

المبحث الثاني: التوجيه العِلْمي والدلالي وسِماتهما، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التوجيه العِلْمي وسِماته.

المطلب الثاني: مفهوم التوجيه الدلالي وسِماته.

المبحث الثالث: دراسة وعرض صور من التوجيهات العِلْمية والدلالية والفرق بينهما، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حذف الألف من ها التنبيه في كلمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾.

المطلب الثاني: حذف الألف من الأسماء الأعجمية.

المطلب الثالث: زيادة الياء في كلمة ﴿وَّرَآئِ﴾.

الخاتمة: وفيها أهمّ النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول

تعريف توجيه ظواهر الرسم وتاريخه

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم توجيه ظواهر الرسم العثماني ومصطلحاته.

المطلب الثاني: تاريخ توجيه ظواهر الرسم العثماني.

المطلب الأول

مفهوم توجيه ظواهر الرسم العثماني ومصطلحاته

تعريف توجيه ظواهر الرسم لغةً واصطلاحًا:

يُعَد مصطلح (توجيه ظواهر الرسم) من المصطلحات الحديثة، **ويمكن تعريفه فيما يأتي:**

أولاً: التوجيه لغةً: للتوجيه أكثر من معنىٰ في معاجم اللغة العربية، وأغراضه متعددة، **وسيذكر الباحثُ بعضًا منها:** مادة (وجه) الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل علىٰ مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء يقال وجه الرجل وغيره، وربما عبر عن الذات بالوجه[1].

ويقال: هذا (وجه) الرأي أي هو الرأي نفسه، وشيء (موجَّه) إذا جعل علىٰ جهة واحدة لا تختلف[2].

والتوجيه: مصدر للفعل الثلاثي المضعَّف العين، **ومنه:** وجهَّتِ الريحُ الحصىٰ توجيهًا، إذا ساقته[3]، والتوجيه: وجهت الشيء إذا أرسلته في وجهة واحدة فيُفْهِم، ويُحسن[4]، فهذه دلالات، ومعانٍ متعددة لكلمة وجَّه وما اشتُق منها، **وهي لا تخرج عن أمرين:**

---

(1) **ابن فارس**: معجم مقاييس اللغة، مادة: (وجه)، (6/ 88).

(2) **الرازي**: مختار الصحاح (1/ 334).

(3) **ابن منظور**: لسان العرب (13/ 558).

(4) **الراغب الأصفهاني**: المفردات في غريب القرآن (1/ 856)، **الفيومي**: المصباح المنير (2/ 649).

[1] جَعل الشيء علىٰ جهة واحدة.

[2] تبيين الوِجهة، والناحية، والمقصد.

فهناك علاقة قوية ومباشرة بين المعنىٰ اللغوي، وموضوع التوجيه؛ لأن جعل الشيء علىٰ جهة واحدة منفصلة؛ يستدعي تمييزه عن غيره، ولا يختلط بمعنىٰ آخر؛ وكذلك في تبيين الوُجهة والناحية، والمقصد منه إظهار لمعنىٰ الكلمة وبيان لمدلولاتها، ومعانيها، ومقاصدها، وهذا المعنىٰ يحمل في طياته معنىٰ تحديد السبب، والقصد الذي قِيلت لأجله الكلمة.

ثانيًا: اصطلاحًا: استُعمِل اصطلاح التوجيه في كثير من الفنون المتعددة والسياقات المختلفة؛ ولذلك اختُلف في تعريفه باختلاف العِلْم المراد توجيهه، وهنا وضمن إطار عِلْم الرسم لا تجد مصطلح التوجيه متدأولاً بين أهل الرسم، وقد لا يُستغرَب هذا؛ لأن توجيه الرسم لم يكن قد نضج كعِلْم بذاته، بل كان ضمن مباحث متفرقة، ومسائل متفرعة عن توصيف لغوي، أو كشفٌ عِلْميٌ عن سبب الرسم بهذه الصورة، أو تلك، فقد ضَنَّتْ علينا المؤلفات بتعريف جامع مانع لعِلْم توجيه الرسم، ولكن عرفه بعضهم بقوله: «فن الوقوف علىٰ مقصود الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومنهجهم في رسم المصحف»[1]، وهو تعريف مناسب إلا أنه أغفل بيان هذا المقصود، والجهة التي استند عليها منهجهم.

فيمكن يضاف للتعريف ما يأتي: «**عِلْم يُعرَف به وجهُ مقصودِ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في رسم بعض كلمات القرآن الكريم بالكيفية المكتوب بها من جهة اللغة، أو القياس، وغير ذلك من التوجيهات**».

---

(1) **بُودَفلة**،: توجيه ظواهر الرسم عند ابن البنا المرَّاكُشي (ص:99).

وشرح هذا التعريف يكمن فيما يأتي:

[1] **وجه مقصود:** وذلك بالاجتهاد الذي لا يمكن الجزم بكون هذا الكشف والبيان توقيفيًا، أو مرادًا ومقصودًا حقيقيًا، ومسَلَّمات لا ينبغي مناقشتها، أو الحياد عنها، فيبحث الباحث فتتبدىٰ له علة، ووجه لهذا الرسم، ثم تتبدىٰ لباحث آخر وجه وعلة أخرىٰ[1].

[2] **الصحابة**؛ لأن المراد بالكشف والبحث عن المقصود في عِلْم التوجيه، فيما يخص الصحابة، وينسب إليهم لا غيرهم، فلا وجه في البحث فيما استُحدِث بعدهم، ولا قبلهم كما يفعله الكثيرون من المختصين بالكتابة القديمة، أو الحديثة.

[3] **رسم بعض كلمات القرآن الكريم بالكيفية المكتوب بها**، وليس كل الكلمات ظهر عليها الاختلاف، بل بعضها، وهذا الاختلاف هو المحدد بما يسمىٰ ظواهر الرسم العثماني (الحذف، والزيادة، البدل، الهمزات، الوصل والفصل، ما فيه قراءتان كتب علىٰ إحداهما).

[4] **من جهة اللغة**؛ أي إن الأصل اللغوي هو ما يرتكز عليه في توجيه هذه الكلمة، وعلة رسمها يعود لأصلها اللغوي مثل ما ذكره مكي بن أبي طالب (ت:437هـ)، حيث قال: «كُتِبت ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2] في المصاحف بالواو لتدل

---

(1) **فمثلًا:** توجيه زيادة الألف في (مائة)؛ **لأمرين:**
الأول: التفريق بينه وبين (منه)، **والثاني:** لتقوية الهمزة.
الداني: المحكم في نقط المصاحف، 1407هـ، (ص:175).

(2) سورة البقرة: من الآية (3).

علىٰ أصلها؛ لأن أصل الألف الواو، وأصلها (صلوة)»[1]، ومثل كلمة ﴿بِالْغَدَوٰةِ﴾[2] حيث علل الجعبري بأنه أصله واوي من (غدا يغدو)، وردَّ علة أن ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ رُسم واوًا علىٰ مراد التفخيم كما نقله عن السخاوي والزمخشري؛ لأن ذلك لا يستقيم إذا الألف مرققة بإجماع القراء والنحاة، ولا يسري إليها التفخيم[3]، وفي كلام الجعبري نظر؛ لأن رواية ورش عن نافع فيها تفخيم اللام إذا سبقها الصاد، وهو حرف استعلاء وهو ما يسميه الشاطبي تغليظ اللام، وعند تفخيم اللام يلزم منه تفخيم الألف[4]، كذلك حكم الألف كما هو مقرر في عِلْم التجويد أنها تتبع ما قبلها فإذا كان ما قبلها حرف استعلاء تفخم، وإذا كان ما قبلها حرف استفال ترقق[5].

[5] **أو القياس**؛ أي قياس ما كان شائعًا عندهم من قواعد وضوابط؛ إذ في الرسم القياسي يقولون مثلًا علىٰ تقدير الابتداء بالكلمة، والوقف عليها. فإذا كان الحرف مهموزًا مثل: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا﴾[6] كتبته بألف واحدة؛ لأنه في الأصل بألفين، فتحذف واحدة وتبقىٰ واحدة علىٰ القياس»[7].

---

(1) **مكي**: الهداية إلىٰ بلوغ النهاية (1/ 134).

(2) سورة الأنعام: من الآية (52).

(3) **الجعبري**: الجميلة (1/ 450-451).

(4) **القاضي**: الوافي (ص:170).

(5) **محمود بسة**: العميد في علم التجويد (ص:130).

(6) سورة التوبة: من الآية (57).

(7) **ابن قتيبة**: أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب (1/ 228).

[6] **وغير ذلك من التوجيهات:** مثل التوجيه **باحتمال القراءات، وهو:** أقوىٰ وجوه التوجيه ويعتبر موضع إجماع؛ وذلك أن المصاحف العثمانية كُتبت بطريقة تجعلها مشتملة علىٰ القراءات الواردة فيما يحتمله رسم بعض الكلمات القرآنية، جامعًا للعرضة الأخيرة، مثل قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ سورة الفاتحة: آية (4)، وقد قُرأت ﴿مَٰلِكِ﴾، بألف بعد الميم وقرأ بدون ألف ورسمها بدون ألف لاحتمال القراءتين ﴿مَٰلِكِ﴾[1]، **والتوجيه الإملائي الفني والجمالي، وهو:** راجع إلىٰ تحسين صورة الكلمة وهيئتها[2]، مثل: **كراهية توالي الأمثال**، وذلك كحذف الياءات الأمثال في كلمة: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾[3] اجتمعت فيها ثلاث ياءات الأولىٰ ساكنة، والثانية مكسورة -وهما مجتمعتان في الياء المشددة-، والثالثة صورة الهمزة؛ لذلك عملوا علىٰ حذف كل ما لا يؤثِّر حذفه في النطق، فالياء الأولىٰ حذفت بالإدغام في الثانية، والثالثة حذفت لجواز استغناء الهمزة عن صورتها[4]، وغيرها من التوجيهات.

مصطلحات مشابهة للتوجيه:

وهناك مصطلحات مشابهة للتوجيه، **منها: التعليل والتفسير والمعنى**، وقد استخدمها كثيرٌ من المؤلفين في عِلْم الرسم، منهم: غانم الحمد في كتابه:

---

(1) نقله اللبيب عن الطَّلَمَنكي، ويعدّ أقدم من علل باحتمال القراءات. **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:229).

(2) **إيدي**: الرسم العثماني ومكانته الحضارية في الكتابة العربية (ص:370).

(3) سورة غافر: من الآية (9).

(4) **إيدي**: الرسم العثماني ومكانته الحضارية في الكتابة العربية (2/ 170).

(**رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية**) استخدم مصطلح **التوجيه، والتعليل، والتفسير**[1]، واستخدم بعضهم[2] مصطلح التعليل فقط في حين أن الإمام أبا عمرو الداني استخدم مصطلحًا آخرًا، وهو (**المعنىٰ**)، وهي تسمية بنوع من أنواع التوجيه، وهو التوجيه الذي يُرَاد منه بيان المعنىٰ، حيث قال: «يعني أن الواو والألف زائدتين في الرسم لمعنىً»[3]، وتبعه ابن البناء المَرَّاكُشِيّ (ت:721هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث استخدم مصطلح المعنىٰ كذلك[4]، وعلَّق كثيرًا من توجيهات الظواهر بالمعنىٰ، بل عنده المعنىٰ هو التوجيه في أصله، ويصطلح علىٰ ذلك في أكثر استعمالاته.

ويرىٰ الباحث أن اختيار مصطلح (**توجيه**) هو أنسب وأبين لمعاني الظواهر المتعددة من حذف وزيادة..؛ لأن كلمة تفسير تدل بحد ذاتها علىٰ دلالة الكلمة، وبيان أصلها اللغوي وما دل عليه مفهومها، أما كلمة تعليل فهي تدل علىٰ البحث في علل الكلمة، وهذا ما يتطلب قواعد، وضوابط قد لا يسير عليها توجيه الظواهر؛ لأنه اجتهاد من أهل الرسم، ومحاولات جادة قد لا تنضبط من كلمة لأخرىٰ، ويظهر الخلاف بينهم في ذلك.

---

(1) **الحمد**: رسم المصحف دراسة لتاريخية لغوية (ص:8، 170، 172).

(2) من أمثال د. أحمد خالد شكري، وهذا يظهر من عنوان كتابه: (الترجيح والتعليل في رسم وضبط بعض كلمات التنزيل).

(3) **الداني**: المقنع 1290، (ص:291).

(4) **المرَّاكُشي**: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل (1/ 48-92).

المطلب الثاني

تاريخ توجيه ظواهر الرسم العثماني

لم يشتغل المتقدمون بتوجيه ظواهر الرسم العثماني بقدر ما اشتغلوا بتوصيف هذه الظواهر، وبيانها، وتعداد مواضعها ولعل ذلك لأنها؛ كانت متماهية ومتماشية مع ما كانوا يكتبونه فبدايات خط المصحف لم تختلف كثيرًا عن موروثهم الخَطي، ورسائلهم، ووثائقهم التي كانوا يتعاملون بها في حياتهم الأدبية من المعلقات السبع، أو حياتهم المالية مع ما كانوا يتكاتبون عليه من ديون وتجارة، وغيره، وعندما اتسعت رقعة الخلاف، وتوسُّع مظاهر البَون الشاسع بين الخط القديم، والحديث فإن الحاجة ظهرت لهذا التوجيه، وذلكم التعليل هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ ظهور العديد من الضوابط، والقواعد الحديثة التي غيرت صورة الخط الحديث، وطورته تطورًا كبيرًا، ويبدو أن عِلْماء الرسم المتقدمين لم يجدوا حاجة ملحة تدفعهم إلىٰ محاولة إيجاد تعليل لكل ما جاء غير منقاس[1] علىٰ القواعد التي وضعها في وقت متأخر عِلْماء العربية، وكان همهم الأول هو ضبط صور هجاء الكلمات في المصاحف العثمانية فبلغوا بذلك الغاية، وقدموا للباحثين في تاريخ الكلمة

(1) كلمة: (منقاس) من فعل: (ينقاس)، وكلمة: (يُقاس) من فعل: (قاس)، وكلاهما صحيح، ومستخدم في المعاجم اللغوية. **الهروي**: تهذيب اللغة (2/ 34)، **ابن فارس**: مقاييس اللغة (1/ 323)، **ابن منظور**: لسان العرب (12/ 25)، **الزَّبيدي**: تاج العروس (21/ 8).

العربية مادة خصبة يتشكل منها ذلك التاريخ[1].

إن المتتبع لأمَّات كتب الرسم يجدها لا تخلو من التوجيهات المتعددة علىٰ اختلاف قدرات مؤلفيها ومداركهم، فمنهم من أطال كالداني في كتابه المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار، وكأبي داود (496هـ) في كتابه مختصر التبيين لهجاء التنزيل، ومنهم من اختصر كأبي معاذ الجهني في كتابه البديع في معرفة ما رسم من مصحف عثمان -رحمهم الله جميعًا-، ثم إن الناظر لتاريخ عِلْم الرسم، وظهوره بشكل بارزٍ كفَنٍ مستقل له مؤلفاته وتوجيهاته، وتعليلاته المتعددة، يجد أن القرن الخامس الهجري هو البداية البارزة لهذا العِلْم، وإن كانت هذه البدايات لم يصلنا منها إلا إشارات ونصوص منقولة عنها في الكتب المتأخرة، وغلب علىٰ هذه العلل الاهتمام بالجانب اللغوي المحض. حيث تمتعت بتوجيهات تتماشىٰ مع قواعد الإملاء في اللغة العربية، وابتعدوا في توجيهاتهم عن الاجتهادات والتأملات التي ليس عليها دليل، ولا تستند إلىٰ حجة، قال ابن فارس (ت:395هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن الدليل عَلَىٰ عِرفان القدماء من الصحابة، وغيرهم بالعربية؛ كتابتهم المصحف عَلَىٰ الَّذِي يعلله النحويُّون فِي ذوات الواو، والياء، والهمز، والمدّ، والقصر فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، وَلَمْ يصوّروا الهمزة إذَا كَانَ مَا قبلها ساكنًا فِي مثل: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾[2]..، فصار ذَلِكَ كلّه حجة، حتىٰ كره

(1) **الحمد**: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية (ص:292).

(2) سورة النمل: من الآية (25).

من العِلْماء ترك اتباع المصحف من كره»[1].

حتىٰ أنك لا تكاد تجد الإمام الجعبري تعرض لأيٍّ من التعليلات الدلالية؛ وذلك عند شرحه لمنظومة العقيلة المسمىٰ (جميلة أرباب المراصد)، أما بعضهم فقد أفرد لهذه العلل كُتبًا مستقلة بذاتها، وضمَّن الآخرون كتب الرسم المعنية بالظواهر جانبًا من توجيهاته المتعددة للظواهر، من زيادة، أو حذف، أو وصل، أو فصل، أو إبدال، وغيره[2]، وإن كتاب: (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل)، لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن البناء المَرَّاكُشِيّ، وهو أول من أفرد كِتابًا خاصًا بالتوجيه، وربط هذه التوجيهات بالدلالة والمعاني، وهي تعليلات تختلف تمامًا عن سابقتها من التعليلات والتوجيهات.

وتطور عِلْم التوجيه إلىٰ أن وصل إلىٰ مرحلة النضج؛ وذلك في الترجيح بين هذه التوجيهات في سبيل الوصول إلىٰ التوجيه الأمثل والأجود بظواهر رسم القرآن الكريم كما فعل (شرَّاح منظومة العقيلة) كالجعبري، وابن جبارة (728هـ)[3].

---

(1) **ابن فارس**: الصاحبي في فقه اللغة العربية (1/ 18).

(2) **الحمد**: رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي (ص:27).

(3) **الجعبري**: الجميلة (1/ 410، 450-451)، ابن جبارة، شرح عقيلة أتراب القصائد (ص:418).

مؤلفات المتقدمين ومنها:

[1] **الهداية إلى بلوغ النهاية:** وهو تفسير القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، وقد لُوحِظ في تفسيره اعتناءه بتوجيه الرسوم بل إنه عقد بابًا عن خط المصاحف في الحروف التي اختلف فيها القراء[1].

[2] **هجاء مصاحف الأمصار:** لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (440هـ) تحدث في عنوانه بقوله: «القول في عِلْم خط مصاحف أهل الأمصار بغاية الجهد والاختصار»[2]، ثم ذكر فيه التعليلات، والتوجيهات باختصار وإيجاز، ومما ذكره في بداية مؤلفه هذا: «وقد أُثبِت ذلك -يقصد وجوب اتباع رسم القرآن- في هذا الموضع مختصرًا على ما رَوْيناه عن الأئمة المعنيين بعلوم التأويل، مع ما أمكن فيه من احتجاج وتعليل، والله الموفق للصواب بمنِّه، وهو حسبي ونعم الوكيل»[3].

مؤلفات المتأخرين:

ظهرت هذه المؤلفات متأخرة عن سابقتها؛ وذلك في القرن الثامن الهجري، وهي التي اتجهت نحو المعاني، وتطلبات الدلالات باجتهاد أصحابها، ومنها:

---

(1) مكي: الهداية إلى بلوغ النهاية (4/ 3124).

(2) المهدوي: هجاء المصاحف (ص:34).

(3) المهدوي: هجاء المصاحف (ص:34).

[1] **عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل**: لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن البناء المَرَّاكُشِيّ، وسيأتي بعضًا من توجيهاته في المبحث الثالث.

[2] **إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة**: لمحمد شملول[1]، **والجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن**، لسامح عبد الفتاح القليني[2]. وسيأتي بعضًا من توجيهاتهم في المبحث الثالث.

(1) **هو**: محمد شملول درس هندسة مدنية، من قنا محافظة بمصر، ويقيم في القاهرة يعمل لدىٰ هيئة السد العالي، **وألَّف كتاب**: إعجاز القرآن وإعجاز التلاوة. من حسابه بالفيس بوك الشبكة العنكبوتية:

https://web.facebook.com/profile.php?id=618885607

(2) **هو**: سامح القليني لم يجد الباحث له ترجمة متاحة في الشبكة العنكبوتية ولا في المراجع المعتمدة، غير ما ذكره د. غانم الحمد أنه طبيب أطفال مهتم بعلوم بلاغة القرآن، **من كتبه**: التكرار في القرآن، الإعجاز القصصي.

الحمد: رسم المصحف التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي (ص:44).

المبحث الثاني

التوجيه العِلْمي والدلالي وسِماتهما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم التوجيه العِلْمي وسِماته.

المطلب الثاني: مفهوم التوجيه الدلالي وسِماته.

المطلب الأول

مفهوم التوجيه العِلْمي وسِماته

لقد بذل العِلْماء الجهد وأفرغوا الوقت محاولين بذلك إيجاد تفسيرات وتوجيهات مناسبة لما لم يتفق فيه خط المصحف مع الخط القياسي الإملائي جادين في تعليل ذلك بأنواع من الاتجاهات، منها التعليلات العِلْمية والتعليلات الدلالية كاتجاهين رئيسين، **وما دونها من التوجيهات تندرج تحت عباءة أحدهما، على النحو الآتي:**

مفهوم التوجيه العِلْمي:

يمكن تعريف هذا الاتجاه بأنه: «تعليل ظواهر الرسم العثماني بعلل مرتبطة بعلوم اللغة العربية أو القراءات أو التجويد، وغيرها». وهو ما يؤكد العلاقة بين عِلْم الرسم مع غيره من العلوم؛ إذ تربطهما علاقة عضوية لتعلق العضو الأول بالثاني وصعوبة الفصل بينهما، فمجال كل منهما يمكن أن نتعبرهما مجالَين متآخيَين، وإن البحث في العلاقة بينهما مطلب يوضح مسائل الاشتراك العِلْمية بين العلوم المؤيدة لبعضها البعض والمساندة لفكرتيهما، ولقد تصدر الإمام أبو عمرو الداني هذا الاتجاه، وتوسَّع فيه كثيرًا، وهو ما يظهر جليًا في كتابَيه: (المقنع) و(المحكم)، فهو بحق يُعد زعيم هذا الاتجاه؛ ومما سيأتي من النماذج يمكن لنا أن نصف العلاقة بين عِلْم الرسم والعلوم الأخرىٰ بأنها علاقة متبادلة التأثير ومتداخلة النظريات والأحكام، وأن ظواهر الرسم

تعد حاضنة لكثير من العلوم، التي تعد كأدوات استخدمها الصحابة أو استصحبوا مصطلحاتها وأحكامها وقت كتابتهم للمصحف الشريف، منها:

[1] **اللغة العربية ومجالاتها:** مما لا شك فيه أن الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين-، استصحبوا اللغة العربية ومجالاتها المتعددة كالنحو والصرف والإملاء وغيرها عند كتابتهم القرآن الكريم، ومن ذلك ما يأتي: ما ذكره مكي بن أبي طالب (ت:437هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث قال: «كُتِبت ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1] في المصاحف بالواو لتدل على أصلها؛ لأن أصل الألف الواو، وأصلها (صلوة)، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها، قلبت في اللفظ ألفًا؛ دليله **قولهم في الجمع:** (صَلَواتٌ)»[2]. وهو ما يمكن أن يسمى بالتوجيه الصرفي، **وهو:** توجيه ظواهر الرسم بما يتوافق مع تفعيلات الكلمة، وأصلها الواوي أو اليائي.

[2] **القراءات القرآنية:** ما جاء في رسم كلمة: ﴿فَيَكُونُ طَيۡرَۢا﴾[3]: «فإنه رُسِم بالحذف -أي الألف-؛ لاحتمال القراءتين: فمن قرأ (طئرًا)؛ اعتقد حذف الألف، ومن قرأ (طيرًا)؛ فعلى الرسم»[4].

[3] **التجويد:** ما جاء عن الجعبري (732هـ) في سبب زيادة الألف في كلمتي: ﴿وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾[5]، ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[6]: «وجه ألف

(1) سورة البقرة: من الآية (3).
(2) **مكي:** الهداية إلى بلوغ النهاية (1/ 134).
(3) سورة آل عمران: من الآية (49).
(4) **الوسيلة:** السخاوي (ص:121).
(5) سورة يوسف: من الآية (32).
(6) سورة العلق: من الآية (16).

النون المؤكدة الخفيفة: رسمها على الوقف المقرر في الوقف.. حملًا على تنوين المنصوب»[1]. أراد بذلك مد العِوَض، وهو مد الاستعاضة عن تنوين النصب بمقدار حركتين حال الوقف عليه، مثل: حكيمًا، عليمًا[2]، وهو ما يطلق عليه البعض التوجيه الصوتي[3].

سِمات التوجيه العِلْمي:

ويمكن تلخيص سمات هذا المنهج فيما يأتي:

[1] ارتباط هذا المنهج مباشرة بالعلوم التي لها علاقة برسم القرآن، فيكون بعضًا من أحكام هذا العِلْم ونظرياته مضمنة في رسم القرآن الكريم[4].

[2] بناء هذا المنهج على تفسيرات عِلْمية واقعية مبنية على أسس وقواعد واضحة المعالم بارزة الأحكام؛ مما يجعلها بعيدة عن التخمين أو المبالغة والتكلف؛ إذ كان السلف على دراية تامة بهذه العلوم، بل هم أربابها وفحولها.

[3] تنوع مشارب هذا المنهج، وتتعدد طرائقه وفق العِلْم الذي أثر في رسم الصحابة للقرآن الكريم.

---

(1) **الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (2/ 125).

(2) **صفوت**: فتح رب البرية في شرح المقدمة الجزرية (ص:80).

(3) كما سماه د. عبد الرحيم بن عبد الرحمن إيدي في بحثه الرسم العثماني ومكانته الحضارية في الكتابة العربية: دراسة تطبيقية لكتاب: (نظم مورد الظمآن) (ص:369).

(4) **هناك أبحاث عدة في ذلك، منها:** أثر علم الرسم في التفسير، سامي بن مسعود الجعيد، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد (20)، السنة (12)، وأثر الرسم في قواعد العربية، إبراهيم البب، حكمت برهان، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، 2017م.

[4] تقدم هذا المنهج زمنًا حيث إن أول من استعمله هم المتقدمون من سلف هذه الأمة؛ وذلك في القرن الخامس الهجري كما صرح بذلك الإمام الداني بقوله: «وليس شيء من الرسم ولا من النقط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم، إلا وقد حاولوا به وجهًا من الصحة والصواب وقصدوا فيه طريقًا من اللغة والقياس؛ لموضعهم من العِلْم ومكانهم من الفصاحة، عِلْم ذلك من عِلْمه وجهله من جهله، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»[1].

[5] اطِّراده في أغلب الكلمات المتشابهة في الحكم عند تفسير ظواهر الرسم العثماني، فمثلًا عند توجيه ظاهرة حذف الألف فإن الداني جعل لها بقوله: «باب ذكر ما حذفت منه الألف اختصارًا»[2].

[6] إن مصادر هذه التعليلات العِلْمية هو كتب المتقدمين من سلف هذه الأمة، ككتاب (المقنع) للداني، وكتاب (مختصر التبيين) لأبي داود سليمان ابن نجاح (496هـ)، وغيرهما.

---

(1) **الداني**: المحكم في نقط المصاحف (ص:196)، وهناك من يرىٰ أنه من العبث البحث في شيء قد ذهب بذهاب أصحابه وهم الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وصرح بأن كلُ خيرٍ في اتباع من سلف، وكلُ شرٍّ في ابتداع من خلَف، **مثل:** محمد طاهر الكردي، حيث قال: «فالخلاصة أن كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغنىٰ شيئًا، والحقيقة هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم، ولم ينكشف سر ذلك لأحد والله سبحانه علام الغيوب». **محمد طاهر الكردي**: تاريخ القرآن الكريم، مطبعة الفتح بجدة، 1946م، (ص:179)، ويكفي ما جاء عن السلف أنفسهم من تعليلات علمية حجة واضحة ودليل دامغ في تحقيق وتمحيص هذه الظواهر القرآنية، ولعله قصد التعليلات المبالغ فيها والمبنية علىٰ تكلف؛ لأنه قد اعترض عليها في أول كتابه.

(2) **الداني**: المقنع (ص:20).

المطلب الثاني

التوجيه الدلالي وسِماته

مفهوم التوجيه الدلالي:

وهو: التوجيه الذي يفسر ظواهر الرسم بدلالات، ومعانٍ خفية، ويربط الظواهرَ من: (حذف، وزيادة، ووصل وفصل..) بمعانٍ، ودلالات، وحِكَم معنوية يستجلبها؛ ليُوجه بذلك المعنىٰ[1].

ويكون ذلك باستجلاب معاني خارجة عن معنىٰ الكلمة نفسها؛ وذلك بإعمال الذهن، والتأمل في هيكل الكلمة والبحث عن سبب التغاير في رسم الكلمة نفسها من موضع إلىٰ آخر، حيث لكل رسم معنىً يختص به، ويدل عليه، وهذه المعاني غالبًا ما تكون متكلفة ومبنية علىٰ أسس غير عِلْمية، وتعتمد علىٰ معاني فلسفية أو صوفية كما هي عند ابن البناء المراكشي، ولا تعتمد علىٰ دليل حسي، ويعد ابن البناء زعيم هذا الاتجاه، حيث وظَّف رصيده الصوفي الوجداني ومنطقه التأصيلي الحسابي، وسخرهما لمحاولة التقعيد لهذه الظواهر، والتأصيل لها[2].

---

(1) **غانم**: الميسر في رسم المصحف (ص:192)، بتصرف.

(2) **بُودَفلة**: توجيه ظواهر الرسم عند ابن البنا (ص:364-365).

سِمات التوجيه الدلالي:

[1] اعتماد توجيه ظواهر الرسم علىٰ دلالات ومعاني غير حسية حيث تعتمد فكرة التوجيه المعنوي علىٰ التأمل الذاتي الغامض، مع الجزم به[1].

[2] تأخر ظهور هذا التوجيه عن التوجيه العِلْمي؛ وذلك في القرن الثامن الهجري.

[3] الربط الدائم في هذا التوجيه بين ظواهر الرسم (حذف، وزيادة...) ومعاني الألفاظ ودلالتها من جهة، وبين ظواهر الوجود (ملك، ملكوت، عز، وجبروت...) من جهة أخرىٰ؛ جعله قريبًا إلىٰ التفسير الإشاري منها إلىٰ توجيه ظواهر الرسم.

[4] عدم اطِّراد هذه التوجيهات مع ما شابهها من نظائر، **فمثلًا:** لو سلمنا أن علة حذف الواو في ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾[2] وهي التنبيه علىٰ سرعة وقوع الفعل وسهولته علىٰ الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود[3]، فهل يمكن أن ينسحب ذلك علىٰ إن إثبات الواو في: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[4] يدل علىٰ التراخي في المحو والإثبات؟

---

(1) حيث جزم د. سامح البليقيني أنه ليس هناك سبب في حذف الواو في ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ إلا الدلالة علىٰ قدرة الله الفائقة في محو الباطل، وتأثر الباطل نفسه في أسرع ما يكون.
سامح عبد الفتاح القليني: الجلال والكمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم (ص:8).

(2) سورة الشورىٰ: من الآية (22).

(3) **المراكشي**: عنوان الدليل (ص:88).

(4) سورة الرعد: من الآية (40).

[5] إهمال التوجيه لكثير من الحقول العِلْمية المتصلة بعِلْم الرسم، كالتوجيه برعاية واحتمال القراءات، وهو من أبرز التوجيهات العِلْمية القوية، وفصل الرسم عن عِلْم القراءات يشبه فصل اللغة العربية عن عِلْم النحو، وكذا عِلْم الضبط، والإملاء وغيرها من العلوم ذات الصلة بعِلْم الرسم.

[6] أن مصادر هذه التعليلات لا تعتمد علىٰ ما جاء عن سلف هذه الأمة كما لم تستند شيء من ما جاء عن السلف، وإنما تعتمد علىٰ قرائح أفكارهم والمعاني الخاصة بهم التي ظهرت لهم(1).

[7] إن تعليل ابن البَنَّاء لرسم المصحف قائم علىٰ مسائل ذوقية، ومصطلحات فلسفية عقلية بعيدة عن المنهج العِلْمي في تعليل ظواهر الرسم، وهذه التعليلات لم تخطر ببال أصحاب النبي ﷺ، وقد اجتمع علىٰ كتابته طائفة مباركة منهم(2).

دلالة عِلْم الرسم على معانٍ خفية:

ويمكن تسميته بالتوجيه باختلاف المعنىٰ، أو لتأدية المعنىٰ؛ إذ هو لا يندرج تحت عباءة التوجيه المعنوي؛ لأنه لا يخرج عن معنىٰ نفس الكلمة وما يرادفها، فقد استخدمه المتقدمون لكن بقلة، وليس له تعلق له بمعاني فلسفية

---

(1) أما ما جاء عن الإمام الكسائي قوله: «في خط المصحف عجائب وغرائب، تحيرت فيها عقول العلماء، وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء». **الرازي**: معاني الأحرف السبعة (ص:467). ولا يلتمس من هذا الكلام التأصيل للتوجيهات الدلالية؛ لأن عامة ما جاء عن الكسائي هي تعليلات علمية لغوية محضة، ولم يرد عنه شيئًا من التعليلات الدلالية.

(2) **زوبعي**: نظرية ابن البناء المَرَّاكُشي في تعليل مرسوم خط التنزيل (ص:165).

باطنية، بخلاف التوجيه المعنوي فهو توجيه يصاحبه استجلاب معاني فلسفية باطنية خارجة عن معنىٰ الكلمة نفسها، فتكون بعيدة ومُتكلفة، وهذا استخدمه المحدَثون المتأخرون كثيرًا.

ومن باب العدل والإنصاف، فإن التوجيه باختلاف المعنىٰ مما استعمله القدماء في دلالة واضحة علىٰ إمكانية التوجيه به، لكن لم يكن ذلك نمطًا ساريًا علىٰ منهجية أصحابه، بل هي نِكات وإشارات يسيرة ولها أدلة عِلْمية قريبة من تفسيراتهم الدلالية والمعنوية، ولا يكاد ينزع إليه أحد من المتقدمين إلا قليلًا، بل إن بعضهم نفىٰ التكلف والبحث الدائم عن العلل في الرسم مسلمًا باتباع الرسم المحض، **فمثلًا:** عند ذكر علة رسم كلمة حتىٰ بالياء ذكر الطَّلَمَنكي (429هـ) أنه لا يعرف علة لذلك إلا إتباع المصحف الإمام[1]، **ومن أمثلة التوجيهات الدلالية المقبولة ما يأتي:**

[1] ما نقله اللبيب (736هـ) عن الإمام الطَّلَمَنكي في توجيه حذف الألف في كلمة الميعاد في سورة الأنفال، وإثباتها في بقية المواضع[2]، فقال: «سبب حذف الألف دون غيره هو أن ما في كتاب الله تعالىٰ من ذكر الميعاد فهو صدق وحق؛ لأنه يصدر عن الله نحو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾[3]

(1) ما نقله عنه: **اللبيب**: في كتابه الدرة الصقيلة (ص:531).

(2) وهو قوله تعالىٰ: ﴿لَاخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ﴾ سورة الأنفال: من الآية (42)، حيث جاء بحذف الألف وكتبت بقية المواضع بالألف، وهي: آل عمران: من الآية (9، 194)، الرعد: من الآية (31)، سبأ: من الآية (30)، الزمر: من الآية (20).

(3) سورة آل عمران: من الآية (9).

حيث وقع، والذي في الأنفال هو ميعاد لهم لم يكن ولو كان لاختلف فيه، وهو قوله تعالىٰ: ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾»[1]. حيث ناقش هذه الظاهرة من جانب معنوي دلالي وهو ما يقترب من تفسير الآية كثيرًا فهو بهذا يرجع ظاهرة حذف الألف إلىٰ تفسير معتمد في معنىٰ هذه الآية[2]، وقد قرَّر بذلك الفرق بين وعد الله ووعد البشر. لكن يبقىٰ السؤال قائمًا، هل كان الصحابة مستحضرين هذا الفرق في المعنىٰ عند كتابة هذه الكلمة مرة بألف ومرة بغير ألف؟ هذا ما لم يمكن الجزم به.

[2] ما قاله السخاوي عند قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[3] أنها رُسِمَت بحذف الواو في المصحف الشامي وإثباتها في باقي المصاحف؛ وذلك قراءتان متواترتان، ووجَّه السخاوي ذلك باختلاف المعنىٰ فجعل وجه الإثبات، **هو**: أنها واو العطف علىٰ ما تقدم من سلوك بني إسرائيل في المنع من المساجد، والسعي في خرابها، **ووجه الحذف**: علىٰ أن الآية علىٰ استئناف الإخبار عنهم بسيئة أخرىٰ غير الأولىٰ، وذلك أن النصارىٰ لما غلبوا علىٰ بيت المقدس خرَّبوه وطرحوا فيه الزبل؛ فأخبر الله أنهم يُغلَبون فلا يدخلونه، ولا غيره من المساجد إلا خائفين[4]. وهذا الموضع الوحيد للسخاوي في كتابه الوسيلة الذي وجَّه فيه باختلاف المعنىٰ فقد قُرأت الآية عند الجمهور بالواو

(1) **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:392-393).
(2) **الطبري**: جامع البيان (13/ 565).
(3) سورة البقرة: من الآية (116).
(4) **السخاوي**: الوسيلة (ص:119).

وعند ابن عامر الشامي بلا واو[1] هكذا ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ وذلك موافقًا للمصحف الشامي، ووجْه قراءة حذف الألف على استئناف الإخبار عن بني إسرائيل بسيئة أخرى من سيئات بني إسرائيل السابقة وغير معطوف على ما قبله، بينما وجه إثبات الواو أنها للعطف على ما سبق من منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والسعي في خرابها[2]. ومثل ما قيل في توجيه القراءة قيل في توجيه الرسم فيتحصل بذلك قوة هذا التوجيه.

[3] ما فرَّق به الداني بين قوله تعالى: ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ﴾[4] أن الذي في يوسف بالألف؛ لأنه بمعنى: (عند)، وأن الذي في سورة غافر (المؤمن) بالياء؛ لأنه بمعنى: (في) فلذلك فرق بينهما في الكتابة[5]. فلم يخرج الداني في توجيهه هذا عن وظائف حروف المعاني المتعددة وهي من قواعد اللغة العربية الأصيلة.

[4] وما ذكره د. أحمد شَرْشَال كذلك من توجيه كتابة كلمة ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ﴾[6] مرة بالتاء المربوطة، ومرة بالتاء المفتوحة ﴿إِمْرَأَتُ﴾ فإذا أضيفت المرأة إلى زوجها تُكتَب مفتوحة هكذا: ﴿إِمْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾[7]، فكأنها مفتوحة

(1) ابن البناء، إتحاف فضلاء البشر (ص:216).
(2) مكي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (1/ 260).
(3) سورة يوسف: من الآية (25).
(4) سورة غافر: من الآية (17).
(5) المقنع (ص:448-449).
(6) سورة النساء: من الآية (127).
(7) سورة آل عمران: من الآية (35).

لزوجها فقط، وإذا ذُكرت مقطوعة عن الإضافة تكتب مربوطة لقوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾[1] فهذا سرٌ عجيبٌ[2].وقد سبقه السخاوي بهذا التوجيه، حيث قال: «كل امرأة مع زوجها، فهي ممدودة»[3].

لكن هذه الأمثلة وغيرها تظل مقيدة ومحدودة، ولا تقوىٰ أن ترسُم منهجية لقائليها، وإنما هي لُمَح ولطائف عابرة، وليس دأبًا ومنهجًا يسير عليها الكاتب كما فعل المَرَّاكُشي، ومن سار علىٰ شاكلته، إذًا لا حرج في ظهور معانٍ كهذه لبعض ظواهر التوجيه كلطائف وإشارات لكن المبالغة والزيادة فيها، ثم الاقتصار عليها فحسب؛ هذا ما جعل كثيرًا من العِلْماء يطعنون في هذا المذهب، ويصفونها بالفلسفي العقلي الذي لا يَمُت إلىٰ عِلْم الرسم بأدنىٰ صلة؛ لأنه يسير محأولاً البحث عن المعاني الخفية مع ما نلاحظه من تكلف وتعسف، وتحميل النص ما لا يحتمله في كثير من الاجتهادات، وإلىٰ مضَمن هذا المعنىٰ أشار محمد العاقب في نظمه: (رشف اللمىٰ علىٰ كشف العمىٰ) في البيتين(53–52) التاليين:

وَقَدْ تَكَلَّفَ شُيُوخُ الكَتَبَهْ ... فَسَارَعُوا فِيهِ لِنَحْتِ الأَجْوِبَة

فَذَكَرُوا مِن ذَاكَ مَالاَ يقْنِعُ ... قَلْبًا وَلاَ غِلَّ غَلِيلٍ يُنْقِعُ

(1) سورة النمل: من الآية (23).

(2) **أبو داود**: مختصر التبيين (2/ 274)، هامش رقم: (8).

(3) الوسيلة: (ص:448).

حيث شرح البيتين بمعنىٰ أنهم تكلفوا توجيه ظواهر الرسم، **ثم ضَرَبَ لذلك أمثلة عدة: منها:** ما قاله المَرَّاكُشي في توجيه حذف الواو في قوله تعالىٰ: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[1] [العلق:18]، للإشارة إلىٰ سرعة الفعل وإجابة الزبانية وسرعة الفعل[2]، ثم قال د. محمد العاقب: «وقد عِلْمتَ أن هذا لا يُجدي نفعًا إلا من باب التحسين، وتمليح العِلْم، والله أعِلْم»[3].

(1) سورة العلق، الآية (19).

(2) **المراكشي**: عنوان الدليل (ص:88).

(3) **محمد العاقب**: رشف اللمىٰ علىٰ كشف العمىٰ (ص:100-102).

المبحث الثالث

دراسة وعرض صور
من التوجيهات العِلْمية والدلالية والفرق بينهما

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حذف الألف من ها التنبيه في كلمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾.

المطلب الثاني: حذف الألف من الأسماء الأعجمية.

المطلب الثالث: زيادة الياء في كلمة ﴿وَّرَآئِ﴾.

المطلب الأول

حذف الألف من ها التنبيه في كلمة ﴿يَاأَيُّهَا﴾

أُثبتت الألف الأخيرة من كلمة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾، **ومؤنثها:** ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا﴾ في كل القرآن، وقد جاءت (153) مائة وثلاثة وخمسين مرَّة[1]، ثلاثة منها حُذِفت ألفها فكُتِبت، **هكذا:** ﴿أَيَّهَ﴾، **وهي:** «﴿أَيَّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[2]، و﴿يَـٰٓأَيَّهَ ٱلسَّـٰحِرُ﴾[3]، و﴿أَيَّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[4]»[5].

التوجيه العِلْمي:

قال ابن مجاهد(324هـ): «ولا ينبغي أن يتعمَّد الوقف عليها؛ لأن الألف سقطت في الوصل لسكونها، وسكون اللام»[6]، وأيَّد أبو علي الفارسي(377هـ) هذا التعليل، فقال: «الوقف على: ﴿يَاأَيُّهَا﴾ من قوله: ﴿يَـٰٓأَيَّهَ ٱلسَّـٰحِرُ﴾، ونحوه بالألف؛ لأنّها إنّما كانت سقطت لسكونها وسكون لام المعرفة، كما قال أحمد -يقصد ابن مجاهد فهو أحمد بن موسى-، فإذا وقفت عليه زال التقاء الساكنين،

---

(1) **الحميري:** معجم رسم القرآن (2/ 882).

(2) سورة النور: من الآية (31).

(3) سورة الزخرف: من الآية (48).

(4) سورة الرحمن: من الآية (29).

(5) **الجعبري:** الجميلة (2/ 46-48)، **اللبيب:** الصقيلة (ص:394،393)، **ملا قاري:** الهبات السنية، (ص:475-476).

(6) **ابن مجاهد:** السبعة في القراءات (1/ 455).

فظهرت الألف»[1]. كما وجه السخاوي واللبيب ذلك على قراءة ابن عامر الشامي حيث يقرأها بضم الهاء[2].

التوجيه الدلالي:

حيث وجَّه المراكشي ذلك بقوله: «إشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتد النداء إليها وتنبيهًا على الاقتصار والاقتصاد من حالهم والرجوع إلى ما ينبغي.

فقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[3] يدل على أنهم كل المؤمنين على العموم والاستغراق فيهم. وقوله تعالى حكاية عن قول فرعون: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾[4] وقول فرعون أيضًا: ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ﴾[5] يدل على عظم عِلْمه عندهم ليس فوقه أحد.

وقول الله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾[6].

فإقامة الوصف مقام الموصوف يدل على عظم الصفة الملكية، فإنها تتضمن جميع الصفات الملكوتية والجبروتية. فليس بعدها رتبة أظهر في الفهم

---

(1) **أبو علي الفارسي**: الحجة للقراء السبعة (5/ 320).

(2) **السخاوي**: الوسيلة (ص:284)، **اللبيب**: الصقيلة (ص:394-395).

(3) سورة النور: من الآية (31).

(4) سورة الأعراف: من الآية (108).

(5) سورة طه: من الآية (70).

(6) سورة الرحمن: من الآية (29).

وعلىٰ ما ينبغي لهم «من الرجوع» إلىٰ اعتبار آلاء الله في بيان النعم؛ ليشكروا، وبيان النقم؛ ليحذروا»[1].

ومن توجيهات محمد شملول المتأثر بمنهجية المَرَّاكُشي في: «وقد جاءت بهذا الشكل بنقص أحرف الكلمة لتوحي بالإسراع بالتوبة، وأنه يجب علىٰ أي مؤمن أن يتوب عن أي خطأ يرتكبه بأقصىٰ سرعة»[2].

الدراسة:

وبالنظر في التوجيهين العِلْمي والدلالي نجد أن التعليلات العِلْمية مختصرة، ومركزة، ومعتمدة علىٰ فحول أهل القراءات واللغة العربية، وهي تعليلات عملية وواقعية ملموسة عند سماعك لمن يتلوا هذ الآيات بحذف الألف وضم الهاء كما هي قراءة ابن عامر[3]، فجانِب النطق المتمثل ببناء الرسم علىٰ الوصل قويةٌ دلالته، وواضحةٌ أسبابه، فكانت توجيهاتهم أساسًا يُبنىٰ عليه هذا العِلْم.

في حين أن التعليلات الدلالية المعنوية طويلة، وذات معاني غامضة، ومتكلفة، وغير واقعية، ولا تستند إلا علىٰ رأي أصحابها المعتمد علىٰ مصطلحات صوفية لا يدرك معناها إلا من له علاقة بالتصوف، وهذا غير متاح للجميع، ومقتصر علىٰ طائفة من الناس أو طريقة من طرق الصوفية التي لها

---

(1) **المراكشي**: عنوان الدليل (ص:75).

(2) **شملول**: إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة (ص:82).

(3) **ابن الجزري**: النشر (2/ 142).

أتباع محددين ورموز خاصة بهم، **مثل:** الملكوتية والجبروتية وغيرها، وقد بتر هذا التوجيه الصلة مع الجانب العِلْمي الأصيل تمامًا.

وأما وجه الشبه بينهما فيمكن أن يقال: أن كلاهما وجيه اجتهادي يحتمله الخطأ والصواب، إلا أن التعليلات العِلْمية لها حظ وافر من الثقة والاطمئنان.

المطلب الثاني

حذف الألف من الأسماء الأعجمية

مفهوم الاسم الأعجمي:

ويُقصَد بها الأسماء غير العربية في أصل وضعها، فقد وضعها العجم، وهم خِلاف العَرَب[1]، مثل: (إِبْرَٰهِيمَ، وَإِسْمَٰعِيلَ، جِبْرِيلُ، مِيكَٰٓئِيلَ)، ونقل الداني اتفاق كُتَّاب المصاحف علىٰ حذف ألف الأسماء الأعجمية[2].

التوجيه العِلْمي:

إن سبب حذف ألف الأسماء الأعجمية هو الاختصار والتخفيف علىٰ الكاتب لكثرة دورها واستعمالها وهو ما يناسبه التخفيف[3]، كما ذكر العِلْماء أن طول وكثرة حروف هذه الكلمات جعل من المناسب حذف ألفاتها[4]. كما حذفت كذلك رعاية للقراءات المتواترة: فقد قُرِأت لأبي عمرو البصري وحفص ويعقوب من غير همز ولا ياء قبل اللام ﴿مِيكَٰٓئِلَ﴾، وقرأ نافع، وأبو جعفر بهمزة مكسورة بعد الألف دون ياء بعدها ﴿مِيكَائِلَ﴾، والباقون مثله لكن مع ياء بعد الهمزة ﴿مِيكَائِيلَ﴾[5]، وذكر السخاوي أن صورته: (م ي ك ي ل)؛ وذلك

---

(1) ابن عاشر، فتح المنان (1/ 258).

(2) **الداني**: المقنع (ص:29).

(3) **الجعبري**: الجميلة (2/ 67)، **الرجراجي**: تنبيه العطشان (ص:333).

(4) **الآرَكاتي**: نثر المرجان (ص:31).

(5) **ابن الجزري**: النشر في القراءات العشر (2/ 219).

ليحتمل القراءات الواردة فيه حتىٰ ما جاء فيها من القراءات الشـــاذة، **مثل:** ميكئل علىٰ وزن ميكعل[1].

التوجيه الدلالي:

حيث جاء التوجيه الدلالي مخالفًا تمامًا للتوجيه العِلْمي السابق ذكره، فقال المراكشي: «لأنها زائدة لمعنىٰ غير ظاهر في اللسان العربي. لأن العجمي بالنسبة إلىٰ العربي باطن خفي لا ظهور له فحذف ألفه»[2]. ويرىٰ سامح القليني أن حذف الألف في الأسماء الأعجمية للدلالة علىٰ أعجمية هذه الأعلام[3].

الدراسة:

اتضح مما سبق، أن التوجيهات العِلْمية خصوصًا التوجيه برعاية القراءات المتواترة والشـــاذة من القوة والواقعية بمكان، أما التوجيه الدلالي بأن الأســـماء الأعجمية خفية ومبطنة المعاني بالنســـبة للعربي فقد يكون ذلك، ولكن قبل كتابة القرآن أما وبعد نزول القرآن وإرســـال خاتم الأنبياء ﷺ، فلا قبول لهذا الخفاء أو الجهالة لأن العرب عرَّبت كثيرًا من لغة الأعاجم وصـــارت من لغتها العربية.

---

(1) حيث قرأها **ابن محيصن**: في الشواذ، الوسيلة (ص:103-105).
(2) عنوان الدليل (ص:69).
(3) **القليني**: الجلال والجمال (ص:226).

كما أن الخفاء غير لازم باعتبار أن العرب لا تترك هذه الكلمات على حالها، بل عرَّبتها وهذبتها من الناحية الصوتية حت لا تتنافر وطبيعة اللغة العربية، كما أن هذا البطون والخفاء في معاني الأسماء الأعجمية غير لازم؛ لأن المراد في الاستعمال ذوات أصحابها، لا معانيها الأصلية[1].

(1) **بودفله**: توجيه ظواهر الرسم (ص:294-295).

المطلب الثالث

زيادة الياء في كلمة ﴿رَآءِيْ﴾[1]

حيث جاء موضع سورة الشورىٰ ﴿مِنْ وَّرَآءِيْ حِجَابٍ﴾ بزيادة ياء، أما موضع سورة الأحزاب ﴿مِنْ وَّرَآءِ حِجَابٍ﴾[2] فبدون زيادة للياء، كما هو واضح في التأمل بين الآيتين.

التوجيه العِلْمي:

وجه الداني هذه الزيادة بعدة توجيهات[3]، وهي كالآتي:

[1] أن تكون الياء صورةً لحركتها من حيث كانت كسرة.

[2] أن تكون الياء حركتها نَفَسَها؛ لأنَّ الإعراب قد يكون بالحركات وبالحروف.

[3] أن تكون الياء علامةً لإشباع حركتها، وتمطيطها في حال الوصل.

[4] أن تكون الياء تقويةً للهمزة.

[5] أن تكون الياء دليلًا علىٰ تسهيل الهمزة، ثم قال: «فإذا نُقِط هذا الضرب علىٰ الوجه الأول، الذي هو المختار...»[4].

---

(1) سورة الشورىٰ: من الآية (51).

(2) سورة الأحزاب: من الآية (53).

(3) **غانم**: أوراق غير منشورة من كتاب: المحكم (424).

(4) **الداني**: أوراق غير منشورة من كتاب المحكم (ص:425).

وفي خضم هذا التفاوت الكبير بين التوجيهات، يمكن للباحث اختيار التوجيه المعتمد على أصل من أصول التوجيهات (احتمال القراءات)، ألا وهو التوجيه السادس: (**أن تكون الياء دليلًا على تسهيل الهمزة**) حيث قرأ حمزة بالتسهيل، وهو نوع من أنواع التخفيف أصاب هذه الهمزات، والرسم بزيادة الياء هو دلالة على هذا التسهيل[1].

وأما اختيار الداني أن تكون الياء صورةً لحركتها من حيث كانت كسرة. فهو كذلك له وجاهته، ومن القوة بمكان.

التوجيه الدلالي:

حيث علله المراكشي بأنه هو الوراء الخاص بالملكوت الذي يظهر بالحجاب[2]. أما سامح فقد أكد أن القدماء تركوا هذه الظاهرة بلا توجيه وهذا الكلام ليس دقيقًا فقد وجهها الداني بعدة توجيهات، وكان توجيه سامح هو أن كلمة حجاب في الأحزاب تدل على الحجاب المحسوس المعني به نساء النبي ﷺ وهو ستارة أو باب، أما حجاب سورة الشورى فهو حجاب عظيم الشأن بين الله وخلقه لا يمكن إزالته على الإطلاق[3].

(1) **القاضي**: الوافي (ص:126).
(2) عنوان الدليل (ص:44).
(3) الجلال والجمال (ص:79).

الدراسة:

اعتمد الداني في توجيهاته المتعددة على قواعد وأصول اللغة العربية ولم يظهر له ما ظهر للمتأخرين من المعاني الدلالية، ولو كان خيرًا وعِلْما ما تركه المتقدمون ولتنبهوا له، ولا يمكن مساواة الحجابين في سورة الشورى والأحزاب فهما مختلفان؛ لأن **الأول**: خاص بالله، **والثاني**: بالخلق لكن لو كان هذا مراد عند رسم الصحابة له لنبهوا عليه، ولكن يظل هذا التوجيه الدلالي قريب من المعاني التفسيرية للحجاب[1].

وما لمسه الباحث من تلك التوجيهات العِلْمية أن الداني ومن تبعه، وهو يكابد العلل، ويجنح إلى التوجيه لا يقصد بذلك تطلب الوجه للرسم فحسب، وإنما أراد بذلك إبداء ما يحمله مذهبه، ورأيه الذي لم يرمه عن هوى، ولم يقصده عن عمى، كما أنه ما زعم افتئاتًا أنه الصواب وحده؛ لأن الكمال لله، بل هو احتمال رسم غير محجَّر ولا مقيد.

وعند النظر إلى الاتجاه الدلالي فإنه يشوبه كثيرٌ من التأملات، والاجتهادات التي قد تصل إلى مبالغات لا دليل عليها، ولا مستند أو ضابط يضبط طرائقها، بل تظل تخمينات وتخرصات، ومن ثَمَّ ترى من الباحثين من يرفض هذا المنهج رفضًا قاطعًا، ومنهم د. غانم الحمد، وذلك حيث يقول: «فلم يكن منهج أبي العباس المَرَّاكُشي -إذًا- قائمًا على أساس من حقائق العِلْم ومعرفة التاريخ، بل إن كل ما قاله هو نتيجة تأمل ذاتي غامض، عبر عنه

(1) **ابن الجوزي**: زاد المسير، (3/ 478-4/ 70).

بمصطلحات صوفية وفلسفية ومنطقية هي الأخرىٰ غامضة، وأن نتيجة واحدة صحيحة يقود إليها الدليل العِلْمي الواضح خير، وأجدىٰ في فهم المشكلة من كل ما قاله المَرَّاكُشي ورددته من ورائه أجيال من العِلْماء والدارسين»[1].

(1) **غانم**: رسم المصحف (ص:192).

الخَاتِمَة

أهم النتائج والتوصيات:

[1] إن إناطة توجيه ظواهر الرسم العثماني بالجانب العِلْمي الدقيق أفضل ما يمكن توجيه الظواهر به.

[2] إن غالب توجيهات المتقدمين كانت لغوية -وهو أسبق التوجيهات زمنًا- إلا أنه ورد عندهم قليلًا من التوجيه بالمعنىٰ الدلالي كتوجيه اللبيب كلمة: ﴿ٱلْمِيعَادَ﴾، وتوجيه السخاوي حذف واو العطف في: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾.

[3] إن التوجيه باختلاف المعنىٰ، أو لتأدية المعنىٰ لا يندرج تحت عباءة التوجيه المعنوي؛ لأنه لا يخرج عن معنىٰ نفس الكلمة وما يرادفه، فقد استخدمه المتقدمون لكن بقلة، بخلاف التوجيه المعنوي فهو توجيه يصاحبه استجلاب معاني فلسفية باطنية خارجة عن معنىٰ الكلمة نفسها، فتكون بعيدة ومُتكلفة، وهذا استخدمه المتأخرون كثيرًا.

[4] إنه لا يمكن تناول مسائل ظواهر الرسم بمعزل عن كثير من العلوم التي ترابطت مصطلحاتها بظواهر الرسم، كعِلْم اللغة العربية والقراءات وغيرها.

[5] إن التوجيهات الدلالية المتكلفة تحكُّم لا مبرر له، وسببها عدم تخصص أصحابها في هذا الفن، ومبالغتهم في عمق الكلمات القرآنية.

[6] إنه لا تكاد تجد للإمام الجعبري تعرُّض لأيٍّ من التعليلات الدلالية، وذلك عند شرحه لمنظومة العقيلة المسمىٰ جميلة أرباب المراصد، وعند السخاوي توجيه دلالي واحد فقط.

[7] إن ابن البنا المراكشي هو أول من أفرد كتابًا خاصًا بالتوجيه، وربط هذه التوجيهات بالدلالة والمعاني، وهي تعليلات تختلف تمامًا عن سابقتها من التعليلات والتوجيهات.

[8] لقد تطور عِلْم التوجيه إلىٰ أن وصل إلىٰ مرحلة النضج وذلك في الترجيح بين هذه التوجيهات في سبيل الوصول إلىٰ التوجيه الأمثل والأجود بظواهر رسم القرآن الكريم كما فعل شرَّاح منظومة العقيلة كالجعبري، وابن جبارة.

[9] إن التوجيه الدلالي مما استعمله القدماء في دلالة واضحة علىٰ إمكانية التوجيه به لكن لم يكن ذلك نمطًا ساريًا علىٰ منهجية أصحابه، بل هي نكات وإشارات يسيرة ولها أدلة عِلْمية قريبة من تفسيراتهم الدلالية والمعنوية، ولا يكاد ينزع إليه أحد من المتقدمين إلا قليلًا.

[10] أن التعليلات العِلْمية مختصرة ومركزة ومعتمِدة علىٰ فحول أهل القراءات واللغة العربية، وهي تعليلات عملية وواقعية ملموسة.

[11] إن التعليلات الدلالية المعنوية طويلة وذات معاني غامضة ومتكلفة وغير واقعية ولا تستند إلا علىٰ رأي أصحابها فيما قرروه من قواعد خاصة بهم.

قائمة المراجع

■ **ابن الجزري، محمد بن محمد:**

– النشر في القراءات العشر، تحقيق: محمد علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرىٰ، مصر.

■ **ابن الجوزي، عبد الرحمن علي:**

– زاد المسير في عِلْم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي. بيروت1422هـ.

■ **ابن جبارة، أحمد محمد:**

– شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد، تحقيق الجزء الأول: طلال بن أحمد دين، قسم القراءات في كلية القرآن الكريم. الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة، 1431هـ.

■ **ابن عاشر، عبد الواحد بن أحمد:**

– فتح المنان المروي بمورد الظمآن، تحقيق: عبد الكريم أبو غزالة، دار ابن الحفصي للطباعة والنشر، الجزائر، 1436هـ–2016م.

■ **ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم:**

– أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

■ **ابن مجاهد، أحمد موسى:**

– السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي الضيف، دار المعارف، مصر، 1400هـ.

■ **ابن منظور، محمد بن مكرم:**

– لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.

■ **أبو داود، سليمان بن نجاح:**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، 1423هـ–2002م.

■ **الأزكاتي، محمد غوث:**

– نثر المرجان في رسم نظم القرآن، مطبعة عثمان بريس. حيدر أباد. الدكن، الهند، 1333هـ.

■ **الأصفهاني، الحسين محمد:**

– المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ.

■ **إيدي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن:**

– الرسم العثماني ومكانته الحضارية في الكتابة العربية: دراسة تطبيقية لكتاب: (نظم مورد الظمآن)، قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن، صادرة عن: مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا، ماليزيا، عدد خاص (3)، يونيو حزيران، 2019م.

■**بسة، محمود علي:**

– العميد في عِلْم التجويد، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة. الإسكندرية، 2004م.

■**بودفلة، فتحي:**

– توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المَرَّاكُشي من خلال كتابه عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل دراسة تحليلية نقدية، رسالة ماجستير، في العلوم الإسلامية، تخصص: لغة ودراسات قرآنية، جامعة الجزائر.

■**الجعبري، إبراهيم عمر:**

– جميلة ارباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، ت: محمد إلياس محمد أنور، برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1438هـ–2017م.

■**الحمد، غانم قدوري:**

– الميسر في عِلْم رسم المصحف وضبطه، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، بمعهد الإمام الشاطبي، المملكة العربية السعودية، 1437هـ–2016م.

■**الحمد، غانم قدوري:**

– رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي، (مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، العدد (1)، السُّنَّة الأولى، جمادي الآخرة، 1437هـ– الموافق: إبريل (نيسان)، 2016م.

■ **الحمد، غانم قدوري:**

– رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، 1425هـ–2004م.

■ **الحميري، بشير حسن:**

– معجم الرسم العثماني، مركز تفسير للدراسات القرآنية. الرياض. المملكة العربية السعودية، 1436هـ–2015م.

■ **الداني، عثمان بن سعيد:**

– المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق.

■ **الداني، عثمان بن سعيد:**

– أوراق غير منشورة من كتاب المحكم، تحقيق: غانم الحمد، (مجلة كلية الإمام الأعظم، ببغداد، العدد الرابع، 1398هـ–1978م.

■ **الداني، عمرو بن عثمان:**

– المقنع في هجاء مصاحف أهل الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، دار عطوة، القاهرة، 1978م.

■ **الدمياطي، أحمد البنا:**

– إتحاف فضلاء البشر، تحقيق: شعبان إسماعيل، عالم الكتاب. مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1407هـ–1987م.

■ **الرازي، أحمد بن فارس:**

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العِلْمية، بيروت، لبنان، 1418هـ–1997م.

■ **الرازي، عبد الرحمن أحمد:**

– معاني الأحرف السبعة، تحقيق: حسن ضياء عتر، وزارة الأوقاف القطرية، قطر، 2011م.

■ **الرازي، محمد بن أبي بكر:**

– مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، 1420هـ–1999م.

■ **الرجراجي، حسين علي:**

– تنبيه العطشان على مورد الظمآن في الرسم القرآني، رسالة ماجستير للباحث: محمد سالم حرشة، قسم اللغة العربية، الدراسات العليا، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم، جامعة المرقب، ترهونة، ليبيا، 2005– 2006م.

■ **الزبيدي، محمد محمد:**

– تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، مصر، 2001م.

■ **زكريا، أحمد بن فارس:**

– معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار اتحاد الكتاب العرب. دمشق، 1423هـ–2002م.

■ **زوبعي، محمد خضير:**

– نظرية ابن البناء المَرَّاكُشي في تعليل مرسوم خط التنزيل، مجلة جامعة العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، العدد رقم: (29)، 2012م.

■**سالم، صفوت محمد:**

- فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في عِلْم التجويد، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ-2003م.

■**السخاوي، علي بن محمد:**

- الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة، تحقيق: مولاي محمد الادريسي، مكتبة الرشد ناشرون، السعودية، الرياض، 1424هـ-2003م.

■**شملول، محمد:**

- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، القاهرة، 1427هـ-2006م.

■**الطبري، محمد بن جرير:**

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة، ط:1، 1422هـ-2002م.

■**العاقب، محمد:**

- رشف اللمىٰ علىٰ كشف العمىٰ، تحقيق: محمد بن سيدي بن محمد مولاي، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، 1427هـ.

■**الفارسي، الحسن أحمد:**

- الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، 1413هـ-1993م.

■ **الفيومي، أحمد محمد:**

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العِلْمية، بيروت، لبنان.

■ **القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني:**

- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، مكتبة السوادي للتوزيع. جدة، 1412هـ-1992م.

■ **القليني، سامح عبد الفتاح:**

- الجلال والكمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم، مكتبة وهبة، مصر، 2008م.

■ **القيسي، مكي بن أبي طالب:**

- الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في عِلْم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العِلْمي، جامعة الشارقة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

■ **القيسي، مكي بن طالب:**

- الكشف عن وجوه القراءات السبع عللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ-1997م.

■ **الكردي، محمد طاهر:**

- تاريخ القرآن الكريم، مطبعة الفتح، جدة، 1946م.

■ **اللبيب، أبوبكر عبد الغني:**

– الدُّرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، تحقيق: عبد العلي زعبول، وزارة الأوقاف، دولة قطر، 1432هـ–2011م.

■ **المراكشي، أحمد محمد:**

– عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل، تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان، 1990م.

■ **المهدوي، أحمد بن عمار:**

– هجاء مصاحف الأمصار، تحقيق: صالح الضامن، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، 1430هـ.

■ **الهروي، محمد أحمد:**

– تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

■ **الهروي، ملا علي قاري:**

– الهبات السنية العلية علىٰ أبيات الشاطبية الرائية، تحقيق: عبد الرحمن ابن عبد العزيز السديس، قسم الكتاب والسُّنَّة. كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرىٰ بمكة المكرمة، عام 1422هـ.

توجيهات أبو العباس المهدوي
المتوفى سنة 440هـ
لظواهر رسم المصحف

أ. د سالم قدوري حمد صالح

المُلخّص

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيِّدنا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:

فقد حظي علم الرسم بعناية كبيرة من العلماء شرقًا وغربًا، **وكان لعلماء الأندلس دورٌ مميزٌ فيه، واشتهر منهم:**

الإمام الداني (ت:444هـ) صاحب كتاب (المقنع)، والإمام المهدوي (ت:440هـ) صاحب كتاب (هجاء مصاحف الأمصار)، والإمام ابن وثيق الأندلسي (ت:654هـ) صاحب كتاب (الجامع في رسم المصحف)، والإمام الشاطبي (590هـ) صاحب (عقيلة أتراب القصائد)، وكان لكلٍّ واحد من هؤلاء العلماء دور مهم في وصف ظواهر الرسم وتوجيهها، واختط كلُّ واحدٍ منهم منهجًا اعتمد عليه في توجيه تلك الظواهر.

وظواهر الرسم: هي مجموعة من القواعد التي تتلخص في الزيادة والحذف، والبدل، والفصل والوصل، ورسم الهمزة، وقد اشتغل علماء الرسم بتوجيه تلك الظواهر وتفسيرها، وكان للمهدوي إسهام واضح في تعليل الرسوم علىٰ أسس لغوية.

ويهدف هذا البحث إلىٰ إبراز جهود المهدوي في ذلك، والتعرف علىٰ آرائه وتفسيراته من خلال ما كتبه وما صرح به في كتبه، **مثل:** (هجاء مصاحف الأمصار) وكتاب (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) وكتاب (شرح الهداية).

المقدّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبيِّنا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فإن تدوين القرآن الكريم لم يتأخر بعد نزول الوحي علىٰ الرسول ﷺ، فقد اتخذ كُتَّابًا للوحي؛ لأَن الكتابة أضبط من صُدُور الرجال، وتمَّت كتابة القرآن كاملًا أمام أنظار الرسول ﷺ، وحافظ الصحابة الكرام علىٰ الشكل الذي كتب به المصحف من بعده.

وحرص المسلمون علىٰ المحافظة علىٰ رسم كلمات القرآن في المصحف كما رسمها الصحابة، رضوان الله عليهم، في مصاحف سيِّدنا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصار علم الرسم موضع عناية العلماء، **وأفرده بالتأليف عدد مِن العلماء، منهم:** أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، صاحب كتاب (المقنع في معرفة مرسم مصاحف الأمصار)، وأبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (٤٤٠هـ) صاحب كتاب (هجاء مصاحف الأمصار)، وأبو داود (٤٤٠هـ) صاحب كتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل)، ومن المنظومات المهمة (منظومة عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ) وشروحها.

وبيَّن المهدوي أهمية الرسم العثماني في المحافظة على القرآن الكريم من التحريف والتغيير، حيث يقول: «لمَّا كانت المصاحف التي هي الأئمة، إذ اجتمعت عليها الأُمَّةً، يلزم موافقتها، ولا يسوغ مخالفتها»، وبيَّن حاجة الناس إلى معرفة الرسم العثماني بقوله: «وكان كثيرٌ مِن الخطِّ الْمُثَبَّتِ فيها يخرجُ عن الْمَعْهُودِ عندَ النَّاس، مع حاجتِهم إلى مَعْرِفَتِهِ؛ لِتُكْتبَ المصاحف على رسمِهِ»، وموقف المهدوي من رسم المصحف قائم على ما اجتمعت عليه الأمَّة، فالإمام مالك حين سُئِل: «هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى إلَّا على الكتبة الأولى»، وكرر المهدوي موقفه من التزام بالرسم بقوله: «ولا يسعُ أحدًا اكتتاب مصحفِ على خلاف خطِّ المصحف الإمام».

واعتنى المهدوي بتعليل ظواهر الرسم، **واستند في توجيه ظواهر الرسم على مجموعة مِن الأصول، منها:** ما أطلق عليه المملي والكاتب، ووجه بعض ظواهر الرسم مِن خلال الوقف والوصل والجمع المذكر والمؤنث ولغات القبائل وغيرها مما يمكن أن نقف عليه مِن خلال هذا البحث المخصَّص لدراسة تعليل الرسوم عند المهدوي، **وقسَّمت البحث على ستة مباحث وخاتمة، وهي:**

المبحث الأول: تعريف بأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي.

المبحث الثاني: علم الرسم وظواهره، وتعريف بمصادر الرسم عند المهدوي.

المبحث الثالث: توجيه ما رسم بالهاء والتاء.

المبحث الرابع: توجيه الوصل والفصل.

المبحث الخامس: توجيه الزيادة والحذف.

المبحث السادس: توجيه رسم الهمزة.

الخاتمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، أجمعين.

المبحث الأول

تعريف بأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

على الرغمِ من المكانةِ العلميةِ التي يتمتعُ بها المهدوي إلَّا أنَّ المعلوماتِ عن حياتهِ وثقافتهِ قليلةٌ وشحيحةٌ، وما وقفتُ عليه عن هذا العالمِ الجليلِ الذي أثنى عليه العلماءُ، لا يتناسبُ مع مكانتهِ العلميةِ.

[١] اسمُهُ وكنيتُهُ ولقبُهُ:

أحمدُ بنُ عمارٍ المهدويُّ، **ولُقِّبَ:** بالمهدويِّ[1]، نسبةً إلى بلدةِ المهديَّةِ[2]، **وكنيتُهُ:** أبو العباس[3]، وأمَّا أخبارُ نشأتهِ فقليلةٌ، لا تتجاوزُ نتفًا متفرقةً في مصادرِ ترجمتِهِ وهي: **الغنية:** للقاضي عياض (ص:138)، **فهرسة ابن خير:** الأشبيلي

---

(1) جذوة المقتبس (ص:106)، بغية المتلمس (ص:152)، معجم الأدباء (5/ 40)، **وللمهدوي ألقاب أخرى: منها: المغربي:** نسبة إلى بلاد المغرب، جذوة المقتبس (ص:106)، **والتيمي:** نسبة إلى قبيلة تيم، كشف الظنون (1/ 459)، **والقيرواني:** نسبة إلى مدينة القيروان في المغرب، هدية العارفين (5/ 75)، **ومن ألقابه أيضًا: الأستاذ،** النشر (1/ 69)، **والمقرئ،** الوافي بالوفيات (1/ 220).

(2) **المهدية:** مدينة بأفريقيا، منسوبة إلى المهدي، بينها وبين القيروان مرحلتان، والقيروان في جنوبها،
ينظر: معجم البلدان (5/ 229)، وقال **ابن جزي:** عن المهدية: إنَّها مدينة: «أسسها الخليفة أبو عبد الله» الفاطمي، التسهيل (1/ 10)، وينظر عنها: خلاصة تاريخ تونس (ص:80).

(3) جذوة المقتبس (ص:106)، بغية المتلمس (ص:152)، **والكنية الأكثر شهرة هي:** أبو العباس، **ومن ألقابه أيضًا: الأستاذ،** النشر (1/ 69)، **والمقرئ:** الوافي بالوفيات (1/ 220).

(ص:41)، **الصلة**: لابن بشكوال (1/ 89)، **معرفة القراء الكبار**: للذهبي (1/ 222)، **تاريخ الإسلام**: للذهبي (29/ 9)، غاية النهاية: لابن الجزري، (1/ 92)، **البلغة**: للفيروزآبادي (ص:27)، **بغية الوعاة**: للسيوطي (ص:152)، **طبقات المفسرين**: للداودي (ص:5)، **مفتاح السعادة**: لطاش كبري زادة (1/ 416)، **كشف الظنون**: حاجي خليفة (1/ 459)، **وفي جذوة المقتبس**: للحميدي (ص:106)، **وفي بغية المتلمس**: للضبي (ص:152)، أنَّ اسم المهدوي أحمد بن محمد، أُسْقِطُ (عمار)، وعَدَّت الدكتورة هند شلبي في كتابها (القراءات في أفريقيا) (ص:349) أن ما ذهبا إليه كان خطًا، لكنَّ ياقوت الحموي ذكر اسمه كاملًا في كتابه (معجم الأدباء) (5/ 39)، **وهو**: أحمد بن محمد بن عمار، فلعلَّ إسقاط (عمَّار) من باب الاختصار.

[2] نشأتُهُ ورحلاتُهُ العلميُةُ:

نشأَ المهدويُّ في القيروانِ في مدينةِ المهديةِ التونسيةِ، وأخذَ من علمائِها، وأشهر شيوخه فيها أبو عبد الله محمد بن سفيان الذي ذكره في كتابه (الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع) أكثر مِن مرة[1]، وجاء في المصادرُ التي ترجمت له أنهُ قام بأكثرَ مِن رحلةٍ إلىٰ المشرقِ للحجِ وطلبِ العلمِ، ومرَّ في طريقهِ علىٰ البلادِ المصريةِ وأقامَ فيها، وأخذ عن شيوخِهَا، هذا ما صرَّحَ به في كتابه الموضحِ عن تعليل وجوه القراءاتِ السبعِ[2]، واستثمرَ وجودُهُ في مكةَ

(1) ينظر: الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع (ص:103)، شرح الهداية (2/ 14).
(2) ينظر: شرح الهداية (2/ 14).

فالتقىٰ محمدًا السماك ومهدي بن إبراهيم جده لأمِّه (لإبراهيم) وأبا الحسن أحمدَ بنَ محمدٍ القنطريَّ بمكة[1]، وما إنْ عادَ إلىٰ بلدهِ حتىٰ عقدَ العزمَ مِن جديدٍ للانتقالِ إلىٰ بلدٍ آخرَ، فاختارَ الهجرةَ إلىٰ الأندلسِ بعد سنةِ أربعِ مئةٍ وثلاثينَ، حيثُ الحركةُ العلميةُ نشطةٌ في تلكَ البلادِ، فالمهدويُّ عاصرَ مكي بن أبي طالب (437هـ)، وأبا عمرو الداني (440هـ)، وعبد الوهاب القرطبي (461هـ) وآخرين، فالبيئةُ الأندلسيةُ آنذاك بيئة مزدهرة بالمعارف، وقد تركتْ أثرًا بالغًا في بناءِ شخصيَّةِ المهدويِّ العلميةِ، ومؤلفاتُهُ تشهدُ لهُ بذلك.

وأثنىٰ عليهِ العلماءُ فقالوا: وكان «عالمًا بالقراءاتِ والأدبِ، ومُقَدَّمًا فيها»[2]، «ورأسًا بالعربيةِ والقراءاتِ»[3]، قال ابنُ جزي: «أمَّا أبو العباس فمتقَنُ التأليفِ، حسنُ الترتيبِ، جامعٌ لفنونِ علومِ القرآن»[4]، ونعتهُ القفطيُّ بأنَّهُ: «النحويُّ اللغويُّ المفسِّرُ»[5]، وقالَ عنهُ الضبيُّ: «ألَّفَ في التفسير كِتَابًا حسنًا»[6]، وقال الفيروزآبادي: «أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي، أبو العباس الإمامُ المشهورُ، وله المصنفات المفيدة»[7]، وأصبحت مؤلفاتُ المهدوي معينًا للعلماءِ، فـ(الهداية في القراءات السبع) مِن مصادرَ كتابِ النشر

(1) مفتاح السعادة (1/ 419).
(2) الصلة (1/ 89).
(3) معرفة القراء (1/ 320)، ينظر: شجرة النور الزكية (1/ 161).
(4) ابن جزي: التسهيل (1/ 14).
(5) إنباه الرواة (1/ 66)، وينظر: إشارة التعيين (ص:42).
(6) بغية المتلمس (152)، والكتاب بعنوان: (التفصيل الجامع لعلوم التنزيل).
(7) البلغة (80).

لابن الجزري، ونقلَ أبو شامة نصًا طويلًا من كتاب (الموضح) يقول: «أُنزلَ القرآنُ علىٰ سبعةِ أحرفٍ...»[1]، وأخذ عنه أبو حيان في (البحر المحيط)[2] والسمينُ الحلبيُّ في (الدِّرِ المصون)[3] وآخرون.

[3] **شيوخه:**

أسهمَ عددٌ مِنْ الشيوخ في تكوينِ شخصيةِ المهدوي العلميةِ، منهُمْ:

(1) **أحمدُ بن محمدِ بن عيسىٰ أبو بكر القُرْطُبيّ**: محدَّثٌ حافظ، تُوُفِّيَ فِي حُدُوْدِ سَنَةِ (428هـ)[4].

(2) **عليٌّ بن محمدِ بن خلفٍ أبو الحسنِ القابسيِّ**: فقيه ومحدِّث، توفيَ بالقيروان سنة (403هـ)[5].

(3) **محمدُ بنُ سفيانَ أبو عبدِ اللهِ القيروانِيُّ**: أستاذٌ حاذقٌ، توفي سنة (415هـ)، ودُفِنَ في البقيع[6].

(4) **محمدُ بنُ سليمانَ بنُ محمودٍ أبو سالم**: الأبَّيُّ المقرئُ، كان متفنّنًا، توفِيَ سنةَ (423هـ)[7].

---

(1) المرشد الوجيز (140).

(2) ينظر: البحر محيط (1/ 270) (2/ 304).

(3) ينظر: الدر المصون (1/ 189) وغيرها.

(4) بشار: تاريخ الإسلام (9/ 434).

(5) غاية النهاية (1/ 567)، الأرناؤوط: سير أعلام النبلاء (17/ 158)، للأدنه وي: طبقات المفسرين (ص:97).

(6) غاية النهاية (2/ 147).

(7) بشار: الصلة (2/ 237)، الذهبي: طبقات القراء، ط:1) (2/ 602)، الوافي بالوفيات (3/ 104).

(5) **محمدُ بنُ عثمانَ السَّمَاكِ**: يُكَنَّىٰ بأبِي الحُسينِ الدَّقَاق، كانَ ثقةً، توفي سنة (383هـ)[1].

(6) **مَهْدِي بنُ إبراهيمَ**: قالَ ابنُ الجزريِّ: قرأَ -المهدوي- علىٰ جدِّهِ لأمِّهِ مهدي بنِ إبراهيمَ... بمكةَ[2].

[4] **تلاميذه:**

والتَّفَ حولَهُ مجموعةٌ منِ التلاميذِ، ومِنهُمُ مَنْ روَىٰ بعضًا مِنْ كُتبِهِ، **وأشهرُ تلاميذِهِ:**

- أحمدُ بنُ محمدٍ أبُو الحسنِ القنطريِّ نزيلُ مكةَ، شيخٌ مقرئٌ، تُوفِيَ بمكةَ سنةَ (488هـ)[3].
- **أبُو الوليدِ غانمُ بنُ الوليدِ المالقيِّ**: المُتَوفَىٰ سنةَ (470هـ)[4].
- **أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ أحمدَ الطرفيِّ القرطبيِّ**: يروي عن أبي العباسِ المهدويِّ تُوفِيَ سنة (454هـ)[5].
- **مُوسَىٰ بنُ سليمانَ اللَّخْمِيِّ**: مقرئٌ حافظٌ مسندٌ، تُوفِيَ سنةَ (494هـ)[6].

---

(1) تاريخ بغداد (3/ 49)، السمعاني: الأنساب (7/ 205).

(2) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، (مجلة معد المخطوطات) (ص:144)، وقال المهدوي: «...أخبرني به جدي مهدي بن إبراهيم المكي».

(3) غاية النهاية (1/ 136)، لسان الميزان (1/ 666)، لكنَّ ابن حجر ذكر أنَّهُ توفي سنة (438هـ) في مكة.

(4) غاية النهاية (2/ 4).

(5) غاية النهاية (1/ 80)، الصلة (2/ 215).

(6) بغية المتلمس (ص:456)، غاية النهاية (2/ 319).

- **يَحْيَىٰ بنُ إبراهيمَ البَيَازِ**: مقرئٌ مُجَوِّدٌ، توفِيَ سنةَ (496هـ)[1].

- **محمدُ بنُ إبراهيمَ، أبو عبدِ اللهِ الأندلسيّ**: رَوَىٰ عن أبي العبّاسِ المَهْدويِّ، توفِيَ سنةَ (490 هـ)[2].

- **محمدُ بنُ عيسىٰ بنُ فرجٍ المغامِيِّ**: كانَ أحدَ الحذاقِ بالقراءاتِ، توفِيَ سنةَ (485هـ)[3].

[5] **مؤلفاتُهُ:**

تركَ المهدويُّ مجموعةً منَ المؤلفاتِ في علومِ القرآنِ، **شَمِلَتْ القراءاتِ والتفسيرَ ورسمَ المصحفِ وتوجيهَ القراءاتِ وتعليلَهَا، وهِيَ:**

- أصولُ القراءاتِ[4].

- البرهانُ في علومِ القرآنِ[5].

- بيانُ السببِ الموجبِ لاختلاف القراءاتِ، وكثرةِ الطرقِ والروايات[6].

---

(1) بغية المتلمس (ص:497)، غاية النهاية (2/ 318).

(2) **بشار**: تاريخ الإسلام (10/ 661).

(3) **بشار**: تاريخ الإسلام (10/ 551)، غاية النهاية (1/ 224).

(4) حقق الكتاب الدكتور مصطفىٰ الزكاف، والكتاب مذكور في آخر كتاب التحصيل.

(5) ينظر: التنبيه عن الخطأ والجهل والتمويه (ص:18).

(6) نُشر في مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت، (مج:29)، (جـ:1)، 1405هـ-1985م، بتحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، وأعاد نشره في كتابه: (نصوص في علوم القرآن) المطبوع في الموصل.

- التحصيل الجامع لفوائد كتاب التفصيل[1].
- التفصيلُ الجامعُ لعلومِ التنزيلِ[2].
- التيسيرُ في القراءات[3].
- جزء مختصرٌ في البيانِ عن النطقِ بحروفِ المعجم[4].
- ريُّ العاطشِ وأنسُ الواحشِ[5].
- ظاءاتُ القرآنِ الكريمِ[6].

---

(1) طبع الكتاب بعناية وزارة الأوقاف القطرية بتحقيق مجموعة من الباحثين، وهو مختصر لكتاب التفصيل، ينظر: نيل السائرين في طبقات المفسرين (ص:126).

(2) ينظر: الغنية (ص:128)، إنباه الرواة (1/ 91). وكتاب التفصيل تفسير للقرآن الكريم، ويذكره المهدوي في التحصيل بقوله: «ذكرناه في الكبير».

(3) ينظر: كشف الظنون (1/ 520)، جاء فيه: إنَّ للمهدوي تيسيرين صغيرًا وكبيرًا، وفي تراجم المؤلفين التونسيين (4/ 397)، أن الجعبري ذكر كتاب التيسير من غير توثيق للمعلومة.

(4) جزء محتصر في البيان عن النطق بحروف المعجم، توجد نسخة خطية محفوظةٌ في مكتبةِ جامعةِ كمبرج تحتَ رقم (295)، أنجزت تحقيقه وسينشر إن شاء الله.

(5) ينظر: الروض الأنف (1/ 52)، وعلَّق صاحب كتاب تراجم المؤلفين التونسيين (4/ 399)، على قول السهيلي بقوله: "وقد اكتفى السهيلي بعزو الكتاب لأحمد بن عمار بدون نسبته إلى بلده اختصارًا، وكأنَّه يراه من الشهرة بمكان بحيث لا يدعو الأمر إلى زيادة الإيضاح، ولا أعلم في أسماء المؤلفين السابقين لعصر السهيلي من اسمه أحمد بن عمار غير صاحبنا المهدوي هذا".

(6) ظاءات القرآن، شرح أبي الطاهر التجيبي، تحقيق محمد سعيد مولوي، وتكرر ذكر الأبيات في رسالة البيان عن النطق بحروف المعجم، وذكر الأبيات ابن عساكر في تاريخه (27/ 317).

- كتابٌ في عدِّ الآي[1].
- الكفايةُ شرحُ مقارئِ الهداية[2].
- الموضحُ في تعليلِ وجوهِ القراءاتِ السبع[3].
- هِجاءُ مصاحفِ الأمصارِ[4].
- الهدايةُ في القراءاتِ السبع[5].

---

(1) ينظر: التحصيل (1/ 28)، علل المحقق ذلك من بيت للشاطبي من غير تعيين له، لكنَّ (كتاب العدِّ) للمهدوي لم يذكره أحد ممّن ترجم له، لكنِّي لا استبعد أن يكون له مؤلف في العدِّ؛ لأنَّ محقق الكتاب ذكر له كتابًا في عدِّ آي القرآن، واستند في ذلك على ما استنتجه محقق كتاب الهداية من بيت للشاطبي، ناظمة الزهر (4) وهو:

ولكنِّني لم أسرِ إلَّا مظاهرًا بِجَمْعِ ابنِ عمَّار وجَمْعِ أبي عَمْرِو

ويذكر المهدوي في كتابه التحصيل في نهاية السورة عدد آياتها، مع معلومات أخرى تتعلق بالعدِّ.

(2) ذكره المهدوي في كتابه الموضح في القراءات السبع (ص:672)، وينظر: فهرسة ابن خير (ص:43).

(3) حققتُ الكتاب لنيل شهادة الماجستير عام 1988م، ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين (4/ 397)، وصدر عن مكتبة الرشد، بتحقيق: الدكتور حازم سعيد حيدر، بعنوان: (شرح الهداية).

(4) الكتاب مطبوع بتحقيق: د. محي الدين رمضان. وأعاد تحقيقه: د. حاتم صالح الضامن.

(5) الكتاب في القراءات السبعة، الغنية (ص:128)، فهرسة ابن خير (ص:31)، برنامج الوادي آشي (ص:83).

■ ونسب إليه بروكلمان كتابًا بعنوان: (نخلة الحبيب)[1].

[6] **وفاته:**

اختلفَ أصحاب التراجم في تاريخِ وفاتِهِ، قالَ الصفديُّ: إنَّهُ «تُوفِيَ في حدودِ الأربعينَ والأربعِ مئةٍ»، وهذا التاريخُ هو المشهورُ في تاريخ وفاتِهِ، لكنَّ الذهبيَّ حدَّدَ وفاتهَ بعد الثلاثينّ والأربعِ مئةٍ، وما ذكرَهُ الذهبيُّ جاءَ من لَبْسٍ وقعَ فيهِ بسببِ تاريخِ انتقالهِ من المغربِ إلىٰ بلادِ الأندلسِ الذي كان سنةَ ثلاثينَ وأربعِ مئةٍ، واللهُ أعلمُ.

(1) بروكلمان، الذيل (1/ 730)، **وعبارة بروكلمان:** (نبذة من الكتاب المسمىٰ نخلة اللبيب...) ومن خلال متابعتي لمؤلفات المهدوي تبين لي: أنَّ الكتاب ليس للمهدوي؛ بل هو لمفتي المالكية (أبو العباس أحمد بن عمار)، وتوافق اسمه مع اسم المهدوي فظنَّ أنَّ الكتاب للمهدوي، والكتاب مطبوع في مدينة الجزائر سنة 1330هـ-1903م.

المبحث الثاني

علم الرسم ظواهره ومصادره

علم الرسم:

هو: «علم تعرف به مخالفات المصاحف العثمانية؛ لأصول الرسم القياسي»[1]، وقال المارغني: «الرسم هو تصوير الكلمة بهجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها»[2]، وبيَّن المهدوي أهميَّة علم الرسم بقوله: «قال المهدوي: «كانت الحاجة إليه كالحاجة إلى سائر علوم القرآن، بل أهم، ووجوب تعليمه أشمل وأعم، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته»»[3]، وذكر ابن معاذ في كتابه (البديع ظواهر الرسم) بقوله: «فهذا كتاب أذكر فيه، إن شاء الله تعال، ما رسم في مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، مِنَ الموصول والمقطوع، وما رسم فيها بالهاء والتاء، وما رسم بالألف والواو والياء، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان»[4]، وحدَّد ابن الطحان عناصر الرسم بقوله: «اعلم، وفقك الله، أنَّ رسم المصحف يفتقر أولاً إلى معرفة خمسة فصول، **عليها مداره:**

(1) فتح المنان المروي بمورد الضمآن (1/ 388).

(2) دليل الحيران (ص:25).

(3) هجاء مصاحف الأمصار (ص:34).

(4) البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص:67).

الأول: ما وقع فيه من الحذف.

الثاني: ما وقع فيه من الزيادة.

الثالث: ما وقع فيه من قلب حرف إلىٰ حرف.

الرابع: أحكام الهمزات.

الخامس: ما وقع فيه من القطع والوصل»[1].

قال الجاربردي: إنَّ «...مخالفة الأصل في الرسم تنحصر في «وصل أو وزيادة أو نقص أو بدلٍ»[2]، وقال المخللاتي: «الخط الاصطلاحي هو ما خولف فيه الخط القياسي وذلك إمَّا بنقصانٍ أو حذف أو زيادة أو بدل أو فصل أو وصل، ونحو ذلك»[3].

واستقرَّ الأمر علىٰ أنَّ علم الرسم لا يجوز تغييره وتبديله، قال القيدي: «وأعلم أنَّ كلَّ ما كتب في المصحف علىٰ غير أصل لا يقاس عليه غيره من الكلام؛ لأنَّ القرآن يلزمه من الكلام لكثرة الاستعمال ما لا يلزم لغيره، واتباع المصحف في هجاءه واجب»[4].

ومن المعلوم: أنَّ من أركان صحة القراءة موافقة مرسوم خطِّ المصحف، قال المهدوي: «إنَّ كلَّ قراءة ثبت نقلها عن ثقات الأئمة، وصحَّ نقلها في لغة

(1) الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف (ص:31).
(2) **الجاربردي**: شرح الشافية (3/ 268).
(3) وينظر: إرشاد القرَّاء والطالبين (ق29)، الميسر في علم رسم المصحف وضبطه (ص:27).
(4) هجاء المصحف (ص:11).

العرب، ووافقت مرسوم خطِّ المصحف، قد اشتملت علىٰ الحروف السبعة التي أخبر النبيُّ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإنَّ القرآن نزل عليها»[1]، وقال أيضًا: «ما اختلف القرَّاء فيه من إظهار وإدغام وروم وإشمام وقصر ومدٍّ وتخفيفٍ وشدٍّ، إبدال حركة بأخرىٰ وباءٍ بتاء، وواوٍ بفاء، وما أشبه ذلك من الاختلاف المتقارب، فهذا الضرب هو المستعمل في زماننا هذا، وهو الذي عليه خطُّ مصاحف الأمصار، سوىٰ ما وقع فيه من اختلاف في حروف يسيرة، فثبت بهذا أنَّ هذه القراءات التي نقرأُها بعض من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، استعملت لموافقتها المصحف الذي اجتمعت عليه الأمَّة، وترك ما سواها من الحروف السبعة لمخلفتها لمرسوم خطِّ المصحف»[2].

قال المهدوي أيضًا: «لما كانت المصاحف التي هي الأئمة قد اجتمعت عليها الأمة تلزم موافقتها، ولا تسوغ مخالفتها، وكان كثير من الخط المثبت فيها يخرج عن المعهود عند الناس، مع حاجتهم إلىٰ معرفته، لتكتب المصاحف علىٰ رسمه، وتجري في الوقف علىٰ كثير منه، لكل قارئ من القراء علىٰ مذهبه وحكمه كانت الحاجة إليه كالحاجة إلىٰ سائر علوم القرآن، بل أهم، ووجوب تعليمه أشمل وأعم، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته، ولا يسع أحدًا اكتتاب مصحف علىٰ خلاف خط المصحف الإمام»[3].

---

(1) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع (ص:96).

(2) المصدر نفسه (ص:95).

(3) هجاء مصاحف الأمصار (34)، وينظر: مختصر التبيين (1/ 237).

وقال الكواشي: «والسبعة ما صحَّ سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خطَّ الإمام»[1]، وقال القسطلاني: «ثمَّ وضع الأئمة لذلك ميزانًا يُرْجَعُ إليه، وعيارًا يُعَوَّل عليه، وهو السند والرسم والعربية»[2].

من هنا، أصبح علم الرسم محط أنظار العلماء، فكثر التأليف فيه، ما بين كتب مستقلة، **مثل: هجاء مصاحف الأمصار**: للمهدوي (440هـ)، **والمقنع**: للداني (444هـ)، **ومختصر التبيين**: لابن أبي داود (496هـ)، **ومنظومات مثل: (عقيلة أتراب القصائد**: للإمام الشاطبي (590هـ)، **ومورد الضمآن**: للخراز 899هـ) والشروح التي عليهما، **أو أبواب في ثنايا الكتب، مثل: باب الرسم في كتاب البرهان في علوم القرآن**: للزركشي (794هـ)، **والإتقان**: للسيوطي(911هـ).

وأسهم المهدوي في دراسة وتوثيق ظواهر مرسوم المصحف من خلال ثلاثة كتب، وهي:

[1] التحصيل لفوائد التفصيل، وموضوعه الرئيس التفسير، لكنَّه لا يخلو من ملاحظ عن مرسوم المصحف، فهو يربط بين الرسم والقراءات كقوله عن قراءة الحسن الذي يقرأ برفع (أجمعون) في قوله تعالىٰ: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: «وهي مخالفة للمصاحف»[3]، وقال عن قراءة الحسن: ﴿وَمَا

(1) التلخيص في تفسير القرآن العظيم (1/ 132).
(2) لطائف الإشارات لفنون القراءات (1/ 121).
(3) التحصيل لفوائد التفصيل (1/ 375).

تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، وهو غير جائز في العربية، ومخالف للخطِّ»[1].

[2] الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع، وهو شرح لكتابه (الهداية)، والكتاب وإن كان في تعليل وتوجيه القراءات إلَّا أنَّهُ لا يخلو من ذكرٍ لظواهر رسم المصحف، فيقول عن علاقة القراءات السبعة بالرسم: «فثبت بهذا أنَّ هذه القراءات التي نقرؤها هي بعض من الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، استعملت لموافقتها المصحف الذي اجتمعت عليه الأمَّة، وترك ما سواها من الحروف السبعة لمخلفتها لمرسوم خطِّ المصحف»[2]، وعلَّل كتابة ﴿لِيَلَّا﴾ بالهمز بقوله: «... وفعل ذلك في هذا الحرف؛ ليوافق خط المصحف، والأصل في ﴿لِيَلَّا﴾، (لأَنْ لا) فكتب علىٰ لفظ الإدغام والتخفيف؛ لأنَّ النون أدغمت في اللام فحذفت من الخطِّ كما حذفت من اللفظ، كما جاء ﴿عَمَّا﴾ و﴿مِمَّا﴾ وما أشبه ذلك مكتوبًا علىٰ لفظ الإدغام، ثمَّ خففت الهمزة لكثرة الاستعمال، وكتبتا علىٰ علىٰ لفظ التخفيف»[3].

واستدل المهدوي في الموضح بالرسم علىٰ ترجيح قراءة علىٰ أخرىٰ، فقال: «وقد أخذ به قوم بإبدال الهمزة واوًا في قوله: ﴿هُزُوًا﴾، ﴿كُفُوًا﴾، وبإلقاء الحركة في قوله: ﴿جَزَآ﴾، واحتجوا في ذلك بأنَّ ﴿هُزُوًا﴾، ﴿كُفُوًا﴾، كتبتا في المصحف بالواو وأنَّ ﴿جَزَآءَ﴾ كتبت فيه بغير واو، فأرادوا اتباع

(1) المصدر نفسه (5/ 74)، الشعراء: (221).

(2) شرح الهداية (2/ 6) = الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع.

(3) المصدر نفسه (ص:289).

الخط»[1]، وقال أيضًا: «لو اتبعنا خط المصحف في الوقف لوقفنا على قوله: ﴿ٱلْمَلِإَ﴾ في مواضع بالواو، فقلنا: ﴿ٱلْمَلَؤُاْ﴾ وفي مواضع بالألف فقلنا: ﴿ٱلْمَلِإَ﴾؛ لأنَّهُ وقع في المصحف كذلك»[2].

[3] **هجاء مصاحف الأمصار:** وهذا الكتاب أحد المصادر القديمة في علم الرسم، وعلى الرغم مِن صغره حجمه فهو من الكتب المهمة الذي ذكر فيه المهدوي ظواهر الرسم، واستهله بالقول: «لمَّا كانت المصاحف التي هي الأئمَّة، إذ قد اجتمعت عليها الأمَّة، يلزم موافقتها، ولا يسوغ مخالفتها»[3].

وتضمن كتاب (هجاء مصاحف الأمصار) الأبواب الآتية:

- ذكر ما كُتِبَ بالهاء أو التاء مِن هاء التأنيث، وتَبَنَّى المهدوي ما قال به العلماء بقوله: «فأمَّا السبب الموجب لوقوع هذه المواضع بالهاء، ووقوع بعضِها بالتاء، فيما ذكره العلماء، فإنَّهُم زعموا أنَّ ذلك مِن المملي والكاتب، فإنَّ المملي إذا وصل الكلمةَ التي فيها هاء التأنيث بالكلمة التي تليها انقلبت الهاء تاءً في الإدراج، فكتبها الكاتبُ على اللفظ بتاءٍ في الوصل، وإذا قَطَعَ الكلمة ممَّا بعدها فقال: ﴿رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ كان لفظه بالهاء، فكتب الكاتب بالهاء على لفظه»[4].

---

(1) المصدر نفسه (164).

(2) المصدر نفسه (164).

(3) هجاء مصاحف الأمصار (34).

(4) المصدر نفسه: (ص:40).

▪ القول في الموصـول والمقطوع، «وذلك يقع في المدغم وغير المدغم، فإذا كتب بحرف واحد كان علىٰ لفظ الإدغام، وإذا كُتِبَ بحرفين فهو علىٰ الأصل، وكلٌّ صوابٌ مستعمل».

▪ القول في ذوات الواو وذوات الياء، «جميع ما في المصاحف مِن ذوات الواو في الأفعال والأسماء الثلاثة فهو بالألف سوىٰ قوله...».

▪ القول في المهموز، وهو بما جرىٰ عليه خطُّ المصحف.

▪ **القول في الزيادة والحذف، ناقش فيه:**

– **زيادة الألف في مجموعة من الكلمات، منها:** ﴿شُفَعَآءَكُمْ﴾، و﴿شْرَكُواْ﴾ [الأنعام:95]، و﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب:10] و﴿لِإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:158].

– **زيادة الياء في:** ﴿أَفَإِيْن﴾ [آل عمران:144].

– **زيادة الواو في:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة:4].

– **حذف الألف في:** ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾، [البقرة:8] و﴿فَادَّرَٰٔتُمْ﴾ [البقرة:71].

– **حذف الواو في:** ﴿وَيَدْعُ﴾ [الإسراء:11]، و﴿وَتُـْٔوِى﴾ [الأحزاب:51]، بواو واحدة.

– **حذف الياء في:** ﴿إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:185].

▪ القول في الهمزتين المجتمعتين.

- القول في ألف الوصل، وهي محذوفة في الخط من...

وختم الكتاب في الحديث عن ذِكر حروف اختلفت فيها مصـــاحف أهل الحجاز والعراق والشام[1].

(1) هذا ما تضمنه كتاب هجاء مصاخف الأمصار، وخصصت لتعليل كل ظاهرة مبحثًا.

المبحث الثالث

توجيه ما رسم بالهاء والتاء

من ظواهر رسم المصحف كتابة عدد من الألفاظ بالتاء مرة وأخرى بالهاء[1]، وهي:

(النِعْمّة)، هي في جميع القرآن بالهاء، **نحو:** ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:209]، سوىٰ أحد عشر موضعًا بالتاء[2]، **نحو:** ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:229].

(الرَّحْمَةُ)، جميع القرآن بالهاء، سوىٰ سبعة مواضع بالتاء[3].

(السُّنَّةُ)، جميع ما في القرآن بالهاء، سوىٰ خمسة مواضع[4].

(امرأة)، كلُّ ما في القرآن منها غير مُضافٍ فهو بالهاء، وفيه سبعة مواضع مضافة بالتاء[5].

(اللَّعْنَةُ)، حرفان بالتاء[6].

(المَعْصِية) بالتاء حرفان[7].

---

(1) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار (ص:35).

(2) البقرة (229).

(3) البقرة (216).

(4) في الأنفال (38)، فاطر (43) ثلاثة مواضع، المؤمن (85) موضعان.

(5) يوسف موضعان (30، 51).

(6) آل عمران (61)، النور (7).

(7) المجادلة (8-9).

(كَلِمَة) ثلاثة مواضع بالتاء[1].

واختلفت آراء العلماء في كون التاء هي الأصل أم الهاء، فذهب سيبويه إلىٰ أنَّ: «علامة التأنيث إذا وصلته التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف»[2]، أي: أنَّ التاء هي الأصل، وقال الفراء: «الوقف علىٰ: ﴿وَّلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، (أفرأيتم اللات)، ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل:60] بالتاء أحب إلي من الهاء»[3]، وقال المبرد: «إنما الأَصل التاءُ والهاءُ بدل مِنْهَا فِي الْوَقْف»[4].

ولخَّص المهدوي الآراء السابقة بقوله: «التاء هي الأصل في مذهب سيبويه وأصحابه، والفرَّاء وغيره من الكوفيين، والهاء بدلٌ منها في الوقف»[5].

قال ابن الأنباري: «أنَّ كلَّ هاء تأنيث فالوقف عليها بالهاء، والتاء جائز»[6]، وقال: «فالمواضع التي يوقف عليها بالهاء الحجة فيها اتِّباع المصحف وإنما كتبوها في المصحف بالهاء لأنهم بنوا الخط علىٰ الوقف. والمواضع اللاتي كتبوها بالتاء الحجة فيها أنهم بنوا الخط علىٰ الوصل»[7].

---

(1) الأعراف (137) والقرَّاء مجمعون علىٰ قراءتها بالتوحيد، يونس (33)، المؤمن (6)، هكذا ذكر ابن الأنباري.
(2) الكتاب (4/ 166).
(3) إيضاح الوقف والابتداء (1/ 289).
(4) المقتضب (1/ 63).
(5) هجاء مصاحف الأمصار (ص:41).
(6) إيضاح الوقف والابتداء (1/ 282).
(7) المرجع السابق (1/ 282).

وقال الداني: «ما رسم من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل»[1]، وقال أيضًا: «سائر هاءات التأنيث... على مراد الوقف، إذ التاء فيه تبدل هاءً»[2].

وذهب اللبيب في تفسير ظاهرة التاء والهاء إلى القول: «إنَّ علامة الخفض في قوله تعالى: ﴿بِرَحْمَةٍ﴾ كسرة التاء، وعلامة الرفع في قوله تعالى: ﴿هُدىً وَرَحْمَةٌ لِّلذِينَ﴾ ضَمَّة التاء، فدلَّ ذلك على أنَّ التاء هي الأصل، والهاء لا توجد إلَّا في الوقف لا غير، فما كان من هذا الباب مرسومًا بالتاء فهو على الأصل، وما كان مرسومًا بالهاء فهو على مراد الوقف»[3].

وعلَّل ابن الطحان هذه الظاهرة بقوله: «ومما رُسِمَ على غير ما يلفظ به في الوصل تاء التأنيث في الاسم الواحد، فيلفظ بها بالتاء، وتكتب بالهاء»[4].

وقال المارغني: ذهب إلى القول: «اتفق القرَّاء السبعة على الوقف بالهاء فيما رسم منها بالهاء، واختلفوا ما رُسِمَ منها تاءً»[5]، وقال أيضًا: «ومما قد وُقِفَ عليه بالهاء، ولم يكتب إلَّا بالهاء... ومما اختلف في جمعه وإفراده ولم يكتب إلَّا بالتاء»[6].

وذهب المهدوي أنَّ هذه الظاهرة من المملي والكاتب، فضلًا عن الوصل والوقف والإضافة والجمع والإفراد، ولغة قبيلة (طيء)، فعن الوصل والوقف يقول: «فأمَّا السبب الموجب لوقوع بعض هذه المواضع بالهاء، ووقوع بعضها

(1) المقنع (ص:106)، وفي حالة الوقف تقلب التاء هاءً، المقنع (ص:110).
(2) المرجع السابق (ص:110).
(3) الدُّرة الصقيلة (ص:571).
(4) الجامع (ص:67).
(5) دليل الحيران (ص:195).
(6) المصدر نفسه (ص:69).

بالتاء، مما ذكره العلماء، مِن المملي والكاتب، فإنَّ المملي كان إذا وصل الكلمة التي فيها هاء التأنيث بالكلمة التي تليها انقلبت الهاء تاءً في الإدراج، فكتبها الكاتب علىٰ اللفظ بتاءٍ في الوصلِ، وإذا قطع الكلمة ممَّا بعدها فقال: ﴿رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾، كان لفظهُ بالهاء، فكتب الكاتب بالهاء علىٰ لفظه»[1].

وقال أيضًا: «ومَن يتبع الخطَّ في وقفه مِن القرَّاء، ومَن يقف منهم علىٰ كُلِّ هاء التأنيث في المفرد بالهاء، سواء كانت مكتوبة في المصحف بالهاء أو بالتاء»[2]، وقال أيضًا: إنَّ ﴿إِمْرَأَةٌ﴾ «كلُّ ما في القرآن منها غير مُضاف فهو بالهاء، وفي سبعة مواضع مضافةً بالتاء»[3].

وميَّز المهدوي أيضًا بين ما يكتب بالتاء وما يكتب بالهاء بقوله: «إنَّهُم فرَّقوا بين الاسم والفعل بأن جعلوا في الاسم الهاء، وفي الفعل التاء»[4]، ويعتمد المهدوي في توجيه كتابة ما كتِب بالتاء مرَّة وبالهاء مرَّة أخرىٰ علىٰ لغة طيء الذين يقولون في الوقف: حمزت وطلحت[5]، وهو راجع إلىٰ المملي والكاتب.

ورجح المهدوي في توجيه كتابة هاء التأنيث مرَّة بالتاء ومرَّة بالهاء، رأي القائلين: أنَّ ذلك راجع إلىٰ المملي والكاتب؛ لأنَّه رأي جامع لآراء العلماء، فالمهدوي ذكر أقوال العلماءِ، مِن نحويين وقرَّاء، وخلص إلىٰ هذا الرأي؛ لأنَّهُ يمثل جميع الحالات السابقة التي قال بها العلماء المذكورين.

---

(1) المصدر نفسه (ص:40).
(2) هجاء مصاحف الأمصار (ص:40).
(3) المصدر نفسه (ص:36).
(4) المصدر نفسه (ص:37).
(5) المصدر نفسه (ص:40).

المبحث الرابع

توجيه الوصل والفصل

من ظواهر الرسم التي اعتنىٰ بها العلماء ظاهرة الوصل والفصل، ومادتها في كلماتٌ رسمت في المصحف الإمام بعضها جاء بعضها موصولًا وبعضها مفصولًا.

[1] الكلمات التي رسمت مفصولة:

خصَّص المهدوي في كتابه: (هجاء مصاحف الأمصار) بابًا في (القول في المقطوع والموصول)؛ وذلك يقع في المدغم وغير المدغم، **فأمَّا المدغم فمنه:**

(1) ﴿أَن لاَّ﴾، وقع منها عشرة مواضع بالنون، وواحدٌ مُخْتَلَفٌ فيه، وما سواها بالنون.

(2) ﴿أَن لَّن﴾، هو في جميع القرآن بالنون، سوىٰ موضعين كُتِبا في المصحف بغير نون.

(3) ﴿فَمِن مَّا﴾ جميع ما في القرآن منه بغير نون، سوىٰ ثلاثة مواضع فإنَّها بالنون، في النساء (25)، وفي الروم (28)، وفي المنافقين (10).

(4) ﴿عَن مَّا﴾ سوىٰ موضعين بالنون، في النور (43)، والنجم (29).

(5) ﴿وَإِن مَّا﴾ هي في جميع القرآن بغير نونٍ، سوىٰ التي في الرعد (40) بالنون.

(6) ﴿أَم مَّنْ﴾ مقطوع في أربعة مواضع، في النساء (109)، وفي التوبة (109)، وفي الصافات (11)، وفي حم السجدة (40)، وما سوىٰ ذلك (أَمَّنْ) بميم واحدة[1].

(7) ﴿عَن مَّا﴾ في جميع القرآن بغير نونٍ، سوىٰ موضعٍ واحدٍ، في الأعراف (166) فإنَّه بالنون.

(8) ﴿فَإِن لَّمْ﴾ هو بغير نون في سورة هود (14) لا غير، وفي سائر القرآن بالنون.

[2] **أمَّا المقطوع والموصول في غيرِ المُدْغَمِ فمنه:**

(1) ﴿كَيْلاَ﴾، ثلاثة مواضع موصولة.

(2) ﴿بِئْسَمَا﴾ موصولة في ثلاثة مواضع، وما سوها مقطوع.

(3) ﴿أَيْنَمَا﴾ موصولة في ثلاثة مواضع.

(4) ﴿إِنَّمَا﴾ بكسر همزة (إنَّ) موصولة سوىٰ ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [الأنعام:134] مفصولة، أمَّا (أنَّ) المفتوحة فموضعان مقطوعان.

(5) ﴿كُلَّمَا﴾ موضعان مقطوعان، وما سواهما موصولان.

(6) (ابنَ أُمَّ) الذي في الأعراف مقطوع، والذي في طه موصول ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه:94].

و(لام الجر)، وهي مقطوعة عن المجرور في أربعة مواضع، وقال المهدوي

(1) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار (ص:42-43).

معلقًا علىٰ قوله تعالىٰ: «﴿فَمَالِ هَٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء:78] وشبهه، ممَّا فصلت لام الجر فيه من المجرور في المصحف بالوقف علىٰ الألف، ووصل لام الجر بالمجرور، والباقون يتبعون الخط»[1].

(7) ﴿فِيمَا﴾ مقطوعة في أحد عشر موضعًا، ومنهم مَن يَصِلُها كُلُّها، ويقطع التي في الشعراء خاصة[2].

(9) ومن المقطوع ﴿حَيْثُ مَا﴾ في البقرة موضعان.

(10) ﴿يَوْمَ هُم﴾ موضعان، في المؤمن (16)، والذاريات (13).

(11) ﴿عَلَىٰ ءَالِ يَاسِينَ﴾ موضع واحد في الصافات (130)[3].

وعلَّل المهدوي كُلَّ ما سبق بقوله: «وعِلَّة وقوع بعض ما تقدَّم ذكره مقطوعًا، وبعضه موصولًا، هو ما قدمناه، كِتاب الكاتب علىٰ لفظ المُمْلي، وكذلك المدغم؛ وذلك جائز؛ لأنَّ ﴿فِيمَا﴾ و﴿كَيْلَا﴾ وما أشبههما، هما في الأصل كلمتان»[4]، وعضَّد رأيه بقوله: «والمدغم قد دخل في المُدْغم فيه، حتىٰ صارا حرفًا مُشَدَّدًا، فإذا كتبت بحرف واحدٍ كان لفظ الإدغام، واستغني بالتشديد عن صورة الحرف المُدْغَم، وإذا كُتِبَ بحرفين فهو علىٰ الأصل، وكلٌّ صوابٌ مستعمل»[5]، وكان المهدوي أكثر وضوحًا في تفسيره للظاهرة في

(1) التحصيل (ص:299، 334).
(2) هجاء مصاحف الأمصار (ص:49)، وينظر: المقنع (ص:101).
(3) ينظر: التحصيل (ص:48، 49).
(4) هجاء مصاحف الأمصار (ص:49).
(5) المصدر نفسه (ص:49).

قوله: «فإذا كُتِبَ ذلك مقطوعًا كان على الأصل، وإذا كُتِبَ موصولًا فلكثرة الاستعمال»[1].

وذهب أبو عمرو الداني في تعليل ظاهرة الوصل والفصل إلى الرأي نفسه، يقول: «ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل، والموصولة على اللفظ»[2]، وقال الجعبري بعد أن ذكر ما جاء في (المقنع): «واكتفى به، أي: الداني، فجعل الكلَّ بابًا واحدًا»[3]، وقال المهدوي: إنَّ ما كُتِبَ على الأصل وما كُتِبَ على اللفظ، يرجع إلى المملي والكاتب.

ويمكن تعليل مذهب المهدوي في تعليل المقطوع والموصول بأمرين:

الأول: ما كتب موصولًا ممَّا وقع فيه إدغام على اللفظ.

الثاني: ما كُتِبَ موصولًا ممَّا لم يقع فيه إدغام فلكثرة الاستعمال.

(1) المصدر نفسه (ص:49).

(2) المقنع (ص:98).

(3) جميلة أرباب المراصد (ص:685).

المبحث الخامس

توجيه الزيادة والحذف

خصَّص المهدوي في كتابه (هجاء مصاحف الأمصار) بابًا للقول في الزيادة والحذف، استهله بالقول: «الحذف في حروف المدِّ واللِّين في المصحف أكثر من الزيادة، وأنا مبتدئٌ بذكر الزيادة، ثمَّ أُتْبِعُها ذكر الحذف»[1].

[1] القول في الزيادة:

اجتمعت المصاحف على زيادة الألف في ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل:21]، **واختلفت في:**

﴿لِإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:158].

و﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة:47].

﴿لِإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات:68].

وزيدت الألف بعد الواو الواقعة بدلًا عن الهمزة في ﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ [الروم:13].

و﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الأنعام:95][2].

ووجَّهَ المهدوي زيادة الألف الواقعة بعد الواو بقوله: «فأمَّا الألف المزيدة فلا وجه لها إلَّا التشبيه بواو الجمع، ولا وجه لِمَن قال إنَّها لتقوية الهمزة»[3]،

(1) هجاء مصاحف الأمصار (ص:63).

(2) المصدر نفسه (ص:58-59)، وينظر: المحكم (ص:343)، والميسر (ص:127).

(3) هجاء مصاحف الأمصار (ص:62)، والقائلين بتقوية الهمزة الداني، المحكم (ص:344)، الدرة الصقيلة (ص:474).

وقوله: «الشبيهة بواو الجمع»، **أي:** بعد الواو في مثل الواو التي للإعراب، **مثل:** ﴿مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ﴾ [القمر:27].

ووجه المهدوي زيادة الألف في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ [التوبة:47] بقوله: «فالألف المتصلة في اللام، هي متولدة مِن حركة اللَّام المُشْبعة، والألف التي بعدها هي صورة الهمزة»[1].

وقال المهدوي: «جميع ما في المصاحف من ذوات الواو في الأفعال والأسماء الثلاثية فهو مكتوب بالألف... و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:275] بالألف والواو في كلِّ القرآن»[2]، ووجَّهَ المارغيني ذلك بقوله: «إنَّ زيادة الألف... إنَّما هي مِن بعض كُتَّاب المصاحف»[3].

وقال أيضًا: «وأثبتوا الألف في ﴿مِّأْئَةٌ﴾ [البقرة:259]، ولم يثبتوها في ﴿فِئَةً﴾ [البقرة:247]، علىٰ المعهود مِن الكُتاب»[4]، وعلل السخاوي زيادة الألف بقوله: «قال أهل العربية: إنَّما زيدت (اللام) في ﴿مِّأْئَةٌ﴾ للفرق بينها وبين منه»[5].

ووجه المهدوي زيادة الألف في قوله تعالىٰ: ﴿لِشَاْءٍ﴾ [الكهف:23] بقوله: «فوجه زيادة الألف... أنَّ الكتابة كانت يجري علىٰ الإشباع (أي إشباع

---

(1) هجاء مصاحف الأمصار (ص:66).
(2) المصدر نفسه (ص:50)، وينظر: المقنع (ص:49)، والدرة الصقيلة (ص:479).
(3) ينظر: دليل الحيران (ص:180).
(4) دليل الحيران (ص:64).
(5) الوسيلة في كشف العقيلة (ص:317)، وينظر: النشر (1/ 449).

الحركات) مرَّة، وعلىٰ غير الإشباع أخرىٰ»[1]، وذهب السخاوي في تفسير زيادة الألف في (شيء) **إلى أحد أمرين: «أحدهما:** أنَّها زِيدت للفرق بينها وبين كلمة شتىٰ... **والثاني:** أن تكون زِيدت تقوية للهمزة»[2].

واختلف القرَّاء في: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾، ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب:10، 66-67]، قال المهدوي: «مَن أثبت الألف في الحالين فعلىٰ اتباع خط المصحف؛ لأنَّهُنَّ كُتِبْن فيه بالألف، وإنَّما كان ذلك لأنَّهُنَّ رؤوس آي، وهي تشبه القوافي... ومَن حذف الألف في الوصل وأثبتها في الوقف؛ لأنَّ الوقف يزاد فيه ما لا يكون في الوصل...، ومَن حذف الألف في الحالين فهو الأصل»[3].

وقال: «فأمَّا ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ و﴿قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠﴾ [الإنسان:4، 15-16] فقال أبو عبيد: هي في مصاحف أهل الكوفة والحجاز بالألف، وفي مصاحف أهل البصرة... الأوَّل بالألف والثاني بغير ألف»[4].

[2] زيادة الياء:

ذكر المهدوي طائفة واسعة من الكلمات التي زِيدت فيها الياء، مثل: ﴿فَإِيَّىَ﴾ [آل عمران:144] و﴿نَّبَإِيَ﴾ [الأنعام:34]، ﴿وَإِيتَآءِ﴾ [النحل:90]،

(1) هجاء مصاحف الأمصار (ص:65).
(2) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:317).
(3) شرح الهداية (ص:474).
(4) هجاء مصاحف الأمصار (ص:63-64)، وينظر: التحصيل (5/ 283)، المصاحف (ص:144)، المقنع (ص:61).

﴿ءَانَآءِۦ﴾ [طه:128]، ﴿وَّرَآءِۦ﴾ [الشورىٰ:45]، وخصَّ المهدوي هذه المجموعة (عدا أَفَإِين) بالتوجيه، يقول عنها: «**إنَّها تحتمل وجهين:**

أحدهما: أن تكونَ... مِن إشباع الحركة، فتكون الياء متولدة من كسرة الهمزة.

والثاني: أن تكونَ الياء صورة الهمزة»[1].

وقال أيضًا: «وأمَّا ﴿أَفَإِيْن﴾ **فيحتمل وجهين:**

أحدهما: أن تكونَ الألف مشبعة من فتحة الفاء.

والثاني: أن تكونَ الألف صورة الهمزة، وتكون الياء مشبعة مِن صورة الهمزة»[2].

وقال أيضًا عن زيادة الياء في ﴿بِأَيْيدٍ﴾ [الذاريات:47]، و﴿بِأَييِّكُمُ﴾ [القلم:6]: «فوجه زيادة الياء فيهما، والله أعلم، أنَّ مَنْ مذهبُهُ تخفيفُ الهمز يقلب الهمزة فيهما ياء محضة؛ لانفتاحها وانكسار ما قَبْلَها، فينبغي أنْ تصوَّرَ علىٰ مذهبه ياءً، أو ينبغي أن تُصَوَّرَ علىٰ قراءة مَنْ يُحَقِّقُ الهمزة ألفًا، فكأنَّ هاتين الكلمتين كُتِبَتَا علىٰ اللُّغتين، فجُعِلَتْ كُلُّ كلمةٍ منهما بعلامتين: علامة التحقيق وعلامة التخفيف»[3].

---

(1) المصدر نفسه (ص:67).

(2) هجاء مصاحف الأمصار (ص:67).

(3) ينظر المصدر نفسه (ص:67).

وللَّبيب رأي آخر حيث يقول: «وأمَّا زيادتها في ﴿بِأَيۡيْدٍ﴾ فللفرق بين اليد الذي معناه القوة، ودَالُهُ لام الفعل، وبين الأيد التي هي جمع يد، ودالها عين»[1]، وجاء في (الوسيلة) أكثر من تعليل لزيادة الياء، فمنها: «...أو يكون الغرض منها... أنَّهُم يصورون الحركات بالحروف؛ لأنَّهُم لم يكن لهم شكل، أو يكون الياء في ذلك رُسِمَتْ للإشباع... أو تكون الياء رُسِمَتْ تقوية للهمزة وبيانًا لها»[2].

[3] **زيادة الواو:**

قال المهدوي: «ومِن زيادة الواو لغير بدل، زيادتها في: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة:4]، و﴿وَأُوْلَٰٓئِكُمْ﴾ [النساء:90] و﴿أُوْلُوا﴾ [البقرة:268] و﴿يَٰٓأُوْلِي﴾ [البقرة:178]، ﴿وَأُوْلَٰتُ﴾ [الطلاق:4]، وزيدت في مصاحف أهل العراق: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف:145]، ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأنبياء:37]»[3]، وعلَّل الداني زيادة الواو بقوله: «زيدت الواو في رسمه للفرقان أو لبيان الهمزة»[4].

وقال الداني: «إنَّ زيادة الواو في: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، و﴿يَٰٓأُوْلِي﴾ لمعانٍ خمسة... **منها:** أن تكون الواو تقوية للهمزة لخفائها، **والآخر:** أن تكون الواو علامة لإشباع حركة الهمزة»[5].

---

(1) الدرة الصقيلة (ص:471)، قال المراكشي: «(بِأَيۡيدٍ) كتب بياءين فرقا بين الأيد الذي هي القوة وبين أيدي جمع يد». عنوان الدليل (ص:91).

(2) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:351).

(3) هجاء مصاحف الأمصار (ص:68).

(4) المقنع (ص:79).

(5) ينظر: المحكم (ص:294)، والدرة الصقيلة (ص:475).

ويترجح عندي رأي المهدوي، القائل: إنَّ ريادة الواو في الكلمات السابقة لغير بدل.

[2] **القول في الحذف:**

ذكر المهدوي طائفة واسعة من الكلمات التي حذف فيها الألف، توزعت على قسمين:

القسم الأول ما يدخل تحت قاعدة، وهي:

[1] حذف ألف جمع المذكر والمؤنث السالمين، يقول عن ذلك: "وأجمعوا علىٰ حذف الألف من كلِّ جمع سلامة، كَثُرَ دَوْرُهُ، مذكرًا كان أو مؤنثًا، **نحو:** ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، و﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:34-35] و﴿وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ [الأحزاب:35]، و﴿ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء:25]، ونظائر ذلك»[1].

[2] حذف ضمير ألف الرفع المتصل، قال المهدوي: «وأجمع كتاب المصاحف علىٰ حذف الألف بعد النون التي هي ضمير المتكلمين، **نحو:** ﴿فَأَنجَيْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:50]، و﴿ءَاتَيْنَٰكُم﴾ [البقرة:63]».

[3] حذف ألف التثنية، **نحو:** ﴿رَجُلَٰنِ﴾ [المائدة:23]، و﴿سَٰحِرَانِ﴾ [القصص:48][2].

[4] حذف ألألف من الأسماء الأعجمية، **نحو:** ﴿عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران:33]، و﴿لُقْمَٰنَ﴾ [لقمان:12]، و﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ [البقرة:122]، و﴿وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة:131]،

(1) هجاء مصاحف الأمصار (ص:77).

(2) ينظر: المصدر نفسه (ص:76).

سوىٰ ما قلَّ استعماله، **نحو:** ﴿قَارُونَ﴾ [القصص:76]، «ولم يحذفوا من ﴿إِسْرَآءِيلَ﴾ [البقرة:246]، و﴿دَاوُۥدُ﴾ [البقرة:251] في أكثر المصاحف[1] لِما لَحِقها من الحذف، وقد حذف منهما في بعض المصاحف»[2].

والقسم الثاني:

ما لا يدخل تحت قاعدة، وهو الجزئيات، تكررت أم لم تتكرر[3]، وذكر المهدوي مجموعة واسعة منها، أغلبها كتب بوجهين، مرة بألف ومرَّة بدون ألف، **نحو:** حذف الألف من كلمة الكتاب في جميع القرآن، وفي كلِّ المصاحف بغير ألف، **سوى أربعة مواضع:** ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:39]، وحذفت ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:2]، وحذفت الألف في أكثر المصاحف من قوله: ﴿كُنَّا تُرَابًا﴾ [الرعد:5] في ثلاثة مواضع، وأثبتت في سواهنَّ[4]، ويستمر المهدوي في تتبع حذف الألف المختلف فيه، فضلًا عمَّا ذُكِر، مِن ذلك حُذِفَ الألف في (الآن) و(ساحر) و(تبارك) و(آياتنا)، وغيرها[5]، وهذا الاختلاف راجع إلىٰ التعويض والتثنية والإفراد واختلاف المصاحف.

---

(1) ينظر: هجاء مصاحف المصار (ص: 78).

(2) ينظر: المصدر نفسه (ص:79)، وينظر: دليل الحيران (ص:46).

(3) ينظر: سمير الطالبين (ص:52).

(4) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار (ص:79).

(5) ينظر: نفس المصدر (ص:80-84).

قال أبو العباس المهدوي: «وجميع ما قدَّمنا مِن حذف الألف والياء من الخط، فإنَّما ذلك؛ لأنَّ الحركة المأخوذة مِن كلِّ حرفٍ مِن هذه الحروف، تدلُّ عليها وتنوب عنها، فحذفت في الخط استخفافًا»[1]؛ «وأنَّ الكتابة كانت تجري علىٰ لغة الإشباع مرة وعلىٰ غير الإشباع أخرىٰ»[2].

(1) هجاء مصاحف الأمصار (ص:105).

(2) المصدر نفسه (ص:65).

المبحث السادس

توجيه رسم الهمزة

تأتي الهمزة في أوَّل الكلمة وفي وسطها وفي أخرها، «ولرسمها في المصحف قواعد بحسب موقع الهمزة مِن الكلمة، متقدمة ومتوسطة ومتطرفة، وبحسب حركتها»[1].

قال المهدوي: «تخرج الهمزة من أوَّل الصدر وآخر الحلق، وهي أبعد الحروف مخرجًا»[2]، ولثقلها أصابها التغيير والحذف[3].

قال الفرَّاء: «وأكثر ما يكتب الهمز علىٰ ما قبله، فإن كان ما قبله مفتوحًا كتبت بالألف، وإن كَانَ مضمومًا كتب بالواو، وإن كَانَ مكسورًا كُتِبت بالياء»[4].

قال ابن وثيق: «لا تخلوا الهمزة المتقدمة أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، وهي في جميع أحوالها تُصَوَّرُ ألفًا»[5].

---

(1) الميسَّر (ص:148).
(2) شرح الهداية (ص:76).
(3) الكتاب (4/ 446).
(4) معاني القرآن (2/ 134).
(5) الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف (ص:71).

وقال السخاوي: «إنَّ الهمز يصوَّر ألفًا أوَّل الكلمة في نحو: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ [البقرة:122]»[1].

واعتمد المهدوي في توجيه رسم الهمزة على منهجٍ مختصرٍ، فبدأ بقوله: «فممَّا كتب على التخفيف: ﴿يَوْمَبِذٍ﴾ [المعارج:11]، و﴿حِينَبِذٍ﴾ [الواقعة:87]، ﴿وَلَبِئْ﴾ [البقرة:118] و﴿لِئَلَّا﴾[2] [النساء:165]».

ويمكن أن نفهم مِن هذه الأمثلة: أنَّ المهدوي قد جمع بين رسم الهمزة في أوَّل الكلمة وبين رسمها في وسطها، لأنَّ (حينئذٍ) مركبة من (حين) و(إذ)، عِلْمًا أن الهمزة الواقعة في أول الكلمة تصوَّر ألفًا[3]، واستثني رسم الهمزة في الكلمات السابقة، وألحقت بحكم المتوسطة[4]، ويؤيد ذلك قوله: «فأمَّا ﴿لِئَلَّا﴾ فالهمزة فيه مُبْدَلَةٌ ياءً؛ لانفتاحها وانكسار ما قبلها، وأمَّا الحروف المذكورة معه فحكمها في التخفيف: أن تجعل بين همزة وياء فتكتب بالياء، إذا كانت همزة بين بين، قريبة من الياء»[5].

وهذا الكلام ينطبق على الهمزة المتوسطة، «فبالإمكان أن تأتي كلمة (حينئذ) مرسومة هكذا (حين ايذ) أو (حينا يذ) فتظل صورة الهمزة ثابتة في

---

(1) الوسيلة إلى كشف العقيلة (ص:366)، وينظر: الميسَّر (ص:148).

(2) هجاء مصاحف المصار (ص:56).

(3) ينظر: دليل الحيران (ص:128).

(4) ينظر: دليل الحيران (ص:130)، المقنع (ص:78)، الميسَّر (ص:149).

(5) هجاء مصاحف الأمصار (ص:56).

الرسم[1]، «وأخذت الهمزة المبتدئة حكم المتوسطة بسبب الوصل»[2].

وذَكَرِ المهدوي مجموعة مِن الكلمات المختلف في رسم الهمزة المتطرفة فيها، **مِن ذلك:** ﴿ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [إبراهيم:23]، مكتوب بالواو[3]، و﴿ٱلْمَلَؤُاْ﴾ [المؤمنون:24] مختلف فيه، و﴿جَزَٰٓؤُاْ﴾ [المائدة:35]، و﴿ٱلْبَلَٰٓؤُاْ﴾ [الصافات:106]، و﴿شُرَكَٰٓؤُاْ﴾ [الأنعام:94]، و﴿أَنۢبُٔوُاْ﴾ [الأنعام:5]، و﴿عُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [الشعراء:197]، و﴿يَتَبَوَّأُ﴾ [يوسف:56]، و﴿نَشۡـُٔواْ﴾ [هود:87]، و﴿شُفَعَٰٓؤُاْ﴾ [الروم:13]، وجميع هذه الكلمات وغيرها مختلف فيها، رسمت الهمزة مرة بالواو والألف ومرة بغير ذلك، **فمثلًا:** ﴿يَتَبَوَّأُ﴾ [يوسف:56] رسم بالواو والألف في موضعين يوسف والزمر[4]، وعلَّل المهدوي رسم الهمزة المختلف في رسمها بقوله: «وجميع ما صُوِّرَتْ الهمزةُ فيه من هذه المواضع حرفًا كالحرف الذي منه حَرَكَتُها؛ فلأنَّ حركَتَها أَوْلىٰ بها من حركة غيرها»[5]، وهذا يعتمد علىٰ الوصل والوقف، ويؤيد هذا التفسير «أنَّ الهمزة رسمت في بعض الأمثلة بالياء والواو حسب حركتها»[6]، ويقول المهدوي: «فأمَّا الألف المزيدة فلا وجه لها إلَّا التشبيه بواو الجمع، ولا وجه لمَن قال: إنَّها لتقوية الهمزة»[7].

---

(1) رسم المصحف (ص:381).
(2) المصدر نفسه (ص:380).
(3) ينظر: المصدر نفسه (ص:56).
(4) ينظر: هجاء مصاحف الأمصار (ص:58).
(5) المصدر نفسه (ص:61).
(6) رسم المصحف (ص:415).
(7) هجاء مصاحف الأمصار (ص:62).

ولم يناقش المهدوي الرسم القياسي للهمزة عند كُتَّاب المصاحف، بل ذهب إلىٰ تتبع رسم الهمزة التي رسمت بأكثر من صورة.

وقال المهدوي عن اجتماع الهمرتين: «همزة الاستفهام تدخل علىٰ همزة بعدها ألف، أو لا ألف بعدها، نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة:5] و﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:116] و﴿ءَامَنتُم﴾ [الأعراف:123]، وغير ذلك، فهذا مرسوم في المصاحف بهمزة واحدة، واختُلِف في الألف الثانية، فقيل: هي الأصلية، وقيل: ألف الاستفهام»[1].

قال الداني: «والألف الثابتة في الرسم هي ألف الاستفهام؛ للحاجة إليها»[2].

وقال المهدوي: «فأمَّا همزة الاستفهام تدخل علىٰ همزة مكسورة، فإنَّ الرسم يختلف فيها، فمن ذلك نحو: ﴿أَئِنَّا﴾ [النمل:67]، رُسِمَ منه حرفان في النمل والصافات (37)، وما سواهما بالياء»[3]، وما رُسِمَ بالياء معناه: أنَّ الهمزة الثانية جاءت مكسورة وخُفِّفَت، فَرُسِمَتْ ياء، أمَّا الكلمات التي لم ترسم الهمزة فيها علىٰ التخفيف، فالعلة في ذلك: أنَّ رسمها شاع استعماله، وبذلك حافظت علىٰ رسمها قبل دخول همزة الاستفهام عليها[4].

---

(1) هجاء مصاحف الأمصار (ص:91).
(2) المقنع (ص:45).
(3) هجاء مصاحف الأمصار (ص:91).
(4) ينظر: رسم المصحف (ص:415).

قال المهدوي: «فإنْ دخلت همزة الاستفهام علىٰ همزة مضمومة، فجميع ما في القرآن مِن ذلك ثلاثة مواضع، علىٰ قراءة جماعة القرَّاء"[1]، **والمواضع الثلاثة هي:** ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران:15] و﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص:8] و﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر:25]، وقال: «فالموضع الذي في آل عمران مرسوم بالواو، والآخران بغير واو، وفي القرآن حرف رابع مِن هذا الأصل، هي قراءة نافع[2] ومَن وافقه، وهو ﴿ءَأَشْهِدُواْ خَلْقَهُمْ﴾ [الزُّخرُف:19]، وهو مرسوم بالواو»[3]: واكتفىٰ المهدوي بالقول: إنَّ هذه المواضع رسمت الهمزة الثانية فيها واوًا [4].

وقال أيضًا عن زيادة الياء في ﴿بِأَيِّيدٍ﴾ [الذاريات:47]، و﴿بِأَييِّكُمُ﴾ [القلم:6]: "فوجه زيادة الياء فيهما، والله أعلم، أنَّ مَنْ مذهبُهُ تخفيفُ الهمز يقلب الهمزة فيهما ياء محضة؛ لانفتاحها وانكسار ما قَبْلَها، فينبغي أنْ تصوَّرَ علىٰ مذهبه ياءً، أو ينبغي أن تُصَوَّرَ علىٰ قراءة مَنْ يُحَقِّقُ الهمزة ألفًا، فكأنَّ هاتين الكلمتين كُتِبَتَا علىٰ اللُّغتين، فجُعِلَتْ كُلُّ كلمةٍ منهما بعلامتين: علامة التحقيق وعلامة التخفيف»[5].

وعلَّل الداني ما رُسِم بالواو أو الياء مِن الهمزة التالية لهمزة الاستفهام بأنَّهُ رسم كذلك علىٰ مراد التليين، وما جاء بألف واحدة علىٰ إرادة التحقيق[6]،

(1) هجاء مصاحف الأمصار (ص:93).
(2) ينظر عن قراءة نافع: النشر (2/ 368).
(3) هجاء مصاحف الأمصار (ص:93).
(4) هجاء مصاحف الأمصار (ص:93).
(5) المصدر نفسه (ص:67).
(6) ينظر: المقنع (ص:85)، رسم المصحف (ص:414).

وأضاف المهدوي مصطلح التخفيف القياسي، قرأ الزهري: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْ﴾ [النحل:5] بغير همز، وهو التخفيف القياسي[1].

وختم المهدوي الكتاب بتخصيص فصل لذكر حروف اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام[2]، استعرض فيه اختلاف المصاحف في زيادة الياء أو بدونها، وغيرها من الحروف بالذكر أو الحذف، **مثل:** الواو والهاء والفاء، والتكرار.

(1) ينظر: التحصيل (4/ 16).

(2) نفس المصدر (ص:96).

الخاتمة

قدَّم المهدوي جهدًا طيِّبًا في عرض ظواهر رسم المصحف الشريف وتعليلها، وفيما يأتي أهم نتائج البحث:

[1] يعتبر كتاب هجاء مصاحف الأمصار مصدرًا مهمًا من مصادر علم الرسم.

[2] أكَّد المهدوي على الالتزام برسم المصاحف الأئمة، التي يجب اتباعها، ولا تجوز مخالفتها.

[3] اعتمد المهدوي في توجيه قضايا الرسم على المنهج اللغوي (كثرة الاستعمال والجمع والإفراد والتخفيف (التبيين) والوصل والوقف وجمع المذكر السالم والمؤنث السالم، ولغات القبائل).

[4] سلك المهدوي في ذكر ظواهر الرسم منهجًا يقوم على الاختصار، من غير أن يتوسع كثيرًا فيها.

[5] وجه بعض ظواهر الرسم على المُمْلي والكاتب.

والله ولي التوفيق،،

قائمة المراجع

■ **جلال الدين السيوطي، (عبد الرحمن بن أبي بكر، ت:911هـ):**

- الإتقان في علوم القرآن: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ-1974م، القاهرة، مصر.

■ **المخللاتي، (رضوان بن محمد بن سليمان، ت:1311هـ):**

- إرشاد القرَّاء والطالبين إلىٰ معرفة رسم الكتاب المبين: نسخة خطية محفوظة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (241) خصوصي، القاهرة، مصر.

■ **اليماني، (عبد الباقي بن عبد المجيد، ت:743هـ):**

- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: تحقيق: د. عبد المجيد دياب، مكتبة المسجد النبوي الشريف برقم (12206)، المدينة المنورة، السعودية.

■ **القفطي، (أبو الحسن علي بن يوسف، ت 646هـ):**

- إنباه الرواة علىٰ إنباه النحاة: تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، 1366هـ-1950م، القاهرة، مصر.

■ **السمعاني، (عبد الكريم بن محمد بن منصور، ت:562هـ):**

- الأنساب: مطبعة دار المعارف العثمانية، ط:1، 1397هـ-1977م، حيدر آباد الدكن، الهند.

■**أبو بكر الأنباري، (محمد بن القاسم بن محمد، ت:328هـ):**

- إيضاح الوقف والابتداء: تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1390هـ-1971م، دمشق، سورية.

■**محمد بن يوسف بن علي (ت:745هـ):**

- البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، الطبعة: 1420هـ، بيروت، لبنان.

■**الجهني، (محمد بن يوسف، ت:442هـ):**

- البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار الغوثاني، ط:1، 1438هـ-2017م، دمشق، سورية.

■**الوادي آشي، (محمد بن جابر بن محمد، ت:749هـ):**

- برنامج الوادي آشي: تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط:2، 1981م، بيروت، لبنان.

■**الضبي: (أحمد بن يحيى، ت 599هـ):**

- بغية المتلمس في تاريخ رجالات الأندلس: طبع في روخس، 1884م، مجريط، إسبانيا.

■**السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، ت:911هـ):**

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، 1326هـ، القاهرة، مصر.

■ **الفيروزآبادي: (مجد الدين محمد بن يعقوب، ت:817هـ):**

- البلغة في تاريخ أئمة اللغة: تحقيق: محمد المصري، وزارة الثقافة السورية، ط:1، 1392هـ-1972م، دمشق، سورية.

■ **المهدوي: (أبو العباس أحمد بن عمار، ت:440هـ):**

- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات: تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية، (مج:29) (جـ:1)، 1405هـ-1985م.

■ **بروكلمان: (كارل، ت 1956م):**

- تاريخ الأدب العربي (الذيل): لايدن، 1938م، هولندا.

■ **الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:748هـ):**

- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام: تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكاتب العربي، ط:1، 1407هـ-1987م، بيروت، لبنان.

■ **الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، (ت:463هـ):**

- تاريخ بغداد: تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1422هـ-2002م، بيروت، لبنان.

■ **ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، (ت:571هـ):**

- تاريخ مدينة دمشق: تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ-1995م، بيروت، لبنان.

■**محفوظ: محمد، (ت:1408هـ):**

- تراجم المؤلفين التونسيين: دار الغرب الإسلامي، ط:2، 1994م، بيروت، لبنان.

■**ابن جزي: أبو القاسم محمد بن أحمد الغرناطي، (ت:741هـ):**

- التسهيل لعلوم التنزيل: تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم، ط:1، 1416هـ، بيروت، لبنان.

■**الكَوَاشِي: موفق الدين أحمد بن يوسف، (ت:680هـ):**

- التلخيص في تفسير القرآن العظيم: تحقيق: د. محي هلال السرحان، الناشر: ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط:1، 1996م، بغداد العراق.

المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار، (ت:440هـ):

- التحصيل لفوائد التفصيل: تحقيق مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف القطرية، قطر.

■**الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد، (ت:444هـ):**

- التنبيه علىٰ الخطأ والجهل والتمويه: تحقيق: د. محمد دامي، دار السمان، ط:1، بيروت، لبنان.

■**ابن وثيق الأندلسي: أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد، (ت:654هـ):**

- الجامع لما يحتاج إليه في رسم المصحف: تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، ط:1، 1429هـ-2009م، عمَّان، الأردن.

■**المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار، (ت:440هـ):**

- جزء محتصر في البيان عن النطق بحروف المعجم: نسخة خطية محفوظةٌ في مكتبةِ جامعةِ كمبرج تحتَ رقم (295).

■**الجعبري: برهان الدين إبراهيم بن عمر، (ت:732هـ):**

- جميلة أرباب المقاصد: تحقيق: محمد خضير مضحي، دار الغوثاني، ط:2، 1443هـ-2022م.

■**اللبيب: أبو بكر بن عبد الغني، (ت:بعد 708هـ):**

- الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة: تحقيق: د. عبد العلي آيات زعبول، دار المعرفة، ط:1، بيروت، لبنان.

■**الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد، (ت:926هـ):**

- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة: تعليق: محمد غياث الصباغ، دار مناهل العرفان، 1399هـ-1979م، دمشق، سورية.

■**السمين الحلبي: أبو العباس، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (ت:756هـ):**

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سورية.

■**الحمد: غانم قدوري:**

- رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية: ط:1، 1402هـ-1982م، بيروت، لبنان.

■**المارغيني: الشيخ إبراهيم بن أحمد، (ت:1349هـ):**

- دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن في فنَّ الرسم والضبط: ضبطه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط:2، 1433هـ-2012م، بيروت، لبنان.

■**السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (ت:581هـ):**

- الروض الأنف: تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، ط:1، 1421هـ-2000م، بيروت، لبنان.

■**الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:748هـ):**

- سير أعلام النبلاء: تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط:3، 1405هـ-1985م، بيروت، لبنان.

■**مخلوف: محمد بن محمد بن عمر، (ت:1360هـ):**

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: خرج أحاديثه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط:1، 1424هـ-2003م، بيروت، لبنان.

■**ابن القاصح: أبو البقاء علي بن عثمان، (ت:801هـ):**

- شرح تلخيص الفوائد والقريب المتباعد علىٰ قصيدة أتراب القصائد: البابي الحلبي، ط:1، 1368هـ-1949م، القاهرة، مصر.

■**الجاربردي: أحمد بن الحسن، (ت:746هـ):**

- شرح شافية ابن الحاجب: عالم الكتب، ط:3، بيروت، لبنان.

■**المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار، (ت:440هـ):**

- شرح الهداية: تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية.

■**ابن بشكوال: خلف بن عبد الملك، (ت:578هـ):**

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: مطبعة روخس، 1883م، مجريط (مدريد)، إسبانيا.

■**ابن الجزري، محمد بن محمد، (ت:830هـ):**

- غاية النهاية في طبقات القراء: تحقيق: برجشتراسر، مكتبة الخانجي، 1315هـ-1932م، مصر.

■**الداودي: محمد بن علي، (ت:945هـ):**

- طبقات المفسرين: تحقيق: محمد علي عمر، 1392هـ-1972م، مصر.

■**التجيبي: أبو طاهر إسماعيل بن أحمد، توفي في النصف الثاني من القرن الخامس:**

- ظاءات القرآن الكريم: تحقيق: محمد سعيد مولوي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م، بيروت، لبنان.

■**ابن البناء المراكشي: أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان، (ت:721هـ):**

- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: تحقيق: هند شلبي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة1، 1990م، بيروت، لبنان.

■**ابن الجزري: محمد بن محمد، (ت:830هـ):**

– غاية النهاية في طبقات القراء: تحقيق: برجشتراسر، مكتبة الخانجي، 1315هـ–1932م، القاهرة، مصر.

■**اليحصبي السبتي: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، (ت:544هـ):**

– الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض: تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط:1، 1402هـ–1982م، بيروت، لبنان.

■**ابن عاشر الأندلسي: عبد الواحد بن أحمد بن علي (ت:1040هـ):**

– فتح المنان المروي بمورد الضمآن: تحقيق: د. عبد الكريم أبو غزالة، دار الحفصي، ط:1، 1436هـ–2016م، الجزائر.

■**الإشبيلي: أبو بكر محمد بن خير بن عمر، (ت:575هـ):**

– فهرسة ابن خير: تحقيق: محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، 1419هـ–1998م، بيروت، لبنان.

■**شلبي: د. هند أحمد، (ت:2021م):**

– القراءات في أفريقيا: الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولىٰ، 1983م، تونس.

■**سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت:180هـ):**

– الكتاب: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط:3، 1408هـ–1988م، القاهرة، مصر.

■**حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، (ت:1067هـ):**

– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: من مطبوعات دار المعارف الجليلة، 1941م، إستانبول، تركيا.

■**القسطلاني: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبو بكر، (ت:923هـ):**

– لطائف الإشارات لفنون القراءات: تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة، السعودية.

■**أبو داود: سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأندلسي، (ت:496هـ):**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل: الناشر: مجمع الملك فهد، 1423هـ-2002م، المدينة المنورة، السعودية.

■**أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت:665هـ):**

– المرشد الوجيز: تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر، 1395هـ-1975م، بيروت، لبنان.

■**أبو زكريا الفراء: يحيى بن زياد بن عبد الله، (ت:207هـ):**

– معاني القرآن: تحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط:1، القاهرة، مصر.

■**الأخفش الأوسط: أبو الحسن البصري، (ت:215هـ):**

– معاني القرآن للأخفش: تحقيق: الدكتورة هدىٰ محمود قراعة، مكتبة الخانجي، ط:1، 1411هـ- 1990م، القاهرة، مصر.

■**الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت:626هـ):**

- معجم الأدباء: مطبعة دار المأمون، 1936م، القاهرة، مصر.

■**الحموي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت:626هـ):**

- معجم البلدان: دار صادر، 1397هـ-1997م.

■**الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت:748هـ):**

- معرفة القراء الكبار: دار الكتب العلمية، ط:1، 1417هـ، بيروت، لبنان.

■**ابن أبي داود: عبد الله بن سليمان بن الأشعث، (ت:316هـ):**

- المصاحف: تحقيق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة، ط:1، 1423هـ - 2002م، القاهرة، مصر.

■**طاش كبري زاده: أحمد مصطفى، (ت:968هـ):**

- مفتاح السعادة: 1328هـ، حيدر آباد الدكن، الهند.

■**الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد، (ت:444هـ):**

- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: جمال الين محمد شرف، دار الصحابة، ط:1، 2010م، طنطا، مصر.

■**المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار، (ت:440هـ):**

- الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: تحقيق: سالم قدوري حمد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1988م، العراق.

■**الحمد: د. غانم قدوري:**

- المُيسَّر في علم رسم المصحف وضبطه: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمركز الإمام الشاطبي، ط:2، 1437هـ-2016م، جدة، السعودية.

■**الإمام الشاطبي: القاسم ين فيرة بن خلف، (ت:590هـ):**

- ناظمة الزُّهر في عدِّ الآي والسُّور: تحقيق: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، ط:1، 1424هـ-2003م، بروناي، دار السلام.

■**ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (ت:833هـ):**

- النشر في القراءات العشر: تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرىٰ، القاهرة، مصر.

■**القيدي: يوسف بن محمد القيدِّي، (ت:618هـ):**

-هجاء المصحف: تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، جمعية المحافظة علىٰ القرآن الكريم، ط:2، 1440هـ-2019م، عمان، الأردن.

■**المهدوي: أبو العباس أحمد بن عمار، (ت:440هـ):**

- هجاء مصاحف الأمصار: تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، ط: 1، 1430هـ، السعودية.

■**البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين بن ميرسليم، (ت:1393هـ):**

- هدية العارفين: دار المعارف العثمانية، 1951م، إستانبول، تركيا.

■ **الصفدي: خليل بن أيبك، (ت:764هـ):**

- الوافي بالوفيات: تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفىٰ، دار إحياء التراث، 1420هـ-2000م، بيروت، لبنان.

■ **السخاوي: علم الدين أبو الحسن علي بن محمد، (ت:643هـ):**

- الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة: مكتبة الرشد، ط:2، 1424هـ-2003م، الرياض، السعودية.

التوجيهات اللغوية
لظواهر الرسم القرآني
في القرن الخامس الهجري
أصول ونماذج

مطهّر يوسف بن ناصر

دكتوراه في الأدب العربي

مؤسسة الخبير للاستشارات التربوية، كنو- نيجيريا

mutohiryusuf@gmail.com

المُلخّص

يعتبر القرن الخامس الهجري عصرًا ذهبيًا تبلور فيه علم رسم المصاحف وضبطها، وظهر فيه الاهتمام بفكرة توجيه ظواهر الرسم القرآني وتعليلها، إذ لم يكن العلماء قبله يُعنون بتوجيه الظواهر عنايتَهم بتوصيف طريقة الرسم، والتقعيد لها.

وقد تمخض اهتمام علماء القرن الخامس الهجري بعِلْم رسم المصاحف عن ظهور مؤلفات عديدة أُفرِدَت -لأول مرة- في توجيه ظواهر الرسم القرآني، وإن كان أكثرها قد ضاع مع الزمن، فقد بقيت منها إشارات ونصوص نقلتها إلينا كتب الرسم القرآني في العصور اللاحقة.

وكانت توجيهات ظواهر الرسم في القرن الخامس تتميز باستنادها إلىٰ أسس لغوية تتعلق بالنطق والقراءة من جانب، والكتابة وتقاليدها من جانب آخر، وقد ظلت هذه التوجيهات اللغوية تنقلها الأجيال اللاحقة جيلًا بعد جيل حتىٰ عصرنا الحاضر دون زيادة تذكر.

المقدّمة

بسم الله وحده، وصلىٰ الله علىٰ من لا نبيّ بعده.

أما بعد، فإن توجيه ظواهر الرسم مبحث مهم -في عِلْم رسم المصاحف وضبطها- يؤمِّن لنا حفظ القرآن الكريم أن يطاله التحريف والتغيير، أو تنال من رسمه وضبطه شبهاتُ المرجفين، إلا أن المبحث لم يلقَ من الباحثين والدارسين المحدَثين العناية اللائقة بمكانته وقيمته، ولم يتوسعوا فيه توسعهم في دراسة توجيه القراءات.

وهذا ما حدا ببعض الغيورين علىٰ المصحف بالدعوة إلىٰ تأسيس عِلْم في توجيه ظواهر الرسم القرآني يستقل عن عِلْم الرسم، علىٰ خُطا عِلْم توجيه القراءات الذي قد استقل عن عِلْم القراءات.

واستجابة للدعوة، ورغبة في الإسهام بشيء في هذا المجال، اخترت هذا الموضوع (**التوجيهات اللغوية لظواهر الرسم القرآني في القرن الخامس الهجري.. أصول ونماذج**).

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يخدم القرآن الكريم.

أهداف البحث:

يتطلع البحث إلى تحقيق أهداف عدة أهمها:

- رصد التطور الذي طرأ على التوجيه اللغوي لظواهر الرسم القرآني عبر القرون.
- الوقوف على مستوى النضج الذي وصل إليه العِلْماء خلال القرن الخامس الهجري في التوجيه اللغوي لظواهر الرسم القرآني.
- سدّ بعض من الفراغ الذي تركه الباحثون في توسيع نطاق الدراسة في توجيه ظواهر الرسم القرآني.

حدود البحث:

يتحدد البحث بأنه يرصد التوجيهات اللغوية لظواهر الرسم القرآني خلال القرن الخامس الهجري.

منهج البحث:

سوف يستعين البحث بالمنهجين الآتيين:

- المنهج التاريخي، وذلك أثناء تتبع تاريخ تطور التوجيه اللغوي عبر القرون المختلفة.
- المنهج الوصفي التحليلي، وذلك أثناء تحليل النماذج المرصودة، من التوجيهات اللغوية، ولا سيما في القرن الخامس الهجري.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على كتاب أو دراسة سابقة -في حدود عِلْمي- تغطي مباحثها القرن الخامس الهجري، كما هي الحال في الخطة المرسومة لهذا البحث، وغاية ما وجدت هي دراسات نُشر أكثرها في مجلات عِلْمية وأفرَدت بالدراسة عِلْما من أعلام الرسم في القرن الخامس الهجري، ومنها:

- مقال د. حسن عبد الجليل العبادلة (توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني)، المنشور في مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية)، المجلد 15، العدد 1، يناير 2007م.
- مقال د. مها بنت عبد الله الهدب، (آثار الطلمنكي (ت:429هـ) في عِلْم رسم المصحف جمعا ودراسة)، المنشور في مجلة جامعة أم القرىٰ لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (77)، 2019م.

أسئِلة البحث:

إن البحث سوف يحاول الإجابة عن هذه الأسئِلة:

- ما هو التوجيه اللغوي؟ وكيف نشأ وتطور عبر القرون المتقدمة؟
- إلىٰ أي مدىٰ طرأ التطور علىٰ التوجيه اللغوي في القرن الخامس الهجري؟
- ما أصول التعليل اللغوي في القرن الخامس الهجري وما نماذجه؟

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد ومبحثان اثنان، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

ففي التمهيد يتم تحديد مصطلحات العنوان، وأما المبحث الأول فيُتتبع فيه تطور التوجيه اللغوي عبر العصور المتقدمة، والمبحث الثاني والأخير يتركز الحديث فيه على التوجيه اللغوي في القرن الخامس الهجري وأصوله ونماذجه.

التَمهيد

التعريف بمصطلحات العنوان

[1] **الرسم القرآني**: يقصد به الطريقة التي كتبت بها الكلمات القرآنية، ويطلق عليه الرسم العثماني ويراد به «الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه[1]»، كما يطلق عليه كذلك الرسم التوقيفي، ويعنىٰ به «مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[2]».

وللفظ (الرسم) في اللغة العربية مصطلحات أخرى مرادفة تطور استخدامها عبر القرون المتعاقبة، منها: (الخط والكتابة والزبر والسطر والرقم والرشم[3] والهجاء والكتاب)، فكان مصطلح (الكِتاب) الذي هو أحد مصادر فعل (كَتَبَ) -كما ذكر غانم قدوري- قد استُخدم أولا دون غيره عِلْما علىٰ رسم المصحف وكتابة الكتّاب علىٰ السواء، وفي ذلك دلالة علىٰ أن رسم المصحف لم يكن يختلف في شيء عما كان يستعمله الناس في غير المصحف من الخط، فكان جميع ذلك يطلق عليه مصطلح (الكِتَاب)، فثمّتَ جملة نصوص ترجع إلىٰ القرنين الأول والثاني الهجريين تدل علىٰ ذلك، وربما امتد

(1) **الزرقاني**: مناهل العرفان (1/ 255).
(2) **المارغني**: دليل الحيران، (ص:63).
(3) ينظر: نفسه.

استخدامه إلىٰ فترات أكثر حداثة من ذلك، لكن يبدو أن مصطلح (الكتابة) الذي هو مصدر آخر من (كَتَب) قد حل مكانه في الاستعمال[1].

أما (الخط والهجاء) فاستُخدما في وقت مبكر لاحق لاستعمال (الكِتاب)، فصار مصطلح (الخطّ) يطلق على الكتابة عامة، ثم ظهر مصطلح (خط المصحف)، وفي فترات متأخرة ظهر مصطلح عِلْم الخط، لكن الملاحظ أن مصطلح الخط صار أكثر دلالة علىٰ الجانب الفني للكتابة وصناعة الخطاطين، أما (الهجاء) -وهو من هجوت الحروف وتهجّيتها هجوا وهجاء- **فمعناه:** تقطيع اللفظة بحروفها أو التلفظ بأسماء الحروف لا مسمياتها لبيان مفرداتها، فكأن الهجاء تعداد حروف الكلمة المكتوبة، ويلاحظ أن معظم المصادر الأولىٰ التي ألّفت في موضوع الخط والكتابة كانت تعرف بكتب (الهجاء) أو (هجاء المصاحف)[2].

أما مصطلح الرسم العثماني أو رسم المصحف فقد كان استخدامه على ما يبدو متأخرًا نسبيًا، إذ إن كافة معاجم اللغة لا تذكر لمادة (رسم) غير معنىٰ (الأثر)، ورسم كل شيء: أثره، والجمع رسوم، وربما كان استعمال الرسم للدلالة علىٰ خط المصحف إشارة إلىٰ معنىٰ الأثر القديم الذي يحرص المسلمون علىٰ المحافظة عليه، فظهر مصطلح (مرسوم الخط)، و(مرسوم خطوط المصاحف)، و(الرسم)، وما اشتق من نفس المادة، والجدير بالذكر

(1) ينظر: **الحمد**: رسم المصحف، (ص:128).

(2) ينظر: المرجع السابق، (ص:128-129).

أن كتاب أبي عمرو الداني (المقنع) مشحون بمصطلحات الكتابة كافة، ويظهر فيه نزوع شديد إلىٰ استخدام مادة (رسم) للدلالة خاصة علىٰ خط القرآن، كما نجد الشيء نفسه في كتاب المهدوي: (هجاء مصاحف الأمصار)، وفي الفترات اللاحقة لعصر الداني بدأ مصطلح الرسم يتخصص بخط المصحف حتىٰ غلب استعمال مصطلح (الرسم) في خط المصاحف، وإذا كانت المؤلفات الأولىٰ في الرسم يغلب أن يطلق عليها مصطلح (هجاء المصاحف) فإن المؤلفات المتأخرة غلب عليها إطلاق مصطلح (الرسم والمرسوم)[1].

[2] **ظواهر الرسم القرآني**: الظواهر -ومفردها ظاهرة- اصطلاح جديد لم يستخدمه القدماء في مؤلفاتهم، ولم تُجمِع علىٰ معناه الكتب الحديثة والمعاصرة، وغاية ما عرف عنه في معاجم اللغة العربية الحديثة أنه: «كلّ واقعة أو حدث يمكن إدراكها بالحواس والتجربة»[2]، وبعبارة أدق، هي كل حادثة يمكن ملاحظتها في الشيء، فتحدد سماته ومفهومه[3]، أو «حقيقة أو حادث غير عادي، أو نادر يمكن وصفه وإيضاحه علىٰ أساس عِلْمي»[4].

ولا يختلف هذا المفهوم العربي الحديث للاصطلاح عن مفهوم المعاجم الإنجليزية للفظة (Phenomenon)، **فعلى سبيل المثال:** جاء في

(1) ينظر: المرجع السابق (ص:129).
(2) **مهندس**: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (ص:340).
(3) ينظر: **التونجي**: المعجم المفصل في الأدب (2/ 610).
(4) **عمر**: معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1443).

معجم جامعة أكسفورد البريطانية، أنها لفظة يونانية الأصل، تُجمَع على (Phenomena) وتطلق على أي حدث يمكن مراقبته[1].

فيقصد بظواهر الرسم القرآني: الكلمات القرآنية المرصودة التي ورد رسمها منوَّعا أو مخالفا للفظه، **وفي أدق العبارة هي:** «القواعد الستّ التي حصر فيها العِلْماء أمر الرسم عن طريق تتبعهم للكلمات التي يختلف رسمها عن نطقها، وهي الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما[2]».

[3] **التوجيهات اللغوية:** يقصد بها إخضاع ظواهر الرسم القرآني تحت المقاسات اللغوية على اختلاف مستوياتها[3].

إن القارئ المتأمل في مؤلفات الرسم القرآني قديمًا يلاحظ غياب تحديد واضح لمفهوم التوجيه ومعالمه في مجال عِلْم الرسم القرآني، وقد يكون سبب غياب ذلك في الكتب التراثية راجعًا إلى أن التوجيه فيها لم يكن سوى مباحث فرعية تتخلل توصيف رسم المصحف، وأن توظيفهم للمصطلح لم يتجاوز توظيفًا لغويًّا محضًّا أو اصطلاحيًا منقولًا عن مجالات عِلْمية قريبة من عِلْم الرسم، كعِلْم القراءات الذي اكتسح التوجيه مساحة كبيرة بين مباحثه[4].

---

(1) ينظر: https://en.oxforddictionaries.com

(2) **الصافي:** موقف الطاهر بن عاشور من الرسم العثماني (ص:322).

(3) ينظر: **كيحل:** منير، التوجيهات اللغوية لظواهر الرسم القرآني (ص:3).

(4) ينظر: **بودفلة:** فتحي، آفاق جديدة للبحث في علم الرسم العثماني (ص:137).

ورغم ما شاع في مؤلفات عِلْم الرسم القرآني الحديثة والمعاصرة من استخدام مصطلح التوجيه جنبا إلىٰ جنب مع مصطلحين آخرين يرادفانه وهما: التفسير والتعليل، بحيث لا نكاد نمر بمؤلَّف في الرسم دون أن يقوم صاحبه بتوظيف هذه المصطلحات الثلاثة ولو بنسب متفاوتة، ورغم كل هذا، فإن المصطلح ما زال يفتقر إلىٰ عناصر ومعالم يشتد بها عوده في مجال عِلْم الرسم القرآني، كما كانت حاله في ميدان عِلْم القراءات[1].

وفي هذه المناسبة تجدر بنا الإشادة بجهد الأستاذ فتحي بودفلة حين دعا إلىٰ «تأسيس عِلْم توجيه ظواهر الرسم العثماني، واستقلاله عن عِلْم الرسم، علىٰ خطا ونهج عِلْم توجيه القراءات الذي استقل وانفصل عن عِلْم القراءات[2]».

وقد تجرأ وجازف بتحديد مفهوم توجيه ظواهر الرسم القرآني، وقال بأنه: «فن الوقوف علىٰ قصد الصحابة ومنهجهم في ظواهر الرسم العثماني»، كما قام بتكوين عناصر عديدة للمصطلح يشتد بها عوده، ووتتحد بها المجالات المعرفية التي لا يكاد يخرج عنها مصطلح توجيه ظواهر الرسم القرآني، **وذكر من هذه المجالات:** الكتابة والإملاء، البنية اللغوية، الدلالات اللغوية، الجانب الفني الجمالي، الأحرف السبعة[3].

---

(1) ينظر: المرجع السابق، (ص:138).

(2) المرجع السابق، (ص:136).

(3) ينظر: المرجع السابق، (ص:139-140).

وقام باحثون آخرون بجهود جبارة في رصد توجيهات ظواهر الرسم القرآني في مؤلفات عِلْم الرسم القديمة والحديثة، وتقسيمها إلىٰ الأقسام الآتية: التوجيه اللغوي، وهو الذي عليه مدار الكلام، والتوجيه المعنوي، والتوجيه الفلسفي، والتوجيه بمناسبة رؤوس الآي، والتوجيه بأوجه القراءات، ثم التوجيه بالمحاذاة[1].

وذهب بعضهم بعد قيامهم باستقراء النماذج الواردة في توجيه ظواهر الرسم عند عِلْماء الرسم القرآني قديمًا وحديثًا إلىٰ أن التوجيهات **يمكن أن تحصر في اتجاهين اثنين: وهما:** الاتجاه اللغوي، وهو مذهب جمهور عِلْماء الرسم الأولين المستند إلىٰ علل لغوية تتعلق بالنطق أو بالكتابة، والاتجاه الدلالي، وهو مذهب بعض المتأخرين المستند إلىٰ أن الرسوم إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها في الوجود[2].

(1) ينظر: **العبادلة**: مناهج الباحثين (ص:35 وما بعدها).

(2) ينظر: **الحمد**: رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي (ص:23).

المبحث الأول

التوجيه اللغوي لظواهر الرسم القرآني في العصور المتقدمة

أجمع الباحثون على اختلاف طبقاتهم وفتراتهم على أن توجيهات ظواهر الرسم القرآني في المصادر الأولى يغلب عليها الطابع اللغوي، فتكمن مهمتنا في هذا المبحث في تتبع نشأة هذه التوجيهات ذات الطابع اللغوي لظواهر الرسم القرآني، **وتطورها خلال القرون المتقدمة على القرن الخامس الهجري:**

[1] التوجيه اللغوي في القرن الأول للهجرة:

كان القرن الأول -وهو عصر النبي ﷺ وصحابته وتابعيهم الكرام- قد شهد انشغال الصحابة بكتابة الوحي من فمّ رسول الله ﷺ، ثم بتجميع المصاحف على اختلاف مراحله، وبالطبع، لا يتوقع العثور على شيء يذكر في توجيه ظواهر الرسم القرآني، نتيجة انشغالهم بالتدوين والتجميع، غير أن روايات معدودة توهم بشيء من التوجيه، **وتصنف الروايات فيما يأتي:**

أولاً: روايات سأل فيها الصحابة سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو تساءلوا فيها فيما بين أنفسهم عن كيفية رسم بعض الكلمات في القرآن، ومن ذلك «ما أخرجه أبو عبيد (ت:224هـ) بسنده عن هانئ البَرْبَري مولى عثمان قال: كنت عند عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهم يعرضون المصاحف، فأرسلني بكتف شاة إلى أبيّ بن كعب، فيها: (لم يتسنّ)، وفيها: (لا تبديل للخلق)، وفيها: (فأمهل

الكافرين)، قال: فدعا بالدَّواة، فمحا إحدىٰ اللامين، وكتب ﴿لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[1]، ومحا (فأمهل) وكتب ﴿فَمَهِّلِ﴾[2]، وكتب: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[3] ألحق فيها الهاء»[4].

وجاء في رواية أخرى: عن هانئ مولىٰ عثمان أنه قال: «كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد: سَلْه عن قول: (لم يتسنَّ) أو (لم يتسنه)، فقال عثمان: اجعلوا فيها الهاء»[5].

ثانيًا: روايات أخرى تشي بشيء من التوجيه، منها:

(أ) ما ورد في صحيح الإمام البخاري في باب: (نزل القرآن بلغة قريش) أن سيدنا عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال لزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا[6]»، ونقل الترمذي عن الزهري قوله: «فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه، فقال القرشيون: التابوت وقال زيد: التابوه، فرفع اختلافهم إلىٰ عثمان، فقال: اكتبوه (التابوت)؛ فإنه نزل بلسان قريش»[7].

---

(1) سورة الروم: من الآية (28).
(2) سورة الطارق: من الآية (17).
(3) سورة البقرة: من الآية (259).
(4) أخرجه الهروي في فضائل القرآن، دون ترقيم (ص:286).
(5) المرجع السابق، دون ترقيم، (ص:287).
(6) أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (4699)، (4/ 180).
(7) أخرجه الترمذي في سننه برقم (3104)، (5/ 284).

(ب) ما روي عن هشام بن عروة، عن أبيه، أنه قال: سألت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن لحن القرآن*: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾[1]، وعن قوله: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَوٰةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ﴾[2]، وعن قوله: ﴿وَالذِينَ هَادُواْ وَالصَّٰبُونَ﴾[3]، فقالت: يا ابن أختي، هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب[4]».

إلىٰ غير هذه من الروايات التي وردت في كتب الأحاديث والسنن، والتي يفيد ظاهرها أنها توجيهات لغوية لظواهر الرسم في القرن الأول للهجرة، وهي في الواقع تميل إلىٰ رواية هذه الظواهر ووصفها أكثر من تعليلها وتوجيهها.

---

* وفي تأويل هذا الخبر المروي عن أم المؤمنين عائشة، قال أبو عمرو الداني: إن عروة لم يسأل عن حروف الرسم التي تزاد وتنقص، وإنما سألها عن حروف القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه علىٰ اختلاف اللغات، مما أذن الله عَزَّوَجَلَّ القراءة به، ومن ثم فليس ما جاء في الخبر من الخطأ أو اللحن بداخل في معنىٰ المرسوم ولا هو من سببه في شيء، وإنما سمىٰ عروة ذلك لحنًا، وأطلقت عائشة علىٰ مرسومه الخطأ علىٰ جهة الاتساع في الإخبار وطريق المجاز في العبارة، وينقل الداني أن بعض العلماء وكأنه يشير إلىٰ ابن أشتة قد تأول قول أم المؤمنين: «أخطئوا في الكتاب»، **أي**: أخطئوا في اختيار الأولىٰ من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه، لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز، لأن ما لا يجوز مردود بإجماع، وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدر موقعه. ثم ينقل أن هناك من تأول اللحن بأنه القراءة واللغة وكأنه يشير إلىٰ ابن أبي داود كقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أبيّ أقرؤنا وإنا لندع بعض لحنه، أي قراءته ولغته.

ينظر: **الداني**: المقنع (ص:121).

(1) سورة طه: من الآية (63).

(2) سورة النساء: من الآية (162).

(3) سورة المائدة: من الآية (69).

(4) أخرجه الجوزجاني، في سنن سعيد بن منصور، دون ترقيم (4/ 1507).

[2] التوجيه اللغوي في القرن الثاني للهجرة:

كان القرن الثاني للهجرة امتدادًا لما كانت عليه الحال في القرن الأول الهجري، من حيث توصيف ظواهر الرسم دون الاهتمام بتعليلها، ولا سيّما بعد ظهور المصادر الأولىٰ في عِلْم رسم المصحف التي كانت غايتها تدوين اختلاف رسوم مصاحف أهل الأمصار وتوصيفه؛ وذلك للحفاظ علىٰ الطريقة القديمة لرسم الكلمات القرآنية أمام تيار الرسم الإملائي الجديد الذي اصطلحت عليه المدارس النحوية في كل من البصرة والكوفة، وازداد تطلع العامة إلىٰ استخدامه في كتاباتهم، **ومن هذه المصادر الأولى:** (كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق)، و(مقطوع القرآن وموصوله) كلاهما لإمام الشام عبد الله بن عامر اليحصبي (ت:118هـ)، ولتلميذه يحيىٰ بن الحارث الذماري (ت:145هـ) كتاب (هجاء المصاحف)، وتعزىٰ للكسائي إمام الكوفة (ت:189هـ) **كتب عديدة في الموضوع منها:** (اختلاف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة)، وكتاب (الهجاء)، وكتاب (مقطوع القرآن وموصوله)[1]، إلىٰ غير هذه من الكتب التي يظهر فيها انشغال العِلْماء بوصف ظواهر الرسم والتقعيد لها عن العناية بتعليلها، فهذا لا ينفي البتة وجود أمثلة طفيفة للتوجيهات اللغوية رصدت أثناء الوصف والتقعيد في هذه المصادر، ومن أمثلتها ما نقل عن أبي عمرو البصري (ت:154هـ) عند تعليله لإثبات الألف في قوله: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾[2]، بقوله: إنما أثبتوا

(1) ينظر: **الحمد**: رسم المصحف (ص:139-141).

(2) سورة الحج: من الآية (21).

فيها الألف كما زادوها في (كانوا) و(قالوا)[1].

وما روي عن الكسائي (ت:189هـ): «في زيادة الألف في نحو (كانواْ)، و(قالواْ) «لا أحسبهم فعلوا هذا إلا ليفرقوا بين الفعل الواقع للظاهر، والفعل الواقع علىٰ المكنَّىٰ؛ **وذلك نحو**: (ضربوهم)، إذا كان الضمير مفعولًا لم يُكتب ألفًا، وإن كان بدلًا من الواو في (ضربوا) كتبت ألفًا بعد الواو». وقال: «فكأن الألف وقعت فصلًا بين ما يتصل وبين ما ينفصل»[2]، وقال عند زيادة الألف في ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾[3]: «إنما زادوها لمكان الهمزة»[4].

ووجّه الخليل الفراهيدي (ت:170هـ) كتابة: ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾ أنها «كتبت علىٰ لغة من يفخم الألف التي مرجعها إلىٰ الواو»[5].

[3] التوجيهات اللغوية في القرنين: الثالث والرابع الهجريين:

استمر ترصد نماذج للتوجيهات اللغوية في ثنايا كتب الرسم خلال القرنين: الثالث والرابع في توسع كبير، وإن كانت لم تحظ باستقلالية كاملة بعد، ولا تزال «تعتبر نظرات جزئية لا تتناول إلا أمثلة محدودة لا تعطي تفسيرا شاملا لظواهر الرسم[6]».

---

(1) ينظر: **السخاوي**: الوسيلة، (ص:260).
(2) نفسه.
(3) سورة الحج: من الآية (21).
(4) **السخاوي**: الوسيلة (ص:260).
(5) **الفراهيدي**: العين (3/ 317).
(6) **الحمد**: رسم المصحف، (ص:8).

ومن النماذج التي رصدت في مؤلفات عِلْماء القرنين: قول الفراء (ت:207هـ) في الألف في ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾[1] و﴿ٱلظُّنُونَا﴾[2] أن «أهل الحجاز يقفونَ بالألف، وقولهم أحبّ إلينا لاتّباع الكتاب، ولو وُصلت بالألف لكان صوابًا؛ لأن العرب تفعل ذلك، وقد قرأ بعضهم بالألف في الوصل والقطع[3]».

وتوجيه ابن قُتَيْبة (ت:276هـ) كتابة ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، فقال «وقال بعض أصحاب الإعراب: إنهم كتبوا هذا بالواو علىٰ لغات الأعراب، وكانوا يميلون في اللفظ بها إلىٰ الواو شيئًا، وقيل: بل كُتبت علىٰ الأصل، وأصل الألف فيها واو فقُلبت ألفًا لما انفتحت وانفتح ما قبلها، ألا ترىٰ أنك إذا جمعت قلت: صَلَوات وزَكَوات وحَيَوات»[4]، ونسب أبو بكر الصُّولي (ت:335هـ) -رسم الواو في الكلمات الثلاث ونحوها إلىٰ لغة أهل الحجاز[5].

وكذلك ابن مِقْسم النحوي (ت:354هـ) حيث قال في رسم ﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾[6]: «إنما كُتب بالواو بناء علىٰ أصله؛ لأنه من رَبَا يربو، فهو من ذوات الواو. وأصل اللفظ به: (الرِّبَوُ) فاستثقلوا الحركة في الواو فأسكنوها، فانقلبت ألفًا لسكونها

(1) سورة الأحزاب: من الآية (67).
(2) سورة الأحزاب: من الآية (10).
(3) **الفراء**: معاني القرآن (2/ 350).
(4) **ابن قتيبة**: أدب الكاتب (ص:201).
(5) ينظر: الصولي، أدب الكتاب (ص:255).
(6) سورة البقرة: من الآية (274).

وانفتاح ما قبلها، فردوها في الخط إلىٰ أصلها[1]».

وربط ابن فارس (ت:395هـ) رسم المصحف بمذاهب أهل العربية بقوله: «ومن الدليل علىٰ عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم العربية: كتابتهم المصحف علىٰ الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء، والهمز والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالواو، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنًا في مثل: «الخبْء»، و«الدفْء»، و«الملْء» فصار ذلك كلَّه حجة، وحتىٰ كَرِهَ من العِلْماء تركَ اتباع المصحف من كَرِهَ[2]».

ويكون من الأهمية بمكان الإشارة إلىٰ مذهب في توجيه ظواهر الرسم القرآني ظهر في القرن الثالث ووصل صداه إلىٰ العصر المعاصر، وكان المذهب يحمل ما خالف الرسم الإملائي في المصحف علىٰ خطأ الكاتب، ومن العِلْماء الذين اعتمدوا المذهب الفراء (ت:207هـ)، فقال في قوله تعالىٰ ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[3]: «فقد كتبت بالألف وبغير الألف، وقد كَانَ ينبغي للألف أن تُحذف من كله؛ لأنَّها لام زيدت عَلَىٰ ألف... ذلك أنهم لا يكادونَ يستمرون فِي الكتاب عَلَىٰ جهة واحدة، ألا ترىٰ أنهم كتبوا ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾[4] بغير ياء، ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَالنُّذُرُ﴾[5] بالياء، وهو من سوء هجاء الأوّلين»[6].

---

(1) **السخاوي**: الوسيلة (ص:364).
(2) **ابن فارس**: الصاحبي (ص:18).
(3) سورة النمل: من الآية (21).
(4) سورة القمر: من الآية (5).
(5) سورة يونس: من الآية (101).
(6) **الفراء**: معاني القرآن (1/ 439).

وكذلك ابن قتيبة الذي ذكر بعد ما رصد عددًا من ظواهر الرسم القرآني «وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطًا من الكاتب، كما ذكرت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن، بحمد الله، وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله ولا على رسوله ﷺ جناية الكاتب في الخط، ولو كان هذا عيبًا يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجي[1]».

وكان ابن خلدون (ت:808هـ) من أشد أنصار المذهب، فقد ذكر أن خطوط الصحابة غير مستحكمة في الإجادة، لذلك خالف رسومهم ما اقتضته صناعة الخط عند أهلها، وأن التابعين نقلوها عنهم من دون تبيّن[2]، وندّد بمن سمّاهم بالمغفلين وهم الذين يزعمون أن الصحابة «كانوا محكمين لصناعة الخط، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل، بل لكلها وجه، ويقولون في مثل زيادة الألف في (لأٰذبحنه): أنه تنبيه على أن الذبح لم يقع، وفي زيادة الياء في (بأييد) أنه تنبيه على كمال القدرة الربانية، وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض، وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيها للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمال فنزّهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته، وطلبوا تعليل

(1) **ابن قتيبة**: تأويل مشكل القرآن (ص:41).

(2) ينظر: **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون (1/ 526).

ما خالف الإجادة من رسمه، وذلك ليس بصحيح[1]»، هذا الكلام بالصراحة إجحاف لحرمة الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين.

كما وجد للمذهب أنصار من الباحثين المحدثين، فهناك واحد بينهم تستّر تحت كنية (ابن الخطيب)، وعيّر خير القرون وأهلها بقوله: «لما كان أهل العصر الأول قاصرين في فن الكتابة، عاجزين في الإملاء لأميتهم وبداوتهم وبُعدهم عن العلوم والفنون، كانت كتابتهم للمصحف الشريف سقيمة الوضع غير محكمة الصنع، فجاءت الكتْبة الأولىٰ مزيجًا من أخطاء فاحشة ومناقشات متباينة في الهجاء والرسم[2]»، ولم يكتف بهذا، بل إنه يعيب الرسم العثماني أن فيه « تناقضًا غريبًا وتنافرًا معيبًا، لا يمكن تعليله ولا يستطاع تأويله[3]»، ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾[4].

ولقد أبدىٰ السيوطي امتعاضًا شديدًا من هذا المذهب وأنصاره، وقال مستغربًا: «... كيف يظن بالصحابة أولا أنهم يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن، وهم الفصحاء اللد! ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي ﷺ كما أنزل، وحفظوه وضبطوه، وأتقنوه! ثم كيف يظن بهم ثالثًا

(1) المرجع السابق (1/ 527).
(2) **ابن الخطيب**: الفرقان (ص:57).
(3) المرجع السابق (ص:71).
(4) سورة الكهف: الآية (5).

اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته! ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه![1]».

وعلى العموم، نستخلص من كل ما سبق أن فكرة توجيه الظواهر لم تتبلور بعد في قرون ما قبل الخامس للهجرة، غير أن مؤلفات الرسم في تلك القرون «إنما قدمت لنا وصفًا دقيقًا أمينًا -يثير الدهشة ويستحق الإعجاب- لطريقة رسم الكلمات في المصاحف العثمانية، ولولا ذلك الوصف لغابت عنا تفاصيل كثيرة تتعلق بتاريخ الكتابة العربية، وإذا ما عثرنا في تلك الكتب أو في كتب عِلْماء العربية على تعليلات لبعض الظواهر، فإنها تعتبر نظرات جزئية لا تتناول إلا أمثلة محدودة لا تعطي تفسيرًا شاملًا لظواهر الرسم[2]».

(1) **السيوطي**: الإتقان (2/ 270).

(2) **الحمد**: رسم المصحف، (ص:8).

المبحث الثاني

التوجيه اللغوي في القرن الخامس الهجري

يتميز القرن الخامس الهجري بأنه القرن الذهبي الذي شهد تبلورا لافتا لفكرة التوجيه اللغوي لظواهر الرسم، وانطلاقة رسمية للكتب التي أفردت للتعليل، وإن كانت هذه الكتب قد ضاع نسخها الأصلية، **ويذكر منها:**

▪ **كتاب (الرد والانتصار)** لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي (ت:429هـ)، فإذا اعتبر الكتاب مفقودًا الآن، فقد كان موجودًا في أوائل القرن الثامن الهجري، واطلع عليه أبوبكر اللبيب صاحب (الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة)، ونقل عنه بعض نماذج من التعليلات اللغوية تؤكد أن موضوع الكتاب هو الرد والانتصار لظواهر الرسم القرآني، ولعل الطلمنكي نسج بذلك علىٰ منوال ابن الأنباري (ت:328هـ) في كتابه (الرد علىٰ من خالف مصحف عثمان)[1].

▪ **(علل هجاء المصاحف)** لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت:438هـ)، لم يبقَ للكتاب أي أثر غير عنوانه الذي ورد في عدد من كتب التراجم، ويعزز من فرضية وجود كتاب بهذا العنوان اعتناء القيسي بتوجيه الرسوم في تفسيره (الهداية إلىٰ بلوغ النهاية)، **وعقد للتوجيه بابين فيه:** ذكر في

(1) ينظر: **الهدب**: آثار الطلمنكي في علم رسم المصحف (ص:108).

الأول خط المصاحف في الحروف التي اختلف فيها القراء، وذكر في الثاني اختلاف القراء واختلاف المصاحف[1]، كما يعزز أيضًا من فرضية وجود الكتاب قول القيسي في كتابه: (مشكل إعراب القرآن) بعد الانتهاء من تعليل زيادة الياء في رسم كلمة ﴿بِأَييِّكُمُ﴾[2]، «وهذا الباب يتسع، وهو كثير في الخط خارج عن المتعارف بين الكتاب من الخط، فلا بدّ أن يخرج من ذلك وجه يليق به وسنذكره إن شاء الله تعالىٰ مستقصىٰ معللًا في غير هذا»[3].

▪ **(كتاب علل هجاء المصاحف)** لأبي عمرو الداني (ت:444هـ)، الكتاب مفقود كذلك، ولم يصل إلينا منه إلا إشارة مختصرة في كتاب: (المقنع) ذكرها الداني عند الإحساس بالحاجة إلىٰ ذكر العلل، فقال: «وعلل ذلك مبينة في كتابنا الكبير[4]».

▪ **(التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان)** لأبي داؤد سليمان ابن نجاح (ت:496هـ)، ضاع الكتاب، ولم يعثر إلا علىٰ مختصره وهو لأبي داؤد نفسه، وفي مقدمته يقول: «سألني سائلون من بلاد شتىٰ أن أجرد لهم من كتابي المسمّىٰ (التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المجتمع عليه، وعلىٰ سائر النسخ معه) دون سائر ما تضمنه الكتاب المذكور، من الأصول، والقراءات، والمعنىٰ، والتفسير... والحجج والتعليل،

(1) ينظر: **الحمد**: رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي (ص:29).
(2) سورة القلم: من الآية (6).
(3) **القيسي**: مشكل إعراب القرآن (2/ 75).
(4) **الداني**: المقنع، (ص:37).

ليخف نسخه علىٰ من أراده[1]»، وكان يحيل إلىٰ كتاب: (التبيين) المفقود أثناء ذكر العلل في (مختصر التبيين) ويسميه بـ(كتابنا الكبير)[2].

وإذا كنا فقدنا هذه المؤلفات، وفوّت علينا فقدانها إدراك مزيد من توسع فكرة التوجيه اللغوي ونماذجه في القرن الخامس الهجري، **فإننا قد أفدْنا كثيرًا بما تضمنته مؤلفات أخرى في القرن نفسه من تعليلات لغوية إضافية لظواهر الرسم:**

▪ **مثل كتاب: (المحكم في نقط المصاحف)** للداني، وفيه أكد علىٰ أنه لا يوجد «شيء من الرسم ولا من النقْط اصطلح عليه السلف رضوان الله عليهم، إلا وقد حاولوا به وجهًا من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقًا من اللغة والقياس؛ لموضعهم من العِلْم، ومكانهم من الفصاحة...[3]».

▪ **وللداني كذلك كتاب: (المقنع في رسم مصاحف الأمصار)**، وإذا كان الكتاب قد أُخلِيَ «من بسط العلل وشرح المعاني لكي يقرب حفظه، ويخفف متناوله علىٰ من التمس معرفته من طالبي القراءة وكاتبي المصاحف وغيرهم[4]»، فإن أبواب الكتاب اصطبغت بالصبغة اللغوية، **ومن ذلك:** (باب ما حُذفت منه الألف اختصارًا)، و(باب ما حذفت منه الياء اجتزاءً بكسر ما

---

(1) **ابن نجاح**: مختصر التبيين (2/ 3-4).

(2) ينظر: **الحمد**: رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي (ص:30).

(3) **الداني**: المحكم، (ص:196).

(4) **الداني**: المقنع، (ص:12).

قبلها منها)، و(باب ذكر ما رسم بإثبات الياء على الأصل)، و(باب ذكر ما رسمت الألف فيه واوًا على لفظ التفخيم ومراد الأصل)، و(باب ذكر ما رسمت فيه الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل)[1].

▪**وكتاب: (هجاء مصاحف الأمصار)** لأبي العباس المهدوي (ت:430هـ)، وقد ذكر في المقدمة أنه سوف يثبت في الكتاب ظواهر الرسم القرآني، معتمدًا على روايات «الأئمة المعنيين بعلوم التأويل مع ما أمكن فيه من احتجاج وتعليل[2]».

▪**وكتاب: (البديع في رسم مصاحف عثمان)** لابن معاذ الجُهني (ت:442هـ)، وقد بيّن في الكتاب «ما رسم في مصحف عثمان بن عفان... وما قاله النحويون وأهل اللغة والقراء في ذلك بالإيجاز والاختصار[3]».

وتتابع ظهور مؤلفات أخرى -نستطيع أن نقول- اكتملت بها أبعاد الرسم والتوجيه اللغوي لظواهره في القرن الخامس للهجرة، ثم أخذت المؤلفات بعد ذلك طابع الشروح، ثم اختصار تلك الشروح، ولم يبقَ أمام المؤلفين غير التقسيم والتبويب والمقارنة والوقوف على وجوه الاتفاق والاختلاف، ثم التعليل والتوجيه من خلال تلك الشروح[4].

---

(1) ينظر: المصدر السابق، (ص:20، 38، 51، 60، 61).

(2) **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار، (ص:34).

(3) **الجهني**: البديع، (ص:19).

(4) ينظر: **الحمد**: رسم المصحف (ص:147).

واسترعىٰ انتباهنا مذهب جديد ظهر في القرن الثامن الهجري من خلال كتاب: (عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل) لابن البناء المراكشي (ت:721هـ)، وقد كان المذهب -كما في الكتاب- قائمًا علىٰ أن رسم الكلمات في المصحف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها، وظل الكتاب -بخلاف ما نقل عنه الزركشي (ت:794هـ) والسيوطي (ت:911هـ)- يتيمًا في مذهبه، قبل أن يظهر في العصر الحديث كتب ومؤلفات عديدة تبنت المذهب[1].

ويؤخذ علىٰ المعاني التي استخرجها ابن البناء المراكشي ومن سار علىٰ نهجه في توجيه ظواهر الرسم أنها: «محض اجتهاد من القائلين بها، وليس هناك ما يلزم الآخرين الاعتقاد بها، لا سيما أنها لا تستند إلىٰ دليل عقلي، ولا إلىٰ خبر نقلي، والمنهج العِلْمي يقتضي عرض الأقوال في المسألة الواحدة، وترجيح ما يقوم الدليل العِلْمي علىٰ رجحانه...[2]»، هذا بخلاف مذهب التوجيه اللغوي لظواهر الرسم القرآني الذي كان مبنيًا علىٰ حقائق النطق وتقاليد الكتابة، وسوف ينجلي ذلك لاحقا أثناء دراسة أصول التوجيه اللغوي ونماذجه في القرن الخامس الهجري.

(1) ينظر: **الحمد**: رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي (ص:41).
(2) المرجع السابق (ص:71).

[1] أصول التوجيه اللغوي في القرن الخامس الهجري ونماذجه:

أولاً: علل الحذف:

وجه عِلْماء الرسم ظواهر الحذف في القرن الخامس توجيهات عديدة، أهمها:

▪ **الاختصار**، ويفهم معنىٰ الاختصار في تعليل الطلمنكي لحذف الألف من ﴿جَآءُو﴾ ونحوها، فقال: «أن الألفات إنما حذفن من الرسم؛ لكثرتهن؛ لأن عدد ألفات القرآن العظيم علىٰ قراءة نافع ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة[1]»، وصرح الداني بالاختصار عند تعليل حذف الألفات بقوله: «باب ذكر ما حُذفت منه الألف اختصارًا[2]»، وعلل ابن نجاح حذف الألف قبل الهمزة من كلمة ﴿عُلَمَٰٓؤُاْ﴾ «استغناء عنها بفتحة ما قبلها، لبقائها ودلالتها عليها ونيابتها عنها؛ اختصارًا وتقليلًا لحروف المد[3]».

▪ **كراهة اجتماع صورتين متفقتين في الخط**، ومن نماذجها قول الداني: «وما كان من الاستفهام فيه ألفان أو ثلاث، فإن الرسم ورد بلا اختلاف في شيء من المصاحف بإثبات ألف واحدة؛ اكتفاء بها لكراهة اجتماع صورتين فما فوق في الرسم[4]»، وقال ابن نجاح وهو يتحدث عن رسم الهمزة: «وكذا لا

(1) **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:223).
(2) **الداني**: المقنع (ص:20).
(3) **ابن نجاح**: مختصر التبيين (4/ 939).
(4) **الداني**: المقنع (ص:32).

ترسم المفتوحة خطا إذا وقع بعدها ألف، ولا المكسورة إذا وقع بعدها ياء، ولا المضمومة إذا وقع بعدها واوًا، لئلا يجتمع في الكتابة ألفان وياءان وواوان[1]»، وهي عند الطلمنكي كراهة استثقال حرفين متشابهين، فقال: «... وكذلك الواوات والياءات حذفن لكثرتهن ولاستثقال حرفين متشابهين في كلمة واحدة[2]».

▪ **الاكتفاء عن الحرف**، من ذلك تعليل المهدوي حذف الياء من ﴿فَارْهَبُونِ﴾ بقوله: «اجتزاءً بالكسرة من الياء[3]»، وعلل غيره من عِلْماء الرسم التعليل نفسه.

▪ **بناء الرسم على اللفظ والوصل**، فهذا أحد قولي ابن معاذ الجهني وهو يعلل حذف الياء في الآية القرآنية ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]: «وفي حذف الياء منها في الوقف **قولان**، **أحدهما**: أنهم بنوا فيها الخط علىٰ اللفظ، إذ الخط نقل اللفظ في كثير منه، **والقول الثاني**: أنهم اجتزؤوا بالكسرة من الياء، فحذفوها إذ الكسرة دالة عليها[5]».

---

(1) **ابن نجاح**: مختصر التبيين (2/ 48).
(2) **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:224).
(3) **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:85).
(4) سورة النساء: من الآية (146).
(5) **الجهني**: البديع (ص:52).

ثانيًا: علل الزيادة:

وجه عِلْماء الرسم في القرن الخامس الهجري الزيادة بعلل كثيرة أشهرها: الفرق وتقوية الهمزة، والدلالة على لغة التحقيق ولغة التخفيف، فقد وجه الداني زيادة الألف في ﴿مِاْئَةٍ﴾ بأحد أمرين «إما للفرق بين ﴿مِاْئَةٍ﴾ وبين (مِنْه) من حيث اشتبهت صورتهما، ثم ألحقت التثنية بالواحد، فزيدت الألف لتأتيا معًا على طريقة واحدة من الزيادة، وهو قول عامة النحويين... وإما تقوية للهمزة من حيث كانت حرفًا خفيًّا بعيد المخرج، فقووها بالألف، لتتحقق بذلك نبرتها، وخصت الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها، وقد كانت الهمزة قد تصور بصورتها...[1]»، وذهب الطلمنكي إلى أن زيادة الألف في ﴿مِاْئَةٍ﴾، و﴿مِاْئَتَيْنِۖ﴾ كانت لتقوية الهمزة فقط، وردّ على النحويين القائلين بأن تكون للفرق، وقال: «هذه حجة ضعيفة، لايقوم بها دليل، أما قولهم في الألف أنها زيدت في ﴿مِاْئَةٍ﴾ للفرق بينها وبين (منه)، فلأي شيء زيدت في ﴿مِاْئَتَيْنِۖ﴾، وليس لها شكل تلتبس به، وإنما تقوية للهمزة من حيث كانت حرفا خفيا بعيد المخرج، فقووها بالألف؛ لتحقق بذلك نبرتها، وخصت الألف بذلك معها من حيث كانت من مخرجها، وقد كانت الهمزة قد تصور بصورتها[2]».

(1) **الداني**: المحكم (ص:175).

(2) **اللبيب**: الدرة الصقيلة، (ص:430.

وعلل عدد منهم زيادة الياء في ﴿بِأَيۡيۡدٍ﴾، و﴿أَييِّكُمُ﴾ مرة علىٰ التخفيف وأخرىٰ علىٰ التحقيق، منهم مكي بن أبي طالب القيسي، وقد قال: «وكتبت ﴿بِأَييِّكُمُ[1]﴾ في المصحف في هذا الموضع خاصة بياءين وألف قبلهما، وعلة ذلك أنهم كتبوا للهمزة صورة علىٰ التحقيق، وصورة علىٰ التخفيف، فالألف صورة الهمزة علىٰ التحقيق، والياء الأولىٰ صورتها علىٰ التخفيف، لأن قبل الهمزة كسرة، فإذا خففتها فحكمها أن تبدل منها ياء، والياء الثانية صورة الياء المشددة، وكذلك كتبوا ﴿بِأَيۡيۡدٍ﴾[2] بياءين علىٰ هذه العلة...[3]».

ثالثًا: علل البدل:

وأشهرها عند عِلْماء الرسم في القرن الخامس الهجري:

- **مراعاة الأصل في ما رسم من الألفات بالواو**، قال الطلمنكي: «كان أصل ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، و﴿كَمِشۡكَوٰةٍ﴾، و﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾، و﴿مَنَوٰةَ﴾: (صلَوَهْ) و(زكَوَهْ) و(مشكَوَهْ) و(نجَوَهْ) و(مَنَوَهْ) علىٰ وزن فَعَلة ومِفْعَلة، فلما تحركت الواو في جميعهن بالفتح انقلبت ألفًا؛ لانفتاحها وانفتاح ما قبلها؛ طلبًا للتخفيف، فإذا جمعت جمع سلامة رجعت إلىٰ الأصل، فتقول: صلوات، وزكوات، وحيوات، ومشكوات، ونجوات، ومنوات، وقد اتفق كتاب المصاحف علىٰ رسمهن بالواو والألف؛ ليستدل علىٰ أنها الأصل، وبالألف

(1) سورة القلم: من الآية (6).

(2) سورة الذاريات: من الآية (47).

(3) مشكل إعراب القرآن، (2/ 750).

على أنها المنقلبة عن الواو في اللفظ[1]».

▪ **مراعاة الأصل والإمالة:** قال ابن نجاح وهو يتحدث عن رسم كلمة ﴿يَتَمَىٰ﴾ بحذف الألف قبل الميم، وبالياء في آخرها « على الأصل ومراعاة الإمالة[2]»، وعن رسم ﴿أَبَىٰ﴾ «بالياء، على الأصل والإمالة، مكان الألف الموجودة في اللفظ[3]».

▪ **مراعاة الأصل أو الفصل:** علل المهدوي ما رسم من هاءات التأنيث بالتاء بقوله: «فأما السبب الموجب لوقوع بعض هذه المواضع بالهاء، ووقوع بعضها بالتاء، في ما ذكره العِلْماء، فإنهم زعموا أن ذلك من المملي والكاتب، فإن المملي كان إذا وصل الكلمة التي فيها هاء التأنيث بالكلمة التي تليها انقلبت الهاء تاء في الإدراج، فكتبها الكاتب على اللفظ بتاء في الوصل، وإذا قطع الكلمة بما بعدها فقال: ﴿رَحْمَةٌ﴾، ﴿ٱللَّهَ﴾ كان لفظه بالهاء، فكتب الكاتب بالهاء على لفظه[4]».

▪ **الدلالة على جواز الوجهين:** قال الطلمنكي في كتاب: (الرد والانتصار) عند توجيه رسم التاء تارة والهاء تارة أخرى «إنما كتب الصحابة بعض هذه الكلمات بالهاء وبعضها بالتاء ليُرُوا جواز الوجهين والله أعلم بذلك[5]».

---

(1) **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:516).

(2) مختصر التبيين (2/ 112).

(3) المصدر السابق (2/ 119).

(4) **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:40).

(5) **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:573).

رابعًا: علل الهمز:

لظاهرة رسم الهمز عند عِلْماء القرن الخامس الهجري توجيهات عدة أهمها:

▪ **مراعاة التخفيف والتسهيل**، قال الداني: «إن أكثر الرسم ورد على التخفيف، والسبب في ذلك كونه لغة الذين وَلُوا نسخ المصاحف زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهم قريش... فلذلك ورد أكثر الهمز على التسهيل، إذ هو المستقر في طباعهم والجاري على ألسنتهم[1]».

▪ **مراعاة الموقع الإعرابي**، ذكر اللبيب أن الطلمنكي قال: «رأيت في (اللطائف في عِلْم رسم المصحف) لعطاء بن يسار ﴿نَبَأُ[2]﴾ بالألف على الأصل، وما عداه بالواو إذا كان في موضع رفع، فإن كان في موضع نصب فهو بالألف، نحو قوله تعالى: ﴿نَبَأَ ٱبْنَيْ ءَادَمَ[3]﴾، و﴿نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾[4] وما أشبهها[5]».

▪ **مراعاة اتساق الوزن الصرفي**: قال الطلمنكي وهو يتحدث عن تعليل رسم الهمزة واوا في ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾[6] بواو وبعدها ألف، وليس بين الراء والواو ألف: «...كتب ذلك كله ليدل على وزن فُعلاء[7]».

---

(1) **الداني**: المحكم (ص:151).
(2) سورة التوبة: من الآية (70).
(3) سورة المائدة: من الآية (27).
(4) سورة الأعراف: من الآية (175).
(5) **اللبيب**: الدرة الصقيلة (ص:501).
(6) سورة الممتحنة: من الآية (4).
(7) **اللبيب**: الدرة الصقيلة، (ص:507).

خامسًا: علل الوصل والفصل:

ومما ورد في تعليل ظاهرة الوصل والفصل في الرسم القرآني ما ذكر الطلمنكي أن الفصل في ﴿كُلَّ مَا﴾ كان مراعاة للموقع الإعرابي، فقد وردت هذه الأمثلة في ثمانية عشر موضعًا كلها موصولة، سوىٰ خمسة مواضع، موضع منها مفصول باتفاق، وهو الذي معنا، وأربعة باختلاف، **وهي:** ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾[1]، و﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾[2]، و﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾[3]، و﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾[4] والعمل علىٰ الفصل في موضعي النساء والمؤمنون، والوصل في موضعي الملك والأعراف[5].

وذهب المهدوي إلىٰ جواز الوجهين بقوله: «وعلة وقوع بعض ما تقدم ذكره مقطوعًا، وبعضه موصولًا، وهو ما قدمناه من كتاب الكاتب علىٰ لفظ المملي، وكذلك المدغَم، وذلك جائز؛ لأن (فيما) و (كيلا) وما أشبههما، هما في الأصل كلمتان، فإذا كتب ذلك مقطوعا كان علىٰ الأصل، وإذا كتب موصولًا فلكثرة الاستعمال، حتىٰ صارا ككلمة واحدة... وكلٌّ صوابٌ مستعمل»[6].

---

(1) سورة النساء: من الآية (91).

(2) سورة المؤمنون: من الآية (44).

(3) سورة الملك: من الآية (8).

(4) سورة الأعراف: من الآية (38).

(5) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:322-323)، **والضباع**: سمير الطالبين (ص:134).

(6) **المهدوي**: هجاء مصاحف الأمصار (ص:49).

الخَاتِمَة

خاتمة البحث وأهم نتائجه:

إن القرن الخامس الهجري يعتبر أفضل العصور التي مر عليها عِلْم رسم المصاحف وأزهاها علىٰ الإطلاق، فلو لم يولد في القرن غير أبي عمرو الداني (ت:444هـ) فلن ينقص ذلك من أفضليته شيئًا؛ لأن أبا عمرو الداني يعتبر أبرز من ألفوا في عِلْم الرسم، وكان كتابه: (المقنع) يعتبر واسطة اجتمعت فيه جُلّ روايات المصادر الأولىٰ، ومرجعًا أساسيًّا استمدت منه المؤلفات التي أُلِّفت بعده في لرسم معظم محتوياتها، واعتمدت علىٰ رواياته معظم مطابع المصاحف الشريفة.

وقد توصل البحث إلى نتائج كثيرة أهمها:

- إن ظواهر الرسم القرآني يقصد بها القواعد الست التي حصر فيها العِلْماء أمر الرسم عن طريق تتبعهم للكلمات التي يختلف رسمها عن نطقها، وهي الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان فكتب علىٰ إحداهما.
- لوحظ غياب تحديد واضح لمفهوم التوجيه ومعالمه في مجال عِلْم الرسم القرآني، وسبب ذلك راجع إلىٰ أن التوجيه في المصادر الأولىٰ في الرسم لم يكن سوىٰ مباحث فرعية تتخلل توصيف رسم المصحف، وأن استخدام المصطلح فيها لم يتجاوز توظيفًا لغويًّا محضًا أو اصطلاحيًّا منقولًا عن مجالات عِلْمية قريبة من عِلْم الرسم، كعِلْم القراءات الذي اكتسح التوجيه بين مباحثه مساحة كبيرة.

▪ التوجيهات اللغوية يقصد بها إخضاع ظواهر الرسم القرآني تحت المقاسات اللغوية علىٰ اختلاف مستوياتها.

▪ صنفت توجيهات ظواهر الرسم عند عِلْماء الرسم القرآني قديمًا وحديثًا **في اتجاهين اثنين، وهما: الاتجاه اللغوي:** وهو مذهب جمهور عِلْماء الرسم الأولين المستند إلىٰ علل لغوية تتعلق بالنطق أو بالكتابة، **والاتجاه الدلالي:** وهو مذهب بعض المتأخرين المستند إلىٰ أن الرسوم إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها في الوجود.

▪ لم يكن العِلْماء في قرون ما قبل الخامس الهجري يُعنون بتوجيه ظواهر الرسم عنايتهم بوصف طريقة الرسم، والتقعيد لها، وإذا ما عثرنا في مؤلفاتهم علىٰ تعليلات لبعض الظواهر، فإنها تعتبر نظرات جزئية لا تتناول إلا أمثلة محدودة لا تعطي تفسيرًا شاملًا لظواهر الرسم.

▪ يتميز القرن الخامس الهجري بأنه القرن الذهبي الذي شهد تبلورًا لافتًا لفكرة التوجيه اللغوي لظواهر الرسم، واستقلالية في التأليف فيها، حيث إن عِلْماء القرن أفردوا لها مؤلفات عديدة ضاع أكثرها مع التاريخ.

▪ إن أصول توجيهات ظواهر الرسم في القرن الخامس ونماذجها مستندة إلىٰ أسس لغوية تتعلق بالنطق والقراءة من جانب، والكتابة وتقاليدها من جانب آخر، وقد ظلت هذه التوجيهات اللغوية تنقلها الأجيال اللاحقة جيلًا بعد جيل حتىٰ عصرنا الحاضر دون زيادة تذكر.

قائمة المراجع

- **البخاري، محمد بن إسماعيل:**

– الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفىٰ ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1987م.

- **بودفلة، فتحي:**

– آفاق جديدة للبحث في عِلْم الرسم العثماني.. توجيه ظواهر الرسم نموذجًا، مجلة الاستيعاب، بجامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، المجلد الخامس، العدد الأول، 2023م.

- **الترمذي، محمد بن عيسى:**

– الجامع الصحيح، تحقيق: أحمد محمد شاكر وغيره، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

- **التونجي، محمد:**

– المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العِلْمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1999م.

- **الجهني، ابن معاذ:**

– البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان، تحقيق: غانم قدوري الحمد، دار ابن عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، 2000م.

- **الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة:**

– سنن سعيد بن منصور، تحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، 1414هـ.

- **الحمد، غانم قدوري:**

– رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، بجامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد الأول، إبريل 2016م.

- **الحمد، غانم قدوري:**

– رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2001م.

- **ابن الخطيب:**

– الفرقان، دار الكتب العِلْمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

- **ابن خلدون، عبد الرحمن:**

– تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الكتب العِلْمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1988م.

- **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد:**

– المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، 1997م.

- **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمر:**

– المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د.ط، د.ت.

- **الزرقاني، محمد عبد العظيم:**

– مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت الطبعة الأولىٰ، 1996م.

- **السخاوي، أبو الحسن عِلْم الدين علي بن محمد:**

– الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، 2003م.

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:**

– الإتقان في علوم القرآن، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولىٰ، 1967م.

- **الصافي، صلاح الصافي:**

– موقف الطاهر بن عاشور من الرسم العثماني من خلال تفسيره التحرير والتنوير، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، مصر، العدد العاشر، 2018م.

- **الصولي، أبوبكر محمد بن يحيى:**

– أدب الكتاب، تعليق: محمد بهجة الأثري، المطبعة السلفية، مصر، د.ط، 1341هـ.

- **الضباع، علي محمد:**

– سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، وزارة الأوقاف، الكويت، د.ط، د.ت.

- **العبادلة، حسن بن عبد الجليل:**

– مناهج الباحثين في تعليل رسم آيات القرآن الكريم، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع عشر، 1435هـ.

- **عمر، أحمد مختاروغيره:**

– معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، 2008م.

- **ابن فارس، أبو الحسين أحمد:**

– الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العِلْمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، 1997م.

- **الفراء، أبوزكريا يحيى بن زياد بن عبد الله:**

– معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وغيره، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولىٰ، د.ت.

- **الفراهيدي، الخليل بن أحمد:**

– العين، تحقيق: مهدي المخزومي وغيره، مكتبة دار الهلال، د.ط، د.ت).

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم:**

– أدب الكاتب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، مصر، الطبعة الرابعة، 1963م.

– تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العِلْمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، 2007م.

- **القيسي، مكي بن أبي طالب:**

– مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمد السواس، (مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974م.

- **كيحل، منير:**

– التوجيهات اللغوية لظواهر الرسم القرآني في كتاب (إرشاد القراء والكاتبين إلىٰ معرفة رسم الكتاب المبين، للإمام المخللاتي)، مجلة المعيار، قسنطينة– الجزائر، المجلد 26، العدد 63، 2022م.

- **اللبيب، أبو بكر بن عبد الغني:**

– الدرة الصقيلة في (شرح العقيلة)، تحقيق: عبد العلي آيت زعبول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولىٰ، 2011م.

- **المارغني، أبو إسحاق إبراهيم:**

– دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن، (دار الحديث، القاهرة، د.ط، د.ت).

- **مهندس، كامل وغيره:**

– معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م.

- **المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار:**

– هجاء مصاحف الأمصار، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، الرياض، د.ط، 1430هـ.

- **ابن نجاح، أبو داؤد سليمان:**

– مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د.ط، 2002م.

- **الهدب، مها بنت عبد الله:**

– آثار الطلمنكي في عِلْم رسم المصحف، مجلة جامعة أم القرىٰ لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 77، 2019م.

- **الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله:**

– فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية وغيره، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، 1995م.

- https://en.oxforddictionaries.com

أثرُ اختلافِ الرسم

في التلاوة

رمضان عمر عفان

دولة ليبيا – مدينة مسلاته

1445هـ – 2024م

المُلخّص

ليس ركنُ «احتمالِ الرسمِ العثماني للقراءة» شرطًا لأمرٍ قد مضىٰ، بحيث يقال: لا ثمرةَ من العلم بالرسم بعد تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة، بل له تعلقٌ بالتلاوة لا يخفىٰ، وللخلاف فيه أثر في الوقف والابتداء، والغنة، والإمالة، والحذف والإثبات، والقطع والوصل، والإبدال... ومن هنا بدا لي بحث هذا الموضوع، والمشاركة به في المؤتمر الدولي الثالث، وقد استخدمت فيه المنهج التكاملي، مُحصيًا الكلماتِ المختلفَ في رسمها، ذاكرًا الأثر المترتب علىٰ ذاك الاختلاف، منتهيًا إلىٰ قواعدَ كليةٍ تجمع شتات هذا الموضوع.

المقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه، **وبعدُ:**

فإنَّ القرآنَ الكريمَ كلامُ الله تعالىٰ حيثما توجّه: مَتلُوًّا، ومكتوبًا، ومسموعًا، ومُبصَرًا، ومحفوظًا في الصدور، قال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1]، تكلم به جَلَّوَعَلَا فسمعه منه جبريلُ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، وسمعه من جبريلَ مُحمَّدٌ ﷺ، ومنه ﷺ سمع الصحابة، ومنهم سمع التابعون، وهكذا، حتىٰ بلغنا غضًّا طريًّا، وهذا إسنادُ القرآنِ متْلُوًّا، فهل للقرآن إسنادٌ مكتوب؟

لم ينزل القرآنُ الكريمُ كالتوراة مكتوبًا، وما كان النبي ﷺ يقرأ ولا يكتب[2]، وقد ضَمِنَ المولىٰ سبحانه لنبيّه ﷺ بأن لا يضيع مما يُوحَىٰ إليه شيء، قال تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[3]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4]، وكان من أسباب هذا الحفظ ما أذِن به ﷺ من الكتابة،

---

(1) سورة الشعراء (192-194).

(2) للقرطبي: الجامع (16/ 375).

(3) سورة الأعلىٰ (6).

(4) سورة الحجر (9).

فكُتِبَ القرآنُ بين يديه ﷺ[1]، وبذلك تُرُدِّدَ في كون الرسمِ القرآنيِّ اجتهاديًا أم توقيفيًا[2]، وكانت كتابتُه في العهد النبوي؛ زيادة في التوثيق، ثم جُمِع في مصحف واحدٍ على عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ خوف الضياع، وفي عهد عثمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ جُمِع ضبطًا للقراءةِ ومنعًا من الاختلاف[3]، وقد انتسخ عثمانُ من المصحف نُسخًا، الظاهرُ أنها ستة[4]، كما قال ابن عاشر:

المَدَنِي والمَكِّ والإمامِ والكوفِ والبصْرِ معًا والشامِ[5]

ثم وجَّه الخليفةُ الراشدُ عثمانُ مصاحفَهُ هذه إلى أقطارها، وأمر أهل تلك الأقطار أن لا يقرؤوا إلا من خلالها، وبهذا وافقَ النقلُ الرسميُّ النقلَ الشفهيَّ أو احتمله، وظلَّ الأمرُ على هذا: قراءاتٌ كثيرةٌ، لا تكاد تخرج عما يحتمله رسمُ عثمان[6]، فلما كان عصرُ أئمةِ القراءةِ الجامعين للقراءات، والناظرين في المصاحف العثمانية والمصاحف الناقلةِ عنها، صنَّفوا التصانيفَ النافعةَ في علم القراءات، وعلم الرسم القرآني.

---

(1) يُنظر: **للقرطبي**: الجامع، كتاب المناقب (3954).

(2) **الداني**: يُنظر: المقنع، (ص:165)، **الزرقاني**: مناهل العرفان (1/ 377).

(3) **السيوطي**: يُنظر: الإتقان، (1/ 202).

(4) يُنظر: صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن (ص:4987)، **الداني**: المقنع (ص:137-142)، **ابن الجزري**: النشر (ص:6-9)، **القدوري**: الميسر (ص:31).

(5) **ابن عاشر**: الإعلان (ص:55) بذيل متن المورد.

(6) يُنظر: **الزركشي**: البرهان (1/ 239)، **الجعبري**: جميلة أرباب المراصد (ص:240).

أما الرسمُ، فإنهم نظروا في المصاحف، فأخرجوا منها ما خالف الرسمَ الإملائيَّ القياسيَّ، ثم جعلوه تحت أبوابٍ لتُضبط، فنشأ ما يُعرَف بعلم الرسم، **وصُنِّفت فيه المصنفاتُ الموعِبةُ**: كالمقنع، ومختصر التبيين، والمنصف، والعقيلة.

وأما القراءاتُ، فإنَّ أئمة القراءة استقرؤوا أحوالها وأحوالَ رُواتِها، فاختاروا منها ما استوفى شروط القراءة المقبولة، وصنفوا في ذلك المصنفات الجامعة، كالكامل، والتجريد، والإقناع، والتلخيص، والسبعة، والتيسير... وقد اشْتُرط لصحة القراءةِ أركانٌ ثلاثة، جمعها -فيما بعدُ- المحقق ابنُ الجزري بقوله:

فكل ما وافق وجه نحوِ ... وكان للرسم احتمالًا يحوي
وصح إسنادًا هو القرآنُ ... فهذه الثلاثة الأركانُ
وحيثما يختل ركنٌ أثبتِ ... شذوذه لوْ أنه في السبعةِ[1]

وبعد عرض القراءاتِ الكثيرةِ على هذه الأركان المعتبرة، تمايزتِ القراءاتُ، واستقرَّ الأمرُ على جواز القراءة والإقراء بالصحيح منها فقط، وهي القراءات العشر من طريقي الحرز والدرّة، ومن طريق طيبة النشر[2]، **أي**: العشر الصغرى، والعشر الكبرى، وهكذا ظلتِ الرسومُ العثمانيةُ تدعمُ

(1) **ابن الجزري**: طيبة النشر (ص:30).
(2) يُنظر: **القدوري**: الميسر (252).

القراءاتِ القرآنية، وظلت كتبُ الدراية تصونُ الرواية وتضبطُها، لا غنىٰ لأحدهما عن الآخر.

ولمَّا اكتُفِيَ -مؤخرًا- في كل قُطرٍ إسلاميٍّ بوجهٍ واحدٍ من وجوه الرسم، وفي القراءةِ بروايةٍ أو اثنتين، وكانت اختلفت المذاهبُ في الرسمِ القرآنيِّ، وكذلك اختلفت مذاهبُ القُرَّاءِ في أصولِ الرواية، وكان من تلك الأصولِ بابُ مرسوم الخط - وقع إغفالٌ أو سهوٌ من أكثرِ المشتغلين بالقراءة والإقراء عن أثر اختلاف الرسم العثماني في تلاوة القرآن الكريم بقراءاته المختلفة، ومن هنا بدت لي **أهمية هذا الموضوع**، فاخترتُ الكتابة فيه وفق **المنهج التكاملي**.

وتَتَمحْورُ **مشكلة البحث** في الكشف عن الوجوه الواجبة، أو الجائزة، أو الممتنعة، لدىٰ أداء الكلمات القرآنية المختلف في رسمها، عند القراء العشرة.

ولم أقع -بعد بحث أضناني- علىٰ **دراساتٍ سابقةٍ** وافية لهذا الموضوع، وكان هذا أيضًا جوابَ من سألتُه من المختصين، **وإنما وُجد هذا أوشيءٌ منه على ثلاثة أحوال:**

[1] ذِكرٌ للخلاف الرسمي في كتب الرسم، وللأثر في كتب التجويد والقراءة، دون ربط أحدهما بالآخر.

[2] اقتصارٌ علىٰ ذكر خلاف الرسم وبعض آثاره، بغير تأصيل للمسألة، ولا حصر لأمثلة الخلاف الرسمي، ولا بيان لجميع الآثار الأدائية فيها بناء علىٰ اختلاف الرسم.

[3] جمعٌ بين الخلاف الرسمي وأثره، غير أنه مبعثرٌ في كتب الرسم وكتب التجويد والقراءات، لا يظفر به القارئ إلا عرَضًا، أو بعناء.

فكان عملي في هذا البحث كالآتي:

[1] قرنتُ بين خلافِ الرسم وأثره في التلاوة، مما ذكره أهلُ العلم في مظانه منفكًا، وجعلته تحت أبواب الرسم المعروفة.

[2] استقرأتُ الكلماتِ التي يترتب على الخلاف في رسمها خلافٌ في الأداء استقراءً تامًا، بحسب ظني، فأثبتُّ ذاك الخلافَ ذاكرًا الآثارَ المترتبة عليه، ولم أستثن منه إلا ما ضعُف.

[3] جمعتُ ما تفرّق في كتب القراءات والتجويد -مما صُرِّح فيه بالخلاف والأثر- إلى نظائره المستقرأة.

ثم إنني هيكلْتُ البحث على تمهيد، وخمسة مطالب، وخاتمة، فكان كالآتي:

تمهيد: به وقفتان:

الوقفة الأولى: حدُّ الرسم، وحكمه، وأهم المصنفات فيه، وسبب الاختلاف فيه.

والوقفة الثانية: مذاهبُ القراء في مرسوم الخط.

والمطلب الأول: في الحذف والإثبات.

والمطلب الثاني: في المقطوع والموصول.

والمطلب الثالث: في الإبدال (التاءات).

والمطلب الرابع: في الألفات اللينة.

والمطلب الخامس: في الهمز.

والخاتمة: نتائج، وتوصيات.

التمهيد

الوقفة الأولى: حدُّ الرسم، وحكمه، وأهم المصنفات فيه، وسبب اختلافه:

حد الرسم:

الرسمُ القرآني: «علمٌ تُعرف به مخالفة رسم المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، من حذف، وبدل، وفصل ووصل، ونحو ذلك»[1].

حكم اتباع الرسم العثماني:

قال أبو عمرو الأندرابي: «واتباع المصحف في هجائه واجب، ومَن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته؛ لأنه بالهجاء يُتلىٰ»[2].

أهم مصنفات علم الرسم[3]:

إنَّ أمهاتِ كتبِ علمِ الرسمِ القرآني كثيرة، وموضوعاتُها ومسائلها مختلفة، منها المصاحف القديمة[4]، **ومنها كتب الرسم الأولى:** المفقودة والموجودة[5]، **إلا أنَّ عُمَدَهَا خمسة:**

---

(1) **القدوري:** الميسر (ص:27).

(2) **الأندرابي:** الإيضاح (ص:143).

(3) **شرشال:** مقدمة تحقيق مختصر التبيين (1/ 164).

(4) **القدوري:** الميسر (ص:57).

(5) المصدر نفسه (ص:74-79).

الأول: (**المُقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار**) للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت:444هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، اعتمد الإمام الداني فيه علىٰ ما نقله من المصاحف الأمهات العتيقة مما رآه، وعلىٰ ما سمعه من مشايخه ورواه عنهم، وهو الأكثر، وما نقله أيضًا من كتب الأئمة التي تناولت ذلك، كفضائل القرآن لأبي عبيد، وقد صرَّح الدانيُّ بأسانيد المقنع ومنهجه ومصادره، واستوعب فيه ما حوته الكتب السابقة؛ وكذلك اعتمد مصحف عثمان مرجِّحًا عند الاختلافِ، فكان المقنعُ أصلًا، وظل عُمدةً لمَن جاء بعدَه[1].

الثاني: (**التبيين لهجاء التنزيل**) للإمام أبي داود، سليمان بن نجاح الأندلسي (ت:496هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو كتاب ضخم، متعدد الأغراض، ثم إن أبا داود اختصر كتابه هذا وسمىٰ مختصره: (**مختصر التبيين لهجاء التنزيل**) وهو المعروف اليوم بـ(**التنزيل**)، وقد اعتمد أبو داود في كتابه علىٰ ما رواه عن شيوخه، ومنهم الإمام الداني، وعلىٰ ما رآه من المصاحف العتيقة، والكتب المصنفة في علوم القرآن، ويُعدُّ التبيينُ ومختصرُه مع المقنع لأبي عمروٍ أصلين، وما سواهما فروع[2]، وإن كان التنزيلُ أوسعَ وأشملَ من المقنع، والتبيين اليومَ في حكم المفقود، والموجود الآن هو مختصره فقط[3].

---

(1) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:130)، **القدوري**: الميسر (ص:83)، **بو غزالة**: مصادر علم الرسم (ص:28-32).

(2) ينظر: **ابن آجطا**، التبيان (ص:221، 310).

(3) يُنظر: **القدوري**: الميسر (ص:83)، **شرشال**: مقدمة تحقيق مختصر التبيين (1/ 271-318)، **بو غزالة**: مصادر علم الرسم (ص:32-36).

الثالث: (**المنصف**) للإمام أبي الحسن علي بن محمد البلنسي (564هـ) رحمه الله تعالىٰ، وهو -المنصف- أرجوزةٌ اعتمد فيها البلنسيُّ علىٰ شيخه وزوجِ أمِّه أبي داود بن نجاح، وهذا النَظم شبه مفقود، لم تبقَ منه إلا أبياتٌ حُفِظَت بشروح العلماء علىٰ بعض كتب الرسم، وفي الجملة، لم يخرج المنصف عن التنزيل إلا في كلمات يسيرة، حتىٰ اكتُفِيَ بالتنزيل عن ذكر المنصف في ذكر الخلاف[1].

الرابع: (**عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد**) للإمام أبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي (ت:590هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي قصيدة رائية، نظم فيها المُقنع للإمام الداني، وزاد عليه سِتَّ كلماتٍ فقط[2].

الخامس: (**مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن**) للإمام محمد بن محمد الشريشي، المعروف بالخراز (ت:718هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو أرجوزة جمع فيها بين الرسوم الواردة في كتب مَن سبقه، وأكثرُ اعتماده علىٰ التنزيل لأبي داود، بل كاد المورِدُ يكون نظمًا للتنزيل، ويليه في الاعتماد المقنع للإمام الداني، ثم المنصف للبلنسي، ذكر منه اثنتي عشرة كلمة، ثم العقيلة للشاطبي، ولم يأتِ منها إلا بما زادت فيه العقيلة علىٰ المقنع[3]، ثم إنه بظهوره صار هو مُعوَّلَ

---

(1) يُنظر: **القدوري**: الميسر (ص:91)، **شرشال**: مقدمة تحقيق مختصر التبيين (1/ 178)، **بو غزالة**: مصادر علم الرسم (36-38).

(2) يُنظر: **القدوري**: الميسر (ص:93)، **بو غزالة**: مصادر علم الرسم (ص:38-40).

(3) يُنظر: **القدوري**: الميسر (ص:94).

المصاحفِ، والكتبِ، والكتاتيبِ، وقد خُدِمَ بكُتُبٍ كثيرةٍ، بين شرحٍ، واستدراكٍ، وتكملةٍ، **فمن ذلك: التبيان**: لابن آجطَّا الصنهاجي، **وتنبيه العطشان**: للرجراجي، **ودليل الحيران**: للمارغني، **وفتح المنان**: لابن عاشر الأندلسي، **والإعلان**: لابن عاشر كذلك، وقد ضمَّنه بقايا خلافيات المصاحف، مما يَحتاجُ إليه مَن تخطَّىٰ قراءةَ نافع إلىٰ غيرها من قراءات الأئمة.

رسم مصاحف العالَم الإسلاميِّ اليوم:

مصاحف زماننا -في الجملة- على الأصول الأربعة: المقنع، والتنزيل، والمنصف، والعقيلة، علىٰ ما قرره شراح العقيلة والمورد، فالعملُ في القطر الليبي علىٰ اختيار الحافظ أبي عمرو الداني، مع إيغالٍ جلي في اعتبار ظاهر النص، والعملُ في المصاحف الهندية والباكستانية علىٰ اختيار الداني أيضا، ولكن بزيادات الشاطبية وتحريراتها وإطلاقاتها، وإغراقٍ في التأويلِ واعتبارِ المفاهيم، والعملُ عند المشارقة علىٰ ظاهر التنزيل لأبي داود مع الجنوح إلىٰ النصيّة في أكثر المسائل المحتملة، والعملُ عند المغاربة علىٰ تنزيل أبي داود مع اعتبار زيادات المنصف وإطلاقاته.

سبب الاختلاف في الرسم:

يرجع اختلافُ المصاحف في رسم بعض الكلمات إلىٰ أنَّ الصحابة لمَّا كتبوا المصاحف العثمانية -وهي قليلة بالنظر إلىٰ عدد القراءات الصحيحة-

لم يشَؤوا أن يهملوا شيئًا من القراءات، فعمدوا لذلك إلىٰ تجريدها من الضبط، وإلىٰ رسمهما بما يحتمل؛ إذْ جمْعُ القراءات جميعها في مصحف واحد لا يتأتَّىٰ إلا بإعادة الكلمة أكثر من مرة، وهذا يوقع في اللبس، ففُرقت القراءاتُ علىٰ المصاحف بما يحتمله الرسم المؤثر، وكذلك فُعِل بما لا تترتب عليه قراءةٌ من المرسوم، حيثُ كُتِبَ ذلك بوجوهٍ وردت عن الصحابة أُريدَ حفظُها جميعًا، ولم يكن الخلاف في ذلك كله ناشئًا عن سهو ناقل، أو إسقاط ناسخ[1].

الوقفة الثانية: مذاهبُ القراء في مرسوم الخط:

قد ورد النصُّ عن أئمة القراءةِ في مراعاتِهم مرسوم الخط، ومَن لم يرد عنه ذلك منهم فإنه مستَحسَنٌ له، قال الإمام الشاطبي:

وكوفيُّهم والمازنيُّ ونافعٌ
عُنُوا باتباع الخطِّ في وقف الابتلا
ولابن كثيرٍ يُرتضَىٰ وابنِ عامرٍ
وما اختلفوا فيه حرٍ أن يُفَصَّلا[2]

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي شارحًا: «ثبتت الرواية عن الكوفيين والبصري ونافع أنهم كانوا يُعْنون ويهتمون بمتابعة خط المصحف الإمام، وأثرُ هذا الاهتمامِ التزامُهم بمتابعته في الوقف الذي يكون المقصود منه اختبار

(1) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:115)، **الأندرابي**: الإيضاح (ص:120).
(2) **الشاطبي**: حرز الأماني (ص:31).

القارئ في مدىٰ معرفته بالكلمات التي رسمت في المصاحف علىٰ خلاف مقتضىٰ قواعد الرسم المتداولة بين الناس... والمقصود من الوقف علىٰ هذه الكلمات -وليست بموضع وقف- **أحد أمرين:** إما اختبارُ معرفة القارئ كيف يقف علىٰ هذه الكلمات، وإما إرشاده إلىٰ صحة الوقف عليها عند طُرُوِّ طارئ عليه، من ضيق نفس، أو نسيان... وارتضىٰ شيوخ الإقراء واستحسنوا اتباع خط المصحف بالنسبة لابن كثير، وابن عامر، وإن لم ترد عنهم رواية بذلك»[1]، وقال ابن الجزري:

وقف لكلٍّ باتباع ما رُسِمْ

حذْفًا، ثبوتًا، اتصالًا، في الكَلِمْ[2]

قال النويريُّ شارحًا: «أجمع أهلُ الأداء وأئمةُ القراء علىٰ لزوم اتباعِ رسم المصاحف في الوقف الاختياري والاختباري، فيوقَفُ علىٰ الكلمة الموقوف عليها والمسؤول عنها علىٰ وفق رسمها في الهجاء؛ وذلك باعتبار الأواخر من الحذف والإثبات، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض ووصلها... هذا هو الذي عليه أئمة الأمصار في كل الأعصار، وقد ورد ذلك نصًّا وأداءً عن نافع، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف، ورواه كذلك أئمة العراقيين عن كل القراء بالنص والأداء، وهو

(1) **القاضي**: الوافي (ص:148-149).

(2) **ابن الجزري**: طيبة النشر (ص:64).

المختار عند المحققين للجميع، ولم يُوجَد نصٌّ بخلافه، إذا علمتَ ذلك، **فاعلم أن الوقف على المرسوم ينقسم إلى قسمين:**

متفق عليه، ومختلف فيه، ولم يتعرض المصنف إلا له»[1].

وهكذا عامةُ المصنفين في علم القراءات، يقتصرون من ذلك على ما أثمر خلافًا أدائيًا، بخلاف المصنفين في علم الرسم، فإنهم يذكرون المتفق عليه، والمختلف فيه، أثمر خلافًا أدائيًا أم لا.

قلت: وإنما حصر الشيخان -النويري والقاضي- أثرَ الاهتمامِ بمرسوم الخط في معرفة كيفية وقف الاختبار والاضطرار، وكذلك حصَرا أبوابَه في الإبدال، والحذف، والإثبات، والوصل، والقطع - موافقةً لترجمة الباب الذي كتبا تحته هذا الحصرَ والتسبيب: (باب الوقف على مرسوم الخط)، وإلا فالأمرُ أوسعُ من ذلك، **أي**: لمرسوم الخط أيضًا أثرٌ في الوصل كما له أثر في الوقف، فمثلًا: المقطوع والموصول من نحو: أن لا، وأن لو... له أثرٌ في جواز الوقف على النون للانقطاع، أو عدم الجواز للاتصال، وهذه ثمرةٌ متعلقةٌ بالوقف اختبارا أو اضطرارا، هذا هو الأثر المذكور.

وهناك أثر آخرُ وثمرةٌ أخرى تُجنى وَصلًا، تتعلق بباب أحكام النون الساكنة، وهي الغنة في المنقطع منها دون المتصل، لمن مذهبه الغنة في اللام؛ كونه من الإدغام الناقص، ولا يكون ذلك في ما اتصل من هذا الضَّرب، ومن

(1) **النويري**: شرح طيبة النشر (2/ 57-58).

هنا قال الشيخ عبد الفتاح المرصفي في الجهل بهذا الباب: «يُفوِّتُ علىٰ القارئ أوجهًا كثيرة من أوجه التلاوة المتواترة»[1].

(1) هداية القاري، للمرصفي (2/ 427).

المطلب الأول

الحذف والإثبات

إنَّ عامةَ ما يندرجُ تحت هذا الباب من القواعد والكلمات لا أثرَ له في التلاوة باعتبار كل قارئ علىٰ حِدَتِه، كالخلاف في ألف ﴿الأَعْنَابِ-وَالأَعْنَـٰبَ﴾ حذفًا وإثباتا، فإنَّهُ لو قُرِئَ لقالونَ -مثلًا- من مصحفٍ يحذفُ الألفَ أو يُثبتُها -لم يكن لذلك أثرٌ في التلاوة، بخلاف ما كان من خلافٍ باعتبار اختلافِ القراء وتنوّعِ القراءة، كخلاف المصاحف في حذف أو إثبات الواو من قوله تعالىٰ: (و) ﴿سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، بآل عمران (133)، فإنَّ لِاختلاف الرسم هنا أثرًا في تنوع القراءات، وهذا الاختلافُ غيرُ مقصودٍ من هذا البحث؛ كون اتّباعه واجبًا علىٰ قراءة دون قراءة، وقد قال ابنُ عاشر:

فارسم لكل قارئٍ منها بما
وافقه إن كان مما لزِمَا[1]

قال المارغني: «يتعين أن يُرسَم لكل قارئ من خلافيات المصاحف برسم المصحف الذي يوافق قراءته، ولا يجوز أن يُرسم له بما يُخالفها، نحو: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ في البقرة، رسم في بعض المصاحف بالواو قبل ﴿قَالُواْ﴾ وفي بعضها بإسقاطها»[2].

---

(1) **ابن عاشر**: الإعلان (ص:55)، بذيل مور الظمآن.
(2) **المارغني**: دليل الحيران (ص:805).

وقد خرج عن الأمرِ الأول -انعدامُ أثر الاختلاف في باب الحذف والإثبات- كُليماتٌ اختُلف في رسمها، ومن ثَمَّ اختُلف في الأثر المترتب علىٰ ذاك الرسم.

أولاً: خلاف الرسم[1]:

إن من المرسوم الذي تتأثر به التلاوة -في قولٍ علىٰ الأقل- ما اختُلف فيه من الكلمات التي توالت فيها الأمثالُ وتطرف الثاني، وذلك في ﴿يَسْتَحْيِۦ﴾ مِنَ الحياءِ أو الحياةِ، حيث وقعت، و﴿يُحْيِۦ﴾ **من نحو:** ﴿يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾، حيث وقعت، و﴿أَنتَ وَلِيِّۦ﴾ بيوسف، فإنَّ حذفَ إحدىٰ اليائين من هذه الكلمات إجماعٌ داخلٌ في عموم قول الخراز:

وما يؤدي لاجتماع الصورتينْ

فالحذفُ عن كلٍ ذلك دون مَين[2]

ثم اختُلف في تعيين المحذوف منهما، والأكثرون علىٰ حذف الثانية، وبه عُمِل في أكثر مصاحف اليوم، وذهب بعض أهل الفن إلىٰ حذف الثانية.

---

(1) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:380-381)، **أبي داود**: مختصر التبيين (ص:108)، **القدوري**: الميسر (ص:111).

(2) **الخراز**: مورد الظمآن (ص:31).

ثانيًا: أثرُ ذلك الخلاف في التلاوة:

يُثمرُ خلافُ الرسم في هذه الكلماتِ الثلاثِ اختلافًا أدائِيًّا عند الوقف عليها اختبارًا أو اضطرارًا، **وفي المسألة قولان مشهوران**[1]:

[1] الوقف بِرَدِّ الياء: (يَسْتَحْيِۦ/ يُحْيِۦ/ وَلِيِّۦ) وعليه الجماهير، بل نُقل الإجماع عليه.

[2] **أنَّ ذلك متوقِّفٌ على الرسم:** فمَنِ اعتمد حذفَ الأولىٰ؛ وقف بيائين؛ لأنَّ المحذوف إذا توسط الكلمة لم يؤثر في التلاوة، كما في: ﴿ٱلْأُمِّيِّينَ﴾، **فكذلك يوقف على هذه الكلمات بياءين: الأولى:** مكسورة، **والثانية:** ساكنة مدِّية، ومن اعتمد حذف الثانية؛ وقف بياءٍ واحدة، كما هو الأمرُ في مد الصلة، والزوائد، يُوقف بياء واحدة ساكنة سكونًا صحيحًا، قبلها ساكنٌ صحيح.

والذي يتبادر صوابُه القولُ الآخِر؛ حيثُ العملُ بأصلِ القراء في اتّباع مرسوم الخط، وهو الذي يقتضيه عمومُ قول ابن الجزري:

وقف لكُلٍّ باتباعِ ما رُسِمْ حذفًا، ثبوتًا، اتصالًا في الكَلِم

إلَّا أن القولَ بإثباتِ اليائين أقعد وأوفق للنظائر؛ لأن حذفها مُقدَّرٌ لا محقَّقٌ، ذكر ذلك ابن الجزري[2] وغيره، ومن نظائره الوقف علىٰ: (لتستوُوا/

(1) يُنظر: **ابن الجزري**: النشر (2/ 158)، **القاري**: المنح الفكرية (ص:268)، **المرصفي**: هداية القاري (ص:550).

(2) يُنظر: **ابن الجزري**: النشر (2/ 158).

فأْوُوا/ تَلْوُوا)، فإنها بواوين: مضـــمومةٍ، وســـاكنةٍ مدِّية، ولا يُوقَف علىٰ الواو الأولىٰ بسكون صحيحٍ إجماعًا.

المطلب الثاني

المقطوع والموصول

اتفق علماءُ الرسـمِ علىٰ وصـلِ كلماتٍ وقطعِ أخرىٰ، **نحو:** ﴿حَيْثُ مَا/ رَّبَمَا/ عَن مَّن﴾؛ فانعدم الخلافُ بين القراء في أدائها، إلا مَن خرج منهم عن أصله في مراعاة المرسوم، وذلك في كلمات محصورة، عناها الشاطبيُّ بقوله: «وما اختلفوا فيه حَرِ أن يُفَصَّـلا»، **نحو:** ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ بالقصـص، و﴿أَيّاَ مَّا﴾، بالإسـراء... فهذا الضَّـرْبُ لا أثَرَ له في تلاوةِ كُلِّ قارئٍ علىٰ حِدَتِه، **بحيثُ يُقال مثلًا:** يقرأ الكسائيُّ علىٰ وجه الوصل كذا، وعلىٰ وجه القطع كذا؛ إذْ لا خلاف في رسم هذا النوع، وإنما الخلاف فيها باعتبار القراءة ذاتها، أما النوع الذي ورد في رسمه خلاف، **ثم ترتب على وُجود هذا الخلاف أثر أدائي، فكالآتي:**

أولاً: الخلاف الرسمي(1):

وذلك في الكلمات والمواضع الآتية:

[1] ﴿إِنَّ مَا/ إِنَّمَا) عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، بسورة النحل (95).

---

(1) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:549)، **أبي داود**: التنزيل (2/ 73-76)، (2/ 181-200)، (2/ 376-410)، (3/ 554-557)، (4/ 1215)، **المارغني**، دليل الحيران (ص:303، 323، 523)، (ص:536-554)، **الشاطبي**: العقيلة (ص:24-26)، **المهدوي**: هجاء الأمصار (ص:122)، **السخاوي**: الوسيلة (ص:409)، **الحسيني**: الرحيق المختوم (ص:27-32)، **القدوري**: الميسر (ص:164-170-171-172)، **القاري**: المنح الفكرية (ص:66-73)، **المرصفي**: هداية القاري (ص:428-451)، **الصفاقسي**: غيث النفع (ص:119-221).

[2] ﴿هَل لَّكُم (مِّن مَّا/ مِّمَّا) مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ﴾، بسورة الروم (27)، وقوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ بسورة المنافقون (10).

[3] ﴿(كُلَّ مَا/ كُلَّمَا) رُدُّواْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾، بالنساء (90)، ﴿(كُلَّ مَا/ كُلَّمَا) دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾، بالأعراف (36)، ﴿(كُلَّ مَا/ كُلَّمَا) جَآءَ أُمَّةً﴾، بالمؤمنون (44)، ﴿(كُلَّ مَا/ كُلَّمَا) أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾، بالملك (8).

[4] ﴿فِى مَا/فِيمَا﴾، **وذلك في كلٍّ من:** البقرة (238)، والمائدة (50)، وموضعا الأنعام (146، 167)، والأنبياء (101)، والنور (14)، والشعراء (146)، والروم (27)، وموضعا الزمر (3، 43)، والواقعة (64)، وقد نصّ الداني على الخلاف في المواضع الأحد عشر[1].

[5] ﴿وَاعْلَمُواْ (أَنَّ مَا/ إِنَّمَا) غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ﴾، بالأنفال (41).

[6] ﴿قُل (بِئْسَ مَا/ بِئْسَمَا) يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾، بالبقرة (92)، ﴿قَالَ (بِئْسَ مَا/ بِئْسَمَا) خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾، بالأعراف (150).

[7] ﴿(أَيْنَ مَا/ أَيْنَمَا) تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ﴾، بالنساء (77)، ﴿وَقِيلَ لَهُمْ (أَيْنَ مَا/ أَيْنَمَا) كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، بالشعراء (92)، ﴿مَّلْعُونِينَ (أَيْنَ مَا/ أَيْنَمَا) أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾، بالأحزاب (61).

[8] ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ (أَن لاَّ/ أَلاَّ) إِلَٰهَ إِلاَّ أَنتَ﴾، بالأنبياء (86).

[9] ﴿عَلِمَ (أَن لَّن/ أَلَّن) تُحْصُوهُ﴾، بسورة المزّمل (20).

---

(1) ينظر المقنع (71-72).

[10] ﴿وَ (أَن لَّوْ/ أَلَّوِ) إِسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ﴾، بسورة الجن (16).

[11] ﴿(لِكَيْلاَ/ لِكَيْ لاَ) تَحْزَنُواْ﴾، بآل عمران (153)[1].

[12] ﴿فَنَادَواْ (وَّلاَتَ حِينَ/ وَلاَ تَحِينَ) مَنَاصٍ﴾، بسورة ص (2)، والخلافُ فيها ضعيف[2] عند الأكثر، وكذلك ضعُف الخلاف في ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ بالمطففين، ولا يصح فيها إلا الوصل[3].

ثانيًا: أثر الاختلاف في التلاوة:

هما أثَران: الوقف علىٰ المرسوم، وغنة الإدغام الناقص، ولا يمكن أن تُطبَّق الغنة هنا إلا مع اللام، لعدم الغنة في غيرها من الحروف إلا الراء، وقد عدم المقطوع منه.

(أ) الوقف على المرسوم:

القراءُ العشرةُ في هذا البابِ علىٰ مراعاةِ الرسم -وصلًا أو فصلًا- لدىٰ الوقف الاختباري أو الاضطراري، فما كان منه مفصولًا، فيُوقَفُ علىٰ أيِّ جُزئيه شاءَ القارئُ، وما وُصِل منه وُقِفَ علىٰ جزئه الأخير فحسب، **وحيثُ كان هذا البابُ أثلاثا:** متفقٌ علىٰ وصله، ومتفق علىٰ قطعه، ومختلف فيه؛ وجب مراعاةُ ذلك، فما اتفقت عليه المصاحف من ذلك، أُخِذَ به قولًا واحدًا: وصلًا أو فصلًا، وما اختلفتْ فيه؛ خُيِّرَ فيه القارئُ، ووقف تلاوةً بما يُلائمُ اختيارَه

(1) يُنظر: **قدوري**: الميسر (ص:170)، **ابن القاصح**: تلخيص الفوائد (ص:89).

(2) يُنظر: **ابن القاصح**: تلخيص الفوائد (ص:90).

(3) يُنظر: **زكرياء الأنصاري**: الدقائق المحكمة (ص:208).

أو مصحفَه الذي يقرأ فيه، وهذا في النقاط الاثنتي عشرةَ السابقة جميعها، وإن كان الخلافُ في النقطة الأخيرة مرجوح، وأنَّ الصحيحَ الوقفُ على (ولات) دون (لا)، ويتعين الوقف على تمام (كالوهم) و(وزنوهم).

(ب) الغنة الناقصة في اللام:

قد اختلف أهلُ الأداء في إدغام النون الساكنة في اللام، هل هو كاملٌ أو ناقص؟ **أي:** بغُنةٍ أو بغير غُنة؟ وعامةُ أهلِ الأداء على ترك الغنة، ولكن الأخذ بها مذهبٌ صحيحٌ لأكثر القراء من بعض الطرق، قال ابن الجزري:

وأدغِمْ بلا غنةٍ في لامٍ ورَا

وهي لغيرِ (صُحبةٍ) أيضًا تُرىٰ[1]

قال النويري شارحًا: «وذهبَ كثيرٌ من أهلِ الأداءِ إلىٰ الإدغامِ مع بقاء الغُنة، ورووه عن أكثر أئمة القراءة، كنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب»[2].

لكنَّ الأخْذَ بهذا يستلزمُ معرفةَ مواطن الإدغام، ومواطنُه في غير باب المقطوع والموصول ظاهرة، ثم هي خفيةٌ فيما تشابه مما اتُفِقَ عليه وصلًا ووقفًا، **نحو:** ﴿أَلاَّ تَعْلُواْ عَلَيَّ﴾ بالنمل (31)، و﴿وَأَن لاَّ تَعْلُواْ عَلَى﴾ بالدخان (18)، وهي أشدُّ خفاءً فيما اختُلِف فيه من ذلك، **وذلك في المواضع الآتية:**

(1) **ابن الجزري**: طيبة النشر (ص:56).

(2) **النويري**: شرح طيبة النشر (1/ 557).

[1] (أَن لاَّ/ أَلاَّ) بالأنبياء.

[2] (أَن لَّن/ أَلَّن) بالمزمّل.

[3] (أَن لَّوْ/ أَلَّوِ) بالجن.

فعلىٰ العملِ بقطعِها رسمًا؛ تتعيَّنُ الغنةُ إذا غُنَّت نظائرُها، **كما في:** ﴿أَن لَّمْ يَرَهُۥ/ مِّن لَّدُنْهُ﴾، وعلىٰ العملِ بوَصْلِها رسمًا؛ يتعيَّنُ تركُ الغنة فيها، حتىٰ لو غُنَّ غيرُها، **من مثل:** ﴿أَن لاَّ يُشْرِكْنَ﴾ بالممتحنة (12)، ﴿أَيَحْسِبُ أَن لَّنْ يَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ بالبلد (5)، ﴿أَن لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ بسبإٍ (14)، وهذا هو المختار عند ابن الجزري تبعا للداني[1]، قال الشيخ الضباع ناظمًا وشارحًا:

«وغُـنَّ بـالـخـلافِ في لامِ وَرَا واختير في متصـــلٍ أن تُحْظَرا

... ثم إنَّ ابنَ الجزري اختار في نشره تبعًا لاختيار الإمام الداني في جامعه -اختصاصَ هذه الغنة بما رُسِمَ مقطوعًا»[2]، وهذا أيضًا قول الصفاقسي[3].

تتمة:

في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَآءِ﴾ بالنساء (77)، ﴿مَالِ هَٰذَا﴾ بالكهف (48) والفرقان (7)، ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ﴾ بالمعارج (36) **تحريرٌ لمحل الاتفاق والاحتمال:**

---

(1) ينظر: **ابن الجزري**: النشر (29/2).

(2) **الضباع**: القول الأصدق (ص:23).

(3) ينظر: **الصفاقسي**: غيث النفع (ص:25-26).

1) **خلاف الرسم:**

أولاً: اتفقت المصاحف على قطع لام الجر (ل) عن مجرورها في المواضع الأربع[1]، بخلاف غيرها، فإنه متصل اتفاقًا، كموضع غافر: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾.

ثانيًا: وَصْلُ (ما) الاستفهامية بـ(ل) الجَرِّ أو فصلُها عنها لا اتفاق عليه، ولا دليل يقطع بالصواب فيه، وقد نص ابن الجزري على انفصالها لفظًا ومعنى ورسمًا، هكذا: (ما ل)[2]، وهو ظاهر كلام المارغني[3]، والطبلاوي[4]، بينما نص السخاوي على الوصل: (مال)[5]؛ كيلا يظل حرف من حروف المعاني منفردًا، وأكثر المصاحف على قول السخاوي، ولم أقف على غير مصحف الأوقاف يعتمد قول ابن الجزري خالصًا، وكثير من المصاحف يخلط بين القولين، فيصل في موضع ويقطع في آخر، وكثير منها لا يستبينُ فيه الوصل ولا الفصل.

---

(1) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:80)، **أبي داود**: التنزيل (ص:524)، **السخاوي**: الوسيلة (ص:436).

(2) ينظر: **ابن الجزري**: النشر (147/2).

(3) ينظر: **المارغني**: دليل الحيران (ص:321).

(4) ينظر: **الطبلاوي**: الشمعة المضية (229/1).

(5) ينظر: **السخاوي**: الوسيلة (ص:436).

2) **أثر الرسم:**

إذا انضم إلىٰ الخلافِ السابقِ اختلافُ القراء في الوقف علىٰ هذه الكلمة اختبارًا واضطرارًا، حيث وقف -علىٰ مذهب الداني والشاطبي- البصري علىٰ (ما) فقط، ووقف الباقون سوىٰ الكسائي علىٰ (ل) فقط، والكسائي بالوجهين[1]، وذهب المحققون -كابن الجزري- إلىٰ جواز الوقف علىٰ (ما) وعلىٰ (ل) لجميع القراء[2]، **إذا انضم هذا إلى ذاك تحصَّل الآتي:**

[1] إن قيل بقطع (ما) عن (ل) -وهو قول ابن الجزري وعليه مصحف الأوقاف- فعلىٰ مذهب الداني والشاطبي يكون السبعة سوىٰ الكسائي قد خالفوا أصلهم في اتباع مرسوم الخط؛ إذ لم يقف البصري علىٰ (ل) وهي منفصلة، ولم يقف الباقون علىٰ (ما) وهي منفصلة، وفي أخذ الكسائي بالوجهين اتباع للمرسوم، وعلىٰ مذهب ابن الجزري في جواز الوقف علىٰ الجزأين فيكون السبعة علىٰ أصولهم في المرسوم.

[2] وإن قيل بوصل (ما) بـ (ل) -وهو قول السخاوي وعليه أكثر المصاحف- فعلىٰ مذهب الداني والشاطبي يكون البصري؛ وكذلك الكسائي علىٰ وجهٍ قد خالفا أصلهما في اتباع المرسوم، والباقون علىٰ الأصل، وهو الوجه الثاني للكسائي، وعلىٰ مذهب ابن الجزري فيكون السبعة قد خرجوا

(1) ينظر: **للداني**: التيسير (ص:251)، **الشاطبي**: حرز الأماني، البيت: (381).

(2) ينظر: **ابن الجزري**: النشر (147/2).

عن أصلهم بالوقف على (ما)؛ إذ هو متصل رسما بما بعده، وهم جميعًا على الأصل بوقوفهم على (ل).

المطلب الثالث

الإبدال (التاءات)

تاءاتُ تأنيثِ الأسماءِ المفردة في كتاب الله تعالى على ضربين: مرسومٌ بالهاء اتفاقًا، **نحو:** ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، بالضحىٰ (11)، ومرسومٌ بالتاء اتفاقا، **نحو:** ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾، بالطور (27)، فالذي رُسِم منها بالهاء (التاء المربوطة) يُوقَفُ عليه بالهاء اتفاقا، والذي رُسِم بالتاء (التاء المبسوطة) في الوقف عليه خلاف بين العشرة: وقف بالتاءِ نافعٌ، وابنُ عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف، ووقف بالهاءِ - مخالفًا أصله في اتِّباع المرسوم- ابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب[1].

وأكثر هذا الباب -باب التاءات- لا خلاف في بين المصاحف في رسمه بالتاء أو بالهاء، والقراءُ في تلاوة ما رُسِم منه بالتاءِ -كلٌّ منهم علىٰ أصله في الوقف، وفي الإمالة، ثم هناك سبعُ كلماتٍ، **هي: [كلماتُ:** بالأنعام (116) وأول يونس (33)] **[غيابات:** موضعان بيوسف (10)(15)] **[ءايات:** بيوسف (7)، والعنكبوت (50)] **[الغرفات:** بسبإ (37)] **[بينات:** بفاطر (40)] **[ثمرات:** بفصلت (46)] **[جمالات:** بالمرسلات (33)]، فهذه الكلماتُ اختلف فيها القراءُ جمعًا وإفرادًا، فعلىٰ قراءةِ الجمعِ تُرسَمُ بالتاء، ويُوقَف عليها بالتاء

(1) يُنظر: **القاضي**: البدور الزاهرة (1/ 113).

كذلك، لا يسَعُ القارئَ خلافُه، وعلىٰ قراءةِ الإفرادِ تُرسَمُ بالتاءِ اتفاقًا[1]، ثم كلُّ قارئٍ علىٰ أصله في الوقف، بالتاء أو بالهاء.

أولاً: خلاف الرسم[2]:

تبقَّىٰ مما ذُكِر من هذا البابِ قوله تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتْ (كَلِمَتُ/ كَلِمَةُ) رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بالأعراف (136)، فإن القراء متفقون علىٰ قراءتها بالإفراد، واختُلف في رسم تائها، فذكر الداني في (المقنع) أنها **بوجهين**: الهاء، والتاء[3]، وكذلك (كلمتُ) **بموضعين: قوله:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس (96)، **وقوله:** ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ بغافر (5)، فهذان الموضعان قد اختلف فيهما القراءُ جمعًا وإفرادًا، كما اختلفت فيهما المصاحف -علىٰ قراءة الإفراد- بسْطًا وربْطًا[4]، قال المتولي:

..... وخُلفُ ثانِي يونسَ والطولِ فعِ المعاني[5]

(1) **الحسيني**: الرحيق المختوم بنثر الؤلؤ المنظوم للمتولي (ص:20).

(2) يُنظر: **أبي داود**، التنزيل (511/3) (568/3-569)، (657/4)، **الشاطبي**: العقيلة (ص:27)، **ابن القاصح**: تلخيص الفوائد (ص:94)، **السخاوي**: الوسيلة (ص:441)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:561)، **القاري**: المنح الفكرية (ص:74-77)، **الحسيني**: الرحيق المختوم (ص:21).

(3) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:491-492)، دليل الحيران (ص:317).

(4) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:494-495)، **السخاوي**: الوسيلة (ص:457-461).

(5) **الحسيني**: الرحيق المختوم (ص:20).

وكذلك ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ بآل عمران (159)، فقد حكىٰ فيها أبو داود الخلاف[1]؛ وكذلك ﴿وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّي﴾ بالصافات (57) حكي فيها الخلاف أبو داود أيضًا[2]، والقراء متفقون علىٰ الإفراد فيهما.

ثانيًا: أثر الخلاف في التلاوة:

يُثمر اختلاف الرسم في موضع الأعراف الآتي:

علىٰ وجه رسمها بالهاء (كلمة): يوقف عليها لجميع القراء بالهاء، مع إمالتها وما قبلها للكسائي من الشاطبية والطيبة، ولحمزة من الطيبة[3]، وعلىٰ وجه رسمها بالتاء (كلمت): يكون القراء في الوقف عليها وإمالتها كلٌّ منهم علىٰ أصله[4]: الوقف بالهاء لابن كثيرٍ، وأبي عمرو، والكسائي، ويعقوب، والإمالة للكسائي، ولا إمالة لحمزة، **وكذلك الأمر في:** (فبما رحمت) وفي: (ولولا نعمت).

وتركَّب الخلافُ في: (كلمت) بآخر يونسَ وموضع بغافرٍ، فاختلف فيه القراء جمعًا وإفرادًا، واختلفت المصاحفُ فيه تائه قبضًا وبسطًا: فالقارئُ بالجمع لا يسعُه إلا الوقف بالتاء، ولا تُرسَمُ علىٰ قراءته إلا بالتاء: (كلمت)، وأما القارئُ بالإفراد فهو المخصوص بخلاف الرسم وأثره في التلاوة: تاءً أو هاءً، **فيتحصلُ الآتي**[5]:

---

(1) ينظر: **أبي داود**: التنزيل (2/269-381)، دليل الحيران (ص:313).

(2) ينظر: **أبي داود**: التنزيل (2/281)، (4/1036)، دليل الحيران (ص:314).

(3) ينظر: **ابن الجزري**: طيبة النشر، الأبيات: (327-330)

(4) يُنظر: **المرصفي**: هداية القاري (ص:468).

(5) يُنظر: **القاضي**: البدور الزاهرة، (1/ 393)، (2/ 783)، **المرصفي**: هداية القاري (ص:474).

[1] **يَقْرأُ بالجمعِ كلٌّ من:** نافع، وابنُ عامر، وأبو جعفر، وهم يقفون بالتاء، ولا خلاف في رسمها -على قراءتهم- بالتاء المفتوحة.

[2] **يقرأ بالإفراد كلٌّ من:** ابنُ كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وهؤلاء السبعةُ إذا اعتبرنا الخلاف في رسم الكلمتين، **كانت مذاهبهم كالآتي:**

(أ) على اعتبار رسمها بالهاء (التاء المربوطة): يقف السبعةُ بالهاء، وتكون الإمالة للكسائي، ولحمزةَ من الطيبة فقط.

(ب) وعلى رسمها بالتاء (التاء المبسوطة): يكون السبعة في الوقف عليها على أصولهم:

- فعاصمٌ، وحمزةُ، وخلَفٌ: يقفون بالتاء.
- وابنُ كثيرٍ، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوبُ: يقفون بالهاء، وللكسائي وحده الإمالة.

المطلب الرابع

الألفاتُ اللينة

الألفاتُ اللينةُ الواقعةُ لامًا للكلمة -وسطَها أو آخِرَها- إما قائمةٌ وإما مقصورة؛ لأنها إما منقلبةٌ عن ياء، أو عن واوٍ، وإما أن يُجهَل أصلُها، فما جُهِل أصلُه منها نُصَّ على صورة ألفه[1]، وأما واويُّ الألفِ أو يائيُّها، فإنه يُردُّ إلى أصله، ويُعرف ذلك بضابطٍ ذكره الشاطبي بقوله:

وتثنية الأسماء تكشفها وإن

رددتَ إليك الفعلَ صادفتَ منهلا[2]

فالأصلُ في المنقلبة عن واوٍ أن تُرسَمَ قائمةً، وسط الكلمة أو آخرَها، **نحو:** (دَعاكُم/ دَنَا)، والأصلُ في المنقلبة عن ياء أن تُرسَمَ مقصورة، وسط الكلمة -وهو المعروف بالانقلاب- أو آخرها، **نحو:** (يغشيها/ يغشى)، ثم بعضُ الواويِّ يصيرُ يائيًا، وذلك بالزيادة، فإذا ضُعِّفت الكلمةُ الواويةُ، أو زيدت همزًا، أو ما أشبه؛ استحالت يائيةً، ولذا تُمال لأهل الإمالة، قال الشاطبي:

---

(1) **وكله بألف قائمة، نحو:** لا، إذا، يا... وستٌّ منها فقط رسمت بالياء قولا واحدا، **هي:** (أنَّى، متى، حتى، على، إلى، بلى).

(2) **الشاطبي:** حرز الأماني (ص:24).

وكل ثلاثي يزيد فإنه

ممالٌ كزكاها وأنجىٰ مع ابتلىٰ[1]

ثم لهذه القواعد المذكورة -اليائية والواوية- استثناءاتٌ اتفقت المصاحفُ علىٰ أنها خالفت الأصل، وكان مما خرج عن قاعدة اليائي: (طغا، أقصا، تولاه، مرضات، عصاني، تراءا، سيماهم بالفتح، الدنيا...) مما رُسم بألف قائمةٍ، ومما خرج عن قاعدة الواويِّ -فرُسِم بألفٍ مقصورةٍ- سبعُ كلماتٍ جمعها الشاطبي في قوله:

كيف الضحىٰ والقوىٰ دحىٰ تلىٰ وطحىٰ

سجىٰ زكىٰ واوها باليا قد سُطِرَا[2]

واستدرك الخرازُ بثامنٍ فقال:

وألحقِ العُلَىٰ بهذا الفصْلِ لكَتْبِه باليا خلافَ الأَصلِ[3]

فهذا الذي قد مضىٰ قواعدُ واستثناءاتٌ اتفقت عليها المصاحفُ، ونَصَّ علىٰ كيفيةِ لفظِها عُلماءُ القراءةِ، وثمت كلماتٌ أخرىٰ اختلفتِ المصاحف في رسم ألفها، فما هي؟ وماذا يترتب علىٰ ذلك الخلاف؟

(1) المصدر السابق (ص:24).

(2) **الشاطبي**: العقيلة (ص:24).

(3) **الخراز**: مورد الظمآن (ص:36).

أولاً: خلاف الرسم[1]:

اختلفتِ المصاحفُ في رسمِ بعضِ الألفاتِ اللينة، بين قائمةٍ ومقصورة، سواء كان هذا في وسط الكلمة أو آخرها، كان في واويٍّ الأصل أو يائيه أو فيما جُهِل أصلُه، **فكانت كالتالي:**

[1] ما اختُلِفَ في رسمه من اليائي، بين الألف القائمة (مُثبتة أو محذوفة) وبين الألف المقصورة (الانقلاب أو الياء): (تقاته/ تقٰته) بآل عمران، (نخشىٰ/ نخشا) بالمائدة، (جنىٰ/ جنا) بالرحمن، (سقييها/ سقياها) (عقبيها/ عقباها) بالشمس، (سيميهم/ سيمهم) بالبقرة، والرحمن، والقتال، (اجتبيه/ اجتبه) بالنحل، وطه، والقلم، (أوصيني/ أوصاني) (ءاتيني/ ءاتاني) بمريم، (اجتبيكم/ اجتباكم) بالحج، (أريني/ أراني) معا بيوسف، (تريني/ تراني) معا بالأعراف، (أرىٰ الهدهد/ أرا) بالنمل، (أربىٰ/ أربا) بالنحل، (نادينا/ نادانا نوح) بالصافات[2].

[2] ما اختُلف في رسمه من الواوي، وذلك في كلمة واحدة، أصلُ ألفها الواو، ثم صارت يائية في قول، وذلك في قوله: ﴿وَمَا ءَاتَيْتُم (مِّن رِّباً/ رَبْوَا) لِّتَرْبُوا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، بسورة الروم (38)[3].

---

(1) يُنظر: **أبي داود**: التنزيل (2/ 63-69)، **ابن القاصح**: تلخيص الفوائد (ص:79-80).

(2) يُنظر: المقنع (ص:99، 102، 103، 562)، **أبي داود**: التنزيل (312/2) (360/2-361)(495/3، 570، 779، 782-783) (3/ 945-1038)، (381/4-883، 944)، (1/4-38)، (1171/4)، (1300/5)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:278-292، 277، 489-508).

(3) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:88-103)

[3] **ما اختُلف فيه من مجهول الأصل:** وذلك في كلمة واحدة، **هي:** ﴿إِذِ ٱلْقُلُوبُ (لَدَى/ لَدَا) ٱلْحَنَاجِرِ﴾، بسورة غافر (17)[1].

وضعُف الخلاف في الآتي: (حتىٰ/ حتا يقول الرسول) بالبقرة، (طوىٰ/ طوا) بطه، (فتعسا/ فتعسىٰ لهم) بمحمد، **والمُعَوَّل عليه فقط:** الياء في حتىٰ وطوىٰ، والألف في فتعسا[2].

ثانيًا: أثر ذلك الاختلاف في التلاوة[3]:

يترتب علىٰ هيئةِ الألفاتِ حكمٌ أدائيٌ أصوليٌ، هو الإمالةُ والتقليلُ أو تركُهما، فإنَّ جُلَّ البابِ معتمِدٌ علىٰ ذلك، **وقد قعَّد علماءُ القراءاتِ في ذلك قاعدتين:**

الأولى: الإمالةُ والتقليل -لمن له ذلك كالأخوين وورش- للألفات ذوات الياء، وهي كل ألف متطرفة أصلية منقلبة عن ياء تحقيقًا، فأميلت لتدل

(1) يُنظر: **أبي داود:** التنزيل (2/ 76)، دليل الحيران، للمارغني (ص:508).

(2) يُنظر: **الداني:** المقنع (ص:445-450) **أبي داود:** التنزيل (1123/4)، **المارغني:** دليل الحيران، (ص:492-507-509).

(3) وليس من هذا الباب اختلافُ أهلِ القراءةِ في إمالةِ (كلتا)، بل إمالتُها أثرٌ لاختلافهم في ماهية الألف، أهي ألفُ تثنية؟ وهو قولُ الكوفيين، أم أنها ألف تأنيث؟ وهو قول البصريين، ثم اختلفوا: أهيَ يائيةٌ أو واوية؟ علىٰ أن المصاحفَ اتفقت علىٰ رسمها بألفٍ قائمة، فعلىٰ كونها ألفَ تثنيةٍ؛ فلا إمالةَ ولا تقليل فيها لأحد، وعلىٰ كونها للتأنيث فالإضجاعُ لحمزة والكسائي وخلف، والتقليل لأبي عمرو، وورشٍ بخلف عنه.
يُنظر: **المارغني:** دليل الحيران (ص:487)، **الصفاقسي:** غيث النفع، (ص:173-174).

علىٰ أصلها، سواء رسمت هذه الألفات في المصاحف بالياء أم بالألف[1]، وفي هذا يقول الشاطبي:

وحمزةُ منهم والكسائيُّ بعدَه

أمالا ذوات الياء حيثُ تأصَّلا[2]

وبهذا فلا أثرَ للاختلاف الرسمي في تلاوة ما وُصِل أو وُقِف عليه من القسم الأول: (اليائي)، **نحو**: (نخشا/ جنا/ عقباها...)؛ فإنَّ النصَّ ثابتٌ في إمالة أو تقليل ما تأصَّل من الياءات وإنْ رُسِم بالألف، وإذا نُصَّ علىٰ هذا في ما اتفقت المصاحفُ علىٰ رسمه بالألف؛ فالأمرُ فيما صحَّ فيه الخلافُ أولىٰ.

الثانية: الإمالةُ والتقليلُ -لمن له ذلك- في كلِّ ما رُسِم بالياءِ، وإن انقلب عن واوٍ، وإن جُهِل أصلُه[3]، إلا ما استُثني نصًّا، وقد جمع الإمامُ الشاطبي هذا -القاعدة والاستثناء- في قوله:

وما رسموا بالياء غير لدىٰ وما

زكىٰ وإلىٰ من بعدُ حتىٰ وقل علىٰ[4]

وحيثُ إن الاختلاف في القسم الثاني (الواوي) قد عُدِم[5]، إلا ما كان من (ربًا) بموضوع الروم، ولم يكن الخلافُ بإثبات ياء، وإنما هو بين الألف

---

(1) يُنظر: **القاضي**: الوافي (ص:115-116).

(2) حرز **الشاطبي**: الأماني (ص:24).

(3) يُنظر: **القاضي**: الوافي (ص:118).

(4) **الشاطبي**: حرز الأماني (ص:24).

(5) يُنظر: **ابن القاصح**: تلخيص الفوائد (ص:81).

والواو (ربًا/ ربوا)[1]، وقد نُصَّ على إمالتها لحمزة والكسائي فقط -فلا أثر لهذا القسم من هذا الباب في التلاوة، وكان يُمكنُ أن يكون للخلاف الرسمي أثرٌ لو وُجِدت ألفٌ لينةٌ منقلبةٌ عن واوٍ اختُلِف في رسمها بين الألف والياء، كـ(دَنَا).

ثم مجهول الأصل كذلك، لا أثر للاختلافِ الرسمي في تلاوته، إذ المختلف فيه منه كلمة واحدة، هي (لدىٰ/ لدا) بغافر، وقد جاء النصُّ باستثنائها من الإمالة على وجه رسمها بالياء، فكيف إذا رسمت بالألف، ولذا لمْ يُمِلْها أو يُقلِّلْها قارئٌ من العشرة، وكان يمكن أن يكون هناك أثر لو وقت خلاف في ألف (بلىٰ) مثلًا.

(1) يُنظر: الداني: المقنع (ص:402).

المطلب الخامس

الهمزة المتطرفة والمتوسطة[1]

الهمزةُ حرفٌ كأنه زَمِنٌ؛ قَلَّ أن يُقِيمَ نفسَـه، بل هو -غالبًا- في حاجةٍ إلىٰ حرفٍ يعتمد عليه: ألف، أو واو، أو ياء، وقد عُسـرت قواعدُ هذا الباب -باب الهمز- إملاءً؛ لكثرة الصُور والاستثناءات، وكان في الرسمِ العثمانيِّ ما يخرج عن القواعد المطَّردة للرسـم الإملائي القياسـي، فازداد عُسـرًا، وقد اتَّفقت المصـاحفُ علىٰ أكثرِ مواضع الهمزِ في الرسـم العثماني، وكان لها أثَرٌ ظاهرٌ في التلاوة علىٰ ما يُوافق قراءةَ الإمام حمزة بن حبيب الزيات، وروايةَ هشـامٍ عن ابن عامر الدمشقي، وقد قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2]:

وحمزةُ عنـد الوقف سـهَّـل همـزَه

إذا كـان وسْـطًـا أو تطرف منزلاَ

---

(1) لم أقع إلا علىٰ مثال واحد للهمز المتوسـط، هو (يسـألون) بالأحزاب، وما عداه فلا أثر للخلاف فيه تلاوةً، كالخلاف في ملايه، (ملَإِيْه/ ملَإْئه) مثلا: فإنَّ حمزةَ يقفُ عليه بهمزة مُسـهَّلةٍ بينها وبين الكسـر، علىٰ أيِّ الرسـمين اعتمد القارئ، وعليه فلا أثر لهذا النوع إلا أن يكون اختلاف الرسـم باعتبار تنوّع القراءة، فإن له أثرًا، **نحو:** ﴿قتل أولادهم (شـركاؤهم/ شركائهم) ليردوهم﴾ بالأنعام.

(2) حرز الأماني، للشاطبي (ص:19-20).

إلىٰ قوله:

وفي غير هذا بينَ بينَ ومثلُهُ يقولُ هشامٌ ما تطرَّفَ مُسْهِلا

فكانت صور الهمزِ معلومةً في كتب الرسم، وكذلك أداؤها بالنسبة إلىٰ حمزةَ وهشامٍ -في كتب القراءات، إلا أنَّ اختلافًا وقع بين المصاحف في رسم بعض تلك الهمزات المتطرفة، كان له أثره في التلاوة، فأين مواضع هذه الهمزات؟ وما أثرُ الاختلاف في الأداء؟

أولاً: الخلاف الرسمي:

اختلفتِ المصاحفُ في صورةِ بعض الهمز المتطرف، فكانت تلك الصورُ على ضربين:

(أ) همزٌ صُوِّرَ بالواو، وهو على نوعين أيضًا:

[1] همزٌ صُوِّرَ بواوٍ واقعةٍ بعدَ ألف، **وذلك في:** ﴿وذلك (جزاؤا/ جزاء) من تزكىٰ﴾، بطه (75)، ﴿ذلك (جزاؤا/ جزاء) المحسنين﴾ بالزمر (33)، ﴿فله (جزاؤا/ جزاءُ) الحسنىٰ﴾ بالكهف (86)، وهذا الموضعُ لهشام فقط، أما حمزة فقراءتُه بالنصب (جزاءً)، ﴿أن يعلمه (علمؤا/ علماء) بني إسراءيل﴾ بالشعراء (197)، ﴿من عباده (العلمؤا/ العلماء) إنَّ﴾ بفاطر (28)، ﴿أم لهم (شركؤا/ شركاءُ) فليأتوا بشركائهم﴾ بالقلم (41)، ﴿(أنبؤا/ أنباءُ) ما كانوا به

يستهزءون﴾ بالأنعام (6) والشعراء (5)[1].

[2] همزٌ صُوِّرَ بواوٍ ليس قبلها ألف، **وذلك في:** ﴿وهل أتيك (نبؤا/ نبأ) الخصم﴾ بسورة (20)، ﴿(يُنبَّؤا/ يُنبَّأُ)[2] الإنسانُ يومئذٍ﴾ بالقيامة (13)، ﴿أومن (ينشؤا/ ينشأُ) في الحلية﴾ بالزخرف (17)[3].

(ب) همزٌ صُوِّرَ بالياء، وذلك في موضعين بسورة الروم: ﴿وإن كثيرا من الناس (بلقائ/ بلقاءِ) ربهم لكافرون﴾ (7)، ﴿وكذبوا بآياتنا (ولقائ/ ولقاءِ) الآخرة﴾ (15)[4]، وأما (ءاناءي) وأخواتها فالياء فيها باتفاق، **وإنما الخلاف في:** هل هي صورة للهمز أم مزيدةٌ زيادةَ أفإِيْن و بأييد؟ قيل بالوجهين، والضبط يُعرَف المأخوذ به في المصاحف[5].

---

(1) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:61)، (ص:410-413)، **أبي داود**، التنزيل (2/ 83)، **الشاطبي**: العقيلة (ص:22)، **ابن القاصح**: تلخيص الفوائد (ص:74-80)، الوسيلة: للسخاوي (ص:377-382)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:406-415)، **القاضي**: الوافي (ص:98).

(2) والحق أن الخلاف فيه إنما هو لغير العراقيين، فإن مصاحف العراقيين -ومنهم حمزة- لم تختلف في رسمها بالواو.
ينظر: **شرشال**: التوجيه السديد (ص:69-70).

(3) يُنظر: **ابن القاصح**، تلخيص الفوائد (ص:74-75)، **السخاوي**: الوسيلة (ص:387)، **المارغني**: دليل الحيران (ص:413) **القاضي**: الوافي (ص:99).

(4) يُنظر: **اللداني**: المقنع، (ص:373)، **الشاطبي**: العقيلة (ص:20)، **ابن القاصح**: تلخيص الفوائد (ص:67)، للحسيني: الرحيق المختوم (ص:50).

(5) ينظر: **التنسي**: الطراز (ص:378-384)، محيسن: إرشاد الطالبين (ص:43).

ثانيًا: أثر ذلك الخلاف في التلاوة[1]:

يختصُّ أثرُ الاختلاف في رسم هذا النوع من الهمز بالقارئ حمزة، والراوي هشام عن ابن عامر، وفي هذا يقول الشاطبي:

..... **رووا أنه بالخط كان مسهِّلا**

ففي اليا يلي والواو والحذف رسمه

.....[2]

وعلى هذا فيكون الأثرُوقفًا كالآتي:

[1] الهمز المصوَّر واوًا واقعةً بعد ألف، **أي:** كلمات القسم (أٌ/ 1) **نحو:** (جزاؤا/ جزاء):

▪ لحمزةَ وهشامٍ -على وجه رسم الهمز على البياض- **خمسة أوجه فقط:** إبدالُ الهمزة ألفا مع القصر والتوسط والمد، ثم التسهيل بالروم مع المد والقصر.

▪ ولهما -على وجهِ رسمها على الواو- الخمسةُ السابقةُ، تُضافُ إليها سبعةُ أوجهٍ أخرىٰ، فذلك اثنا عشر وجها: الخمسة المذكورة، ثم إبدال الهمز واوًا مضمومة، ثم تسكن الواو للوقف، **وتجري فيها الأوجه الثلاثة:** القصر، والتوسط، والمد مع السكون المحض، ومثلها

(1) يُنظر: **ابن الجزري**، النشر (1/ 446)، **الحسيني**: الرحيق المختوم (ص:48-49).

(2) **الشاطبي**: حرز الأماني، للشاطبي (ص:20).

مع الإشمام، فتصير الأوجه ستة، والسابع روم حركتها مع القصر[1].

[2] الهمز المصور واوًا لم تقع قبلها ألف، وهي كلمات القسم (أ/ 2) **نحو:** (ينشؤا/ ينشأ):

▪ فلهما -على وجه رسمها على الألف- **وجهان فقط:** إبدال الهمزة ألفًا، ثم تسهيلها بالروم.

▪ ولهما -على وجه رسمها على الواو- **خمسةُ أوجه:** الوجهان المذكوران، ثم: إبدال الهمزة واوًا مع السكون المحض، والروم، والإشمام[2].

3] الهمز المصوّر ياءً، كما في القسم (ب)، وذلك في قوله: (لقائ) موضعان بالروم:

▪ فإن لهما -على رسم همزها على البياض- **خمسة أوجه فقط:** الإبدال ألفًا مع القصر، والمتوسط، والمد؛ وكذلك التسهيل بالروم مع المد، والقصر.

▪ ولهما -على رسمها على الياء- **تسعة أوجه:** الخمسة الأولى، **ثم الأربعةُ الأخرى:** الإبدال ياء محضة، بالسكون المحض مع القصر، والتوسط، والمد، وبالرَّوم مع القصر[3]، فتلك تسعةٌ كاملة.

---

(1) يُنظر: **القاضي**: البدور الزاهرة (1/ 230)، **القاضي**: الوافي (ص:98).

(2) يُنظر: **القاضي**: البدور الزاهرة (1/ 215-438)

(3) يُنظر: **الداني**: المقنع (ص:373)، **أبي داود**: التنزيل (4/ 985)، **القاضي**: البدور الزاهرة (2/ 692)، **القاضي**:الوافي (ص:99).

وهـذه الأوجـه الأدائيـة ثابتـة في (نبـإي/ تلقـاءي/ إيتـاءي/ ءانـاءي/ وراءي) بالاعتبار المذكور في خلاف الرسم.

الهمز المتوسط:

لـم يُختلَـف في شـيء مـن الهمـز المتوسـط إلا في قولـه: (يسـئلون عـن أنبـائكم) بـالأحزاب (20)، فقـد نـص الـداني علـى اخـتلاف المصـاحف في همـزه، فصُـوِّر في بعضـها ألفًـا، ولـم يصـور في الأكثـر[1]، ونـص علمـاء القـراءة علـى أن لحمـزة فيـه -وقفًـا- **الوجهين**: النقـل؛ لعـدم الصـورة، والإبدال ألفًا؛ اتباعًا لرسمه بالألف[2].

(1) ينظر: **الداني**: المقنع (ص:43).

(2) ينظر: **الدمياطي**: إتحاف فضلاء (ص:96، 453)، **القاضي**: البدور الزاهرة (1/ 255).

الخَاتِمَة

تضمُّ الخاتمة أبرز النتائج التي توصّل إليها الباحثُ، وأهم التوصيات التي رأى أن يوصي بها إخوانه:

أولاً: النتائج:

[1] للرسمِ القرآنيِّ أثرٌ في التلاوة، سواء اختصَّ الأثر بقراءة ما، أو بروايةٍ، أو بطريقٍ، أو عمَّ الأثرُ جميعَ القراءات.

[2] اقتصارُ المشتغلين بالقراءات على الخلاف الفرشي والأصولي بين القُراءِ دون المشاركة بالعلوم ذات الصلة، كالرسم، والضبط، والتوجيه، والعَدِّ -مظنةُ الخلط والقصور.

[3] الحذفُ والإثباتُ من أوسع أبواب علم الرسم، وأكثرِهِ قواعدَ وأمثلةً، ومع ذلك فهو أقلُّ الأبواب تعلقا بالتلاوة، حتىٰ إنَّه لا يكاد يصح فيه -مما للخلاف في رسمه أثرٌ أدائي- إلا (يستحيي) وأخواتها، وعلىٰ قول مرجوح.

[4] للاختلاف في باب المقطوع والموصول أثرٌ بالغٌ في التلاوة، من جهة الوقف والابتداء بالنسبة إلىٰ جميع القراء، ومن جهة الوصل لمن له الغنة مع إدغام النون في اللام.

[5] الاختلافُ في صُور الهمز المتطرف ظاهرُ الأثرِ في قراءة حمزة ورواية هشام عن ابن عامر لدىٰ الوقف، وظهر الأثر لحمزة في كلمة واحدة من الهمز المتوسط.

[6] لاختلافِ الرسم في باب التاءات أثرُهُ في الوقف لأكثر القراء، وأثره في الإمالة لحمزة من طريق الطيبة.

[7] اختلاف المصاحف في رسم بعض الألفات اللينة لم يُثمر حُكْمًا أدائيًا، حتىٰ بالنسبة إلىٰ مَن مذهبُه الإمالةُ أو التقليل.

ثانيًا: التوصيات:

رأى الباحثُ أن يُوصِيَ بالآتي:

[1] أوصي إخواني من الباحثين بمضاعفة الجهود في تحصيل دقيق مسائل الرسم والقراءات، جمعًا، أو دراسةً، أو تحقيقا، فإنَّ تشتُّتَها، ومطالعتها ضمن كتابٍ يهجُّ بغيرها... لا يُوقِفُ القارئَ علىٰ تصورٍ صحيحٍ لتلك المسائل الدقيقة.

]2] أوصي إخوتي طُلابَ الكتاتيب وجامعي القراءات أن يُنيخوا مطاياهم حيثُ القضايا الخفية، ليُفيدوا هم، وليستفيد منهم طُلابهم وأقرانهم، فالإتقان إنما يظهر في التحريرات، وما ندَّ من المباحث.

[3] أوصي المشايخَ أعضاء لجان التحكيم -وفقهم الله- أن يعكفوا علىٰ مثل هذه الدقائق، وأن يُحكِمُوا مثل هذه الأبواب؛ لأنهم -أولاً- انتصبوا المقام الحكم بين صنف خاصٍّ من الناس، فليأخذوا هذا المقام بحقه، ثم هم -ثانيًا- في زمن ساءت فيه أخلاقُ كثير من المتسابقين والمستجيزين إلا من رحم الله، حتىٰ إنهم ليُغرِبون لدىٰ الأداء، لا لشيءٍ إلا ليُحرجوا المُحكمِّين، وليُظهروا مقاتِلَهم أمامَ الناس.

قائمة المراجع

المصاحف:

- مصحف الأوقاف الليبية.
- مصحف الجماهيرية.
- مصحف أمانة التعليم.
- مصحف الملك فهد.

الكتب:

■ **أحمد الدمياطي:**

– إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، ط:3، 1427هـ.

■ **جلال الدين السيوطي:**

– الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.

■ **لمحمد محيسن:**

– إرشاد الطالبين إلىٰ ضبط الكتاب المبين، دار محيسن، ط2، 1423هـ.

■ **عبد الواحد بن عاشر:**

– الإعلان بتكملة مورد الظمآن، تحقيق: محمد صادق قمحاوي.

■ **أحمد الأندرابي:**

- الإيضاح في القراءات، تحقيق: منىٰ عدنان، رسالة دكتوراه مقدمة إلىٰ جامعة تكريت، 1423هـ.

■ **عبد الفتاح القاضي:**

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار السلام، مصر، ط3، 2010م.

■ **محمد بن عبد الله الزركشي:**

- البرهان في علوم القرآن، ت محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ط:2.

■ **ابن آجطا الصنهاجي:**

- التبيان في شرح مورد الظمآن، رسالة ماجستير، تحقيق: عبد الحفيظ الهندي، المدينة، 1422هـ.

■ **أبي البقاء: علي ابن القاصح:**

- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، شرح عقيلة أتراب القصائد، دار الخولي.

■ **إبراهيم بن أحمد المارغني:**

- تنبيه الخلان علىٰ الإعلان بتكميل مورد الظمآن، بذيل دليل الحيران.

■ **أبي عيسى الترمذي:**

- الجامع (سنن الترمذي)، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: بشار عواد، ط1، 1996هـ.

■ **محمد بن إسماعيل البخاري:**

- الجامع الصحيح.

■ **أبي عبد الله القرطبي:**

- الجامع لأحكام القرآنت، عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م.

■ **برهان الدين الجعبري:**

- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد، تحقيق: الزوبعي، دار الغوثاني، ط:1، 1431هـ.

■ **أبي القاسم الشاطبي:**

- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، ضبطه: محمد الزعبي، دار الغوثاني، دمشق، ط:5، 2010م.

■ **أبي يحيى زكرياء الأنصاري:**

- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، دار مناهل العرفان، دمشق، ط:1.

إبراهيم بن أحمد المارغني:

- دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن، اعتنىٰ به: عبد العزيز العنزي، مركز القراءات القرآنية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2011م.

حسن بن خلف الحسيني:

- الرحيق المختوم بنشر اللؤلؤ المنظوم للمتولي، دار السعادة، مصر.

محمد النويري:

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

أبو السعد الطبلاوي:

- الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية، تحقيق: علي سيد أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1423هـ.

أبي عبد الله التنسي:

- الطراز في شرح ضبط الخراز، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد، المدينة، 1420هـ .

محمد بن محمد ابن الجزري:

- طيبة النشر في القراءات العشر، ضبطه: محمد الزعبي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط6، 2015م.

■ **أبي القاسم الشاطبي:**

- عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد، تحقيق: أيمن سويد، دار أنوار المكتبات، السعودية، ط1، 2001م.

■ **علي النوري الصفاقسي:**

- غيث النفع في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م .

■ **علي محمد الضباع:**

- القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق، المكتبة التجارية الكبرىٰ، مصر، ط: حجرية.

■ **أبي داود بن نجاح:**

- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد، الرياض.

■ **عبد الكريم بوغزالة:**

- مصادر علم الرسم القرآني الأساسية، بحث مقدم لجامعة الأمير عبدالقادر، الجزائر، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، عدد 7، لسنة 2009م.

■ **عمرو بن سعيد الداني:**

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، دار التدمرية، ط1، 2010م.

■ **محمد عبد العظيم الزرقاني:**

- مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي، ط:3.

■ **مُلا علي القاري:**

- المِنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، مطبعة مصطفىٰ الحلبي، ط:1948م.

■ **محمد بن محمد الشريشي:**

- مورد الظمآن في رسم القرآن، المعروف بالخراز، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

■ **غانم قدُّوري:**

- الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، معهد الإمام الشاطبي، السعودية، ط:2، 2016م.

■ **محمد بن محمد ابن الجزري:**

- النشر في القراءات العشر، ت على الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

■ **أبي العباس المهدوي:**

- هجاء مصاحف الأمصار، تحقيق: محي الدين رمضان، مجلة المخطوطات العربية، المجلد 19، ج 1، 1393هـ.

■ **عبد الفتاح السيد المرصفي:**

- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، مكتبة طيبة، المدينة، ط:2.

■ **عبد الفتاح القاضي:**

- الوافي في شرح الشاطبية، دار السلام، مصر، ط:4، 2006م.

■ **علم الدين:**

- الوسيلة إلى شرح العقيلة، تحقيق: مولاي محمد الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط:2، 1424هـ.

تعليل ظواهر الرسم العثماني
باحتمال القراءات
مصادره وأسسه وضوابط الأخذ به

د . حمود محمـــد حمود ردمـان

عضو هيئة التدريس بجامعة المحويت/ اليمن

hamoodradman@yahoo.com

المُلخّص

يعدُّ الرسم العثماني من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، التي أولاها العلماء أهمية خاصة، قديمًا وحديثًا، فأفردوا له مصنفاتٍ مستقِلَّة ضمَّنوا فيها الكلمات التي خالفت الرسم القياسي؛ اقتصر بعضها على وصف هذه الظواهر وتصنيفها، وتضمن بعضها محاولات لتعليل هذه الظواهر وتوجيهها، وتنوعت اتجاهاتهم في التعليل والتوجيه، بين الاتجاه اللغوي، والاتجاه الصوتي، والاتجاه التاريخي، والتعليل باحتمال القراءات، في حين ربط بعضُهم ظواهرَ الرسم بأغراض معنوية قد يحتملها ظاهر الرسم، وقد لا يحتملها.

ويهدف هذا البحث إلى التعريف باتجاه تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات، وبيان أهميته، وأسسه، وذِكْر الآخذين به من علماء الرسم، وضوابط الأخذ به عندهم، ومعالم هذا الاتجاه، والمآخذ التي أُخذت عليه، ومناقشة هذه المآخذ، وبيان أثر هذا الاتجاه في توجيه ظواهر الرسم العثماني.

ولاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، أهمها: الوقوف على جهود علماء الرسم في توجيه ظواهر الرسم ومناهجهم في التعليل باحتمال القراءات؛ إذ لم يُفْرَد هذا الموضوع بالبحث والدراسة من هذه الحيثية.

وسلكت في هذا البحث المنهجَ التحليلي المعتمد على الاستقراء والتتبع، وذلك بجمع المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، وتحليلها؛ للوقوف

علىٰ أهمية تعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات، ومدىٰ صلاحيته لتعليل ظواهر الرسم العثماني، وهل يعدُّ عاملًا مؤثِّرًا في تعليل هذه الظواهر؟

وتكوَّن البحث من: مقدمة: فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة.

وتمهيد: للتعريف بظواهر الرسم العثماني، وذِكْر مناهج العلماء في توجيه هذه الظواهر.

وأربعة مباحث:

المبحث الأول: مصادر تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات.

والمبحث الثاني: أسس تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات.

والمبحث الثالث: تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات بين الأخذ والرد.

والمبحث الرابع: اتجاهات القائلين بتعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات.

الكلمات المفتاحية: التعليل- ظواهر- الرسم العثماني- احتمال القراءات.

المقدّمة

اهتم العلماء قديمًا وحديثًا بالرسم العثماني وأولوه عناية خاصة، ونصّوا علىٰ وجوب رسمه بالرسم العثماني وعلىٰ عدم جواز مخالفته؛ ويتجلىٰ ذلك من خلال الجهود التي بذلوها في المحافظة علىٰ الرسم العثماني وبقائه كما كتبه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بين يدي النبي ﷺ؛ رواية وتأليفًا.

فكانوا بدايةً يروون هذه الكلمات القرآنية التي يختلف رسمها عن الرسم القياسي رواية عن شيوخهم، ثم صنَّفوا في ذلك مصنفاتٍ ضمَّنوها هذه الكلمات، حتىٰ صار علمًا مستقلًّا يطلق عليه «علم رسم المصحف».

وتنوعت هذه المصنفات بين منثور ومنظوم، اقتصر بعضها علىٰ تدوين هذه الظواهر دون التعرض لتعليلها، وتضمن بعضُها ذِكْرَ التعليلات والتوجيهات لهذه الظواهر، بين مقلٍّ ومُكْثِرٍ.

وسلك الموجِّهون لظواهر الرسم عدة مناهج، وأغلبهم سلك المنهج اللغوي المنطلق من اللغة العربية بكافة مستوياتها، وعلَّل عدد منهم بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات، وظلت تلك طريقتهم في التعليل حتىٰ جاء المَرَّاكُشِيّ في القرن الثامن، وفتح باب التوجيه الإشاري، وربط بين ظواهر الرسم والمعنىٰ بطريقة فلسفية باطنية، ثم جاءت دراسات المعاصرين بتقرير المنهج التاريخي، ورأوا أنه يعطي تفسيرًا مقنعًا، ورؤية متكاملة لهذه الظواهر،

ويسعىٰ هذا البحث إلىٰ التعريف بمنهج التعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات، وبيان أهميته، وأسسه وضوابطه.

أهمية البحث:

1) الوقوف علىٰ جهود علماء الرسم في توجيه ظواهر الرسم ومناهجهم في التعليل باحتمال القراءات.

2) لم يُفرَد هذا الموضوع بالبحث والدراسة من هذه الحيثية.

أهداف البحث:

1) التعريف باتجاه تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات.

2) ذكر أهمية هذا الاتجاه، وأسسه التي قام عليها وانطلق منها الذين سلكوا هذا الاتجاه.

3) ذِكْر السالكين هذا الاتجاه من علماء الرسم، وضوابط الأخذ به عندهم.

4) تعداد معالم هذا الاتجاه، والمآخذ التي أُخذت عليه، ومناقشتها، وبيان مكانة هذا الاتجاه.

الدراسات السابقة:

لم يفرد هذا العنوان ببحث مستقلٍّ، لكن هناك بعض البحوث التي تناولت قضية جزئية منه، أو تناولت هذا الموضوع باختصار، دون التوسع في دراسة هذا الاتجاه، ومن هذه البحوث:

1) «مسلك الإمام السخاوي (ت: 643هـ) في احتمال رسم القرآن القراءاتِ الشَّاذةَ: ضوابط وتطبيقات»، الدكتور حسن سالم عوض هبشان، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة، مجلد (14) العدد (5)، 2022م.

2) «توجيه ظواهر رسم المصحف باحتمال القراءات الشاذة من خلال كتاب الوسيلة إلىٰ شرح العقيلة»، الدكتورة مها بنت عبد الله محمد الهدب، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (44)، 4/ 7/ 1444هـ.

3) «تَوجِيهَاتُ الْعُلَمَاءِ لقَاعِدَتَي الحَذْفِ والزِّيادَةِ في الرَّسْمِ العثماني: دراسة تحليلية مقارنة»، الباحث حمود محمد حمود ردمان، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم بطنطا، جامعة الأزهر، 1438هـ/ 2017م.

4) تَوجِيهَاتُ الْعُلَمَاءِ لِلْقَطْعِ وَالْوَصْلِ وَالْإِبْدَالِ والهمز في الرَّسْمِ العثماني: دراسة تحليلية مقارنة"، الباحث عبده حسن محمد الفقيه، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم بطنطا، جامعة الأزهر، 1438هـ/ 2017م.

فالبحثان الأولان تعرضا لجزئية تتعلق بالبحث عن احتمال الرسم للقراءات الشاذة، وتوجيه ظواهر الرسم بها عند الإمام السخاوي، والبحثان الآخران، تعرضا لتعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات بشكل مختصر عند الحديث عن مناهج الباحثين في توجيه ظواهر الرسم.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهجَ التحليلي المعتمد على الاستقراء والتتبع، وذلك بجمع المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، وتحليلها؛ للوقوف على أهمية تعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات، والتعريف به.

هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة؛ تفصيلها كما يأتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخُطَّة البحث.

التمهيد: التعريف بظواهر الرسم العثماني، ومناهج العلماء في توجيهها.

المبحث الأول: مصادر تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات.

المبحث الثاني: أسس تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات.

المبحث الثالث: تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات بين الأخذ والرد.

المبحث الرابع: اتجاهات القائلين بتعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث والتوصيات.

التَمهيد

التعريف بظواهر الرسم العثماني، ومناهج العلماء في توجيهها

حصر الجَعْبَرِيُّ مسائل الرسم في أربع قواعد: الحذف، والزيادة، والإبدال، والقطع والوصل[1]، ولم يتعرض لما فيه قراءتان وكُتِبَ علىٰ إحداهما، كما لم يتعرض لذكر الهَمْزَة، وأحوالها، ثم جاء السُّيُوطِيّ، فجعلها ستَّ قواعد، قال: «وَسَنَحْصُرُ أَمْرَ الرَّسْمِ فِي الْحَذْفِ، وَالزِّيَادَةِ، والهَمْز، والبدل، وَالْفَصْلِ، وَمَا فِيهِ قِرَاءَتَانِ فَكُتِبَ عَلَىٰ إِحْدَاهُمَا»[2]، وجرىٰ العمل عند علماء الرسم علىٰ هذا.

وللعلماء في التعبير عن هذه القواعد مجتمعة عدة تسميات؛ فأكثرهم علىٰ تسميتها (قواعد) كالسُّيُوطِيّ[3]، وغيره[4]، وأطلق عليها الدكتور الفَرْمَاوِيّ (السِّمات والخصائص)[5]، وأطلق عليها الدكتور المَطْعَنِيّ

---

(1) ينظر: جميلة أرباب المراصد (ص:96).

(2) الإتقان في علوم القرآن (4/ 147)).

(3) الإتقان في علوم القرآن 4/ 147)).

(4) **ممن أطلق عليها هذا المصطلح:** الزرقاني، والضباع، ود. أبو شهبة، و د. مساعد طيار.
ينظر علىٰ الترتيب: مناهل العرفان (1/ 369)، سمير الطالبين (ص:49)، المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص:337)، المحرر في علوم القرآن (ص:227).

(5) ينظر: رسم المصحف ونقطه (ص:176).

(خصوصيات الرسم العُثْمَانِيّ)[1]، ثم ظهر بعد ذلك مصطلح (الظواهر)، استخدمه كثيرًا الدكتور غانم قَدُّورِي الحَمَد[2]، ولعله أولُّ من أطلق عليها هذا المصطلح، وتبعه عددٌ من الباحثين[3].

ويمكن تعريف هذا المصطلح المركَّب من كلمتين (قواعد أو ظواهر أو خصائص الرسم) بأنها: «كلمات المُصْحَف التي جاء رسمُها مُنَوَّعًا، أو مخالفًا لِلَفظها»[4].

واجتهد العلماء في توجيه هذه الظواهر، وتعددت طرقهم، وتنوعت مناهجهم، **ويمكن تقسيم مناهجهم في التوجيه إلى أربعة مناهج:**

الأول: المنهج اللغوي.

الثاني: التعليل باحتمال القراءات.

الثالث: المنهج المعنوي.

الرابع: المنهج التاريخي[5].

---

(1) ينظر: خصوصيات الرسم العُثْمَانِيّ (ص:3).

(2) ينظر رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية (ص:153).

(3) كالدكتور حسن العَبَادِلَة في بحثه المسمى: (توجيهات الدَّانِيّ لظواهر الرسم القرآني)، وغيره.

(4) توجيه ظواهر الرسم العُثْمَانِيّ عند ابن البَنَّاء المراكشي(ص:47).

(5) ينظر: توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني: دراسة تحليلية مقارنة (ص:72).

المبحث الأول

مصادر تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات

بالتأمل في كتب الرسم التي بين أيدينا، نجد أن «هجاء مصاحف الأمصار» للمهدوي، و«المقنع» للداني، و«مختصر التبيين» لأبي داود، و«البديع» لابن معاذ الجهني، وهي من أقدم كتب الرسم التي وصلت إلينا، لم تحفل كثيرًا بتعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات إلا في مواضع قليلة، فلا يستطيع الباحث أن يجعلها من مصادر التعليل باحتمال القراءات.

في حين أن شروح العقيلة ومورد الظمآن قد نقلت كثيرًا من التعليلات باحتمال القراءات، فهي من المصادر المهمة في هذا المجال، مع التنبيه أن كتاب «الرد والانتصار» للطلمنكي يعد أيضًا من أوائل مصادر التعليل باحتمال القراءات، لكنه مفقود، ووقفنا على جملة من تعليلاته التي نقلها اللبيب عنه في كتابه الدرة الصقيلة[1]، وهو من شروح العقيلة أيضًا، فلا تكاد تخرج مصادر هذا الاتجاه في التعليل عن شروح العقيلة ومورد الظمآن، وبيان ذلك كما يأتي:

1) **كتاب «الرد والانتصار»**، لأبي عمر أحمد بن محمد المَعافريِّ الأندلسيِّ الطَّلَمَنْكِيِّ (ت:429هـ)، ونسبه إليه اللبيب في (الدرة الصقيلة)،

(1) جمعت توجيهات الطلمنكي التي ذكرها اللبيب في الدرة الصقيلة في بحث مستقل، بعنوان: «أقوال الإمام الطَّلَمَنْكِيِّ في قضايا الرَّسم العثمانيِّ: عرضٌ ومناقشة»، ونشر في مجلة معهد الإمام الشَّاطبيِّ، العدد (28)، ذو الحجَّة سنة 1440هـ.

ويظهر من عنوانه، ومن النقول التي أوردها اللبيب أنه في ظواهر الرسم[1].

وقد علل بعض ظواهر الرسم خصوصًا ما يتعلق بظاهرة الحذف باحتمال القراءات، فمن ذلك:

قال الطَّلَمَنْكِيُّ: «لو كانت ﴿مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:4] بألف بعد الميم لم يَجُزْ لأحد أن يقرأ (مَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) بالقصر، ولاحْتَجَرَتْ على قراءة واحدة. فلما كانت الألف محذوفة احتملت ﴿مَٰلِكِ﴾ القراءتين»[2].

فظهر أن كتابه من مصادر التوجيه باحتمال القراءات، ولا يُشْكِلُ على هذا عدُّ الدكتور غانم قدوري الحمد هذا الكتاب من مصادر التوجيه اللغوي[3]؛ لأن الكتاب يحتوي على التوجيه اللغوي والتوجيه باحتمال القراءات أيضًا.

2) **كتاب «الوسيلة إلى كشف العقيلة»**، لعلم الدين السخاوي (ت:643هـ) تلميذ الإمام الشاطبي،

وقد اعتنى عناية واضحة بتوجيه ظواهر الرسم باحتمال القراءات متواترها وشاذها، وأكثر من ذكر هذه التعليلات، ومن الأمثلة على ذلك: قوله: «وقد حكى الكِسَائِيّ عن بعض العرب أنهم كانوا يقولون: يأيهُ الرجل، ويأيهُ

---

(1) ينظر: الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، للبيب (223، 224).

(2) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة (ص:229). وقد «قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف بالألف مدًا، وقرأ الباقون بغير ألف قَصْرًا». النشر في القراءات العشر (1/ 271).

(3) ينظر: رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية (ص:27).

القوم، وقرأ ابن اعامر بهذه اللغة في هذه المواضع الثلاثة، فاتَّبع في ذلك الأثر، ووافق الرسم والعربية، وهي قراءة أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبي البَرَهْسَمِ، والرسم يحتمل القراءتين، لأنَّ مَنْ يقرأ بالفتح يُقَدِّر بالألف بعد الهاء محذوفة من الخط لما ذهبت في اللفظ»[1].

وهذا الكتاب يعد من المصادر الأصيلة في تعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات، ولأهمية هذا المسلك عنده أفرده بعض الباحثين ببحوث مستقلة[2].

3) **شرح العقيلة الرائية**، لأبي شَامَةَ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: 665هـ)، وهو من المصادر المهمة في توجيه ظواهر الرسم باحتمال القراءات، وقد تبع في ذلك شيخه السخاوي، إلا أنه يختلف عنه في توجيه بعض الظواهر باحتمال القراءات الشاذة، كما سيأتي بيانه.

ومن أمثلة ذلك: وجه أبو شامة حذف ألف أفعال القتال الثلاثة في: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ﴾ [البقرة: 191] باحتمال القراءات، وذكر أن الذي سوغ حذف الألف فيها العلم بمكانها، إذ النطق لا يحتمل سواها[3].

---

(1) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:284).

(2) **فمن ذلك:** «مسلك الإمام السخاوي (ت:643هـ) في احتمال رسم القرآن القراءات الشاذة: ضوابط وتطبيقات»، للدكتور حسن سالم عوض هبشان، و«توجيه ظواهر رسم المصحف باحتمال القراءات الشاذة من خلال كتاب الوسيلة إلىٰ شرح العقيلة»، للدكتورة مها بنت عبد الله محمد الهدب.

(3) شرح العقيلة الرائية لأبي شامة (ص:102).

4)كتاب: «**الدُّرَّة الصَّـقِيْلَة في شـرح أبيات العقيلة**»، لأبي محمد، الشـهير باللبيب (ت:بعد 720هـ)، وقد اهتم بنقل توجيهات العلماء السابقين، فنقل عن حَكَم النَّـاقِط[1]، وعن الطَّلَمَنْكِيّ بعض التعليلات التي تعلـل بعض ظواهر الرسـم باحتمال القراءات، ومن أمثلة توجيهات اللبيب في هذا المجال جوابه عن تخصـيص حذف ياء ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ في مواضـع سـورة البقرة: «أن هشـامًا قرأ (إبراهام) في ثلاثة وثلاثين موضعًا، ووافقه ابن ذكوان علىٰ لفظ (إبراهام) الذي في (البقرة) خاصـة، وعنه في ذلك خلاف، فلما اجتمع ما في (البقرة) من لفظ (إبراهيم) قارئان قوي الحذف»[2].

واللبيب في هذا إنما اقتصر علىٰ ما ورد في التيسير والشَّاطِبِيّة من ذكر خلف ابن ذكوان في سورة البقرة خاصة، وهذا غير دقيق، لأن ابن ذكوان قد وافق هشامًا بخلف عنه في سائر هذه المواضع من طريق النشر لابن الجزري[3].

5) كتاب «**جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد**»، لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجَعْبَرِيّ (ت: 732هـ)، فقد وجه بعض ظواهر الرسـم باحتمال القراءات، فمن ذلك قوله: «وجه عد ألف ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة:4] احتمال وجوه القراءات، فعلىٰ قراءة القصـر قياسـي، وعلىٰ المد اصـطلاحي، حذف تخفيفًا؛ لزيادته ومديته ومعرفة محله، كما حذفوه من اللفظ لذلك»[4].

---

(1) الدُّرَّة الصَّقِيْلَة في شرح أبيات العقيلة (ص:237).

(2) الدُّرَّة الصَّقِيْلَة في شرح أبيات العقيلة (ص:249).

(3) ينظر: النشر في القراءات العشر (2/ 221).

(4) جميلة أرباب المراصد (ص:254).

6) «**التبيان في شرح مورد الظمآن**»، لأبي محمد عبد الله بن عمر الصُّنْهاجي، المعروف بابن آجَطَّا (ت:750هـ)، ويعد أول شرح وصل إلينا لمنظومة «مورد الظمآن» للإمام الخراز، ويحتوي علىٰ توجيهات كثيرة لظواهر الرسم باحتمال القراءات، فمن ذلك قوله: «وكل ما تقدَّم من حذف الألفات في جميع ما تقدَّم من لفظ: ﴿ٱلرِّيٰحَ﴾ إلىٰ لفظ: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ هنا[1] حَذْفُ الألفِ فيه تخفيفٌ، إلا ما ذكرنا في حرفي: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ هنا[2]، فإنَّ حَذْفَ الألف فيهما لأجل القراءة الأخرىٰ[3]، وباقي لفظ: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ حذفها تخفيف، ليس إلاّ»[4].

7) كتاب: «**تنبيه العطشان علىٰ مورد الظمآن**»، لأبي علي حسين بن علي ابن طلحة الرَّجْرَاجِيّ الشَّوْشَاوِي (ت:899هـ)، وهو من الشروح المهمة لمنظومة «مورد الظمآن»، وقد وجه بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات، وجعل الحذف في الرسم العثماني، أربعة أقسام، فزاد علىٰ ما ذكره اللبيب قسمًا رابعًا هو حاصل الجمع بين قسمين من هذه الثلاثة، وهو: **حذف اقتصار وإشارة معًا**،

---

(1) يقصد بذلك أن جميع ما ذكره الخراز في (مورد الظمآن) من ذكر حذف الألف في: ﴿ٱلرِّيٰحَ﴾، وذلك في الشطر الثاني من البيت رقم (102)) إلىٰ ذكر حذف ألف: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾؛ وذلك في الأبيات رقم (121، 122، 123).

(2) **أي:** في الموضعين الأولين من سورة المؤمنون.

(3) في موضعي ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون: 14] قراءتان متواترتان، فقد «قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ (عَظْمًا)، وَ(الْعَظْمَ) بِفَتْحِ العَيْنِ، وَإِسْكَانِ الطَّاءِ مِنْ غَيرِ أَلِفٍ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ فِيهِمَا، وَقَرَأَهُمَا الْبَاقُونَ بِكَسْرِ العَيْنِ وَفَتْحِ الظَّاءِ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا».

النشر في القراءات العشر (2/ 328).

(4) التبيان في شرح مورد الظمآن (ص:293).

وعرَّفه بأنه «ما حُذِف منه الألف في بعض المواضع دون بعض، واختلف القراء فيه دون غيره من ألفاظه، كقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ﴾ [الأعراف:201] في سورة الأعراف، فإن قوله هاهنا ﴿طَٰٓئِفٌ﴾ محذوف [الألف]، دون الذي وقع في سورة ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ فإنه ثابت [الألف]، وهو قوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [القلم:19]، فالذي في سورة الأعراف اختلف القراء فيه، فمنهم من قرأ بالألف، ومنهم من قرأ بغير الألف[1]، وأما الذي في ﴿نٓۚ وَٱلْقَلَمِ﴾، فهو ثابت الألف خَطًّا ولفظًا باتفاق، فحَذْفُ الألف في الذي في الأعراف اقتصارًا وإشارة، أي اقتصارًا علىٰ هذا الذي في الأعراف دون الذي في (نٓۚ وَٱلْقَلَمِ)، وإشارة -أيضًا- إلىٰ من قرأه بغير الألف»[2].

8) كتاب: «**شرح العقيلة**» لابن القفال[3]، وقد وجه بعض الظواهر

---

(1) وهما قراءتان متواترتان، «قَرَأَ أبو عمرو، وَابْنُ كَثِيرٍ وَالْكِسَائِيُّ ويعقوب، (طَيْفٌ) بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ بَيْنَ الطَّاءِ وَالْفَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ، وَلَا أَلِفٍ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِأَلِفٍ بَعْدَ الطَّاءِ، وَهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ بَعْدَهَا».

النشر في القراءات العشر (2/ 275) بتصرف.

(2) تنبيه العطشان علىٰ مورد الظمآن (ص:225، 226).

(3) ولم يعثر البحث علىٰ ترجمة له سوىٰ ما أورده صاحب (كشف الظنون) أن له شرحًا علىٰ العقيلة، وأنه تلميذ السَّخَاوِيّ. ينظر: كشف الظنون (2/ 1159). وهناك بعض الشكوك حول نسبة هذا الكتاب إلىٰ ابن القفال، أثارها بعض الباحثين، ولعل الأبحاث في المستقبل تكشف شيئًا عن هذا، وقد اعتمد البحث في نسبته إلىٰ ابن القفال علىٰ ما وجد في مخطوطة هذا الكتاب المرفوعة في موقع جامعة الملك سعود برقم (1794)، وفيها أنه للإمام محمد ابن القفال، وأنه كان حيًا سنة (628هـ).

باحتمال القراءات، مثل: توجيه زيادة الألف في ﴿يَأْيْسِ﴾، و﴿تَأْيْسُواْ﴾ بأنه لمراعاة قراءة البَزِّيّ، وللفرق، ووجّه اختلاف المَصاحِف في زيادة الألف في ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ﴾، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ بأنْ تدل إحدىٰ الكتابتين علىٰ إحدىٰ القراءتين، والأخرىٰ علىٰ الأخرىٰ، إذ لم يمكن جمعهما في كلمة واحدة[1].

9) كتاب «**فتح المنان في شرح مورد الظمآن**»، لعبد الواحد بن أحمد ابن علي ابن عاشر الأنصاري الأندلسي المالكي (ت:1040هـ)، فقد وجَّه حذف الألف في ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ في [النور:31]، و﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ [الزخرف:49]، و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:31] بقوله: «في كَتْبِ هذه المواضع دون ألف، ثلاثة أوجه: الإشارة إلىٰ قراءة ابن عامر، وحمل الخط علىٰ الوصل اللفظي، والاكتفاء بالفتحة عن الألف... »[2].

ونص ابن عاشر أن حذف الإشارة في الرسم هو «ما يكون موافقًا لبعض القراءات نحو: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة:9] لقراءة الشامي والكوفيين بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال ... ولا يشترط في كون حذف الإشارة حذف إشارة أن تكون القراء المشار إليها إحدىٰ القراءات السبع؛ لما يأتي عن السخاوي في مواضع من تجويزه بعض الكلمات أن يكون حذف ألفها إشارة إلىٰ قراءة شاذة؛ لاحتمال أن تكون مشهورة حين كَتْبِ المصاحف»[3].

---

(1) ينظر: شرح عقيلة أتراب القصائد لابن القفال لوحة رقم (12).

(2) ينظر: فتح المنان في شرح مورد الظمآن (ص:975).

(3) فتح المنان في شرح مورد الظمآن (ص:434).

10)كتاب: «**دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن**» لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني (ت:1349هـ)، وهو من المصادر التي تعنىٰ بتوجيه ظواهر الرسم باحتمال القراءات، فمثلًا ذكر أن الهمزة في ﴿لَتَّخَذتَّ﴾ حذفت من المصاحف إشارة إلىٰ القراءة الأخرىٰ فيه، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو بفتح التاء مخففة، وكسر الخاء، ولا وجود لهمزة فيه، علىٰ قراءتهما؛ لأنه ثلاثي ماض[1].

(1) ينظر: تنبيه العطشان علىٰ مورد الظمآن (ص:392)، دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن (ص:137).

المبحث الثاني

أسس تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات

يعتمد التعليل باحتمال القراءات على أساسين مهمين، هما:

الأساس الأول: كتابة المصاحف العثمانية بطريقة تشتمل على القراءات الواردة التي يحتملها رسمها، جامعة للعرضة الأخيرة:

فمتىٰ ما احتمل الرسم قراءة صحَّ سندها ووافقت العربية ولو بوجه، فهي قراءة مقبولة، وهذا هو رأي جماهير العُلَماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين كما قال ابن الجَزَرِيّ [1].

وعليه فمسألة احتمال القراءات أمرٌ مقصود لدىٰ الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين كتبوا المَصاحِف، والتعليل لبعض ظواهر الرسم بأنه رعاية للقراءات أمرٌ مشهور عند أهل العلم، وله ما يدلُّ عليه، من ذلك إجماع كُتَّاب المَصاحِف علىٰ حذف ألف ﴿أَيَّهَ﴾ في [النور:31]، و[الزخرف:49]، و[الرحمن:31][2]، دون ما سواها رغم وجود ما يشبهها، غير أنها رسمت بإثبات الألف اتفاقًا، فإن لم يكن علىٰ رأس الأمر رعاية قراءة ابن عامر المتواترة في هذه المواضع فعَلَامَ يدل؟!

---

(1) ينظر: النشر في القراءات العشر (1/ 31).

(2) ينظر: المُقْنِع للداني (ص:251)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (4/ 904).

قال الباحث بُوْدَفْلَة: «إن مسألة اختلاف الأحرف في رسم المُصْحَف حقيقةٌ لا ينبغي تجاوزها والقفز عليها عند محاولة فهم وتوجيه ظواهر الرسم العُثْمَانِيّ؛ لأنَّ النصوصَ ثابتةٌ وصريحةٌ في كون الصَّحَابَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ قصدوا فيما قصدوه عند كتابة المُصْحَف جَمْعَ حروفِه الثابتة والصحيحة»[1].

وجعل نظام الدين النَّيْسَابُورِيُّ (ت:828هـ) من حِكَم ولطائف رسم المُصْحَف احتماله وجوه القراءات، قال: «فما كَتَبَ [يقصد زيد بن ثابت] شيئًا من ذلك إلا لعِلَّة لطيفة، وحكمة بليغة، وإن قصر عنها رأينا، ألا ترىٰ أنه لو كتب ﴿عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ﴾ [المؤمنون:9]، و﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ [التوبة: 103]، بالألف بعد الواو، أو بالألف من غير واو لما دلَّ ذلك إلا علىٰ وجه واحد وقراءة واحدة[2]؟ وكذلك ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: 42]، كتب: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ﴾ بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها ليدل علىٰ القراءتين[3]»[4].

---

(1) توجيه ظواهر الرسم العُثْمَانِيّ عند ابن البَنَّاء المراكشي (ص:295).

(2) حذفت الألف لتحتمل القراءتين المتواترتين، فأما ﴿عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ﴾ [المؤمنون: 9] «فَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ بِالتَّوْحِيدِ، وَقَرَأَهَا الْبَاقُونَ بِالْجَمْعِ» النشر (2/ 328). وأما ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ [التوبة: 103] «فَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ وَحَفْصٌ ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ وَفَتْحِ التَّاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْجَمْعِ وَكَسْرِ التَّاءِ». النشر (2/ 281).

(3) «قرأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو (الْكَافِرُ) عَلَىٰ التَّوْحِيدِ، والْبَاقُونَ (الكفار) عَلَىٰ الْجَمْعِ». النشر (2/ 298).

(4) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (1/ 43).

الأساس الثاني: خُلُوُّ المَصاحِف العُثْمَانِيّة من الشكل والنقط:

ووُجِّهَ ذلك بالمحافظة علىٰ القراءات والإبقاء عليها، قال الدَّانِيّ: «وَإِنَّمَا أخلىٰ الصَّدْر مِنْهُم المَصاحِف من ذَلِك[1] وَمن الشكل من حَيْثُ أَرَادوا الدّلَالَة علىٰ بَقَاء السَّــعَة فِي اللُّغَات والفُسْــحَة فِي الْقرَاءَات الَّتِي أذن الله تَعَالَىٰ لِعِبَادِهِ فِي الْأَخْذ بهَا، وَالْقِرَاءَة بِمَا شَاءَت مِنْهَا، فَكَانَ الْأَمر علىٰ ذَلِك إِلَىٰ أَنْ حَدَثَ فِي النَّاس مَا أوجب نَقْطَها وشَكْلَها»[2].

فكما أن خلو المصــاحف من النقط والشــكل فيه دلالة علىٰ تعدد القراءات وأن الرسم يحتملها جميعًا، فكذلك ما ورد فيه من ظواهر تخالف ما اعتاد عليه الناس من نُظُم الكتابة، الغرض منه الحرص علىٰ أن تشــير هذه الظواهر إلىٰ القراءات التي تحتملها.

فيعتمد هذا الاتجاه علىٰ هذين الأساسين، وينطلق منهما في توجيه بعض ظواهر الرسم العثماني.

---

(1) أي: من النَّقْط.

(2) المحكم في نقط المصاحف (ص:3).

المبحث الثالث

تعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات بين الأخذ والرد

لا يخلو اتجاه من الاتجاهات التي حاولت أن تقدِّم تفسيرًا لظواهر الرسم المتنوعة، أو أن تعلِّل لها من إيراد بعض المآخذ، وهذا الاتجاه ليس بعيدًا عن جملة هذه الاتجاهات التي أورد بعضهم عليها بعض المآخذ، وفي هذا المبحث نذكر العلماء الذين ارتضوا هذا الاتجاه وعللوا به، والذين انتقدوه ومآخذهم عليه.

المطلب الأول

القائلون بتعليل بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات

برز هذا الاتجاه من التعليل منذ وقت مبكر، وعلل به علماء الرسم قديمًا وحديثًا، علىٰ اختلاف بينهم في مدىٰ الاعتماد عليه في تعليل ظواهر الرسم والاكتفاء به، أو جعله ضمن الوجوه التي تُعلل به ظاهرة ما من ظواهر الرسم، **والآخذون بهذا الاتجاه في التوجيه أقسام:**

القسم الأول: الإشارة إلى توجيه بعض ظوهر الرسم باحتمال القراءات دون التصريح به أو تعميمه على كل المواضع المشابهة:

وممن ينتمي إلىٰ هذا القسم الإمام الداني، إذ ذكر بعض الإشارات التي تشير إلىٰ تعليله بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات، فمن ذلك ما قاله عن حذف ألف: ﴿جَآءَنَا﴾: «وأما قَوْله فِي الزخرف ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ [الزخرف:38] فرُسم فِي جَمِيع المَصاحِف بِأَلف وَاحِدَة، فَإِن كَانَ مرسومًا علىٰ قِرَاءَة التَّوْحِيد والإفراد[1] فَذَلِك حَقِيقَة رسمه، وإن كَانَ مرسومًا علىٰ قِرَاءَة التَّثْنِيَة[2] فقد

(1) وهي قراءة متواترة قرأ بها أبو عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر.

ينظر: النشر (2/ 369).

(2) وهي قراءة متواترة، فقد «قَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ، وَابْنُ كَثِيرٍ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ بِأَلِفٍ بَعْدَ هَمْزَةٍ

حذفت مِنْهُ ألف وَاحِدَة»[1]، فلم يصرِّح أن علة كتابة هذه الكلمة بهذا الشكل هو احتمال القراءتين، ولكنْ في كلامه ما يشير إليه.

وممن ينتمي إلىٰ هذا القسم الإمام أبو داود تلميذ الداني، إذ قال عن تعليل حذف ألف ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾: «﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ﴾ [آل عمران:81] بغير ألف علىٰ ستة أحرف، والجماعة تقرأه بالتاء مضمومة علىٰ التوحيد، وهي موافقة لخط المُصْحَف، ونافع[2] يقرؤه بالنون مفتوحة وألف بعدها في اللفظ لانفتاحها علىٰ الجمع، واكتفىٰ الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بفتح النون من الألف لدلالتها عليها حسب ما تقدم، وجمعها بين القراءتين بصورة واحدة، حسب ما فعلوه في سائر المَصاحِف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين»[3].

ولكنه لم يعمِّم ذلك في كل المواضع، فتراه كثيرًا ما يوجِّه حذف الألف من بعض الكلمات التي اختلف القراء فيها حذفًا وإثباتًا بالاختصار بشكل عام، دون أن يشير إلىٰ أنَّ الحذف يحتمل القراءتين، فمثلًا يقول عن ﴿غَيَٰبَتِ﴾ (يوسف: 10، 15) بغير ألفين بأنه علىٰ الاختصار[4]، رغم ذكره لاختلاف القراء[5] فيها بعد ذلك.

عَلَىٰ التَّثْنِيَةِ». النشر (2/ 369).

(1) المحكم في نقط المصاحف (ص:162، 163).

(2) وهي قراءة أبي جعفر المدني أيضًا، وإنما لم يذكره أبو داود مع نافع؛ لاقتصاره علىٰ القراءات السبع. ينظر: النشر (2/ 241).

(3) مختصر التبيين لهجاء التنزيل (2/ 357).

(4) المرجع السابق (3/ 707).

(5) «قَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ بِالْأَلِفِ عَلَىٰ الْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلِفٍ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ» النشر (2/ 293).

القسم الثاني: التعليل باحتمال القراءات دون جعله اتجاهًا عامًّا:

لم يكتف بعض العلماء بالإشارة إلىٰ وجود قراءة أخرىٰ يحتملها الرسم، بل صـرَّحوا بأن توجيه تلك الظاهرة هو احتمال القراءات الواردة، فمن ذلك ما نقله اللبيب عن حَكَم النَّاقِط: «حُذِفَت الألف التي بعد الصـاد من ﴿ٱلصَّـعِقَةُ﴾؛ لأجل قراءة الكِسَائِيّ في الذاريات: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّعِقَةُ﴾ [الذاريات:44] بسكون العين، علىٰ وزن فَعْلَة»[1]، وهذا النقل مهم لأن حَكَم النَّاقِط (ت:236هـ) من تلاميذ الغازي بن قيس تلميـذ نـافع، وفيـه النص علىٰ أن الحـذف في هـذا الموضـع لأجـل قراءة الكِسَائِيّ، مما يعني بروز هذ النوع من التوجيه منذ القرن الثالث الهجري.

ونَقَل اللبيب أيضًـا عن الطَّلَمَنْكِيّ قوله: «إنما حذفت الياء من ﴿وَرِءْيًا﴾ [مريم:74]؛ لأجل قراءة قالون، وابن ذكوان ﴿وَرِيًّا﴾ بتشـديد الياء، وهو عندهما من رِيِّ الشارب»[2].

ويعلِّل ابن مُعَاذٍ الجُهَنِيّ حذف ألف ﴿أَيُّهَ﴾ في [النور:31]، و[الزخرف:49]، و[الرحمن:31] بقوله: «وحكىٰ بعض أهل العلم أنها كتبت بغير ألف علىٰ قراءة ابن عامر، وهي لغة للعرب»[3].

ولا تَعْدُو هذه النقول -علىٰ أهميتها- أن تكون إشـاراتٍ عابرةً لا تمثِّل اتِّجاهًا عامًّا، حتىٰ جاء بعض العُلَماء الذين عللوا حذف هذه الألفات بالإشارة

(1) الدُّرَّة الصَّقِيْلَة في شرح أبيات العقيلة (ص:237).
(2) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة (ص:459).
(3) البديع لابن معاذ الجهني (ص:50).

إلىٰ القراءات التي يحتملها الرسم العثماني[1].

القسم الثالث: التقعيد العام، والتصريح بتعليل بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات:

جعل أصحاب هذا القسم الحذف في الرسم العثماني ثلاثة أقسام، وجعلوا الحذف إشارة إلىٰ قراءة ما أحد هذه الأقسام، ثم أصبح بعد ذلك عندهم قاعدة عامة يُعَلَّل بها المواضع التي حذف منها بعض الحروف أو زيدت إشارة إلىٰ القراءات الواردة.

وبتتبع ذلك حسب المراجع المتاحة نجد أن الطلمنكي قد أشار إلى نوعُيَّن من الحذف في الرسم العثماني:

أحدهما: حذف اقتصار، كما حكىٰ عنه اللبيب، في حذف الألف من ﴿جَآءُو﴾، ونحوها قال: «وهذا الحذف يسمَّىٰ اقتصارًا»[2].

والثاني: حذف إشارة، كما تفيده النصوص التي نصَّ فيها الطَّلَمَنْكِيُّ علىٰ أن حذف الألف فيها ليجوز في الرسم القراءتان، بل إنه في حال اختلاف المصاحف في حذف الألف وإثباتها يرجِّح الحذف لما فيه من احتمال القراءات، كما فعل في ترجيح حذف ألف ﴿بِهُدِي﴾ لكي تحتمل قراءة حمزة[3].

---

(1) ينظر: توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني: دراسة تحليلية مقارنة (ص:269).

(2) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة (ص:427).

(3) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة (ص:327).

وأفاد اللبيب من هذا فزاد علىٰ ما ذكره الطَّلَمَنْكِيُّ قسمًا ثالثًا، وبهذا يكون اللبيب أول من أشار إلىٰ هذه الأقسام مجتمعة، إذ قال: «واعلم أنَّ الحذف الذي يقع في المَصاحِف فإنه ينقسم إلىٰ ثلاثة أقسام: قِسْم حُذِف لأجل الاختلاف في القراءات، و قِسْم يسمَّىٰ اختصارًا، وقِسْم يسمَّىٰ اقتصارًا»[1].

ثم عرَّف هذه الأقسام، وذكر مثالًا لها، وذلك كما يأتي:

الأول: ما حُذِفَ من أجل القراءات: نحو قوله تعالىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:4] هو في الإمام ثلاثة أحرف، فمن قرأ ﴿مَٰلِكِ﴾ علىٰ وزن فاعل زاد ألفًا في اللفظ، محذوفة في الخط.

الثاني: حَذْفُ الاختصار: وهو كحذف الألفات التي تكون في جمع المُذَكَّر، أو المُؤَنَّث السَّالِم كثير الدور، غير مشدد، ولا مهموز.

الثالث: حَذْفُ الاقتصار: وهو أن يُحْذَفَ ألف من كلمة ويثبت في نظائرها، نحو قوله تعالىٰ: ﴿عِبَٰدِي﴾ [الفجر:29]، انعقد الإجماع علىٰ حذف الألف بعد الباء في هذا الموضع خاصة، وأثبت بعد الباء من لفظ ﴿عِبَادِي﴾ [البقرة:186]، و﴿عِبَادِنَا﴾ [يوسف:24]، و﴿عِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفرقان:63] في جميع القرآن[2].

---

(1) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة (ص:222).

(2) ينظر: المرجع السابق (ص:222، 223).

والقسم الأول الذي جعله اللبيب لأجل اختلاف القراءات، أطلق عليه مَنْ جاء بعده (حَذْفَ الإشارة)[1].

ولم يقتصر الأمر على التعليل باحتمال القراءات في بعض مواضع ظاهرتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني، بل تعدَّى ذلك إلى التعليل به في الظواهر الأخرى، **مثل:** الهمز، والإبدال والقطع والوصل.

ومن أبرز من ينتمي إلى هذا القسم: اللبيب[2]، والسَّخَاوِيّ[3]، والجَعْبَرِيّ[4]، وغيرهم من شراح العقيلة ومورد الظمآن[5].

فخلاصة الأمر: أن التعليل باحتمال القراءات قد وجه كثير من علماء الرسم بدءًا بحكم الناقط ومرورًا بالطلمنكي والداني وأبي داود، ثم انتهاءً بشرَّاح الشاطبية ومورد الظمآن، فالقائلون به والمعللون به جملة من العلماء البارزين المتقدمين والمعاصرين.

---

(1) كابن آجطّا، والرجراجي. ينظر: التبيان في شرح مورد الظمآن (ص:142، 143)، تنبيه العطشان على مورد الظمآن (ص:225).

(2) ينظر على سبيل المثال: الدُّرَّة الصَّقِيْلَة في شرح أبيات العقيلة (ص:230، 231، 252).

(3) ينظر على سبيل المثال: الوسيلة إلى كشف العقيلة (ص:91، 92، 98، 103).

(4) ينظر على سبيل المثال: جميلة أرباب المراصد (ص:254، 258، 260، 264).

(5) ينظر: توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني: دراسة تحليلية مقارنة (ص:268، 269).

المطلب الثاني

الناقدون لاتجاه تعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات

لم يرتض هذا الاتجاه في تعليل ظواهر الرسم العثماني بعض الباحثين المعاصرين، فأوردوا عليه بعض المآخذ منها:

1) ذكر الدكتور غانم قَدُّورِي: أنَّ «الراجح في كتابة المُصْحَف أنه كُتِبَ علىٰ قراءة معينة، أي إنَّ رسم الكلمات جاء لتمثيل لفظ واحد، ونطق معين، بغض النظر عن احتماله لأكثر من قراءة بسبب تَجَرُّدِ الكتابة آنذاك من الشكل والإعجام، ومن ثَمَّ فإنَّ الاتجاه في تعليل بعض ظواهر الرسم لا يقوم علىٰ أساس راجح [في نظره]، بل إنه لا يختلف كثيرًا عن الاتجاه القائل باختلاف أحوال الرسم لاختلاف المعاني في ضَعْفِ الأساس الذي بُنِيَ عليه»[1].

2) عدم شمولية هذا المنهج لتفسير جميع ظواهر الرسم، فعند ترجيح أستاذنا الدكتور عبد الكريم إبراهيم هذا المنهج ودفاعه عن من جعله مرجوحًا نبَّه علىٰ أنه يمكن الإفادة منه في تفسير بعض الظواهر فقط، أما بعض آخر فيمكن تفسيرها من خلال ما اهتدىٰ إليه علم اللغة الحديث من خلال الدراسة الشاملة لظروف الكتابة العربية ومعرفة الأصل الذي أخذت عنه، فكثير من ظواهر الرسم المُصْحَفي ما هو إلا موروثات ورثتها الكتابة العربية عن ذلك

(1) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية (ص:231، 232) بتصرف.

الأصل النَّبَطِيّ [1] الذي أخذت عنه هذه الكتابة[2].

الرد على المأخذ الأول:

لا يوافق البحث الأستاذ الدكتور غانم قَدُّورِي الحَمَد في نقده هذا الاتجاه بما ذكره أنَّ الراجح في كتابة المُصْحَف أنه كُتِبَ على قراءة معينة، أي إنَّ رسم الكلمات جاء لتمثيل لفظ واحد، ونطق معين، بغض النظر عن احتماله لأكثر من قراءة....

ذلك لأننا نجد أمثلة في الرسم تَدُلُّ على قصد الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ذلك، فقد كتبت المَصاحِف العُثْمَانِيّة بطريقة تسمح بتمثيل القراءات المتواترة، **والأمثلة على ذلك كثيرة منها:**

1) إجماع المَصاحِف على حذف ألف ﴿سَحَّارٍ﴾ في [الشعراء:37][3]، واختلافها في [الأعراف:112]، و[يونس:79][4]، ومعلوم أنَّ القراء إنما اختلفوا في

---

(1) النَّبَطي: نسبة إلى عرب الأنباط، وهم عبارة عن قبائل بدوية، كانت لهم مملكة باسمهم، امتدت من 400ق.م، 104م، واستقروا جنوب سوريا، وامتدت مملكتهم من غَزَّة شمالًا حتى العَقَبة جنوبًا، وعاصمتهم مدينة (البتراء)، وبلغت غاية مجدها في القرن الأول الميلادي، حيث امتد نفوذها إلى دمشق، استولى عليها الرومان سنة 105م.
ينظر: موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر (ص:44).

(2) المتحف في رسم المصحف (ص:83-84).

(3) ينظر: المُقْنِع للداني (ص:254، 255)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (2/ 316-318).

(4) ينظر: المُقْنِع للداني (ص:542، 544، 545)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 559)، (3/ 664).

هذين الموضعين، أما موضع الشعراء فأجمع القراء على قراءته على وزن (فعَّال)، فعلام يدل ذلك؟

2) ومن ذلك أنه جرت العادة في المَصاحِف العُثْمَانِيّة على عدم حذف الألف من الكلمة الثلاثية لئلا يؤدي هذا إلى الإجحاف بحقِّ الكلمة بذهاب حرف هو أصل من أصولها، وإنما استجازوا حذف ألف البناء التي ليست من أحد أصول الكلمة الثلاثة.

لكنهم مع ذلك ورد عنهم الخلاف في حذف ألف الفعل الماضي (قال) لينتقل في حالة حذفها إلى صيغة الأمر (قل)؛ وذلك في مواضع سبعة[1]، وهذا الخلاف، إنما هو للدلالة على قراءة من قرأ بحذف الألف، وإلا فما بالهم اتفقوا على إثبات ألف (قال) في بقية المواضع التي لم يختلف القراء فيها بين الفعل الماضي والأمر، والأمثلة على ذلك كثيرة.

---

(1) في سورة الإسراء آية رقم (83)، وسورة الأنبياء موضعان آية رقم: (4، 112)، وسورة المؤمنون موضعان آية رقم (112)، (114)، وسورة الزخرف آية رقم: (24)، وسورة الجنِّ آية رقم: (20). ونقل الشيخان الداني وأبو داود اختلاف المَصاحِف في موضع (الإسراء)، وموضعي (المؤمنون)، والموضع الأول من (الأنبياء).
ينظر: المُقْنِع (ص:581، 549، 547)، مختصر التبيين (3/ 795)، (4/ 898)، (4/ 857).
ونقل الدَّانِيّ اختلافها أيضًا في موضع سورة الجنِّ. ينظر: المُقْنِع للداني (ص:559).
وسكتا عن الموضع الثاني من سورة الأنبياء، وموضع الزخرف، ونصَّ الآركاتي على الحذف فيهما، وهو الأولى رعاية للقراءتين.
ينظر: نثر المرجان في رسم نظم القرآن (4/ 438-439)، (6/ 411).
أما بقية الكلمات فبالإثبات إما نصًّا نصَّ عليه أحد الأئمة، أو سكوتًا.

فإنْ قال إن تمثيل الألف في المَصاحِف أمر غير مستقر، نظرًا لحداثة استخدام الهَمْزَة (الألف) في تمثيل الفتحة الطويلة التي أثبتها نُسَّاخ المَصاحِف في وسط بعض الكلمات دون بعض آخر[1].

فيجاب عنه: بأنه لو كان الأمر كذلك فإنه يدل علىٰ ذكاء الصحابة وفطنتهم، فقد استفادوا من عدم الاستقرار هذا في تمثيل القراءات والإشارة إليها، بدليل أن المتأمل لا يجد كلمة اختلف القراء فيها حذفًا وإثباتًا رسمت بإثبات الألف في الرسم، بل بحذفها، باستثناء كلمة ﴿فَخَرَاجُ﴾ [المؤمنون:72] التي نصَّ علىٰ الإثبات فيها الدَّانِيّ، وأبو داود، وغيرهما[2].

ومع ذلك فقد استدرك عليهم السَّخَاوِيّ فقال: «وقد رأيت أنا في المُصْحَف العتيق الشَّامِيّ الذي ذكرته فيما تقدم (فَخَرْجُ) بغير ألف، وقد كنت قبل رؤية ذلك أعجب من ابن عامر كيف تكون الألف ثابتة في مصحفهم، ويسقطها في قراءته، حتىٰ رأيت هذا في المُصْحَف، فعلمت أن إطلاق القول بأنها في جميع المَصاحِف ﴿فَخَرَاجُ﴾ ليس بجيد، ولا ينبغي لمن لم يطلع علىٰ جميعها دعوىٰ ذلك»[3].

---

(1) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية (ص:280-281).

(2) ينظر: المُقْنِع للداني (ص:550)، مختصر التبيين (4/ 893-894)،عقيلة أتراب القصائد (ص:28).

(3) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:178).

الرد على المأخذ الثاني:

وهذا المأخذ الذي ذكره الدكتور عبد الكريم إبراهيم يمكن أن يَرِدَ علىٰ كل المناهج التي وَجَّهَتْ ظواهر الرسم، فلم يخل منهج من المناهج التي وجهت ظواهر الرسم العثماني من بعض المآخذ، وأهمها عدم صلوحية كل هذه المناهج بالانفراد في توجيه ظواهر الرسم، وقد خلصت في دراستي لتوجيهات العلماء لقاعدتي الحذف الزيادة في الرسم العثماني إلىٰ أن عامل احتمال القراءات أحد الأربعة العوامل التي لها أثر كبير في توجيه حذف الألف في الرسم العثماني وهي: عامل الاختصار، وعامل احتمال القراءة، والعامل التاريخي، والعامل الصوتي.

وأنَّ هذه العواملَ الأَرْبعةَ لا تَصْلُحُ علىٰ انفِرادٍ لتوجيه حذف الألف في جميع المواضع، بل لا بد من المُزَاوَجَةِ بين هذه العوامل حتىٰ يُعْطِيَنا مجموعُها تفسيرًا مقبولًا، ومُطَّردًا إلىٰ حدٍ ما.

كما ذهبت الدراسة أيضًا إلىٰ أنَّ احتمالَ القراءات هو العاملُ الرَّئيسُ، والمُؤَثِّرُ في حذف الياء المنفردة، بالإضافة إلىٰ العوامل الأخرىٰ، كالاختصار، والتخفيف وغيرها

وأحصت الدراسة مواضع حذف الألف المنفردة فيها فبلغت (6130) كلمة مع ما تكرر منها، وبلغ عدد الكلمات التي احتمل حذف الألف منها قراءاتٍ متواترةً (261) كلمة مع ما تكرر منها أيضًا، أي ما نسبته (5%) تقريبًا من مجموع الكلمات التي حذفت منها الألف إجمالًا.

أما إذا استثنيت المواضع المكررة، فإن عدد الكلمات التي اتفق الشيخان علىٰ حذف الألف منها بلغ (509) كلمة، وما احتمل الحذف فيها قراءات متواترة بلغ (156) كلمة، أي ما نسبته (30٪)، مما يعني أن احتمال القراءة من العوامل المؤثرة في حذف الألف المنفردة علىٰ هذا الاعتبار.

وبلغ عدد الكلمات التي حذفت منها الياء المنفردة (289) كلمة، منها (157) كلمة يحتمل حذف الياء منها قراءات متواترة، أي ما نسبته (54٪) من مجموع الكلمات التي حذفت منها الياء إجمالًا، فإذا ما استثني من ذلك الياءات المحذوفة في النداء التي لا يحتمل حذفها قراءة ما، والتي بلغ عددها (131) كلمة، فإن نسبة احتمال حذف الياء للقراءات المتواترة تصل (99٪)، مما يعني أن احتمال القراءة عامل رئيس في حذف الياء المنفردة[1].

فهذا مما يؤكد صحة التعليل باحتمال القراءات والدلالة عليها في هذه المواضع التي اختلف فيها القراء حذفًا وإثباتًا، وفي مواضع أخرىٰ من ظواهر الرسم العثماني، مثل: ظاهرة الإبدال، والتنوع في رسم التأنيث تارة بالتاء وأخرىٰ بالهاء، والذي وُجِّه بعدة توجيهات منها: أن ما رسم بالتاء علىٰ مراد الأصل أو الوصل[2]، أو كان ذلك راجعًا للمملي والكاتب[3]، أو كان من

(1) ينظر: توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني: دراسة تحليلية مقارنة (ص:808-810).

(2) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (1/ 287).

(3) هجاء مصاحف الأمصار (ص:40-41).

الصور القديمة التي بقيت في الرسم العثماني[1]، أو كان للدلالة على جواز الوجهين، أو غير ذلك، فإنه لا يفسِّر لنا وجود هذا التنوع في مواضع مخصوصة، ولهذا فإن التوجيه الأنسب أن يقال بأن ذلك مرتبط بالقراءات الثابتة، فما رسم بالتاء من هذه الكلمات اختلف القراء في الوقف عليها بالتاء أو بالهاء[2]، ولذلك رسمت بالتاء دلالة على ذلك، وقد أنكر ابن الأنباري على من قال إنك مخير في الوقف على كل هاء للتأنيث بالهاء أو بالتاء[3]، وهو الصواب لأن ذلك مقيد بالرواية، وهي سابقة على الرسم، وليس العكس، ولا يمكن القول إن رسم هذه الكلمات بالتاء هو السبب في اختلاف القراء فيها، بل العكس هو الصحيح، وهو أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كتبوا ما صحَّت به الرواية لديهم بجواز الوقف عليها بالوجهين بالتاء، وما لم يصح لديهم كتبوه بالهاء، والله أعلم[4].

(1) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية (ص:272).

(2) اختلف القراء في الوقف على هاء التأنيث التي رسمت تاءً فوقف عليها بالهاء ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب، ووقف الباقون عليها بالتاء.
ينظر: النشر في القراءات العشر (2/ 130).

(3) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء (1/ 281-282).

(4) ينظر: أقوال الإمام الطَّلَمَنْكِيِّ في قضايا الرَّسم العثمانيِّ: «عرضٌ ومناقشة» (ص:153).

المبحث الرابع

اتجاهات القائلين بتعليل ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات

سبق أن ذكرنا أن التعليل باحتمال القراءات عند القائلين به قد بدأ بالإشارة إليه، ثم التعليل به في مواضع محدودة لا تمثل اتجاهًا عامًّا، وانتهىٰ بمرحلة التقعيد وجَعْلِ حذف الإشارة قاعدة من قواعد الرسم، بحيث إذا حذف من الرسم حرف، وهذا الحذف يشير إلىٰ قراءة ما، فإنهم أول ما يوجِّهون ذلك باحتمال القراءة والإشارة إليها، ثم وجَّهوا كذلك بعض مسائل الزيادة والهمز والإبدال والقطع والوصل باحتمال القراءات.

ولكن القائلين بالتعليل باحتمال القراءات ليسوا على اتجاه واحد، بل لهم عدة اتجاهات، تفصيلها فيما يأتي:

الاتجاه الأول: حصر تعليل بعض ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات المتواترة:

تعليل بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات المتواترة دون الشاذة هو صنيع متقدمي هذا الاتجاه كحَكَم الناقط، والطَّلَمَنْكِيّ، والدَّانِيّ، وأبي داود، وابن مُعَاذٍ الجُهَنِيّ، والكِرْمَانِيّ[1]،

(1) ينظر علىٰ سبيل المثال: الدُّرَّة الصَّقِيْلَة في شرح أبيات العقيلة (ص:229، 237، 260)، المحكم في نقط المصاحف (ص:162، 163)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 707)، البديع لابن معاذ الجهني (ص:50)، خط المصاحف للكرماني (ص:65).

وغيرهم من المتأخرين[1]، ثم جاء المعاصرون فَعَدُّوا من مزايا الرسم العُثْمَانِيّ وفوائده دلالتَه علىٰ القراءات المتنوعة[2].

فكانوا يعللون حذف الألف مثلًا باحتمال القراءة المتواترة، دون احتمال القراءات الشاذة، رغم وجود قراءات شاذة معروفة يحتملها الرسم، وكأنهم انطلقوا من أنَّ تعليل ظواهر الرسم العثماني إنما يكون بالقراءات المتواترة للقطع بصحتها وتواترها، في حين أن غيرها من القراءات الشاذة تحتاج إلىٰ القطع بصحة ثبوتها أولاً، وهذا ما لا يتوافر عليه دليل صريح يدل عليه، سوىٰ ما يذكره بعض العلماء أن القراءات الشاذة التي صحَّ سندها إلىٰ بعض الأئمة قرئ بها في الصدر الأول، ثم نسخت بالعرضة الأخيرة، وهذا فيه ما فيه.

ولهذا نعلم لماذا أعرض المتقدمون من علماء الرسم عن تعليل حذف الألف مثلًا في الرسم العثماني باحتمال القراءات الشاذة، بل إن الداني وأبا دواد أحيانًا لا يعللون باحتمال القراءات المتواترة رغم أن الرسم يحتملها، ويعللون بالاختصار أو التخفيف فقط، فمثلًا صرَّح أبو داود في بعض المواضع أن الألف المحذوفة في سائر الكلمات إنما تحذف اختصارًا، من دون تفريق بين

(1) كابن القاصح، وابن الجزري، وعبد الرحمن بن بشير خان، وموسىٰ جار الله. ينظر علىٰ الترتيب: شرح تلخيص الفوائد (ص:20)، النشر (1/ 457-458)، شرح أفضل الدرر علىٰ العقيلة (ص:49)، شرح عقيلة أتراب القصائد لموسىٰ جار الله (ص:31-32).

(2) كالزرقاني، والدكتور فهد الرومي، والدكتور أحمد شَرْشَال. ينظر علىٰ الترتيب: مناهل العرفان (1/ 373)، دراسات في علوم القرآن للدكتور فهد الرومي (ص:481-483)، مقدمة تحقيق كتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل (1/ 236-237).

ما كان حذفه للإشارة إلىٰ قراءة ما، أو ما كان لمجرد الاختصار فحسب[1].

غير أنَّ السَّخَاوِيّ ومن تبعه، إنما يعللون حذف الألف بالاختصار فيما لا يحتمل الحذف فيه قراءة من القراءات، أما إذا احتمل الحذف قراءة ما، فيعلِّلون الحذف بأنه إشارة إلىٰ تلك القراءة سواء كانت متواترة أو شَاذَّة، كما سيأتي الحديث عنه.

الاتجاه الثاني: التصريح بتعليل بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات الشاذة مع وضع ضوابط لذلك:

لم يكتفِ بعض علماء الرسم والقراءات بتوجيه ظواهر الرسم باحتمال القراءات المتواترة فحسب، بل توسَّعوا في المسألة، وذكروا أن تعليل بعض الظواهر قد يكون لاحتمال القراءات الشاذة والإشارة إليها، وفي مقدمة هؤلاء العلماء الإمام السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فنجده مثلًا يقول: «عن حذف ألف: ﴿عُٰهَدُواْ﴾ [البقرة:100]، و﴿تَشَٰبَهَ﴾ (البقرة:70]: «وأما ﴿عُٰهَدُواْ﴾، و﴿تَشَٰبَهَ﴾ فعلىٰ ما ذكرته في (الصعقة)، لأن مجاهدًا قرأ: (تَشَبَّه علينا)، وقرأ أبو نَهِيْك، وأبو السَّمَّال، وابن ذرٍّ: (أو كلما عَهِدوا) فإن كان ذلك قد كان قرآنًا ثابتًا مشهورًا، جاز أن يكون هو المقصود بالرسم، وإلا فالحذف تخفيف، واختصار»[2].

وإذا كان السَّخَاوِيّ قد ذهب هذا المذهب، فإنه مع ذلك يشترط أن تكون قراءة مشهورة[3]، بل إنه يذهب أبعد من ذلك فيشترط لصحة التعليل بهذا أن

---

(1) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 707).

(2) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:109، 110).

(3) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:107، 108).

تكون القراءة الشَّاذَّة قرآنًا ثابتًا مشهورًا وقتئذ[1].

وربما اكتفىٰ بأنْ تكون القراءة الشَّاذَّة من الأحرف السبعة فحسب، قال عن حذف: «وأما ﴿فَلَقَتَلُوكُمْ﴾ [النساء: 90] فقد قرأ الحسن، وجماعة معه: (فَلقَتَلُوكم) بغير ألف، فإن كانت تلك من الأحرف السبعة المنزَّلة، فلعلَّ الكاتبَ قصدها بالرسم»[2].

ويؤكد علىٰ أنْ يكون الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قد عَلِموا صِحَّتَها، وتحقَّقوا من إنزالها حتىٰ يصحَّ في مذهبه أنْ يقال إن الرسم أشار إليها، أو احتملها[3].

وقال في موضع آخر: «فإن كان الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أخذوا ذلك عن رسول الله ﷺ، وعلموا صحته، فعليه كان الرسم»[4]. وقال أيضًا: «وهذا إذا كان معلوم التنزيل عند الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ»[5].

إذن كانت عبارات السَّخَاوِيّ حذرةً، ومقيدةً بعدة شروط، أهمها:

1) أن تكون القراءة الشاذة التي يشير إليها الرسم ويحتملها قراءةً مشهورةً عند الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إن لم تكن قرآنًا ثابتًا.

2) أن يكون الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ علىٰ علم بصحَّتها.

---

(1) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:109، 110).

(2) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:123، 124).

(3) ينظر: الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:174).

(4) قرأ ابن عباس، وعكرمة، وابن محيصن (سُمَّرًا). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 150).

(5) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:203).

3) التحقُّق من إنزالها، فليست كل القراءات قصد الصَّحَابَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الإشارة إليها في نظره.

4) إذا لم يحصل العلم بصحتها أو بثبوت قرآنيتها فلا أقل من اشتراط كونها من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن.

هذه جملة من الشروط التي ذكرها السخاوي حتىٰ يصح عنده القول بأن الرسم يحتمل القراءة الشاذة ويشير إليها، فقد احتاط واشترط، وإن كان لا يجزم بذلك، بل يسوق الأمر علىٰ جهة الاحتمال، فلا أن تكون القراءة مشهورة لديهم أو مما ثبتت قرآنيتها عندهم أو علىٰ أقل تقدير تكون من الأحرف السبعة[1].

وعند التأمل فيما اشترطه السخاوي واحتاط به، نجد أن مسألة اليقين بأن القراءة الشاذة كانت عند الصحابة ثابتة لا يوجد ما يدل عليه، فضلًا أن يقال إنها كانت قرآنًا ثابتًا عندهم، فإثبات مثل هذا دونه خرط القتاد، إذ كيف تكون

(1) للدكتورة مها بنت عبد الله محمد الهدب بحث بعنوان: «توجيه ظواهر رسم المصحف باحتمال القراءات الشاذة من خلال كتاب الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة»، فذكرت المواضع التي وجه السخاوي بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات الشاذة ولم يكن فيها قراءة متواترة، وذكرت أنه قيد ذلك بشرط صحة القراءة بها.
ينظر: (ص:387)، ولم تبين أن الاتجاه الذي سلكه السخاوي يختلف عن اتجاه من جاء بعده ممن تبعه؛ إذ جعلت القائلين باحتمال الرسم للقراءات الشاذة اتجاهًا واحدًا، والذي يظهر لي أن السخاوي يعد رائد اتجاه القائلين باحتمال رسم المصحف مع التقييد بضوابط ذكرها، وأن تلميذه أبا شامة قد توسع في المسألة فجعل احتمال الرسم للقراءات الشاذة بدون التقيد بالضوابط التي ذكرها شيخه السخاوي.

قرآنًا ثابتًا لديهم ثم يحكم بشذوذه! فنرىٰ أن السخاوي إنما قال ذلك علىٰ سبيل الاحتياط والتثبت.

وقد تبع السخاويَّ علىٰ هذا المسلك بعضُ العلماء، فلم يطلقوا العنان للقول بأن الرسم يشير إلىٰ أي قراءة شاذة، بل إلىٰ ما اشتهر من تلك القراءات التي يغلب علىٰ الظن أنها كانت من الأحرف السبعة، ثم نسخت بعد ذلك.

ومن أبرز من تبعه على ذلك: ابن آجَطَّا، والرَّجْرَاجِيّ، والمَارِغْنِيّ، ومُلَّا علي القاري[1].

وقد ذكر الدكتور حسن هبشان منهجية الإمام السخاوي في توجيه ظواهر الرسم باحتمال القراءات الشاذة، فذكر خمسة معالم، فزاد علىٰ ما ذكرته هنا: عدم القطع والجزم باحتمالية رسم المصحف القراءةَ الشاذة، وفي الحقيقة أن السخاوي وغيره لا يجزمون بذلك؛ لأنه لا سبيل للقطع في هذه المسألة.

ولكن الدكتور حسن هبشان لم يرتب هذه الشروط حسب الترتيب الذي ذكرته حتىٰ يظهر مسلك الإمام السخاوي بوضوح من خلال استقراء المواضع التي وجهها باحتمال القراءات الشاذة، كما لم يبين أن السخاوي بهذه المعالم يمثِّل اتجاهًا مستقلًا وافقه بعض من جاء بعده، وخالفه بعضهم ممن لم يقيد

(1) ينظر علىٰ الترتيب: التبيان في شرح مورد الظمآن (ص:428، 429)، تنبيه العطشان علىٰ مورد الظمآن (ص:321)، دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن (ص:94-95)، الْهِبَات السَّنِيَّة العَلِيَّة علىٰ أبيات الشَّاطِبِيّة الرائية (2/ 326-327، 329).

ويشترط[1]، وإن كان قد ألمح إلىٰ ذلك في نتائج البحث؛ إذ ذكر أن الإمام السخاوي أول من سلك احتمال رسم المصحف القراءات الشاذة ورعايتها وقيده بشروط[2].

الاتجاه الثالث: التصريح بتعليل بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات الشاذة مطلقًا:

إذا كان السَّخَاوِيّ قد قيَّد وشرط قبول التعليل باحتمال القراءات الشاذة بالشروط السابقة فإنَّ تلميذَه أبا شَامَةَ (ت:665هـ) لم يقيِّد ذلك بأي قيد، بل يرىٰ أن الرسم حُذِفَ منه ما حُذِفَ ليحتمل وجوهَ القراءات متواترِها وشاذِّها، بصرف النظر عن كون تلك القراءة الشَّاذَّة مشهورةً أو غير مشهورة، فمثلًا يقول عن حذف ألف كلمة: ﴿أَثَرَة﴾ [الأحقاف:4]: «روي عن جماعة من الصَّحَابَة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ والتابعين أنهم قرأوا (أَثْرَة)، وهي عن الصِّدِّيق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، فيجوز أن يكون الرسم علىٰ هذا»[3].

وتابعه الجَعْبَرِيّ (ت:732هـ)، قال عن حذف ألف ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام:96]: «وجه حذف ألف ﴿جَعَلَ﴾ احتمال القراءتين، وكذا ﴿فَالِقُ﴾، وعلىٰ المشهور هو كـ(طَيْر)»[4]، فقد سوَّىٰ في الحذف بين ﴿جَعَلَ﴾،

---

(1) ينظر: مسلك الإمام السخاوي (ت:643هـ) في احتمال رسم القرآن القراءاتِ الشاذة (ص:55، 56).

(2) ينظر: مسلك الإمام السخاوي (ت:643هـ) في احتمال رسم القرآن القراءاتِ الشاذة (ص:63).

(3) شرح العقيلة الرائية لأبي شامة (ص:150-151).

(4) جميلة أرباب المراصد (ص:296).

و﴿فَالِقُ﴾، مع أنَّ الحذف في ﴿جَعَلَ﴾، يحتمل قراءة متواترة[1]، والحذف في ﴿فَالِقُ﴾ يحتمل قراءة شَاذَّة[2]، ومع ذلك لم يشترط لذلك كونها مشهورة، كما فعل السَّخَاوِيّ.

وفرَّع السُّيُوطِيّ من القاعدة السَّادِسَة من قواعد الرسم، وهي: فِيمَا فِيهِ قِرَاءَتَانِ فَكَتَبَ عَلَىٰ إِحْدَاهُمَا، فرعًا خصَّصَه للقراءات الشَّاذَّة، قال: «فَرْعٌ: فِيمَا كُتِبَ مُوَافِقًا لِقِرَاءَةٍ شَاذَّة»[3]، وذكر بعض الأمثلة علىٰ ذلك، ولم يشترط ما اشترطه السخاوي، فظهر أنه من أصحاب هذا الاتجاه.

ويُعَدُّ الآركاتي من أشهر من سار في هذا الاتجاه من المتأخرين، من ذلك قوله: «﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:81]: بحذف الألف بالاتفاق للاختصار، كما نصَّ عليه الدَّانِيّ، وغيره، أقول: ولا مضيق في أن يقال: إن الحذف لرعاية القراءة الغير[4] المشهورة، فقد قرأ أبو حَيْوَةَ: (خَلْفَ) بفتح الخاء وسكون اللام من غير ألف»[5].

---

(1) قَرَأَ الْكُوفِيُّونَ (وَجَعَلَ) بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ مِنْ غَيْرِ أَلِفٍ وَبِنَصْبِ اللَّامِ مِنْ اللَّيْلَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْأَلِفِ وَكَسْرِ الْعَيْنِ وَرَفْعِ اللَّامِ وَخَفْضِ اللَّيْلِ.
ينظر: النشر في القراءات العشر (2/ 260).

(2) قرأ إبراهيم النَّخَعِيّ، والحسن، ويحيىٰ بن وثَّاب: (فَلَقَ الإصباح) بفتح الفاء واللام والقاف، فعل ماض، نصب به الإصباح. ينظر: مختصر في شواذ القرآن (ص:44)، شواذ القراءات للكرماني (ص:167).

(3) الإتقان في علوم القرآن (4/ 156-157).

(4) الأولىٰ أن يقال: غير المشهورة؛ لأن(غير) لا تعَّرف بـ(أل) عند الأكثرين.

(5) نثر المرجان في رسم نظم القرآن (2/ 599)، وينظر: (2/ 208، 209) (6/ 528-529).

ويرىٰ بعض الباحثين المعاصرين أن حذف الألف في القراءات يكون للإشارة إلىٰ القراءات يستوي في ذلك المتواترة والشَّاذَّة، دون أن يشترط في القراءات الشاذة أي شرط[1].

وخصَّص الدكتور عبد الرحيم نبولسي بعض أبحاثه لبيان ما يحتمله الحذف في الرسم من قراءات شَاذَّة[2]، وصرح أنه لا يشترط ما اشترطه السخاوي في هه المسألة، فمثلًا قال عن حذف ألف: ﴿سُمِرْا﴾ [المؤمنون:67] بعد أنْ عزاها لقارئيها وذكر توجيهها، واشتراط السَّخَاوِيّ صحَّة النقل حتىٰ تصحَّ العِلَّة: «انقطاع سند القراءة، لا يعني عدم ثبوتها، وهذا لا يخفىٰ علىٰ ذي بصر، فانقطاع السند ليس حائلًا بين أجزاء الواقع، ثم هو غير مؤثر في وحي المرسوم، إذ لم يشترط اشتراط التلاوة، ونحن نقصد احتمال الرسم للقراءة من غير المتواترة، لنستدلَّ بما بَقِيَ، علىٰ ما خَفِيَ»[3].

ويرىٰ البحث أنَّ موقف السَّخَاوِيّ ومن تابعه أقرب إلىٰ الصواب في هذه المسألة، فاستيعاب الرسم للقراءات المتواترة، وقَصْدُ الصَّحَابَة الإشارة إليها أمر مقطوع به، لكن قد لا يتوافر لدينا الدليل الذي يجعل الباحث يجزم بذلك بالنسبة للقراءات الشَّاذَّة، فلا بد من اشتراط ما اشترطه السَّخَاوِيّ للقول بجواز

---

(1) وذلك مثل الدكتور أشرف أحمد حافظ عبد السميع في كتابه: «حذف الألف وإثباتها في الرسم العُثْمَانِيّ دراسة لغوية تطبيقية علىٰ الجمع والمثنىٰ والأعلام» (ص:37، 38، 57، 58، 61، 72) وغيرها.

(2) نظرات في بعض ما انحذف حشوًا من الألفات (ص:153).

(3) نظرات في بعض ما انحذف حشوًا من الألفات (ص:180).

إشارة الرسم إلىٰ القراءات الشَّاذَّة، والله أعلم[1].

وقد روىٰ لنا أئمة هذا الفنِّ[2] اختلافَ مصاحف أهل الكوفة في ألف (رياشًا) في (الأعراف:26)، وإثبات الألف فيها يوافق قراءة شَاذَّة، هي رواية المفضل الضَّبِّيّ (ت:168هـ) ، وغيره، مما يعني صحة من ذهب إلىٰ أن الرسم يشير إلىٰ القراءات الشَّاذَّة المشهورة، وإلا كان ذكرهم لهذا الاختلاف حشوًا لا معنىٰ له.

(1) ينظر: توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني: دراسة تحليلية مقارنة (ص:271-276).

(2) كالداني وأبي داود. ينظر: المُقْنِع للداني (ص:543-544)، مختصر التبيين لهجاء التنزيل (3/ 536-539).

الخاتمة

تتلخص أبرز نتائج هذا البحث في الآتي:

1) تعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات مسلك سلكه عدد من علماء الرسم والقراءات قديمًا وحديثًا، وعللوا به بعض ظواهر الرسم العثماني.

2) تُعَدُّ شروح عقيلة أتراب القصائد للإمام الشاطبي، ومنظومة مورد الظمآن للإمام الخراز من أهمّ مصادر التعليل باحتمال القراءات.

3) يعتمد اتجاه التعليل باحتمال القراءات على ركيزتين أساسيتين؛ الأولى: كتابة المصاحف العثمانية بطريقة تشتمل على القراءات الواردة التي يحتملها رسمها، جامعة للعرضة الأخيرة، والثانية: خُلُوُّ المَصاحِف العُثْمَانِيّة من الشكل والنقط ليحتمل خطُّه القراءات.

4) تعليل ظواهر الرسم باحتمال القراءات أحد المناهج المتبعة في تعليل ظواهر الرسم العثماني، وهذا المنهج كغيره من المناهج لا يخلو من بعض المآخذ، وهذا يعزز ضرورة التكامل بين هذه المناهج، وأن منهجًا من تلك المناهج لا يمكنه بمفرده أن يقدِّم تفسيرًا علميًّا لكلِّ ظواهر الرسم العثماني، فلا بد إذن من المزاوجة بين هذه المناهج لنصل إلى صورة تكاملية تقدِّم تعليلات مناسبة لظواهر الرسم.

5) المآخذ التي أوردت على هذا المنهج لا تقلل من شأنه، فقد أثبت الدراسات العلمية التي اعتمدت على الاستقراء أهمية هذا المنهج في تعليل

بعض ظواهر الرسم، لكنه لا يصلح لتعليل جميع ظواهر الرسم، فيأتي في الترتيب بعد المنهجين اللغوي والتاريخي اللذين يصلحان لتعليل أغلب ظواهر الرسم العثماني.

6) تنوعت اتجاهات الآخذين بالتعليل باحتمال القراءات إلى ثلاثة اتجاهات:

الأول: حصر تعليل بعض ظواهر الرسم العثماني باحتمال القراءات المتواترة وهو صنيع متقدمي علماء الرسم كحكم الناقط والطلمنكي، والداني وأبي داود، وغيرهم.

والثاني: التصريح بتعليل بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات الشاذة مع وضع ضوابط لذلك، ورائد هذا الاتجاه السخاوي.

والثالث: التصريح بتعليل بعض ظواهر الرسم باحتمال القراءات الشاذة مطلقًا دون التقيد بضوابط، ورائد هذا الاتجاه أبو شامة تلميذ السخاوي، وتبعه الجعبري والسيوطي والآركاتي وبعض الباحثين المعاصرين.

التوصيات:

يوصي البحث المتخصصين في هذا المجال بدراسة مناهج توجيه ظواهر الرسم العثماني عند علماء الرسم ومقارنتها بالمناهج التي اتبعها اللغويون والمفسرون، ودراسة الاتجاهات المعاصرة في توجيه ظواهر الرسم التي اتخذت مسارات متنوعة، وبيان أسس كلِّ مسار على حدة ومصادره وضوابطه.

قائمة المراجع

■ **عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السُّيُوطِيّ (ت:911هـ):**

- الإتقان في علوم القرآن: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالسعودية.

■ **حمود محمد حمود ردمان:**

- أقوال الإمام الطَّلَمَنْكِيِّ في قضايا الرَّسم العثمانيِّ: عرض ومناقشة، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد (28)، ذو الحجَّة سنة 1440هـ.

■ **أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأَنْبَارِيّ (ت328هـ):**

- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ: تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1390هـ-1971م.

■ **أبي محمد عبد الله بن عمر الصُّنْهَاجيّ (ابن آجَطَّا) (ت: نحو 750هـ):**

- التبيان في شرح مورد الظمآن: تحقيق: الباحث عبد الحفيظ بن محمد نور ابن عمر الهندي من أول الكتاب إلىٰ نهاية مباحث الحذف في الرسم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كلية القرآن الكريم، قسم القراءات، 1421-1422هـ.

■ **حسن عبد الجليل العَبَادِلَة:**

- توجيهات الدَّانِيّ لظواهر الرسم القرآني: بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد الخامس عشر، العدد الأول، يناير 2007م.

■ **حمود محمد حمود ردمان:**

- توجيهات العلماء لقاعدتي الحذف والزيادة في الرسم العثماني: دراسة تحليلية مقارنة، الباحث: رسالة (دكتوراه)، كلية القرآن الكريم بطنطا، جامعة الأزهر، 1438هـ-2017م.

■ **عبده حسن محمد الفقيه:**

- تَوْجِيْهَاتُ الْعُلَمَاءِ لِلْقَطْعِ وَالْوَصْلِ وَالْإِبْدَالِ وَالْهَمْزِ فِي الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية القرآن الكريم بطنطا، جامعة الأزهر، 1438هـ-2017م.

■ **أبي علي حسين بن علي بن طلحة الرَّجْرَاجِيّ الشوشاوي (ت:899هـ):**

- تنبيه العطشان على مورد الظمآن: من أول المخطوط إلى باب حذف الياء في القرآن الكريم، تحقيق الباحث: محمد سالم حرشة، الجماهيرية العربية الليبية، رسالة ماجستير، جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم، ترهونة، قسم اللغة العربية، 2005-2006 م.

■ **مها بنت عبد الله محمد الهدب:**

- توجيه ظواهر رسم المصحف باحتمال القراءات الشاذة من خلال كتاب الوسيلة إلى شرح العقيلة، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد (44)، 4/ 7/ 1444هـ، (ص:329-393).

■ **أبي إسماعيل فتحي بُوْدَفْلَة:**

توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه: (عنوان الدليل من مرسوم خطّ التنزيل)، دراسة تحليلية نقدية: رسالة

(ماجستير) كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، 2015م.

■ **أشرف أحمد حافظ عبد السميع:**

- حذف الألف وإثباتها في الرسم العُثْمَانِيّ: دراسة لغوية تطبيقية علىٰ الجمع والمثني والأعلام: دار الصَّحَابَة، طنطا، ط:1، 1420هـ-2009م.

■ **عبد العظيم المَطْعَنِيّ (ت: 2008م):**

- خصوصيات الرسم العُثْمَانِيّ: طبع في معهد أبي بن كعب للدارسات والعلوم القرآنية، التابع للجمعية الشرعية بالمحلة الكبرىٰ.

■ **فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي:**

- دراسات في علوم القرآن الكريم: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، ط:14، 1424هـ-2003م.

■ **أبي بكر عبد الغني، المشتهر باللبيب:**

- الدُّرَّة الصَّقِيْلَة في شرح أبيات العقيلة: تحقيق: عبد العلي آيت زعبول، ضمن منشورات وزارة الأوقاف بدولة قطر، 1432هـ.

■ **إبراهيم بن أحمد المَارِغْنِيّ التونسي (ت:1349هـ):**

دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن: تحقيق: الشيخ جمال محمد شرف، مكتبة دار الصَّحَابَة للتراث، طنطا، ط:1، 1427هـ-2007م.

■ **مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية:**

- رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد1، السُّنَّة الأولىٰ، جمادىٰ الآخرة 1427هـ/ إبريل 2016م، (ص:23-80).

■ **غانم قَدُّورِي الحَمَد:**

- رسم المُصْحَف دراسة لغوية تاريخية: طبعته اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط:1، سنة 1402هـ-1982م.

■ **عبد الحي حسين الفَرْمَاوِيّ:**

- رسم المُصْحَف ونقطه: المكتبة المكية، مكة المكرمة، دار أنوار المكتبات، السعودية، جدة، ط1، 1425هـ-2004م.

■ **علي محمد الضَّبَّاع (ت:1376هـ):**

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين: ضمن سلسلة مؤلفات شيخ المقارئ المصرية العلامة علي محمد الضَّبَّاع، التابع لوزارة الأوقاف بالكويت.

■ **محمد بن القَفَّال (كان حيًا 628هـ):**

- شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد: مخطوط في موقع جامعة الملك سعود برقم (1794).

■ **موسى جار الله بن فاطمة الروستوفدوني التركستاني (ت: 1369هـ):**

- شرح عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المطالب: تحقيق: عمر بن مالم أبه حسن المراطي النيجيري، دار الصَّحَابَة للتراث بطنطا، مصر.

■ **أبي شَامَةَ عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي (ت: 665هـ):**

- شرح العقيلة الرائية: مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي، القاهرة، ط:1، 1433هـ-2012م.

■**رضي الدين شمس القراء أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكِرْمَانِيّ (من علماء القرن السادس):**

- شواذ القراءات: تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط:1، 2001م.

■**إياد سالم السَّامَرَّائِيّ:**

- ظواهر الرسم في مصحف جامع الحسين في القاهرة: دراسة لغوية موازنة بكتب رسم المُصْحَف والمَصاحِف المخطوطة، دار الغوثاني، دمشق، ط:1، 1433هـ-2012م.

■**أبي محمد القاسم بن فِيرُّهْ الشَّاطِبِيّ (ت:590هـ):**

- عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد: تحقيق: أ. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، الجيزة، القاهرة، ط:1، 2011هـ.

■**نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النَّيْسَابُورِيّ (ت: 850هـ):**

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1416هـ-1996م.

■**عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي المالكي (ت:1040هـ):**

- فتح المنان في شرح مورد الظمآن"، تحقيق: الدكتور عبد الكريم بوغزالة، دار ابن الحفصي، ط:1، 1346هـ-2016م.

■**محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجُهَنِيّ الأندلسي(توفي في حدود 442هـ):**

- كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: تحقيق: د. غانم قَدُّورِي الحَمَد، دار عمار، عمَّان.

■ **عبد الكريم إبراهيم عوض صالح:**

- المتحف في رسم المُصْحَف: دار الصَّحَابَة للتراث بطنطا، ط:1، 1427هـ-2006م.

■ **مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار:**

- المحرر في علوم القرآن: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط:2، 1429هـ-2008م.

■ **عبد الحق بن غالب ابن عَطِيَّةَ الأندلسي (ت:542هـ):**

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1422هـ-2001م.

■ **محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت:1403هـ):**

- المدخل لدراسة القرآن الكريم: دار اللواء، السعودية، ط:3، 1407هـ-1987م.

■ **أبي عَمْرو عثمان بن سعيد الدَّانِيّ (371-444هـ):**

- المحكم في نقط المَصاحِف: تحقيق: د. عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط:2، 1418هـ-1997م.

■ **أبي داود سليمان بن نجاح الأموي الأندلسي (ت:496هـ):**

- مختصر التبيين لهجاء التنزيل: تحقيق: د. أحمد بن أحمد بن معمر شَرْشَال، مجمع الملك فهد، المَدِينَة المنورة، 1423هـ-2002م.

■ **حسن سالم عوض هبشان:**

- مسلك الإمام السخاوي (ت:643هـ) في احتمال رسم القرآن القراءات الشاذة: ضوابط وتطبيقات، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية:

جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة، مجلد (14)، العدد 5، 2022م، (ص:45-66).

■ **عثمان بن سعيد الدَّانِيّ (371-444هـ):**

- المُقْنِع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار: تحقيق: د. نورة بنت حسن بن فهد الحميد، دار التدمرية، الرياض، ط:1، 1431هـ-2010م.

■ **محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:1367هـ):**

- مناهل العرفان في علوم القرآن: مطبعة عيسىٰ البابي الحَلَبِيّ وشركاه، ط:3.

■ **أحمد معمور العسيري:**

- موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ (تاريخ ما قبل الإسلام) إلىٰ عصرنا الحاضر 1417هـ-1966-1997م: ط1، 1417هـ-1996م.

■ **محمد بن محمد الشَّرِيْشِيّ:**

- مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن: الشهير بالخَرَّاز (ت:718هـ)، تحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت، وطبعته مكتبة البخاري 1427هـ-2006م.

■ **محمد غوث بن ناصر الدين محمد بن نظام الدين أحمد النائطي الآركاتي (1066-1238هـ):**

- نثر المرجان في رسم نظم القرآن: مطبعة عثمان بريس، حيدر أباد، الدكن، الهند سنة 1333هـ.

■ **أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الجَزَرِيّ (ت:833هـ):**

- النشر في القراءات العشر: مراجعة: علي بن محمد الضَّبَّاع، دار الكتب العلمية، بيروت.

■ **عبد الرحيم بن عبد السلام نبولسي:**

- نظرات في بعض ما انحذف حشـوًا من الألفات: مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الأول، ربيع الآخر 1427هـ.

■ **أبي العباس أحمد بن عمار المَهْدَوِيّ، (ت نحو:440هـ):**

- هجاء مصـاحف الأمصـار: تحقيق: د. حاتم صـالح الضـامن (ت: 2013م)، الشارقة، 1427هـ/ 2007م.

■ **أبي الحسن علم الدين علي بن محمد السَّخَاوِيّ (ت:643هـ):**

- الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة: تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، ط:2، 1423هـ/ 2003م.

الرسم العثماني
من خلال تفسير المحرر الوجيز لابن عطية
عرض ونقد

أ . د . حاتم عبد الرحيم جلال التميمي

أستاذ القراءات والتفسير وعلوم القرآن

بجامعة القدس - فلسطين

htamimi@staff.alquds.edu

المُلخّص

يتضمن هذا البحث مسائل الرسم العثماني التي اشتمل عليها تفسير (المحرر الوجيز) للإمام ابن عطية الأندلسي (ت:542هـ)، وقد هدفت الدراسة إلىٰ جمع ما تفرَّق من مسائل الرسم العثماني في ثنايا هذا التفسير الفذِّ. وقد استُخدم في الدارسة المنهجُ الاستقرائيُّ؛ وذلك بتتبع مسائل الرسم الواردة عند ابن عطية في تفسيره، والمنهجُ الوصفيُّ؛ وذلك بدراسة المادة التي جمعت مما يتصل بالرسم العثماني، وشرحها وتحليلها. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنَّ الإمام ابن عطيَّةَ ذو قدمٍ راسخةٍ في علم الرسم العثماني، وأنَّ ما أورده في تفسير من مسائل الرسم يتَّفقُ بدرجةٍ عاليةٍ مع المقرَّرِ في علم الرسم.

المقدّمة

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والكمال، أنزل القرآن الكريم عذبًا كماءٍ زلالٍ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا مُحَمَّد النبيِّ الأميِّ وعلىٰ الصَّحْب والآل.

وبعد... فإن تفسير (**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**) للإمامِ أبي مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:542هـ) تفسير جليل القدر؛ جمٌّ الفوائد، كثير العوائد؛ لِمَا احتواه علاوةً علىٰ التفسير من العلوم الكثيرة الوفيرة؛ كعلوم العربية: صرفًا ونحوًا وبلاغةً، والقراءات القرآنية وما يتصل بها من الرسم والوقف والابتداء. وكان من بين العلومِ التي اشتملَ عليها مسائلُ منثورةٌ في كتابِهِ عن رسمِ المصحفِ الشَّريفِ (الرَّسْم العُثْمَانِيِّ). وبعد النظر والتدقيق في هذا الكتاب يظهر بجلاء أنَّ المواضع التي تحدث عنها ابن عطية عن رسم المصحف غيرُ قليلةٍ، وأنها تستحقُّ أن تُجمع في بحثٍ وتُعرض وتُناقش، مع تبيين ما لابن عطية، وما عليه؛ إذْ إنَّ كتابه في الأصل هو كتابُ تفسيرٍ، وجاء الرسم فيه مؤازرًا ومُعِينًا للتفسير في توضيح المعاني وإثرائها، واستنباط الأحكام، فاعتمدت هذا الموضوع بعد التوكل علىٰ الله ليكون بحثًا لي أشارك به في المؤتمر الدولي الثالث الذي تعقده الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة ليبيا الشقيقة، سائلًا الله جلَّتْ قدرته أن يكتب لهذا

المؤتمر التوفيق كُلَّ التوفيق، وأن يجزيَ القائمين عليه خير الجزاء، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبٌ.

أسباب اختيار الموضوع:

[1] الرغبة في استكشاف العلوم التي انطوىٰ عليها تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية.

[2] عدمُ وجودِ دراسةٍ مستقلةٍ في الموضوع.

[3] الرغبة في إثبات تآزر لعوم الشريعة وأن بعضها يكمل بعضًا.

[4] وجود دراستين سابقتين للباحث في التخصص الدقيق لموضوع هذا البحث.

أهداف الدراسة:

[1] إسداءُ خدمةٍ إلىٰ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وهو أشرفُ الكتب، ومن ثمَّ إسداء خدمةٍ إلىٰ كتابٍ من أهمّ مراجعِ المكتبةِ الإسلاميةِ؛ وهو تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية.

[2] الوقوفُ علىٰ ما تضمَّنَهُ كتابُ (المحرر الوجيز) من مسائلَ متعلقةٍ برسمِ المصحفِ الشريفِ.

[3] وبيانُ جوانب الاتفاق والاختلاف في قضايا الرسم العثماني بين ما جاء في تفسير (المحرر الوجيز) وبين ما هو مُقَرَّرٌ في علم الرسم.

أهمية الدراسة:

[1] أنها الأولىٰ -بحسب علم الباحث- التي تناولت هذا الموضوع.

[2] تستمدُّ أهميتها من أَهَمِّيَّةِ موضوعِهَا، وهو من أشرفِ العلومِ.

[3] أنها تتعلق بأحد أبرز تفاسير القرآن الكريم، وأكثرها تداولاً بين الدارسين، بل هو مدرسة مستقلة في علم التفسير.

حدود الدراسة:

هذه الدراسةُ محدودةٌ بدراسةِ الرسم العثماني من خلالِ تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية.

الدراسات السابقة:

لم يَقِفِ البَاحِثُ عَلَىٰ دِرَاسَةٍ أَصَّلَتْ موضوع الرسم العثماني عند ابن عطيَّةَ بحسبِ المنهجِ العلميِّ.

هذا... وللباحث دراستان ذواتَا صلةٍ بالإطار العامّ لموضوع هذا البحث؛ وهما:

[1] **تُراثُ الفَرَّاءِ فِي رَسْمِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ مِنْ خِلالِ كِتَابِهِ (مَعَانِي القُرْآن)**، بحث علمي محكم، منشور في مجلة الدراسات القرآنية/ الجمعية العلمية السعودية (تبيان)، العدد 13، 1434هـ.

[2] **الرسم العثماني من خلال تفسير الطبري «عرض ونقد»**، بحث علمي محكم، منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية/ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدنية المنورة، العدد 8، 1431هـ.

منهجية البحث:

اتبع الباحثُ المنهجَ الاستقرائيَّ؛ حيث قام باستقراءِ تفسير (المحرر الوجيز)، واستخراجِ أَبْرَزِ المواضعِ التي تحدَّث فيها ابن عطية عن رسم المصاحف وَأَهَمِّهَا. وَاتَّبَعَ الباحثُ أيضًا المنهجَ الوصفيَّ؛ وذلك بِذِكْرِ ما يتعلَّقُ بالمواضعِ التي تَحَدَّثَ فيها ابن عطيَّةَ عن رسم المصاحف ومناقشتها؛ وصولًا إلىٰ وجه الصواب فيها. **وكانت الخطواتُ الإجرائيَّةُ التي اتَّبعها الباحثُ على النحو الآتي:**

[1] تقسيم المواضع التي تم استخراجها وتصنيفها عبر مباحث ومطالب.

[2] مقارنة ما ذكره ابن عطيةَ بالمذكور في أمهات كتب الرَّسْم العُثْمَانِيِّ؛ كالمقنع لأبي عمرو الدانيِّ (ت:444هـ)، ومختصر التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح (ت:496هـ).

[3] مناقشة ابن عطية في ما يذكره من مسائل؛ وصولًا إلىٰ وجه الصواب في كل مسألة.

[4] آيات القرآن كتبت في هذا البحث برواية حفصٍ عن عاصمٍ؛ لأنها أشهر الروايات في عصرنا، وأكثرها تداولاً بين الناس اليوم.

[5] اعتُمِدَتْ في البحث نسخة (المحرر الوجيز) المطبوعة بوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة قطر، عام 1428هـ/ 2007م؛ إذْ هي من أفضل طبعات هذا الكتاب.

[6] تسجيل أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال البحث.

وقد جاءَ هذا البحثُ في مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثة مباحثَ وخاتمةٍ، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها استعراضُ أدبيَّاتِ البحثِ.

التمهيد: وفيه تعريفٌ بعلم الرَّسْم وبابن عطية.

المبحث الأول: تاريخ المصاحف الشريفة في تفسير (المحرر الوجيز).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نصوص تتضمَّن أصول جمع القرآن الكريم ونسخ المصاحف.

المطلب الثاني: الْمَصَاحِف المنسوبةُ إلىٰ الصحابةِ والتَّابعين في تفسير الْمحرر الوجيز.

المطلب الثالث: مصاحف الأمصار المذكورة عند ابن عطية ومدىٰ دِقَّته في النقل عنها.

المبحث الثاني: أصول الرسم العثماني وقواعده ومصادره في تفسير (المحرر الوجيز).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موافقة الرسم العثماني شرط لقبول القراءة، ولا تجوز القراءة بما يخالف رسم المصاحف العثمانية

المطلب الثاني: لا تجوز القراءة بما تحتمله اللغة إن لم يكن موافقًا للرسم.

المطلب الثالث: قضـــايا الرســـم العثماني التي تناولها ابن عطيَّةَ في تفسيره.

المطلب الرابع: مصادر ابن عطية في الرسم العثماني

المبحث الثالث: ما يُؤخذ على ابن عطيَّةَ في الرسم العثماني.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عدم التعقيب علىٰ مواضعَ فيها مخالفةٌ صريحةٌ للرسم العثماني أو طعنٌ فيه

المطلب الثاني: مخالفتُهُ في رســـمِ بعضِ الكلماتِ للمقرَّرِ المعلومِ في عِلْمِ الرَّسْمِ

الخاتمة: وفيها أهمّ النَتَائِجِ.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل،،،

التمهيد

التعريفُ بعلم الرَّسْم وبابن عطية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريفُ بعلم الرَّسْمِ:

الرَّسْم لغةً: الأَثَرُ، وقيل: بَقِيَّةُ الأَثَرِ[1]. والرشم -بالشِّين- لُغَةٌ فيه[2]، وقد غلب الرَّسْم-بالسين المهملة- في خط الْمَصَاحِف[3]. **ويرادفه:** الخطُّ، والكتابة، والزَّبْر، والسَّطْر، والرَّقْم[4].

وأما اصطلاحًا فالرَّسْم قسمان: قياسيٌّ، وتوقيفيٌّ.

فالرَّسْمُ القياسيُّ هو: تصويرُ الكلمةِ بحروفِ هجائِها على تقدير الابتداء بها، والوقف عليها.

والرَّسْمُ التوقيفيُّ -ويقال له الاصطلاحيُّ؛ نسبةً لاصطلاح الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ويقال له العُثْمَانِيُّ؛ نسبةً إلى الْمَصَاحِف التي نسخها عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **هو:** علمٌ تُعرف به مخالفاتُ خطِّ الْمَصَاحِف العُثْمَانِيَّةِ لأصولِ الرَّسْمِ القياسيِّ[5].

---

(1) **ابن منظور**: لسان العرب (241/12). **الفيروزآبادي**: القاموس المحيط (ص:1438).

(2) **الزبيدي**: تاج العروس (255/32).

(3) **المارغني**: دليل الحيران (ص:25).

(4) **المارغني**: دليل الحيران (ص:25). **الضباع**: سمير الطالبين (ص:20).

(5) المرجعان السابقان.

المطلب الثاني: التعريف بابن عطية

اسمه ومولده ونشأته:

هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف ابن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب ابن عطية المحاربي أبو مُحَمَّد[1].

ولد في غرناطة سنة ثمانين وأربعمائة، ونشأ في بيت علم وفضل؛ فوالده الإمام الحافظ المتقن أبو بكر غالب بن عبد الرحمن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي، وقد اعتنىٰ به ولحق به المشايخ، وكان يطلب له الإجازة من العلماء[2].

العلوم التي برع فيها وثناء العلماء عليه:

كان الإمام ابن عطية عالمًا بالتفسير، والأحكام، والحديث، والفقه، والنحو، والأدب، واللغة، وكان له نظمٌ ونثرٌ[3]، وقد أثنىٰ عليه العلماء، فقال ابن بشكوال: «كان واسع المعرفة، قوي الأدب، متفننًا في العلوم، أخذ الناس عنه»[4].

وقال الذهبيُّ: «وكان فقيهًا، عارفًا بالأحكام، والحديث والتفسير، بارع الأدب، بصيرًا بلسان العرب، ذا ضبطٍ وتقييدٍ، وتحرٍّ وتجويدٍ، وذهنٍ سيَّالٍ،

---

(1) الضبي: بغية الملتمس (ص: 389).
(2) الذهبي: تاريخ الإسلام (787/11).
(3) الذهبي: تاريخ الإسلام (787/11).
(4) ابن بشكوال: الصلة (ص:368).

وفكرٍ إلىٰ موارد المشكل ميالٍ، ولوْ لَمْ يكن له إلا تفسيره الكبير لكفاه»[1].

مؤلفاته:

تذكر المصادر التي ترجمت لابن عطية مؤلفين له، هما[2]:

- كتابه التفسير المسمىٰ: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، وهو من أمهات التفاسير وأجودها، ونال شهرة وثناء من العلماء.
- برنامجًا أو فهرسًا ضمنه ابن عطية مروياته وشيوخه.

شيوخه:

تلمذ ابن عطية لشيوخٍ كُثر، وقد ذكر في فهرسه ثلاثين شيخًا، **ومن أبرز هؤلاء الشيوخ الذين ذكروا في كتب التراجم**[3]:

- والده أبو بكر غالب بن عبد الرحمن عطية، ولد سنة إحدىٰ وأربعين وأربعمائة، وكان حافظًا للحديث وطرقه وعلله، عارفًا بأسماء رجاله ونقلته، ذاكرًا لمتونه ومعانيه، وكان أديبًا شاعرًا لغويًّا دينًا فاضلًا أكثر الناس عنه، وكف بصره في آخر عمره، وتوفي بغرناطة في جمادىٰ الآخرة سنة ثماني عشرة وخمسمائة[4].
- **أبو المطرف عبد الرحيم بن قاسم الشعبي المالقي**، شيخ المالكية، مفتي بلده، مات في رجب سنة 497هـ، وله خمس وتسعون سنة[5].

---

(1) **الذهبي**: تاريخ الإسلام (787/11).
(2) **الذهبي**: تاريخ الإسلام (787/11). **ابن الخطيب**: الإحاطة (412/3).
(3) **الذهبي**: سير أعلام النبلاء (401/14).
(4) **الذهبي**: تذكرة الحفاظ (45/4).
(5) **الذهبي**: سير أعلام النبلاء (215/14).

- **أبو علي حسين بن مُحَمَّد بن أحمد الغساني:** رئيس المحدثين بقرطبة، من جهابذة المحدثين، وكبار العلماء المسندين، توفي سنة 498هـ[1].
- **أبو علي حسين بن مُحَمَّد بن فيرة الصدفي:** من أهل سرقسطة سكن مرسية، كان عالمًا بالحديث وطرقه، عارفًا بعلله وأسماء رجاله ونقلته، توفي سنة 514هـ[2].

تلاميذه:

من أبرز تلاميذ ابن عطية[3]:

- **ابنه حمزة.**
- **ابن حُبَيْش أبو القاسم عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنصاري الأندلسي،** ولد بالمريّة سنة أربع وخمسمائة، وكان من أعلام الحديث بالأندلس بارعًا في معرفة غريبه، مات بمرسية سنة 584هـ[4].
- **عبد المنعم بن مُحَمَّد بن عبد الرَّحِيم الخزرجي،** المعروف بابن الفرس الغرناطي، إمام في العربية وتفقه من كتب أصول الدين والفقه، توفي سنة 599هـ[5].

توليه القضاء:

ولي القضاء بمدينة المرِيّة[6] في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة[7]،

---

(1) **ابن بشكوال:** الصلة (ص:143).
(2) **ابن بشكوال:** الصلة (ص:143).
(3) **الذهبي:** سير أعلام النبلاء (402/14). **مخلوف:** شجرة النور الزكية (189/1).
(4) **الذهبي:** تذكرة الحفاظ (98/4).
(5) **السيوطي:** بغية الوعاة (116/2).
(6) مدينة في الأندلس. يُنظر: **الحموي:** معجم البلدان (119/5).
(7) **ابن الخطيب:** الإحاطة (412/3).

وقد وصفه لسان الدين ابن الخطيب بأنه قد "توخّىٰ الحق، وعدل في الحكم، وأعزّ الخطّة"[1].

وفاته:

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمدينة لَوْرَقَةَ، عام اثنتين وأربعين وخمسمائة، وقيل: إحدىٰ وأربعين[2].

(1) **ابن الخطيب**: الإحاطة (412/3).

(2) **الضبي**: بغية الملتمس (ص:389). **الذهبي**: سير أعلام النبلاء (402/14).

المبحث الأول

تاريخ المصاحف الشريفة في تفسير (المحرر الوجيز)

حفل تفسير (المحرر الوجيز) لابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمعلوماتٍ قيِّمةٍ مما يتصل بتاريخ القرآن الكريم، وتدوينه في وجمعه ونسخه، ومما يتصل ببعض المصاحف المنسوبة إلىٰ الصحابة والتابعين، **وفيما يأتي عرض لأبرز ما تضمنه تفسير (المحرر الوجيز) من هذه الأمور من خلال المطالب الآتية:**

المطلب الأول

نصوص تتضمَّن أصول جمع القرآن الكريم ونسخ المصاحف

حفل تفسير (المحرر الوجيز) بطائفةٍ من النصوص التي تتضمن الإشارة إلىٰ تدوين القرآن الكريم، وجمعه، ونسخه، وفيما يأتي استعراضٌ لطائفةٍ من تلك النصوص التي ذكرها ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أولاً: ترك البسملة في بداية سورة التوبة عند النسخ العثماني للمصاحف:

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَرُوِيَ أَنَّ كَتَبَةَ الْمُصْحَفِ فِي مُدَّةِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ اخْتَلَفُوا فِي الْأَنْفَالِ وَبَرَاءَةٍ، هَلْ هِيَ سُورَةٌ وَاحِدَةٌ أَوْ هُمَا سُورَتَانِ؟ فَتَرَكُوا فَصْلًا بَيْنَهُمَا مُرَاعَاةً لِقَوْلِ مَنْ قَالَ: هُمَا سُورَتَانِ، وَلَمْ يَكْتُبُوا (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) مُرَاعَاةً لِقَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ: هُمَا وَاحِدَةٌ، فَرَضِيَ جَمِيعُهُمْ بِذَلِكَ»[1].

وعقَّب ابن عطية علىٰ هذه الرواية قائلًا: «**وَهَذَا الْقَوْلُ يُضَعِّفُهُ النَّظَرُ أَنْ يُخْتَلَفَ فِي كِتَابِ اللهِ هَكَذَا**».

ويرحم اللهُ الإمامَ الفذَّ ابنَ عطية؛ فالصواب فيما قال؛ إذْ كيف يصحُّ أن يُختلف في القرآن الكريم وهو الكتاب المنقول بالتواتر، المجمع علىٰ كونه مائةً وأربعَ عشرةَ سورةً علىٰ هذا النحو؟!

---

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (252/4).

ثانيًا: وقوع خلاف بين عثمان بن عفان وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في موضعٍ من سورة التوبة:

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَأَسْنَدَ أَبُو حَاتِمٍ، إِلَىٰ عِلْبَاءَ بْنِ أَحْمَرَ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَمَرَ عُثْمَانُ بِكَتْبِ الْمُصْحَفِ أَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾[1] فَأَبَىٰ ذَلِكَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَقَالَ: «لَتُلْحِقَنَّهَا أَوْ لَأَضَعَنَّ سَيْفِي عَلَىٰ عَاتِقِي» فَأَلْحَقُهَا»[2].

وهذا الذي ذكره ابن عطية لا يُسَلَّمُ؛ بل يُناقشُ بأكثر من أمرٍ، ومن ذلك:

[1] أنَّ الرواية التي أوردها ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ تخالف ما هو أقوىٰ منها؛ إذْ أخرج البخاريُّ في صحيحه أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ زَيْدَ بنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، بِنَسْخِ الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا[3]. فالذين اضطلعوا بنسخ المصاحف هم الأربعة المذكورون، وليس أُبَيُّ بنُ كعبٍ منهم، فما الذي أقحم أُبَيًّا في الأمر ولم يكن مِمَّنْ كُلِّفوا بذلك؟

[2] أنَّ المعلوم من سيرة الصحابة بعامَّةٍ، ومن سيرة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بخاصةٍ أنَّه أنهم لم تكن تأخذهم في الله لومةُ لائمٍ، فهل يترك عثمانُ أمرًا كان يراه صوابًا لأجل أن هَدَّدَ أبيُّ بن كعبٍ بأن يُكتب علىٰ عكس الوجه الذي يراه عثمان؟!

---

(1) سورة التوبة: من الآية (34).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (301/4).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب (فَضَائِلِ الْقُرْآنِ)، برقم: (4702)، (1908/4).

[3] الراجح في وفاة أبيٍّ بن كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنها عام 19هـ، ونسخُ المصاحفِ في زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إنما كان عام 25هـ[1]، وهذا يُبْطِلُ الرواية المزعومة من أساسها؛ إذْ يكون أبيٌّ قد ماتَ قبل نسخ المصاحف بحوالي ستِّ سنواتٍ. قال الحافظ الذهبي (ت:748هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض رَدِّه لبعض الروايات التي تزعم أن أبيًّا كان ممن نسخوا المصاحف أيام عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَا أَحْسِبُ أَنَّ عُثْمَانَ نَدَبَ لِلْمُصْحَفِ أُبَيًّا، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَاشْتَهَرَ، وَلَكَانَ الذِّكْرُ لأُبَيٍّ لَا لِزَيْدٍ، وَالظَّاهِرُ وَفَاةُ أُبَيٍّ فِي زَمَنِ عُمَرَ»[2].

ويرحم الله الإمام ابن عطية؛ فَلَيْتَهُ عَقَّبَ علىٰ هذه الحادثة كما عقَّب علىٰ سابقتها، وكما عَقَّبَ علىٰ تاليتها.

ثالثًا: آخر آيتين في سورة التوبة:

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ لَمْ تُوجَدَا حِينَ جُمِعَ الْمُصْحَفُ إِلَّا فِي حِفْظِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، «وَوَقَعَ فِي الْبُخَارِيِّ: أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ»، فَلَمَّا جَاءَ بِهِمَا تَذَكَّرَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقَدْ كَانَ زَيْدٌ يَعْرِفُهُمَا وَلِذَلِكَ قَالَ: «فَقَدْتُ آيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ». وَلَوْ لَمْ يَعْرِفْهُمَا لَمْ يَدْرِ هَلْ فَقَدَ شَيْئًا أَمْ لَا، فَإِنَّمَا ثَبَتَتِ الْآيَةُ بِالْإِجْمَاعِ لَا بِخُزَيْمَةَ وَحْدَهُ. وَأَسْنَدَ الطَّبَرِيُّ فِي كِتَابِهِ قَالَ: كَانَ عُمَرُ

---

(1) قال ابن حجر في فتح الباري (17/9): «... فيكون ذلك في أواخر سنة أربع وعشرين، وأوائل سنة خمس وعشرين، وهو الوقت الذي ذكر أهل التاريخ أن أرمينية فتحت فيه». وذكر ابن الجزري في النشر (7/1) أن ذلك كان في سنة 30هـ.

(2) الذهبي: سير أعلام النبلاء (242/3).

لَا يُثْبِتُ آيَةً فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْهَا رَجُلَانِ، فَلَمَّا جَاءَ خُزَيْمَةُ بهاتين الآيتين قَالَ: وَاللهِ لَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِمَا بَيِّنَةً أَبَدًا؛ فَإِنَّهُ هَكَذَا كَانَ ﷺ»[1].

وما ذكره ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حول الآيتين من آخر سورة التوبة معلومٌ مشهورٌ، والأمر الذي يُسَجَّلُ لابن عطية هنا إيراده لرواية الطبريِّ وغيره أنَّ عُمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَا يُثْبِتُ آيَةً فِي الْمُصْحَفِ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ عليها رَجُلَانِ؛ ففي هذا إبطالٌ لما مرَّ في الرواية السابقة عن أبيٍّ بنِ كعبٍ.

رابعًا: الادِّعاء بأنَّ الحجَّاج بن يوسف يغيِّر قراءات القرآن الكريم:

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَالَ عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ (ت:146هـ): قَدْ كَانَ يُقْرَأُ: ﴿يَنشُرُكُم﴾ فَغَيَّرَهَا الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ: ﴿يُسَيِّرُكُم﴾. قَالَ سُفْيَانُ بْنُ الزَّعْلِ[2]: كَانُوا يَقْرَؤُونَ: ﴿يَنشُرُكُم﴾ فَنَظَرُوا فِي مُصْحَفِ ابْنِ عَفَّانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَوَجَدُوهَا: ﴿يُسَيِّرُكُم﴾، فَأَوَّلُ مَنْ كتبها كَذَلِكَ الْحَجَّاجُ»[3].

وغفر الله للإمامِ ابنِ عطية؛ فهذه الرواية ضعيفةٌ سندًا، منكرةٌ متنًا؛ فقصةُ تغيير الحجاج لأحدَ عشرَ حرفًا فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مذكورةٌ في أكثرَ من كتابٍ، وممن رواها مسندةً ابن أبي داود في كتاب **(المصاحف)**[4]، وفي إسنادها عبَّاد بن صهيبٍ، متروكُ الحديث كما نصَّ عليه أئمة الجرح

---

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (442/4). وينظر: **الطبري**: جامع البيان (588/14).

(2) في المطبوع من المحرر الوجيز: «بن أبي الزَّعَل»؛ بإضافة «أبي»، وبفتح العين من «الزَّعَل»، والتصويب من: الإكمال لابن ماكولا (78/4).

(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (466/4-467).

(4) ينظر: **ابن أبي داود**: المصاحف (ص:157).

والتعديل[1]. وأما نكارة المتن فقراءة ﴿يُسَيِّرُكُم﴾ وقراءة ﴿يَنشُرُكُم﴾ كلتاهما متواترةٌ[2]، ولا تفاضلَ بينهما ولا تناقضَ ولا منافاةَ حتىٰ تُغَيَّرَ إحداهما إلىٰ الأخرىٰ.

خامسًا: روايةٌ مكذوبةٌ على عليِّ بن أبي طالبٍ في رسم المصاحف:

قال ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وَغَيْرُهُمَا: (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ)، فَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا هُوَ ﴿وَطَلْحٍ﴾ فَقَالَ: مَا لِلطَّلْحِ وَلِلْجَنَّةِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَنُصْلِحُهَا فِي الْمُصْحَفِ؟ فَقَالَ: إِنَّ الْمُصْحَفَ الْيَوْمَ لَا يُهَاجُ وَلَا يُغَيَّر»[3].

هذه الرواية عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أسندها الطبريُّ (ت:310هـ)، وكذا الثعلبيُّ (ت:427هـ) في تفسيريهما[4]. وقد كان حقًّا علىٰ ابن عطيةَ، ومن قبله علىٰ الطبريِّ والثعلبيِّ أن لا يلقوا هذه الروايةَ علىٰ عواهِنِها؛ بل كان عليهم -وهم الأئمة الأعلام- أن يبيّنوا ما فيها مِنْ طعنٍ في القرآن روايةً، ودرايةً، ورسمًا.

فأما روايةً ففي إسناد هذه الرواية عند الطبريِّ والثعلبيِّ مُجَالِدُ بن سعيد ابن عمير بن بسطام، الكوفي؛ ليس بالقوي، وَقَدْ تَغَيَّرَ في آخر عمره[5]، وفي إسنادهما أيضًا رجلٌ مبهمٌ.

---

(1) ينظر: **النسائي**: الضعفاء والمتروكون ص: 74. **ابن عديٍّ**: الكامل (557/5).

(2) قرأ أبو جعفرٍ، **وابن عامر**: ﴿يَنشُرُكُمْ﴾ من النشر. وقرأ الباقون ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ من التيسير. [ينظر: النشر (282/2)].

(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (198/8).

(4) ينظر: **الطبري**: جامع البيان (111/23). **الثعلبي**: الكشف والبيان (453/25).

(5) ينظر: **ابن حجر**: تهذيب التهذيب (24/4).

وأما درايةً فقد قال الطِّيبيُّ (ت:743هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذه الرواية، وأمثالُها مِمَّا يجب أن تُرَدَّ أبلغَ رَدٍّ؛ لِأَنَّه تعالىٰ صان هذا الكتاب المجيد مِنْ مثل هذه التحريفات، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]»[2]. وقال الآلوسيُّ (ت:1270هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَكَيْفَ يُقِرُّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ تَحْرِيفًا فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ الْمُتَدَاوَلِ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ كَيْفَ يُظَنُّ بِأَنَّ نَقَلَةَ الْقُرْآنِ وَرُوَاتِهِ وَكُتَّابَهُ مِنْ قَبْلُ تَعَمَّدُوا ذَلِكَ أَوْ غَفَلُوا عَنْهُ؟ هَذَا وَاللهُ تَعَالَىٰ قَدْ تَكَفَّلَ بِحِفْظِهِ؟! سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ[3].

وأما رسمًا فقد أطبقت الأمة كلُّها علىٰ رسمها بالحاء لا بالعين، وهذا لا خلاف فيه بين مصاحف المسلمين التي اشتهرت في الآفاق، وأطبق عليها المسلمون، أَفَتُغَيَّرُ هذه المصاحفُ اعتمادًا علىٰ مثل هذه الرواية؟! اللهم غفرًا

(1) سورة الحجر: الآية (9).

(2) **الطيبي**: فتوح الغيب (197/15).

(3) **الآلوسي**: روح المعاني (141/27).

المطلب الثاني

الْمَصَاحِف المنسوبةُ إلى الصحابةِ والتَّابعين في (تفسير الْمحرر الوجيز)

حفل (المحرر الوجيز) بذكرِ عددٍ من الْمَصَاحِف المنسوبةِ إلىٰ بعضِ الصحابةِ والتابعينَ رضي الله عن الجميع. **و أبرز تلك الْمَصَاحِف**[1]:

[1] **مصحف عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت:32هـ)، وقد ورد ذكره عند ابن عطية أكثر من 150 مرة[2].

وفي جُلِّ هذه المواضع يكون الرسم مغايرًا لرسم المصاحف العثمانية مغايرةً كبيرةً؛ **ومن الأمثلة التي ذكرها ابن عطيَّةَ لذلك:**

- قوله تعالىٰ: ﴿**تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾[3]، في مصحف ابن مسعود: (**تعالوا إِلَىٰ كَلِمَةِ عَدْلٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**)[4].
- قوله تعالىٰ: ﴿**فَالصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ**﴾[5]، في مصحف ابن مسعود:

---

(1) روعي في ترتيب هذه المصاحف عدد المرات التي نقلها ابن عطية عن تلك المصاحف.

(2) ينظر المحرر الوجيز علىٰ سبيل المثال لا الحصر: (314/1)، (521/1)، (184/2)، (270/2)، (236/3)، (496/3)، (225/4)، (592/4)، (87/5، (576/5)، (97/6)، (558/6)، (165/7)، (345/7)، (193/8)، (415/8).

(3) سورة آل عمران: من الآية (64)

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (245/2).

(5) سورة النساء: من الآية (34).

(فَالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ حَوَافِظُ)[1].

■ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[2]، في مصحف ابن مسعود: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ أَنْ تَسْأَلَنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)[3].

هذا... وقد أورد ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره أكثرَ من موضعٍ يحتمل ظاهرها أنَّ مصحفَ ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان منقوطًا ومضبوطًا بالشَّكْلِ؛ فعند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾[4] ذكر ابن عطية أنَّها فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ وَإِثْمُهُمَا أَكْثَرُ) بِالثَّاءِ مُثَلَّثَةً فِي الْحَرْفَيْنِ[5]، ولا يخفىٰ أنَّ رسم (كبير) و(أكبر) من دون نقطٍ موافقٌ تمامًا لرسم (كثير) و(أكثر).

ومن ذلك أيضًا ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[6]: أنها فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ بن مسعود: (فَشَرِّذْ) بِالذَّالِ مَنْقُوطَةً[7].

---

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (540/2).

(2) سورة هود: من الآية (46).

(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (588/4).

(4) سورة البقرة: من الآية (219).

(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (533/1).

(6) سورة الأنفال: من الآية (57)

(7) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (220/4).

وعند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾[1] ذكر ابن عطيَّةَ أنها فِي مُصْحَفِ ابْن مَسْعُودٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: (يَا أَيُّهَا الْمُزَمَّلُ) بِفَتْحِ الزَّايِ وَتَخْفِيفِهَا وَفَتْحِ الْمِيمِ وَشَدِّهَا[2].

وكِلا الأمرين مُشْكِلٌ؛ إذْ كيف يكون مصحف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منقوطًا أو مضبوطًا بالشكل وإنما وقع النقط والضبط بعد ابن مسعود بمدَّةٍ[3]؟

ومن المشكل أيضًا ما نقله ابن عطية عن المهدويِّ (ت:440هـ) مِنْ أنَّ لعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أكثرَ من مصحف؛ وذلك عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾[4]: «قَالَ الْمَهْدَوِيُّ: وَفِي بَعْضِ مَصَاحِفِ عَبْدِ اللهِ (دَرَسْنَ)»[5].

ونقل ابن عطية أيضًا عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[6] عن هارون الأعور (ت:200هـ) نصًّا يشبه ما تقدم فقال:

---

(1) سورة المزمل: الآية (1).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (440/8).

(3) يُعزىٰ نقط المصاحف وضبطها إلىٰ عدةِ أشخاصٍ؛ منهم: أبو الأسود الدؤلي (ت:69هـ)، ونصر بن عاصم الليثي (ت:89هـ)، ويحيىٰ بن يعمر (ت:90هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:170هـ). وجميعهم متأخرون في الوفاة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(4) سورة الأنعام: من الآية (105).

(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (436/3). وينظر: **المهدوي**: التحصيل (651/2).

(6) سورة الكهف: من الآية (16).

«وَفِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ)، قَالَ قَتَادَةُ: هَذَا تَفْسِيرُهَا. قَالَ هَارُونُ: وَفِي بَعْضِ مَصَاحِفِهِ: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِنَا)»[1].

والجواب عن هذه الإشكالات -على فرض تسليم صحة الرواية بذلك- أنَّ المقصود هو مصاحف تلاميذ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ إذْ هم الذين عاصروا نقط المصاحف؛ فمن المحتمل أنَّ مصحف ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورثه ذريته أو تلاميذه من بعده، وأدخلوا عليه الضبط عندما ابتكره أبو الأسود وغيره، والله تعالىٰ أعلىٰ وأعلم.

[2] **مصحف أبي بن كعب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت:19هـ)، وقد ورد ذكره عند ابن عطية أكثر من70 مرة[2]. وهي في جُلِّها مخالفةٌ لرسم مصاحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **ومن الأمثلة عليها:**

- قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾[3] في مصحف أبيٍّ: (وَمَنْ يَتَصَدَّقْ بِهِ فَإِنَّهُ كَفَّارَةٌ لَهُ)[4].
- قوله تعالىٰ: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (576/5).

(2) ينظر المحرر الوجيز علىٰ سبيل المثال لا حصر: (141/1)، (419/1)، (106/2)، (65/3)، (440/3)، (120/4)، (505/4)، (180/5)، (450/5)، (130/6)، (401/6)، (92/7)، (371/7)، (232/8)، (590/8).

(3) سورة المائدة: من الآية (45).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (181/3).

مَنشُورًا﴾[1]، في مصحف أبيٍّ: (فِي عُنُقِهِ يَقْرَؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا)[2].

وعلىٰ نحو ما تقدم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقد ذكر ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مواضعَ في تفسير ظاهرها أنَّ مصحف أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مضبوطًا؛ ومن ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾[3]؛ قال ابن عطية: «وَفِي مُصْحَفِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ (لَا يَحْطِمَنْكُمْ) مُخَفَّفَةَ النُّونِ الَّتِي قَبْلَ الْكَافِ»[4].

ومن ذلك أيضًا ما ذكره ابن عطيَّةَ أنَّ في مصحف أبيِّ بْنِ كَعْبٍ: (يَا أَيُّهَا الْمُزَمَّلُ) بِفَتْحِ الزَّايِ وَتَخْفِيفِهَا وَفَتْحِ الْمِيمِ وَشَدِّهَا[5].

ويجاب عن هذا الأمر بما سبقت الإجابة به عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[3] مصحف **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **(ت:93هـ)**، وقد ورد ذكره عند ابن عطية في ستة مواضع[6]، **ومن الأمثلة عليها:**

- قوله تعالىٰ: ﴿فَاعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[7] في مصحف أنسٍ: (وَلَا تَقْرَبُوا النِّسَاءَ فِي مَحِيضِهِنَّ وَاعْتَزِلُوهُنَّ حَتَّىٰ يَتَطَهَّرْنَ)[8].

---

(1) سورة الإسراء: من الآية (13).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (450/5).

(3) سورة النمل: من الآية (18).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (527/6).

(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (440/8).

(6) ينظر: المحرر الوجيز: (543/1)، (318/4)، (394/4)، (56/5)، (444/5)، (466/5).

(7) سورة البقرة: من الآية (222).

(8) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (543/1).

■قوله تعالىٰ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[1] في مصحف أنسٍ: (فَصَبْرًا جَمِيلًا)[2].

وكما تقدم عن ابن مسعود وأبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فإن ابن عطيَّةَ قد ذكر موضعًا منسوبًا إلىٰ مصحف أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظاهره أنَّ مصحفه كان منقوطًا؛ وذلك عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾[3] قال ابن عطيَّةَ: «فِي مُصْحَفِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (سَيُعَذَّبُهُمْ) بِالْيَاءِ»[4]. ولا يخفىٰ أن رسمها إن كانت بالنون أو بالياء واحدٌ؛ وإنما تفترقان في النقط. ويُجَاب عن هذا بنحو ما أُجِيبَ به عند ابن مسعود وأبيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

هذا... وقد نقل ابن عطية عن الأعمش (ت:148هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ أن مُصْحَفَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ هو المصحفُ الْمَنْسُوبُ إِلَىٰ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[5]؛ إذْ قال في تفسير سورة التوبة: "قَالَ الْأَعْمَشُ: وَرَأَيْتُ فِي مُصْحَفِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ الْمَنْسُوبِ إِلَىٰ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: (وَجَعَلَ كَلِمَتَهُ هِيَ الْعُلْيَا)"[6].

ولم يوضِّح ابن عطية كيف يكون مصحفُ أنسٍ هو مصحفَ أبيِّ بن كعبٍ، وقد جاء توضيح ذلك عند الباقلانيِّ (ت:403هـ) في قوله: «وكان يُروىٰ

(1) سورة يوسف: من الآية (18).
(2) ابن عطية: المحرر الوجيز (56/5).
(3) سورة التوبة: من الآية (101).
(4) ابن عطية: المحرر الوجيز (394/4).
(5) ابن عطية: المحرر الوجيز (318/4).
(6) ابن عطية: المحرر الوجيز (318/4).

عن ولدِ أنسٍ عن أنسٍ أنّه خَطُّ أنسٍ وإملاءُ أُبيٍّ»[1].

وعلىٰ الرغم من هذه الرواية التي ساقها الباقلانيُّ فإنه يرىٰ أنَّ ما يُروىٰ ويشاع من وجود مصحفٍ منسوبٍ إلىٰ أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كلامٌ غير صحيحٍ؛ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**ويقولُ بعضُهم**: هذا لا أصلَ له، وقد رأينا مصحف أنسٍ الذي ذُكِرَ أنه مصحفُ أُبيّ، وكان موافقا لمصحفِ الجماعة بغيرِ زيادةٍ ولا نقصانٍ»[2].

وينقل الباقلانيُّ عن أبي الْحَسَنِ عَلِيِّ بن إسماعيلَ الأشعريِّ (ت:324هـ): «وقد رأيتُ أنا مصحف أنسٍ بالبصرة عندَ بعض ولدِ أنسٍ، فوجدتُه مساويًا لمصحفِ الجماعةِ لا يغادرُ منه شيئًا».

[4] **مصحف حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت:41هـ)، ذكره ابن عطية في ثلاثة مواضع؛ وهي:**

▪ في قوله تعالىٰ: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ**﴾[3]؛ قال ابن عطية: «وَفِي مُصْحَفِ حَفْصَةَ: (**وَلَمَّا سُكِّتَ**)»[4]. وتنسُب بعض المصادر إلىٰ حفصةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ قراءتها: (**وَلَمَّا أُسْكِتَ**)[5]. وكلاهما رباعيٌّ مبنيٌّ للمفعول.

---

(1) **الباقلاني**: الانتصار للقرآن (270/1).

(2) **الباقلاني**: الانتصار للقرآن (270/1).

(3) سورة الأعراف: من الآية (154).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (56/4).

(5) ينظر: **السمعاني**: تفسير السمعاني (219/2). **المنتخب الهمذاني**: الكتاب الفريد (138/3).

▪في قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾[1]؛ قال ابن عطية: «وَفِي مُصْحَفِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِمَا وَأَيَّدَهُمَا)»[2].

▪في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[3]؛ نقل ابن عطية عن النَّقَّاشِ أنه قال: "فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيٍّ، وَحَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ: (إِذْ قَالَ لَهُمْ لُوطٌ) وَسَقَطَ «أَخُوهُمْ»»[4]. وبعكسه نقل ابن عطية عن النَّقَّاشِ أَنَّ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيٍّ، وَحَفْصَةَ: (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ شُعَيْبٌ)؛ بزيادة «أخوهم»[5].

[5] مصحف عثمان بن عفان (ت:35هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والتعبير بـ«**مصحف عثمان**» **عند ابن عطية ورد على معنيين:**

الأول: المصاحف التي نسخها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرسلها إلىٰ الأمصار.

والثاني: مصحف عثمان الخاصّ الذي اختصَّ به نفسه.

وَكَلَامُنَا هنا عن الثَّاني؛ وقد ورد ذكره عند ابن عطيَّةَ في موضعين اثنين؛ وهما:

---

(1) سورة التوبة: من الآية (40).
(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (318/4).
(3) سورة الشعراء: الآية (161).
(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (501/6).
(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (503/6).

■في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْـرَةٍ﴾[1]؛ نقل ابن عطيَّةَ عن الْمَهْدَوِيِّ أَنَّ فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ (فَإِنْ كَانَ) بِالْفَاءِ، (ذُو عُسْرَةٍ) بِالْوَاوِ[2]. وبالرجوع إلىٰ تفسير «التحصيل» للمهدويِّ فإنَّ ما نُسِبَ فيه إلىٰ مصحف عثمان ليس كما قال ابن عطيَّةَ؛ وهذا هو كلام المهدويِّ بحروفه: «وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهَا فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ)»[3]؛ فكلامه عن كون «ذا» بالألف لا بالواو. وأيًّا ما كان فالشاهد في الكلامين واحدٌ؛ وهو أنَّه يُنْسَبُ إلىٰ عثمانَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مصحفٌ خاصٌّ، غير المصاحف التي أرسلها إلىٰ الأمصار.

■في قوله تعالىٰ: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[4]؛ إذْ نقل ابن عطيَّةَ عن يَحْيَىٰ ابْنُ الْحَارِثِ الذماريِّ (ت:145هـ) أنه قَالَ: رَأَيْتُهَا فِي الْإِمَامِ مُصْحَفِ عُثْمَانَ: (لِنَظُّرَ) بِإِدْغَامِ النُّونِ فِي الظَّاءِ، وأنه قرأها كذلك[5].

ومن المحتمل أن يضاف موضعٌ ثالثٌ في هذا المقام؛ وهو ما ذَكَرَهُ ابن عطية وذكره كثيرٌ من أهل الرسم وغيرهم نقلًا عن أبي عُبَيْدٍ القاسم بن سلام (ت:224هـ) أَنَّ قوله تعالىٰ: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[6] مرسوم في مُصْحَفِ عُثْمَانَ

---

(1) سورة البقرة: من الآية (280).
(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (106/2).
(3) **المهدوي**: التحصيل (601/1).
(4) سورة يونس: من الآية (14).
(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (460/4).
(6) سورة ص: من الآية (3).

(ولا تحين) بوصل التاء بالحاء[1]. فالظاهر من مصحف عثمان هنا المصحف الخاصّ الذي أبقاه عثمان لنفسه، لا جنس المصاحف العثمانية.

[6] **مصحف عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **(ت:58هـ)**، نقل عنه ابن عطية في موضعين فقط؛ وهما:

قوله تعالىٰ: ﴿**حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ**﴾[2]، قال ابن عطية: وَفِي مُصْحَفِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**وَالصَّلاةِ الْوُسْطَىٰ وَهِيَ الْعَصْرُ**)، وَهُوَ قَوْلُهَا الْمَرْوِيُّ عَنْهَا[3].

قوله تعالىٰ: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا**﴾[4]، قال ابن عطيَّةَ: وَفِي مُصْحَفِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: (**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَوْثَانًا**)[5].

[7] **مصحف سَالِمٍ مَوْلَىٰ أَبِي حُذَيْفَةَ (ت:12هـ)** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نقل عنه ابن عطية موضعًا واحدًا؛ عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿**مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا**﴾[6]، قال ابن عطيَّةَ إنها في مصحف سالمٍ: (أَوْ نُنْسِكَهَا) بزيادة الكاف

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (322/7). وينظر: **القسطلاني**: لطائف الإشارات (325/7).
(2) سورة البقرة: من الآية (238).
(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (599/1).
(4) سورة النساء: من الآية (117).
(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (24/3).
(6) سورة البقرة: من الآية (106).

التي هي ضمير المخاطب؛ وهو النبي ﷺ[1].

[8] **مصحف يحيىٰ بن يعمر** (ت:90هـ)، نصَّ عليه ابن عطية في موضعٍ واحدٍ فقط؛ عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ**﴾[2]، فقال: «**وَقَرَأَ يَحْيَىٰ بْنُ يَعْمَرَ**، وَأَبُو حَيْوَةَ: (وَيُفَضَّلُ) بِالْيَاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ «بَعْضُهَا» بِالرَّفْعِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَجَدْتُهُ كَذَلِكَ فِي لَفْظِ **يَحْيَىٰ بْنِ يَعْمَرَ فِي مُصْحَفِهِ**، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ نَقَطَ الْمَصَاحِفَ»[3]. وهذا نصٌّ عزيزٌ من ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ ينصُّ صراحةً علىٰ كون يحيىٰ بن يَعْمَر أوَّلَ من نقط المصاحف الشريفة، وهي مسألة مختلف فيها بين أهل العلم[4].

[9] **مصحف أبي شيخ الهنائيِّ** (ت:بعد 100هـ)، نقل عنه ابن عطية في موضع واحد فقط؛ عند تفسيره لقول الله تعالىٰ: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ**﴾[5]، وأنها في مصحفه «**يُسَيِّرُكُمْ**»؛ كما هي في المصاحف العثمانية[6].

[10] العزو إلىٰ «**مصاحف الصحابة**» بإطلاق دون تقييد، ووقع هذا عند ابن عطيَّةَ في موقع واحدٍ؛ عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا**

---

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (314/1).
(2) سورة الرعد: من الآية (4).
(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (175/5).
(4) ينظر: **الصالح**: مباحث في علوم القرآن (ص: 92).
(5) سورة يونس: من الآية (22).
(6) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (466/4).

قَيِّمًا﴾[1]، قال ابن عطيَّة: «وَفِي بَعْضِ مَصَاحِفِ الصَّحَابَةِ: (وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا لَكِنْ جَعَلَهُ قَيِّمًا)، قَالَهُ قَتَادَةُ»[2].

(1) سورة الكهف: (1، 2).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (562/5).

المطلب الثالث

مصاحف الأمصار المذكورة عند ابن عطية ومدى دِقَّته في النقل عنها

من المعلوم أن المصاحف التي عليها مدار الرسم العثماني ستَّةُ مصاحف؛ وهي: المصحف المكي، والمصحف المدنيُّ الذي جعله عثمان في أهل المدينة، والمصحف الخاصُّ الذي أبقاه عثمان لنفسه، وهو الذي يسمىٰ «المصحف الخاص»، والمصحف البصري، والمصحف الكوفي، والمصحف الشاميُّ[1].

قال الضبَّاع (ت:1380هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اصطلح أهلُ الرسم علىٰ تسميةِ الخاصِّ والمدنيِّ بالمدنِيَّيْنِ، وعلىٰ تسمية الخاصِّ والمدنِيَّيْنِ والمكيِّ بالحجازية أو الحِرْمِيَّة، وعلىٰ تسمية الكوفيِّ والبصريِّ بالعراقِيَّيْنِ»[2].

ومن خلال هذا البحث تبيَّن أنَّ ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ذكر تلك المصاحف جميعًا في تفسيره، مع التفاوت في ذكرها؛ فمنها ما تكرر ذكره، ومنها ما ذُكر مرةً واحدةً فحسبُ، وفيما يأتي تفصيل لذلك مع الموازنة بين كلام ابن عطيَّةَ وبين ما نصَّ عليه الشيخان: أبو عمرٍو، وأبو داودَ، رحمةُ الله علىٰ الجميع:

---

(1) يُنظر: **الزرقاني**: مناهل العرفان (403/1).

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص: 13).

أولاً: مصاحف أهل الشام:

وهي أكثر المصاحف ذكرًا في (المحرر الوجيز)؛ إذْ ذُكرت في 12 موضعًا[1]، وكانَ عزوُ ابن عطيَّةَ الرسمَ فيها جميعًا إلىٰ مصاحف أهل الشام دقيقًا وموافقًا للمقرر في كتب الرسم؛ **ومنها على سبيل التمثيل:**

[1] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا**﴾[2]، أنه في مصاحف أَهْلِ الشام (**قالوا**) بِغَيْرِ وَاوٍ[3].

[2] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً**﴾[4] أَنَّ ابْنَ عَامِرٍ قرأ: ﴿**أَشَدَّ مِنْكُمْ**﴾ بِالْكَافِ، وَأنها مرسومةٌ كَذَلِكَ هِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الشَّامِ[5].

ثانيا: مصاحف أهل المدينة:

وقد ذكرها ابن عطيَّةَ في (7) مواضعَ[6]، دون أن يميِّزَ بين المصحف المدني العامِّ والمصحف الخاصِّ الذي احتبسه عثمانُ بنُ عفانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لنفسه،

---

(1) وهي علىٰ التوالي: (330/1)، (353/2)، (436/2)، (349/3)، (566/3)، (591/3)، (37/4)، (403/4)، (511/6)، (433/7)، (562/7)، (630/8).

(2) سورة البقرة: (1150.، 116).

(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (330/1). وينظر: **الداني**: المقنع (ص: 106). **أبو داود**: مختصر التبيين (202/2).

(4) سورة غافر: من الآية (21).

(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (433/7). وينظر: **الداني**: المقنع (ص:110، 115). **أبو داود**: مختصر التبيين (1069/4).

(6) وهي علىٰ التوالي: (353/2)، (193/3)، (608/5)، (511/6)، (562/7)، (630/8).

ومن تلك المواضع على سبيل التمثيل:

[١] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[1]؛ أَنَّ نَافِعًا وَابْنَ عَامِرٍ قرآ: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾ بِغَيْرِ وَاوٍ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي مَصَاحِفِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ الشَّامِ[2].

[٢] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا﴾[3]؛ أنها في الْمَصَاحِف المدنيَّة ﴿مِّنۡهُمَا﴾ بضمير التثنية[4]. وها هنا تعقيبٌ علىٰ ما ذكره ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وهو أنها رُسِمَتْ كذلك في مصاحفِ أهلِ مكةَ والشامِ أيضًا، وليس في مصاحفِ أهلِ المدينةِ وحدها[5].

ثالثًا: مصاحف أهل البصرة:

وقد ذكرها ابن عطيَّةَ في (3) مواضعَ[6]؛ وهي:

[1] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾[7] أنها فِي بَعْضِ مَصَاحِفَ الْبَصْرَةِ (لَيُنَبِّئَنَّهُم) بِالْيَاءِ[8]. ولا يُعرف

---

(1) سورة آل عمران: من الآية (133).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (353/2). وينظر: **الداني**: المقنع (ص: 106، 113). **أبو داود**: مختصر التبيين (366/2).

(3) سورة الكهف: من الآية (36).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (608/5).

(5) ينظر: **الداني**: المقنع (ص: 108). **أبو داود**: مختصر التبيين (807/3).

(6) وهي علىٰ التوالي: (353/2)، (193/3)، (608/5)، (511/6)، (562/7)، (630/8).

(7) سورة يوسف: من الآية (15).

(8) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (53/5).

لابن عطيةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلفٌ فيما ذَكَرَ؛ بل هو أوَّلُ من نصَّ على ذلك فيما وجد الباحث في المصادر المتوفرة بين يديه. وقد نقل أبو حيان (ت:745هـ)، والآلوسيُّ (ت:1270هـ) كلامَ ابنِ عطيَّةَ دون أيِّ تعقيبٍ عليه[1]. وقد تَعَقَّبَ السمينُ الحلبيُّ (ت:756هـ) الكلامَ المذكورَ بأنَّ النَّقْطَ حادثٌ؛ فلا فرقَ في المصاحفِ التي نسخها عثمانُ بين (لَتُنَبِّئَنَّهُم) و(لَيُنَبِّئَنَّهُم)؛ إذْ كانت المصاحف غير منقوطةٍ ولا مضبوطةٍ، إلا إذا كان المقصودُ بذلك أنَّه مصحفٌ حادثٌ غيرُ مصحفِ عثمانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ فذلك ممكنٌ، ولكنَّ الكلامَ ليس في ذلك[2]. والذي يترجَّح -والله تعالىٰ أعلم- هو ما قاله السمين الحلبيُّ؛ إذْ لا فرق في المصاحف التي نسخها عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بين صورة التاء والياء.

[2] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[3]؛ أنها في مَصَاحِف أهل البصرةِ: ﴿مِّنْهَا﴾ بضمير التوحيد[4]. وها هنا تعقيبٌ علىٰ ما ذكره ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وهو أنها رُسِمَتْ كذلك في مصاحفِ أهلِ الكوفة أيضًا، وليس في مصاحفِ أهلِ البصرة وحدها[5].

[3] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[6] أنَّ الألف ثابتة رسمًا في الموضعين من لفظ: (قَوَارِيرَاْ) في مُصْحَفِ

(1) ينظر: **أبو حيان**: البحر المحيط (248/6). **الآلوسي**: روح المعاني (198/12).
(2) ينظر: **السمين الحلبي**: الدر المصون (454/6).
(3) سورة الكهف: من الآية (36).
(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (608/5).
(5) ينظر: **الداني**: المقنع (ص: 108). **أبو داود**: مختصر التبيين (807/3).
(6) سورة الإنسان: (15، 16)

الْمَدِينَةِ، وَمَكَّةَ، وَالْكُوفَةِ، وَالْبَصْرَةِ[1]. وهذا الذي قاله موافقٌ للمُعْتَمَدِ في علم الرسم، خلا أنَّ (قَوَارِيرَاْ) الثاني فيه خلافٌ في مصاحف البصرة؛ فأثبتت الألف في بعضها وحذفت في بعضٍ[2].

رابعًا: مصاحف أهل مَكَّةَ:

وقد ذكرها ابن عطيَّةَ في موضعين اثنين؛ وهما:

[1] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ﴾[3] أنَّها في مَصَاحِفِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ (يَقُولُ)؛ بحذفِ واوِ العطف قبلها[4]. وها هنا تعقيبٌ علىٰ ما ذكره ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وهو أنها رُسِمَتْ كذلك في مصاحفِ أهلِ الشامِ أيضًا[5].

[2] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾[6]، وقد تقدم آنفًا عند ذكر مصاحف أهل البصرة.

---

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (488/8).

(2) ينظر: **الداني**: المقنع (ص: 24، 45، 46)، **أبو داود**: مختصر التبيين (125/5)0.

(3) سورة المائدة: من الآية (53).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (193/3).

(5) ينظر: **الداني**: المقنع (ص: 107، 113). **أبو داود**: مختصر التبيين (448/3).

(6) سورة الإنسان: (15، 16).

خامسًا: مصاحف أهل الكوفة:

وقد ذكرها ابن عطيَّةَ في موضعين اثنين؛ وهما:

[1] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ﴾[1] أنَّها في مَصَاحِفِ الْكُوفِيِّينَ (وَيَقُولُ)؛ بإثبات واوِ العطف قبلها[2].

[2] ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿قُلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[3]، وقوله: ﴿قُلَ إِن لَّبِثْتُمْ﴾[4] أنَّ الفعل (قال) رُسِمَ في جميع المصاحف بألفٍ في الموضعين، إِلَّا فِي مُصْحَفِ الْكُوفَةِ؛ فَإِنَّه رسم «قل» بِغَيْرِ أَلِفٍ[5]. وهذا الوصف موافقٌ تمامًا لما نَصَّتْ عليه كتب الرسم[6]. وفي هذا الموضع يظهر عمق ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إيراد مسائل الرسم العثماني في تفسيره؛ إذْ لم يقتصر علىٰ إيراد ما يتغيَّر به المعنىٰ فحسبُ؛ بل تَوَسَّعَ أحيانًا -كما في هذا الموضع- فذكر طرفًا مما لا يتغيَّر به المعنىٰ.

---

(1) سورة المائدة: من الآية (53).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (193/3). وينظر: **الداني**: المقنع (ص:107، 113). **أبو داود**: مختصر التبيين (448/3).

(3) سورة المؤمنون: من الآية (112).

(4) سورة المؤمنون: من الآية (114).

(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (326/6).

(6) ينظر: **الداني**: المقنع (ص: 109). **أبو داود**: مختصر التبيين (898/4).

المبحث الثاني

أصول الرسم العثماني وقواعده ومصادره في (تفسير المحرر الوجيز)

علىٰ الرَّغْمِ من كون كتاب (المحرر الوجيز) في الأصلِ كتابًا في التفسير غيرَ أنَّه حَفِلَ بالعديد من أصول الرسم العثماني وقواعده ومسائله، وهذا المبحث يتضمن عرضًا لأبرز تلك الأصول والقواعد والمسائل، مع عرض لأهمَّ مصادر ابن عطيَّةَ في علم الرَّسْم؛ **من خلال المطالب الآتية:**

المطلب الأول

موافقة الرسم العثماني شرط لقبول القراءة، ولا تجوز القراءة بما يخالف رسم المصاحف العثمانية

يقرر ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواضعَ كثيرةٍ من تفسيره[1] أنَّ أيَّ قراءةٍ تخالف رسوم المصاحف لا يُقطع بقرآنيَّتها، حتىٰ إنْ كانت معاني تلك القراءات صحيحةً من حيث اللغة، **ومن ذلك:**

ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ**﴾[2]؛ قال ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَقَرَأَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ السَّمَيْفَعِ الْيَمَانِيُّ[3]: (**أَوْ كَإِسْوَتِهِمْ**) مِنْ اَلْإِسْوَةُ[4]. ثم نقل ابن عطيَّةَ عن ابن جني قوله: كَأَنَّهُ قَالَ: أَوْ بِمَا يَكْفِي مِثْلَهُمْ؛ فَهُوَ عَلَىٰ حَذْفِ الْمُضَافِ؛ بِتَقْدِيرِ: أَوْ كَكِفَايَةِ إِسْوَتِهِمْ؛ قَالَ: وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْإِسْوَةُ هِيَ الْكِفَايَةَ؛ فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَىٰ حَذْفِ مُضَافٍ[5].

---

(1) ينظر علىٰ سبيل المثال: **ابن عطية**: المحرر الوجيز (501/2)، (646/7). (7/3. (65/3، (436/3)، (445/3)، (152/4)، (325/4)، (384/4)، (390/5)، (651/5).

(2) سورة المائدة: من الآية 89.

(3) ينظر: **النحاس**: معاني القرآن (354/2). **ابن جني**: المحتسب (218/1).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (242/3).

(5) **ابن جني**: المحتسب (218/1).

ثم عقب ابن عطيَّةَ على ذلك بقوله: «وَفِي هَذَا نَظَرٌ، وَالْقِرَاءَةُ مُخَالِفَةٌ لِخَطِّ الْمُصْحَفِ»[1]. فجعل مخالفتها لخط المصاحف سببًا لتضعيفها وعدم الأخذ بها.

ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[2]؛ نقل ابن عطيَّةَ عن الطبريِّ رَحِمَهَا ٱللَّهُ تعالى أن ابن عباس وأُبَيَّ بن كعبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ قرؤوا: (حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُواْ)، وأن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حَكَمَ بأنَّ قراءة ﴿تَسْتَأْنِسُواْ﴾ خطأٌ أَوْ وَهْمٌ مِنَ كُتَّابِ المصاحف[3]. ثم عقب ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك بقوله: «مَصَاحِفُ الْإِسْلَامِ كُلُّهَا قَدْ ثَبَتَ فِيهَا ﴿تَسْتَأْنِسُواْ﴾، وَصَحَّ الْإِجْمَاعُ فِيهَا مِنْ لَدُنْ مُدَّةِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَهِيَ الَّتِي لَا يَجُوزُ خِلَافُهَا، وَالْقِرَاءَةُ (يَسْتَأْذِنُوا) ضَعِيفَةٌ، وَإِطْلَاقُ الْخَطَأِ وَالْوَهْمِ عَلَى الْكُتَّابِ فِي لَفْظٍ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ عَلَيْهِ قَوْلٌ لَا يَصِحُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَقَعَ (تَسْتَأْذِنُوا) عَلَى التَّفْسِيرِ»[4].

وهذا نصٌّ فريدٌ ذو صلةٍ وثيقةٍ بعلمِ الرسم العثماني؛ وفيه فوائدُ جَمَّةٌ؛ ومن أهمها:

- أن المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هي مَحَلُّ إجماع من أمة الإسلام.

---

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (242/3).

(2) سورة النور: من الآية (27).

(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (369/6).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (369/6).

- بما أن تلك المصاحف محل إجماعٍ فلا يجوز مخالفتها.
- أيما قراءة تخالف المصاحف العثمانية فهي مردودةٌ أو ضعيفةٌ.
- ما يُنسب إلىٰ ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا من حكاياتٍ فيها تجويزُ الخطأِ والوهمِ علىٰ كتَّاب المصاحف هي رواياتٌ ضعيفةٌ لا تصحُّ عنه.
- لو سُلِّمَ صحة النقل عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فإنَّ ذلك يُحمل علىٰ أنه تفسيرٌ للآية، لا علىٰ أنَّهُ قراءةٌ من القراءات.

المطلب الثاني

لا تجوز القراءة بما تحتمله اللغة إن لم يكن موافقًا للرسم

موافقة العربية شرط من شروط القراءة الصحيحة المقبولة عند علماء القراءات[1]، ولكن هذا الشرط لا يكفي وحده لإثبات صحة القراءة، وقد أشار ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من موضع من تفسير إلىٰ هذه المسألة، **ومن ذلك:**

ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ**﴾[2]؛ قال ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْأُولَىٰ: (يُضِلُّ) بِضَمِّ الْيَاءِ، وَفِي الثَّانِي (وَمَا يَضِلُّ) بِفَتْحِ الْيَاءِ (بِهِ إِلَّا **الْفَاسِقُونَ**)[3]، وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ مُتَّجِهَةٌ لَوْلَا مُخَالَفَتُهَا خَطَّ الْمُصْحَفِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ»[4].

فابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشير إلىٰ أن معنىٰ الآية علىٰ القراءة المذكورة سليمٌ ولا مشكلة فيه. ولكن هذه القراءة مع سلامة معناها إلا أنه لا يؤخذ بها؛ لكونها مخالفةً للمصاحف التي حظيت بإجماع المسلمين.

ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ وَنَحشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾[5]؛ قال ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَرَأَتْ فِرْقَةٌ: (**وَيُحْشَرُ**) بِضَمِّ الْيَاءِ

(1) ينظر: ابن الجزري، النشر (9/1).
(2) سورة البقرة: من الآية (26).
(3) **أبو حيان**: البحر المحيط (203/1).
(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (158/1).
(5) سورة طه: من الآية (102).

(الْمُجْرِمُونَ)؛ عَلَىٰ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمَّ يُسَمَّ فَاعِلُهُ. وَهِيَ قِرَاءَةٌ مُخَالِفَةٌ لِخَطِّ الْمُصْحَفِ»[1]. فهذه القراءة لها وجهٌ في العربية؛ وهو أنْ تكون كلمة «المجرمون» نائب فاعل للفعل المبني للمفعول «يُحْشَرُ». ولكنها قراءةٌ مردودةٌ؛ لمخالفتها لرسم المصاحف العثمانية.

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (132/6).

المطلب الثالث

قضايا الرسم العثماني التي تناولها ابن عطيَّةَ في تفسيره

ينحصر أمر الرسم العثماني -كما نصَّ عليه علماؤه- في ستٍّ قواعد؛ وهي: الحذف، والزيادة، والهمز، والإبدال، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتب علىٰ إحداهما[1]. والناظر في تفسير (المحرر الوجيز) يجده مشتملًا علىٰ هذه القواعد ما عدا قاعدة «الهمز»؛ إذ لَمْ يتطرق إليها، **وفيما يأتي استعراض لما ذكره ابن عطيَّةَ من القواعد الخمس الأخرى:**

أولاً: قاعدة الحذف:

وهي من أوسع القواعد في علم الرسم. والذي يحذف هو خمسة أحرف؛ وهي: (ا، و، ي، ل، ن). وقد تطرق ابن عطيَّةَ إلىٰ حذف هذه الأحرف ما عدا اللام؛ إذ لم يذكر عنها شيئًا.

فمثال حذف الألف ما قاله عند تفسير البسملة من الألف حُذِفَتِ مِنْ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ فِي الْخَطِّ اخْتِصَارًا وَتَخْفِيفًا لِكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ[2].

ومثال حذف الواو ما ذكره عن حذف الواو المفردة في الكلماتِ الخمسِ المعروفةِ في علم الرسم؛ وهي: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِالشَّرِّ﴾[3]، ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ

---

(1) **القسطلاني**: لطائف الإشارات (463/1). الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر (ص:16).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (62/1).

(3) سورة الإسراء: من الآية (11).

﴿ٱلْبُطِلَ﴾[1]، و﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾[2]، و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[3]. ومما يُسَجَّل لابن عطيَّةَ في هذا المقام دقته في كلامه عن الموضع الخامس المختلف فيه بين أهل الرسم؛ وهو: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]؛ إذْ فصَّل الكلام فيه وَفَّاه حقَّه؛ كما لو أنه كتابٌ من كتب الرسم العثماني[5].

ومثال حذف الياء ما ذكره عن حذفها في كلمة «يُؤْتِ» من قوله تعالىٰ: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[6]، وكلمة «ٱلْمُنَادِ» من قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[7][8].

ومثال حذف النون ما ذكره من حذف النون الثانية من كلمة «ننجي» في قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[9]، ومن دقة علم ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه حدد المحذوفة بأنها النون الثانية؛ لكونِهَا مخفاةً[10]، وإنما يُخفىٰ الساكنُ،

---

(1) سورة الشورىٰ: من الآية (24).
(2) سورة القمر: من الآية (6).
(3) سورة العلق: من الآية (18).
(4) سورة التحريم: من الآية (4).
(5) ينظر: **ابن عطية**: المحرر الوجيز (53/3)، (447/5)، (514/7)، (139/8)، (343/8). وينظر أيضًا: **الداني**: المقنع (ص: 42). **القسطلاني**: لطائف الإشارات (481/1). **المارغني**: دليل الحيران (ص:225).
(6) سورة النساء: من الآية (146).
(7) سورة ق: من الآية (41).
(8) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (53/3).
(9) سورة الأنبياء: من الآية (88).
(10) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (197/6).

والساكن هنا هو النون الثانية؛ كما قال في المورد[1]:

وَالنُّونَ مِنْ نُنْجِي فِي الَانبِيـاءِ كُـلٌّ وَفِي الصِّـــدِّيقِ لِلْإِخفَـاءِ

ومن دِقَّةِ ابن عطية أيضًـــا أنه ذَكَرَ حذف النون في كلمة «لننظر» في قوله تعـالىٰ: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[2]، وعزا قراءتَـه بنونٍ واحـدةٍ ورســمَـه بنونٍ واحدةٍ كذلك إلىٰ يحيىٰ بن الحارث الذِّمَارِيِّ (ت:145هـ). وهذا الكلام كلُّه يتفق مع المذكور في كتب الرسم[3].

ثانيًا: قاعدة الزيادة:

ولم يتطرق إليها ابن عطيَّةَ كثيرًا. ومن الأمثلة عليها ما ذكره من زيادة الألف في كلمة «وَلَأَوْضَعُواْ» من قوله تعالىٰ: ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾[4]، وكذا في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾[5][6]، ولكنه لم يفصِّل القول فيهما كما فصَّل في المواضـــع المشـــار إليها آنفًا؛ إذْ لم يذكر أن الألف تزاد في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥ﴾ باتفاق جميع المصاحف، وأما في ﴿وَلَأَوْضَعُواْ﴾ فقد اختلفت المصاحف فيها[7].

---

(1) **المارغني**: دليل الحيران (ص:173)

(2) سورة يونس: من الآية (14).

(3) ينظر: **ابن عطية**: المحرر الوجيز (460/4). **أبو داود**: مختصـــر التبيين (1076/4). **الملا علي القاري**: الهبات السنية (201/1).

(4) سورة التوبة: من الآية (47).

(5) سورة النمل: من الآية (21).

(6) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (327/4).

(7) **الداني**: المقنع (ص: 36، 51، 120). **الداني**: المحكم (ص: 174-176). **أبو داود**: مختصـــر التبيين (379/2-381).

ثالثًا: قاعدة الإبدال:

ولم يتطرق إليها ابن عطيَّةَ إلا قليلًا؛ كما في ذِكْره رسمَ كلمةِ «**الصلوة**» بواوٍ، إذْ ذكر أنَّها ترسم بواوٍ عوضًا من ألف إذا لم تضف إلىٰ ضمير، فإذا أضيفت إلىٰ ضميرٍ فإنها تكتب بالألف[1]. ويلاحظ هنا ايضًا دِقَّةُ ابن عطيَّةَ؛ إذْ فصَّلَ القول فيها كما هو في علم الرسم، وفاته شيءٌ يسيرٌ في ذلك؛ وهو أنَّ غيرَ المضافِ إلىٰ ضمير فيه وجهان: الرسم بالألف، وهو الوجه المشهور، والرسم بحذف الألف، وهو وجهٌ جائزٌ نَصَّ عليه أئمة الرسم؛ كما قال الشاطبي في (العقيلة)[2]:

وَفِي الصَّلَاةِ الْحَيَاةُ وَانْجَلىٰ ألف الْـ

ـمُضافِ والحذفُ في خلفِ العراقِ

وكما قال الخراز في (المورد)[3]:

مَا لَمْ تُضِفْهُنَّ إِلَىٰ ضَمِيرِ فَأَلِفٌ وَالثَّبْتُ فِي الْمَشْهُورِ

ومن كلامه علىٰ قاعدة البدل أيضًا ما ذكره عن كلمة «**لَنَسْفَعَا**» من قوله تعالىٰ: ﴿**لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ**﴾[4]؛ من كونها رُسِمَتْ فِي خَطِّ الْمُصْحَفِ بِأَلِفٍ بَدَلَ النُّونِ[5]، وهذا متفق عليه في رسم جميع المصاحف العثمانية.

---

(1) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (418/3).

(2) **الملا علي القاري**: الهبات السنية (ص:400).

(3) **المارغني**: دليل الحيران (ص:309).

(4) سورة العلق: من الآية (15).

(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (655/8). وينظر: **الداني**: المقنع (ص:50)، **أبو داود**: مختصر التبيين (715/3).

رابعًا: قاعدة الوصل والفصل:

ولم يتطرق إليها ابن عطيَّةَ إلا قليلًا؛ ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾[1]؛ إذ ذكر أنه قرئ (الْمَيْتَةُ) بِالرَّفْعِ؛ عَلَىٰ أَنْ تَكُونَ «مَا» بِمَعْنَىٰ «الَّذِي»، وضعَّفَه ابنُ عطيَّةَ بكَوْنُ «مَا» مُتَّصِلَةً بِـ«إِنَّ»، وهذا الرسم يَحْكُمُ بِأَنَّهَا أداة حصرٍ، وَ«مَا» كَافَّةٌ، وَإِذَا كَانَتْ بِمَعْنَىٰ «الَّذِي» فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُنْفَصِلَةً، وَذَلِكَ خِلَافَ خَطِّ الْمُصْحَفِ. وما ذكره ابن عطيَّةَ دقيقٌ ومتفق مع ما في كتب الرسم؛ إذْ أجمعت المصاحف علىٰ رسمها في هذا الموضع متصلةً[2].

خامسًا: قاعدة ما فيه قراءتان ورُسم بإحداهما:

وتقد تطرق إليها ابن عطيَّةَ في بعض المواضع من تفسيره؛ ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾[3]؛ من أنَّ الْحَسَنَ البصريَّ قرأ: (وَجَوَّزْنَا) بِشَدِّ الْوَاوِ وَطَرْحِ الْأَلِفِ. قال ابن عطيَّةَ: «وَيُشْبِهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ (جُوَزْنَا) كُتِبَ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ بِغَيْرِ أَلِفٍ»[4]. ويلاحظ هنا أنَّ ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدْ قال هذا من دون عزوٍ إلىٰ المصاحف العثمانية، أو نقلًا عن بعض أئمة علم الرسم؛ وإنما قاله استنادًا إلىٰ القاعدة المذكورة، ولذا فهو

---

(1) سورة النحل: من الآية (115).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (421/5). وينظر: **الداني**: المقنع (ص:78). **أبو داود**: مختصر التبيين (515/3).

(3) سورة الأعراف: من الآية (138).

(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (521/4).

لم يجزم بكونه كذلك في جميع المصاحف العثمانية؛ بل في بعضها. وما قالَهُ ابن عطيَّةَ باجتهاده في هذا الموضع هو عينُ ما رسمت به المصاحف؛ إذْ نصَّ أبو داود علىٰ كون كلمة «جُوَزْنَا» محذوفة الألف في جميع المصاحف[1].

(1) **أبو داود**: مختصر التبيين (569/3).

المطلب الرابع

مصادر ابن عطية في الرسم العثماني

لم يصرح ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمصادره التي ينقل عنها مسائلَ الرَّسْم، ولكن يُمْكن استنباط ذلك من نصوصه حول بعض مسائل الرسم. **ومن أبرز مصادره:**

[1] المصاحف التي نسخها عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكذا بعض المصاحف المنسوبة إلىٰ بعض الصحابة والتابعين، وقد سبق الحديث عن ذلك بالتفصيل في المبحث الأول.

[2] ما ينقله عن **الفرَّاء (ت:207هـ)؛ ومنه على سبيل المثال:** ما نقله عنه ابن عطيَّةَ أنَّ قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[1] مرسومٌ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (وَالْمُقِيمُونَ) بالواو[2].

[3] ما ينقله عن **أبي حاتمٍ السجستانيِّ (ت:255هـ)، ومنه على سبيل المثال:** ما نقله عنه ابن عطيَّةَ أنَّ فِي مُصْحَفِ أُبَيٍّ: (وَإِنْ مِنْ كُلٍّ إِلَّا لِيُوَفِّيَنَّهُمْ أَعْمَالَهُمْ)[3].

---

(1) سورة النساء، من الآية (162).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (65/3).

(3) من قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ سورة هود: من الآية (111).
وينظر: **ابن عطية**: المحرر الوجيز (23/5).

ومنه أيضًا من نقله عن أبي حاتم أنَّ في مُصْحَفِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: (عِبْرَةٌ لِلسَّائِلِينَ)[1].

[4] ما ينقله عن **ابن جرير الطبريِّ** (ت:310هـ)، **ومنه على سبيل المثال:** أنَّ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[2] مرسومٌ بِالضَّادِ فِي خُطُوطِ الْمَصَاحِفِ كُلِّهَا[3].

[5] ما ينقله عن **أبي عمرٍو الدانيِّ** (ت:444هـ)، **ومنه على سبيل المثال:** أنَّ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ: (وَلَا يَحْسَبُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونِ)[4]، بِالْيَاءِ التحتيَّةِ، وَبِغَيْرِ نُونٍ فِي (يَحْسَبُ)[5]. ومنه أيضًا ما نقله عن أبي عمرٍو أنَّ في مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَنَا كَتَبْتُهَا عَلَيْكَ)[6].

---

(1) من قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ سورة يوسف: الآية (7). وينظر: **ابن عطية**: المحرر الوجيز (44/5).

(2) سورة التكوير، الآية: (24).

(3) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (551/8).

(4) سورة الأنفال: الآية (59).

(5) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (225/4).

(6) من قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ سورة النساء: من الآية (79). وينظر: **ابن عطية**: المحرر الوجيز (608/2).

المبحث الثالث

ما يُؤخذ على ابن عطيَّةَ في الرسم العثماني

تجلَّىٰ من خلال ما تقدم مدىٰ إحاطة ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفنِّ الرسم العثماني، وأنه كان علىٰ علمٍ تامٍّ بقضاياه الرئيسة والفرعية. ولكنَّ كلَّ بَشَرٍ يُؤخذ من كلام ويترك إلا المعصوم ﷺ. وقد وقعت من ابن عطيَّةَ هناتٌ فيما يتعلق بالرسم العثماني. وفي هذا المبحث سوف أتطرق لأهم ما يؤخذ علىٰ ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مع محاولةِ التماسِ العذرِ له ما أمْكَنَ.

المطلب الأول

عدم التعقيب على مواضعَ فيها مخالفةٌ صريحةٌ للرسم العثماني أو طعنٌ فيه

الذي يقف علىٰ مدىٰ دِقَّةِ ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما يتعلق بمسائل الرسم العثماني والدِّقَّة التي كان يتعامل بها مع المسائل المتعلقة به ينتظر منه لا محالةَ أن يعقِّبَ علىٰ جميع المواضع التي فيها مخالفة للرسم العثماني، وهي مواضع كثيرة جدًا حفل بها تفسيره، وكان يفسر كثيرًا منها دون التعقيب عليها أو التنبيه علىٰ أنها مخالفة للرسم العثماني، بل الأعمُّ الأغلبُ أنه لا يعقِّب علىٰ ما يخالف رسم المصاحف. وقد كان حريًّا به وهو من جهابذة العلماء أنْ ينبِّهَ علىٰ مخالفتها لمرسوم مصاحف المسلمين.

وقدْ سبق ذِكْرُ طائفةٍ منَ الأمثلة في المبحث الأول؛ عند ذكر مصاحف الصحابة والتابعين.

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك، ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ**﴾[1]؛ إذْ ذكر ابن عطيَّةَ أنَّ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: (**وَالْمُوفِينَ**) عَلَىٰ الْمَدْحِ، أَوْ عَلَىٰ قَطْعِ النُّعُوتِ. وأنَّها قرئتْ: (**وَالصَّابِرُونَ**). وانها قرئتْ: (**بِعُهُودِهِمْ**)[2]. وقد

(1) سورة البقرة، من الآية (177).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (421/1).

حريًّا بابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يبيِّن أن الأمور الثلاثة المذكورة هنا كلها مخالفةٌ لرسم المصاحف العثمانية.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ**﴾[1] أنها في مصحف ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (**وَهُوَ أَسْرَعُ الْفَاصِلِينَ**)[2]. ومن الجليِّ الظاهر مخالفة هذه القراءة لرسم المصاحف العثمانية.

ومن الأمثلة على ذلك؛ ما ذكره عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**يَوْمَئِذ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ**﴾[3] أنه في مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: (يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ)[4]. وهذه أيضًا مخالفة فاحشة لرسم المصاحف العثمانيَّة.

ومن أفْحَشِ المواضع في هذا؛ ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ**﴾[5]؛ قال ابن عطية: «وَفِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ (**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**) فَيَدْخُلُ فِيهِ عَبْدُ الْغَيْرِ»[6]، فالأمر معزوٌّ ها هنا إلىٰ مبهمٍ «بعض المصاحف»، وفيه مخالفةٌ فاحشةٌ لرسم مصاحف المسلمين، فكان حريًّا بابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يبيِّن شذوذَ هذه القراءة؛

---

(1) سورة الأنعام، من الآية (62).
(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (375/3).
(3) سورة النور، من الآية (25).
(4) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (366/6).
(5) سورة النور، من الآية (31).
(6) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (377/6).

ومخالفتها الكبيرة لرسم المصاحف، لا أن يسكت عنها، ويبنيَ عليها أحكامًا فقهيَّةً.

ومن المواضع القليلة التي عَقَّبَ فيها ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مخالفة المصاحف العثمانية ما جاء عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ وَعَاشِرُوهُنَّ**﴾[1] أنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قرأ: (**إِلَّا أَنْ يَفْحُشْنَ وَعَاشِرُوهُنَّ**)؛ عقب عليه بقوله: «وَهَذَا خِلَافٌ مُفْرِطٌ لِمُصْحَفِ الْإِمَامِ»[2].

وقد يُلتمس له العذر في ذلك بأنَّ الأمر مشهورٌ معلومٌ في زَمَانِهِ، فليس بحاجةٍ إلىٰ أنْ يُنصَّ عليه. ولو أنَّه عَقَّبَ علىٰ الجميعِ لكانَ أكملَ وأفضلَ وأجملَ.

(1) سورة النساء، من الآية (19).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (501/2).

المطلب الثاني

مخالفتُهُ في رسمِ بعضِ الكلماتِ للمقرَّرِ المعلومِ في عِلْمِ الرَّسْمِ

ظَهَرَ من خِلالِ هذا البحثِ أنَّ لابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدمً راسخةً في علم الرسم العثمانيِّ، وقد تكلم في الكثير من المواضع من كتابه فَأَجَادَ وَأَفَادَ، وكان دقيقًا جدًّا في كلامه عن قضايا الرسم العثماني ومسائله. غَيْرَ أنَّه في مَوَاضِعَ أُخْرَىٰ قد خالف بعضًا من الأسس المعلومة المقررة في علم الرسم. والحقُّ يقال: إنَّ ذلك لا يشكل ظاهرةً في (المحرر الوجيز)؛ **إذْ كان مجموع ما وقف عليه الباحث من ذلك موضعان؛ وهما:**

[١] ما جاء عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾[1]؛ إذْ أورد ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكاية مفادها أنَّ كلمة «مِصْرًا» رسمت في بَعْضِ مَصَاحِفِ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بدون ألف[2]. وهذا لا يتفق مع ما في المصاحف العثمانية؛ فجميع المصاحف علىٰ إثبات الألف، وجميع القراءات المتواترة علىٰ قراءتها بالتنوين[3]؛ قال أبو داود بن نجاح (ت:496هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿مِصْرًا﴾ بالألف؛ علىٰ الإجراء إجماعٌ من المصاحفِ والقُرَّاءِ، خَطًّا ولفظًا، وصلًا ووقفًا»[4].

---

(1) سورة البقرة، من الآية (61).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (230/1).

(3) وقد قرئ في بعض الشواذِّ بغير تنوين. ينظر: **الهذلي**: الكامل (ص: 486).

(4) **أبو داود**: مختصر التبيين (149/2).

[٢] ما جاء عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1]؛ قال ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَقَرَأَ أُبَيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ: (وَبَاطِلًا) بِالنَّصْبِ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ثَبَتَتْ فِي أَرْبَعَةِ مَصَاحِفَ»[2]. وهذا الذي نقله ابنُ عطيَّةَ عن أبي حاتمٍ مخالفٌ لما أجمعَتْ عليه المصاحف العثمانية.

(1) سورة هود، من الآية (16).

(2) **ابن عطية**: المحرر الوجيز (552/4).

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة مع فنِّ الرسم العثماني من خلال تفسير (المحرر الوجيز) للإمام ابن عطيَّةَ الأندلسيِّ هذا تسجيل لأبرز النتائج التي تَوَصَّلَ إليها الباحث من خلال بحثه:

[1] تفسير (المحرر الوجيز) للإمام ابن عطيَّةَ غنيٌّ زاخرٌ بعلم الرسم العثماني والأمور المتصلة به؛ كتاريخ المصاحف وتدوين القرآن الكريم وجمعِه ونسخِه وأصولِه ومسائِله.

[2] أورد ابن عطيَّةَ عددًا من الروايات التي تتضمن جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر، ونسخة في زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وبعض تلك الروايات صحيحٌ يعتدُّ به، وبعضها ضعيفٌ مردودٌ، وقد عقب ابن عطيَّةَ علىٰ بعضها، وأغفل بعضًا فتركه بلا تعليق.

[3] تضمن تفسير ابن عطيَّةَ ذكرًا لعدد من مصاحف الصحابة والتابعين، **مِنْ أشهرها وأكثرها ورودًا في تفسيره:** مصحف عبد الله بن مسعود، ومصحف أبي بن كعبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[4] اشتمل تفسير ابن عطيَّةَ علىٰ ذكر المصاحف العثمانية السِّتَّة التي يدور عليها علم الرسم وعلم عد الآي، **وكان أكثرها ذكرًا المصحف الشامي**؛ إذْ عزا إليه ابن عطيَّةَ الرسمَ في اثني عشر موضعًا.

[5] تضمَّن تفسير ابن عطيَّةَ طائفةً من أصول الرسم العثماني؛ ومن أبرزها: أنَّ موافقة الرسم العثماني شرط لقبول القراءة، ولا تجوز القراءة بما يخالف رسم المصاحف العثمانية، وأنه لا تجوز القراءة بما تحتمله اللغة إن لم يكن موافقًا للرسم.

[6] تضمَّن تفسير ابن عطيَّةَ خمسًا من القواعد الستَّ التي ينحصر فيها أمر الرسم العثماني وعليها مداره؛ **وتلك القواعد هي:** الحذف، والزيادة، والبدل، والوصل والفصل، وما فيه قراءتان ورسم بإحداهما.

[7] ما ذكره ابن عطيَّةَ من مسائل الرسم العثماني اتصف في الغالب بالدِّقَّة البالغة؛ فقد جاء متَّفِقًا ومُطَابِقًا للمعلوم المقرر في علم الرسم.

[8] تعددت مصادر ابن عطيَّةَ في الرسم العثماني؛ **و أبرزها:** ما ينقله عن مصاحف الصحابة والتابعين، ومن ينقله عن العلماء السابقين له؛ كالفراء، وأبي حاتم السجستاني، وابن جرير الطبري، وأبي عمرو الداني.

[9] من الأمور التي تُؤخذ علىٰ ابن عطيَّةَ في الرسم العثماني: عدم التعقيب علىٰ مواضعَ فيها مخالفةٌ صريحةٌ للرسم العثماني أو طعنٌ فيه، ومخالفتُهُ في رسمِ بعضِ الكلماتِ للمقرَّرِ المعلومِ في عِلْمِ الرَّسْمِ.

[10] لم يتطرق ابن عطيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ قضايا ضبط القرآن الكريم إلا في مواضع يسيرة، وهي قليلة جدًّا مقارنةً بما أورده من قضايا الرسم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

قائمة المراجع

■ **الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله البغدادي (ت:1270هـ):**

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

■ **الباقلاني، أبو بكر مُحَمَّد بن الطيب (ت:403هـ):**

- الانتصار للقرآن، تحقيق: د. مُحَمَّد عصام القضاة، دار الفتح، عَمَّان، دار ابن حزم، بيروت، ط:1، 1422هـ،2001م.

■ **البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل (ت:256هـ):**

- صحيح البخاري، تحقيق: مُحَمَّد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط:1، 1422هـ، 2002م.

■ **ابن بشكوال، خلف (ت:578هـ):**

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، ط:2، 1955م.

■ **الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت:427هـ):**

- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مجموعه محققين، دار التفسير، جدة، ط:1، 2015م.

■ **ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت:833هـ):**

- النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي مُحَمَّد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

■ **ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت:392هـ):**

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار، وعبد الفتاح شلبي، وزارة الأوقاف المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، القاهرة، 1424 هـ-2004م.

■ **الحموي، ياقوت (ت:626هـ):**

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط:2، 1995م.

■ **أبو حيان الأندلسي، مُحَمَّد بن يوسف بن علي (ت:745هـ):**

- البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر، بيروت، ط:1، 1420هـ.

■ **ابن الخطيب، لسان الدين (ت:776هـ):**

- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1424هـ.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت:444هـ):**

- المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، دمشق، ط:2، 1407هـ- 1987م.

■ **الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت:444هـ):**

- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، تحقيق: مُحَمَّد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1398هـ- 1978م.

■ **ابن أبي داود، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:316هـ):**

- كتاب المصاحف، تحقيق: مُحَمَّد بن عبده، الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، ط:1، 1423هـ-2002م.

■ **أبو داود، سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي (ت:496هـ):**

- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط1:، 1421هـ-2001م.

■ **الدمياطي، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد (ت:1117هـ):**

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:3، 1427هـ- 2006م.

■ **الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد (ت:748هـ):**

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط:1، سنة 2003م.

■ **الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد (ت:748هـ):**

- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1998م.

■ **الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد (ت:748هـ):**

- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

■ **الزَّبيدي، مُحَمَّد مرتضى (ت:1205هـ):**

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بيروت، د.ت.

■ **الزرقاني، مُحَمَّد عبد العظيم (ت:1367هـ):**

- مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت، ط:1، 1996م.

■ **السمعاني، أبو المظفر منصور بن مُحَمَّد (ت:489هـ):**

- تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط:1، 1418هـ-1997م.

■ **السيوطي، جلال الدين (ت:911هـ):**

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

■ **الصالح، صبحي إبراهيم:**

- مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط:24، 2000م.

■ **الضباع، علي مُحَمَّد (ت:1380هـ):**

- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط:1، 1420هـ- 1999م.

■ **الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت:599هـ):**

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط:1، 1976م.

■ **الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت:310هـ):**

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، حققه: محمود مُحَمَّد شاكر، خرج أحاديثه: أحمد مُحَمَّد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1420هـ-2000م.

■ **الطيبي، الحسين بن عبد الله (ت:743هـ):**

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، تحقيق: مُحَمَّد عبد الرحيم سلطان العلماء وآخرين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط:1، 1434هـ-2013م.

■ **ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت:365هـ):**

- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1418هـ-1997م.

■ **ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت:542هـ):**

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالة الفاروق، عبد الله إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال إبراهيم، مُحَمَّد الشافعي العناني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إدارة الشؤون الإسلامية، دولة قطر، ط:2، 1428هـ-2007م.

■ **العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت:852هـ):**

- تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1435هـ-2014م.

■ **العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر(ت:852هـ):**

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف علىٰ طبعه: محب الدين الخطيب، علَّق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ-1999م.

■ **الفيروزآبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب (ت:817 هـ):**

- القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط:8، 1426هـ-2005م.

■ **القاري، ملا علي الهروي (ت:1014هـ):**

- الهبات السنية العلية علىٰ أبيات الشاطبية الرائية، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الكريم السديس، دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط:1، 1439هـ-2018م.

■ **القسطلاني، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر(ت:923هـ):**

- لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: خالد حسن أبو الجود، مكتبة أولاد الشّيخ للتراث، القاهرة، ط:1، د.ت.

■ **المارغني، إبراهيم بن أحمد التونسي (ت:1349هـ):**

- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرَّسْم والضبط، تحقيق: عبد السلام البكاري، دار الحديث، القاهرة، ط:1، 1425هـ-2005م.

■ **ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر (المتوفى: 475هـ):**

- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1411هـ-1990م.

■ **مخلوف، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر (ت:1360هـ):**

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، سنة 2003م.

■ **الْمُنْتَجَب الهمذاني، أبو يوسف الْمُنْتَجَب بن أبي العز بن رشيد (المتوفى: 643هـ):**

- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: مُحَمَّد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط:1، 1427هـ-2006م.

■ **ابن منظور، جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم (ت:711هـ):**

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1388هـ-1968م.

■ **المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار (ت:440هـ):**

- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التَّنْزِيل، تحقيق: مُحَمَّد زياد شعبان وفرح نصري شيخ البزورية، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط:1، 1435هـ-2014م.

■ **النحاس، أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل (ت:338هـ):**

- معاني القرآن الكريم، تحقيق: مُحَمَّد علي الصابوني، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ط:1، 1409هـ.

■ **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت:303هـ):**

- الضعفاء والمتروكون، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط:1، 1396هـ-1976م.

■ **الهذلي، يوسف بن عليّ بن مُحَمَّد (ت:465هـ):**

- الكامل في القراءات العشر، تحقيق: جمال الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، القاهرة، ط:1، 2007م.

مسائل الرسم القرآني في كتب التفسير
تفسير الطبري نموذجا

د . رجب فرج أبو دقاقة

رئيس قسم القراءات بكلية علوم الشريعة

جامعة المرقب بالخمس

البريد الإلكتروني: rajdgag@gmail.com

المُلخّص

الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام علىٰ معلِّم هذه الأمة، ومنقذها من الضلال، وعلىٰ آله وصحبه وسلم، **وبعد**:

فإن البحث في أهمية الحرف العربي والعناية بخط المصحف الشريف يكتسي أهمية بالغة، وذلك بالوقوف علىٰ طبيعة العلاقة بين المقروء والمكتوب، والمرسوم والمنطوق من القرآن وقراءاته، وهي العلاقة التي تظهر أهميتها في أن كثيرا من أوجه القراءة وأحكامها لا يمكن أن تُؤدَّىٰ حق الأداء إلا بمعرفة هجاء المصحف وهيئات أوضاع حروفه وكلماته وصلًا وقطعًا، وإثباتًا وحذفًا، ويكفيك من هذا أن تعرف أن من معايير تشذيذ القراءة أن تخرج عن مرسوم المصحف، وتتنكر لرسمه، فلا يمكن بعدها أصلًا أن توصف بالقرآنية، ولا أن تقع تحت التعبد لأن موافقة الرسم شرط لقبول القراءة عند أهل العلم.

وينبغي التأكيد بأن معرفة الخط ورسم الحروف من أنفع العلوم وأكثرها أهمية، لأنه السبيل إلىٰ فهم العلوم وشيوعها، والوسيلة المثلىٰ لحفظ الأفكار من الضياع والاندثار، والأساس الذي يقوم عليه التعامل مع أنشطة اللغة بثقة واطمئنان، بل هو الصورة المحسوسة المدركة علىٰ الورق لما يدور في الدهن

من أفكار ومعان لا يدركها الحس لولا الكتابة.

وبما أن الكتابة كانت وما زالت وستظل الأساس المشترك في كل المعارف والعلوم باعتبارها وعاء الفكر، وآلة الفهم، والصور المحسوسة للغة الإنسانية، فإن هذه الأسباب مجتمعة قد دفعت العرب للعناية بالكتابة والتدوين، وشجعهم ذلك علىٰ الاهتمام بقواعد الخط وأصول الرسم والكتابة منذ بدء نزول القرآن الكريم علىٰ نبي هذه الأمة محمد ﷺ وبخاصة أن أولىٰ آياته كانت تأمر بالقراءة، وتحث علىٰ الكتابة، حيث قال جَلَّجَلَالُهُ في كتابه: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾[1] فكان الرسول ﷺ يأمر أصحابه بكتابة ما ينزل من القرآن في الأحجار والجلود وغيرها.

وهذا الأمر يدفعنا للبحث في مسائل رسم القرآن، وضبط قواعده من خلال المصادر التي قعَّدت لهذا العلم، وأشهر ما وصل إلينا منها ما دونه الداني (ت:444هـ) وتلاميذه من بعده، وهذا لا يعني أن كتب العلوم الأخرىٰ لم تتناول قضايا الرسم القرآني، بل إن عديد كتب اللغة وعلوم القرآن قد تناولت هذا الموضوع من أهمها كتب التفسير، التي اخترت منها تفسير الطبري نموذجًا.

والباحث قد تخير الكتابة في المحور الثاني، **حيث سيتناول على وجه الخصوص:** مجالات عِلْم الرسم وأنواعه وأهم مصادره، كما يتعرض الباحث

(1) العلق: (3-4).

إلىٰ علاقة الرسم بِعِلْم التفسير ومدىٰ تناول المفسرين لضوابط الرسم، **وعلى الخصوص:** منهج الطبري في تناول الرسم القرآني، وأهم مصطلحاته في ذلك، كما تشير الورقة إلىٰ بعض المآخذ حول منهجية الطبري في تناول بعض قضايا الرسم القرآني، وتختتم بجملة من النتائج والتوصيات.

المقدّمة

الحمد لله الذي عِلْم بالقلم عِلْم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام علىٰ النبي العربي الأمي وعلىٰ آله وصحبه وسلم، **وبعد:**

فإنه من الأولويات التي تتعلق بها هِمَّةُ الإنسان منذ وجوده، وتتطلع إليها نفسه هي البحث عن المعرفة، وطلب العِلْم بشتىٰ الطرق والوسائل، ووسائل المعرفة متعددة، من أهمها تعِلْم الكتابة والخط والتدوين، وقد حظيت وسائل الكتابة المتمثلة في القرطاس والقلم أهمية بالغة في تاريخ العرب وتراثهم، وبالرغم من نعث هذه الأمة بالجاهلية في مرحلة من تاريخها فإن ذلك لم يكن بالمطلق، بدليل أن العربي كان يعد القرطاس والقلم من المفاخر التي يعتز بها، ويشدو بها في شعره مع بقية الأوصاف التي تكتمل بها قوته وهيبته، ومن ذلك قول الشاعر العربي[1]:

---

(1) **الشاعر:** أبو الطيب المتنبي الكندي، عاش في بلاط سيف الدولة، وكان غزير الإنتاج، أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة، وسبب مقتله أنه كان قد هجا ضبة الأسدي بقصيدة مطلعها:

ما أنصف اليوم ضُبَّهْ وأمه الطُّرَّطُبَّهْ

فلقيه خال ضبه فتقاتلا، وحين حاول الهرب قال له غلامه: اتهرب وأنت القائل: الخل والليل والبيداء تعرفني... فقال:

قتلتني قتلك الله، فصمد في الميدان حتىٰ قتل، وذلك عام 354هـ.

ينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة، والبيت في ديوانه.

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وهذا يعني أن العرب قد عرفت الكتابة في جاهليتها، وعَدَّتْهاَ شَرْطًا لكمال الرجولة مثل معرفة السباحة وركوب الخيل، وتعود معرفتهم بالكتابة إلىٰ اتصالهم بالأمم المتحضرة في بلاد اليمن، وتخوم الشام، فأنشؤوا ممالكهم علىٰ أطراف تلك البلاد، وكانت مملكة النبط إحدىٰ هذه الممالك التي قامت علىٰ أطراف بلاد الشام في الناحية الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية (169ق.م- 106ق.م)، كما كانت لهم صلاة بالآراميين، فتأثروا بهم، وتحدثوا بلغتهم، واستنبطوا لأنفسهم خَطًا خاصا بهم عرف بالخط النبطي اشتق منه عرب الشمال خطهم الأول، فعرف بالخط الأنباري، والخط الحِيْري، أو الخط المدور، والخط المثلث[1].

وبعد البعثة النبوية كتب الصحابة رضوان الله عليهم الوحي بالخط السائد بالحجاز آنذاك والمعروف بـ(الجَزْم)، وهو مأخوذ من الخط الأنباري أو الحِيْري، وكذلك كتبت به صحف أبي بكر ومصاحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

البحث في أهمية الحرف العربي والعناية بخط المصحف الشريف يكتسي أهمية بالغة وذلك بالوقوف علىٰ طبيعة العلاقة بين المقروء

(1) **محمد طاهر الكردي**: تاريخ الخط العربي وآدابه (ص:73-74).

والمكتوب، والمرسوم والمنطوق من القرآن وقراءاته، وهي العلاقة التي تظهر أهميتها في أن كثيرًا من أوجه القراءة وأحكامها لا يمكن أن تُؤدَّىٰ حق الأداء إلا بمعرفة هجاء المصحف، وهيئات أوضاع حروفه وكلماته وصلًا وقطعًا، وإثباتًا وحذفًا، ويكفيك من هذا أن تعرف أن من معايير تشذيذ القراءة أن تخرج عن مرسوم المصحف، وتتنكر لرسمه فلا يمكن بعدها أصلًا أن توصف بالقرآنية ولا أن تقع تحت التعبد؛ لأن موافقة الرسم شرط لقبول القراءة عند أهل العلم.

وينبغي التأكيد بأن معرفة الخط ورسم الحروف من أنفع العلوم وأكثرها أهمية؛ لأنه السبيل إلىٰ فهم العلوم وشيوعها، والوسيلة المثلىٰ لحفظ الأفكار من الضياع والاندثار، والأساس الذي يقوم عليه التعامل مع أنشطة اللغة بثقة واطمئنان، بل هو الصورة المحسوسة المدركة علىٰ الورق لما يدور في الدهن من أفكار ومعان لا يدركها الحس لولا الكتابة.

وبما أن الكتابة كانت وما زالت وستظل الأساس المشترك في كل المعارف والعلوم باعتبارها وعاء الفكر، وآلة الفهم، والصور المحسوسة للغة الإنسانية، فإن هذه الأسباب مجتمعة قد دفعت العرب للعناية بالكتابة والتدوين، وشجعهم ذلك علىٰ الاهتمام بقواعد الخط وأصول الرسم والكتابة منذ بدء نزول القرآن الكريم علىٰ نبي هذه الأمة محمد ﷺ، وبخاصة أن أولىٰ آياته كانت تأمر بالقراءة، وتحث علىٰ الكتابة حيث قال جَلَّجَلَالُهُ في كتابه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ويتميز خط المصحف ورسمه

بضـوابط تختلف عما درجت عليه قواعد الإملاء في الرسـم القياسـي، وهو ما تناوله الكتاب في مؤلفاتهم من بينهم علماء التفسير.

الدراسات السابقة:

كان ديدن الأمة ولا يزال البحث في أصـول الخط ونشـأة الكتابة عند العرب ومصـدر تعلمها، والمراحل التي مرت بها، وبالتالي الكتب التي اهتمت بالرسـم القرآني ومنها كتب التفسير حيث كانت الدراسات تترىٰ عند القدماء والمحدثين، فكتب الأوائل موضـوعات ضـمن كتب اللغة والأدب، **وعِلْم القراءات وأصـول الرسـم وقواعد الضـبط من بينها ما كتبه**: ابن جني، والقلقشـندي، والسـيوطي، والداني، وابن قتيبة، والصـولي وغيرهم، كما وجدنا من ألف كتبا مسـتقلة في موضـوع الخط والإملاء والرسـم عموما منها: صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشـا، والمقنع في رسـم المصـاحف، وتاريخ الخط العربي وآدابه، وفن الخط العربي وتطوره، وقصة النقط والشكل في المصحف، ومعجم مصطلحات الخط العربي، والمفرد العِلْم في رسـم القلم وغيرهـا. لكنهـا في المجمـل لم تتنـاول بـالبحـث والتحليل والاستقراء ما تضـمنته كتب التفسير فيما يتعلق بأصـول الرسـم القرآني وقواعده الأساس، وهو موضوع هذه الورقة.

إشكالية البحث:

رسـم الحرف وضـبطه في الكلمة يحتاج إلىٰ إتقان؛ لأنه الوسـيلة لفهم ما كتب، والرسـم القرآني له قواعده التي تضـبطه، لذلك اجتهد العلماء في تدوين

هذه القواعد، **وتكمن إشكالية البحث في الإجابة على جملة من الأسئلة من بينها:** ما أهمية الرسم، وما أنواعه وما أبرز قضاياه ومسائله؟ وكيف تناوله العلماء في مؤلفاتهم وبخاصة المتعلقة بعلوم القرآن، وما علاقة عِلْم التفسير بالرسم؟ وكيف تناول المفسرون المسائل المتعلقة بالرسم القرآني، ومن أشهر من تناول ذلك من المفسرين، وكيف تم تأصيل مسائل الرسم، وما الذي ترتب علىٰ ذلك في القراءة والمعنىٰ؟

منهجية البحث وخطته:

القرآن الكريم كلام الله المعجز، لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي فوائده، تعددت سوره وآياته، وتنوعت حكمه وآدابه، فكانت معانيه شاملة، ومقاصده ومراميه لا تحصىٰ، وتأويلات ألفاظه وتراكيبه لا تنتهي، ومن هنا تعددت علومه التي ألف فيها العلماء المصنفات والكتب المتنوعة، كان في مقدمتها عِلْم التفسير الذي يعده العلماء أم علوم القرآن، وإذا كانت العلوم تشرُفُ بما تنسب إليه، فقد عد التفسير من أشرف العلوم لتعلقه بكتاب الله تعالىٰ.

وفي هذا البحث كان التوجه إلىٰ إبراز جهود المفسرين في تناول عِلْم الرسم القرآني، والحديث عن أسسه وضوابطه باعتباره أحد علوم القرآن الكريم التي خُصَّت بالتأليف والدراسة، وتقعيد القواعد، بل هو العِلْم الذي حفظ لنا نصوص القرآن وحافظ عليها مدونة وفق ما كتب في المصاحف التي جمعت في عهد عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأرسلت إلىٰ الأمصار، فكانت

مصدرا يَؤُمُّهَا الناس للاطلاع والمراجعة والنسخ عنها، ومن هنا صارت هذه المصاحف المصدر الأساس للرسم القرآني، قُعِّدت حولها القواعد، ووضعت الضوابط، وتناولها العلماء في مصنفاتهم وبحوثهم وفي هذه الورقة أحاول إبراز جهود علماء التفسير في مجال الرسم القرآني وطرق تناولهم لهذا الفن، خصوصا ما تميز به الإمام الطبري في تفسيره، **ويشتمل البحث بعد التمهيد على مبحثين:**

المبحث الأول: التعريف بِعِلْم الرسم ومجالاته وأنواعه ومصادره.

المبحث الثاني: الإمام الطبري وقضايا الرسم في تفسيره.

بالإضافة إلىٰ الخاتمة التي تتضمن أهمّ النتائج والتوصيات

المبحث الأول

التعريف بِعِلْم الرسم ومجالاته وأنواعه ومصادره.

معنى التفسير:

التفسير مأخوذ من الفسر وهو البيان والتوضيح، يقال: «فسر الشيء يفسِّره بالكسر، ويفسُرُه بالضم فَسْرًا، وفسَّره أبانه»[1] فهو يستعمل في الكشف والإظهار للمعاني المعقولة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[2] **أي:** أحسن بيانًا وتفصيلًا وظهورًا في معناه[3]، ولم يرد في القرآن لفظ «تفسير» في غير هذه الآية، **ومن تعريفات التفسير التي ذكرها العلماء أنه:** عِلْم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات ذلك[4].

ولأن الله تعالىٰ قد أمرنا بتدبر القرآن وفهم آياته، والعمل بما فيه من تكاليف، والاهتداء بما ترشد إليه من توجيهات، ونعىٰ علىٰ أولئك الذين

---

(1) **ابن منظور**: لسان العرب (5/ 55).

(2) الفرقان: (33).

(3) ينظر: **أبي البقاء أيوب الكفوي**: الكليات، تحقيق عدنان درويش (ص:260).

(4) ذكر هذا التعريف أبو حيان الأندلسي وهو الذي ارتضاه ونقله صاحب الكليات (ص:260).

يتقاعسون عن تدبر آياته فقال: لم اتحدث معه[1]. لذلك فقد كانت جهود علماء الأمة تتوالىٰ علىٰ فهم الآيات واستنباط الأحكام منذ أن دعا الرسول ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بقوله: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**».

والمؤرخون لعِلْم التفسير يذكرون أن عهد بني أمية عصر التدوين كان بداية ظهور عِلْم التفسير، **حيث قام بعض التابعين خلال المائة الثانية بتفسير القرآن الكريم على رأسهم:** شعبة بن الحجاج: (ت: 160هـ)، وسفيان بن عيينة: (ت: 168هـ)، وفي القرن الثالث ألَّف علي بن المديني (ت: 234هـ) شيخ الإمام البخاري في (أسباب النزول)، وألف أبو عبيد (ت: 224هـ) في (الناسخ والمنسوخ)، أما أقدم التفاسير التي وصلتنا متكاملة فهو تفسير الإمام الطبري المتوفىٰ سنة: 310هـ المسمىٰ: (جامع البيان في تأويل آي القرآن) وهو التفسير الذي ضم مجموعة من علوم القرآن من بينها ما يتعلق بِعِلْم الرسم القرآني، بل إن بعض الباحثين قد عدوا تفسير الطبري وثيقة هامة في التأريخ لعِلْم الرسم القرآني وتطوره، وتقعيد قواعده.

(1) القتال: (24).

التعريف بعِلْم الرسم:

الرسم: بمعنىٰ المرسوم وهو في اللغة الأثر، وقيل بقية الأثر[1] قال ابن دريد[2]: «رسم كل شيء أثره»[3] **ويرادف الرسم:** الخط، والكتابة، والزبر، والسطر، والرقم، والرشم بالشين المعجمة وإن غلب الرسم بالسين المهملة علىٰ خط المصاحف[4]، قال الحطيئة[5]:

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ مَرْبَعٌ وَمَصِيفُ

لِعَيْنِيكِ مِنْ مَاءِ الشُّؤون وَكِيفُ[6]

قال الفيروز أبادي[7]: «رَسَمَ الْغَيْثُ الدِّيَارَ: عَفَاهَا وَأَبْقَىٰ أَثَرَهَا لاَصِقًا بِالأَرْضِ»[8].

---

(1) لسان العرب (12/ 241)

(2) **هو:** محمد بن الحسن بن دريد الإزدي، من أئمة اللغة والأدب، **من آثاره:** الجمهرة، والاشتقاق، والمجتبىٰ وغيرها، (ت: 321هـ). **ابن خلكان:** وفيات الأعيان (1/ 497).

(3) ينظر: جمهرة اللغة (2/ 336).

(4) **المرغني:** ينظر: دليل الحيران (ص:25).

(5) **هو:** جرول بن أوس بن مالك العبسي، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، لم يسلم أحد من هجائه، أكثر من هجاء الزبرقان بن بدر فشكاه إلىٰ عمر بن الخطاب فسجنه عمر، فاستعطفه بأبيات فأخرجه من السجن ونهاه عن هجاء المسلمين، (ت:45هـ).
ابن قتيبة: الشعر والشعراء (ص:110).

(6) ديوان الحطيئة (ص:166).

(7) **هو:** محمد بن يعقوب أبو طاهر الشيرازي، من أئمة اللغة والأدب، ولي القضاء في زبيد، وكان مرجع عصره في اللغة والتفسير والحديث، **أشهر كتبه:** القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، (ت: 817هـ).
السخاوي: الضوء اللامع (10/ 79).

(8) القاموس المحيط (4/ 168-169).

وقال امرؤ القيس[1]:

قِفَا نَبْكِ مِن ذِكْرَىٰ حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ

وَرَسْمِ عَفَتْ آيَاتُهُ مُنذُ أَزْمَانِ[2]

وجمع رسم: أرسم ورسوم وهما مطردان: الأول في القلة وهو علىٰ وزن «أَفْعُل» والثاني في الكثرة وهو علىٰ وزن فُعُول.

والرسم في الاصطلاح قسمان: قياسي واصطلاحي:

فالقياسي هو: تصوير الكلمة بحروف هجائها علىٰ تقدير الابتداء بها، والوقوف عليها، وعرفه ابن الحاجب[3] بأنه: «تصوير اللفظ بحروف هجائه»[4]. أما ابن خلدون[5] فيرىٰ أنه: «رسوم وأشكال حرفية تدل علىٰ

---

(1) **هو:** امرؤ القيس بن حجر الكندي، من بني آكلي المرار، يماني الأصل، من أشهر شعراء العرب، وأحد أصحاب المعلقات، (ت: 80 ق.هـ).

الجمحي: طبقات فحول الشعراء (1/ 51).

(2) القاموس المحيط (4/ 168-169).

(3) **هو:** أبو عمر عثمان بن الحاجب، وينعت بالجمال المالكي النحوي، الفقيه، قرأ القراءات وبرع في النحو والأصول، **من آثاره:** الشافية في التصريف، والمفصل، والأمالي، (ت:647هـ).

ابن كثير: البداية والنهاية (13/ 176).

(4) **ابن الحاجب:** الشافية (ص:138).

(5) **هو:** أبو زيد عبد الرحمن محمد بن خلدون الإشبيلي، الفيلسوف، العالم الاجتماعي، **له مؤلفات عدة أشهرها:** العبر وديوان المبتدأ والخبر، وشفاء السائل لتهذيب المسائل (ت:808هـ).

الضوء اللامع (4/ 145).

الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس»[1] وهذا الذي اصطلح أهل الفن على تسميته بالرسم القياس، أو الإملائي.

أما الرسم الاصطلاحي فهو: عِلْم تُعْرَفُ به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[2]، وسمي بذلك نسبة لاصطلاح الصحابة رضوان الله عليهم ويقال: العثماني نسبة إلى المصاحف التي نسخها عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ووزعها على الأمصار قال ابن الجزري[3]: «واعلَم أن المراد بالخط الكتابة، **وهي على قسمين:** قياسي واصطلاحي، فالقياسي ما طابق فيه الخط اللفظ، والاصطلاحي ما خالفه بزيادة، أو حذف، أو بدل، أو وصل أو فصل»[4]. وهذا يعني أن الرسم القرآني يمثل نظامًا إملائيًا مستقلًا، ونمطًا هجائيًّا خاصًا لا يجوز أن يقاس عليه، إذ هو موقوف على المصحف لا ينبغي أن يتعداه، وهو ما تؤكده أقوال علماء اللغة وغيرهم، يقول ابن درستويه[5]:

---

(1) مقدمة ابن خلدون (ص:417).

(2) **الضباع**: سمير الطالبين (ص:20).

(3) **هو:** أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري، حافظ، متقن، قارئ، مجيد، **من مؤلفاته:** النشر في القراءات العشر، وطيبة النشر، وتحبير التيسير (ت:855هـ).
غاية النهاية (2/ 251).

(4) النشر في القراءات العشر (2/ 128).

(5) **هو:** أبو محمد عبد الله بن المرزبان، كان راويا للحديث، عالما بالنحو، يتبع المدرسة البصرية في النحو واللغة، **له تصانيف في غاية الجودة منها:** تفسير كتاب الجرمي، والإرشاد في النحو، وشرح الفصيح، والرد على الفراء وغيرها، (ت: 347هـ).
ابن خلكان: وفيات الأعيان.

«خطان لا يقاس عليهما: خط المصحف، وخط تقطيع العروض »[1] ويؤكد هذا المعنىٰ الملا علي القاري[2] بقوله: «ومن المعلوم أن خطين لا يقاس عليهما: خط العروض، وخط المصحف، وإنما يتبع الرسم القرآني تعبدًا وتبركًا، واقتداء بالصحابة كتابة أو قراءة»[3].

وأورد الزركشي نقلًا عن أبي البقاء العكبري في اللباب قوله: «ذهب جماعة من أهل اللغة إلىٰ كتابة الكلمة علىٰ لفظها إلا خط المصحف فإنهم اتبعوا في ذلك ما وجدوه في الإمام»[4].

فالمقصود بالرسم القياسي: قواعده المقررة فيه، **أما موضوع الرسم الاصطلاحي فهو:** حروف المصاحف العثمانية من حيث: الحذف، والإثبات، والزيادة، والفصل، والوصل ونحو ذلك. أما واضعه الرسم الاصطلاحي فهم الصحابة رضوان الله عليهم بتوقيف من النبي ﷺ وإقراره، لحكم وأسرار تشهد لهم بالفضل والفخار في هذا المضمار[5]، ولا التفات لما ذكره بعضهم كابن خلدون من رميه للصحابة بعدم معرفتهم بصناعة الخط، وعدم إجادتهم لفن الرسم[6].

---

(1) **ابن درستويه**: كتاب الكتاب (ص:7). وينظر: **الزركشي**: البرهان في علوم القرآن (1/ 376).

(2) **هو:** الملا علي بن سلطان الهروي القارئ، **من آثاره:** الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، (ت:1014هـ).

(3) **الملا علي القاري**: المنح الفكرية (ص:68).

(4) البرهان في علوم القرآن (1/ 176).

(5) ينظر: **زيدان سلامة**: تاريخ المصحف فن ضبطه ورسمه، الطبعة الأولىٰ 1998م، عمان (ص:25).

(6) ينظر المقدمة لابن خلدون دار الهلال بيروت 1983م (ص:332).

ويمكن القول: أن الأصل في الكتابة العربية أن يكتب اللفظ بحروف تتفق مع النطق بحيث يكون المكتوب موافقا للمنطوق من غير زيادة أو نقصان، إلا أننا نجد في رسم المصحف ما يخالف هذا الأصل في كثير من الألفاظ، **وفيه حروف كثيرة تختلف مع النطق**: بالحذف، أو الزيادة، أو إبدال حرف في الرسم عن الحرف المنطوق، كما نجد في المصحف رسوما وصورًا تختلف عما أَلِفَ الناس في الخط المعتاد والموائم للنطق.

لذلك اتجه كثير من العلماء إلىٰ دراسة هذه الظاهرة القرآنية وأولوها اهتمامًا بالغًا، فاستنبطوا بالاستقراء مبادئ الرسم، وقعَّدوا له القواعد، وأصّلوا له الأصول، وحصروا تلك الكلمات التي جاء خطها مخالفًا للفظها، كما قارنوا بين المصاحف العثمانية التي نسخت في عهد عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (ت:35هـ) فذكروا أوجه الاتفاق بينها وأوجه الاختلاف، وعللوا لذلك بعلل، قد تتصل بضبط الحركات، أو باختلاف أوجه القراءات، **وعلى هذا يمكن تعريف الرسم العثماني (الاصطلاحي) بأنه:** عِلْم يبحث فيه عن كيفية كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه في المصاحف العثمانية كما كتبها الصحابة رضوان الله عليهم بإيعاز من الخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[1]، والأصل في المكتوب أن يكون مطابقًا تمام المطابقة للمنطوق من غير زيادة ولا نقصان، لكن المصاحف العثمانية خالفت هذا الأصل، ووجد بها حروف كثيرة علىٰ غير قياس.

(1) ينظر: إبراز المعاني (2/ 206) ومناهل العرفان (1/ 369).

ومن خلال تتبع العلماء واستقرائهم لما خالفت فيه الألفاظ القرآنية الرسم القياسي تبين حصر ذلك في سبعة أمور وهي:

[1] **الحذف في نحو:** ﴿أَلٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[1]. كما تحذف الألف بعد ياء النداء نحو: (يَأَدَمُ، يَأَيُّهَا) وهاء التنبيه (هَأَنتُمْ) و(الرَّحْمَنُ.. سُبْحَنَ..) إلا قوله تعالىٰ: (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي) في سورة الإسراء. ومن جمع المذكر والمؤنث مع بعض الاستثناءات، والياء من المنقوص المنون رفعا وجرا (بَاغٍ ودَاعٍ) ونحو: (وَأَطِيعُونِ..وَخَافُونِ) مع استثناءات مثل: (واخشوني) بالبقرة، وتحذف الواو مع واو أخرىٰ نحو: (دَاوُدَ.. الْمَوْءُدَة).

[2] **الزيادة نحو**[2]: ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ و(مِائَةٍ.. الرَّسُولاَ).

[3] **القطع نحو**[3]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وأخواتها (كُلَّ مَا.أَن لَا).

[4] **الوصل: نحو**[4]: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾.

---

(1) البقرة: (1).

(2) التوبة: (47).

(3) فُصِّلَت: (39).

(4) هود: (2).

[5] **الهمز الساكن بحركة ما قبله نحو:** ﴿وَرِءْيًا﴾ والمتحرك إن كان أولًا أو اتصل به حرف زائد كتب بألف مطلقًا **نحو:** ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ إلا: (أَئِنَّكُمْ. أَئِذَا لَئِنْ، أَؤُنَبِّئُكُمْ) وغيرها، وإن كان متوسطا فبحرف حركة ما قبله **نحو:** (بِئْسَ، بَدَأَ) إلا: (تَفْتَؤُا.. يَتَفَيَّؤُا) **ونحو:** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنجِيَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1].

[6] **البدل:** تبدل الألف واوا في لفظ الصلاة وأخواتها، **نحو:** ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾[2]، وترسم الياء بدل الألف في نحو: (يَتَوَفَّيكُمْ).

[7] **ما فيه قراءتان فكتب على أحدهما نحو:** (مَالِكِ.. مَلِكِ.. يُخَادِعُونَ.. يَخْدَعُونَ. تُفَادُوهُمْ.. تَفْدُوهُمْ..) وقراءة الإفراد والجمع فيما اختلف فيه القراء كما في قوله: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[3]. وفي الجدول التالي بيان للخلاف، **وتوضيح للفروق بين الرسمين:** الاصطلاحي (العثماني)، والقياسي (الإملائي):

---

(1) يوسف: (110).

(2) البقرة: (2).

(3) الأعراف: (144)، وقد قرأ (رسالتي) بالإفراد المدنيان والمكي وروح، وقرأها بالجمع (رسالاتي) الباقون، لكنها كتبت في المصحف على قراءة الافراد، ينظر: **عبد الفتاح القاضي:** البدور الزاهرة (1/ 295).

الرسم العثماني	الرسم الإملائي	وجه المخالفة بينهما
سُبْحَنَ، السَّلَمُ[1]	سبحان- السلام	حذف الألف
ثُلَثَ وَرُبَعَ – ثَلَٰثِينَ	ثلاث ورباع – ثلاثين	حذف الألف من العدد
فَاتَّقُونِ – فَأَطِيعُونِ	فاتقوني – فأطيعوني	حذف ياء المتكلم من الفعل
لَا يَسْتَوُنَ – الْغَاوُنَ	لا يستوون – الغاوون	حذف الواو اكتفاء بأحد المثلين
وَيَدْعُ – سَنَدْعُ – وَيَمْحُ	ويدعو – سندعو – ويمحو	حذف الواو من الفعل للدلالة علىٰ معنىٰ مناسب
تَفْتَؤُا – فَقَالَ الْمَلَؤُا	تفتأ – الملأ	زيادة الألف بعد الهمزة
بِأَييِّكُمْ- بِأَيْيْدٍ- تِلْقَاءِىٰ	بأيكم – بأيد – تلقاء	زيادة الياء
سَأُوْرِيكُمْ- وَلَأُوْصَلِّبَنَّكُمْ	سأريكم – ولأصلبنكم	زيادة الواو

(1) ينظر في كل هذا: المقنع في مرسوم المصاحف بدءًا من: 15 وما بعدها، **عِلْم الدين السخاوي**: الوسيلة إلىٰ كشف أبيات العقيلة، تحقيق: مولاي محمد الإدريسي مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الثالثة: 2005م (ص:87) وما بعدها.

أهمّ مصادر الرسم العثماني:

اتجهت عناية السلف من علماء الأمة إلىٰ البحث فيما يتعلق بِعِلْم رسم المصاحف -رواية قبل عصر التدوين وكتابة بعده- وذلك من خلال أبواب ومباحث مبثوثة في كتب القراءات حينًا، وفي كتب مفردة في عصور لاحقة أحيانًا أخرىٰ، وهي في مجملها جمعت شتات هذا العلم، وتتبعت مسائله وقضاياه، ونحن نعِلْم أنه لا يوجد كتاب حظي عبر تاريخ البشرية بمثل ما حظي به كتاب الله تعالىٰ من الاهتمام والعناية: رسما، وضبطًا، وأداء، وفهمًا واستنباطًا، **وعند الحديث عن الرسم العثماني ينبغي التمييز بين أنواع ثلاثة من المصادر متداخلة فيما بينها:**

المصدر الأول: المصاحف العثمانية أو المنقول عنها:

والمقصود هنا: الأصول التي استقىٰ منها علماء الرسم مادتهم الأساسية بالنقل المباشر منها، أو بالرواية عن من عاينوا هذه المصاحف ونقلوا منها، وإذا كانت هذه الأصول لم يكتب لها الخلود والبقاء لتكون في متناول الباحث في أي وقت وفي كل عصر، فإن علماء الرسم المتقدمين كثيرًا ما يصرحون برؤيتهم لهذه المصاحف والاستفادة منها.

فهذا أبو عبيد[1] القاسم بن سلام يشير في مواضع متعددة إلىٰ رؤيته

(1) **هو:** أبو عبيد القاسم بن سلام الخرساني الأنصاري مولاهم البغدادي، الإمام الكبير، صاحب التصانيف الجليلة في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عرضا وسماعًا عن علىٰ بن حمزة الكسائي، وتوفىٰ بمكة سنة 224هـ.
معرفة القراء الكبار (1/ 360)، غاية النهاية في طبقات القراء (2/ 17).

المصحف الإمام[1] الخاص بالخليفة عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ويَذكُر وقوفه علىٰ الطريقة التي رسمت بها ألفاظ القرآن الكريم فيه، ومن أمثلة ذلك قول أبي عبيد فيما نقل عنه السخاوي: «رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۖ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[2] بالألف»[3] وهو المعنىٰ الذي أشار إليه الشاطبي في رائيته قائلًا:

وفي الامام اهبطوا مصرا بها ألف

وقل وميكال فيها حذفها ظهرا[4]

---

(1) عند جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان في مصاحف، كتبت خلاله عدد من النسخ احتفظ عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بنسخة وهي التي اصطلح علىٰ تسميتها بالمصحف الامام، وأرسل بقية النسخ إلىٰ الأمصار: قيل عددها أربع أو خمس وقيل أكثر، من ذلك.

ينظر: **ابن أبي داود السجستاني**: كتاب المصاحف، تحقيق محمد بن عبده، الفاروق للطباعة والنشر القاهرة، ط:1، 2002 (ص:133)، **الإمام السخاوي**: والوسيلة إلىٰ كشف أبيات العقيلة (ص:74).

(2) البقرة: (60).

(3) ينظر الوسيلة: **أبي عبيد**: (101) نقلًا عن كتاب القراءات.

(4) **الإمام الشاطبي**: عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد البيت رقم (50).

ونقل أبو عبيد فيما روىٰ عنه الداني بسنده: «رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ استُخْرِجَ لي من بعض خزائن الأمراء[1] ورأيت فيه في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2] بحرف واحد، والتي في سورة الأعراف: ﴿خَطَايَاكُم﴾[3] بحرفين»[4].

ومن أمثلة هذه النصوص كذلك: قول خالد بن إياس بن صخر بن أبي الجهم[5] فيما نقل عنه ابن أبي داود أنه: «قرأ في مصحف عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فوجد فيه ما يخالف مصاحف أهل المدينة اثني عشر حرفًا»[6].

وإذا كان هذا شأن العلماء المتقدمين فإننا فيما بعد نجد الإمام عِلْم

---

(1) وهو المعنىٰ الذي تضمنه كلام الشاطبي في قوله:

أبوعبيد أولو بعض الخزائن لي
استخرجوه فأبصرت الد ما أثرا

العقيلة البيت رقم (40).

(2) البقرة: (57).

(3) ونصها في الآية: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيَٰٓئَٰتِكُمْ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:161].

(4) المقنع في مرسوم مصاحف الأمصار (ص:15)، والوسيلة (ص:38).

(5) **هو:** أبو الهيثم خالد بن إلياس ويقال: إياس بن صخر بن أبي الجهم بن عبيد بن حذيفة البغدادي العدوي المدني، روىٰ عن ربيعة وسعيد المقبري وأبي الزناد ويحيىٰ بن سعيد الانصاري وغيرهم، وروىٰ عنه عيسىٰ بن يونس وأبو نعيم والواقدي وغيرهم.
ميزان الاعتدال (1/ 627).

(6) **أبي بكر بن أبي داود:** المصاحف (ص:146)

الدين السخاوي وهو من علماء القرنين السادس والسابع كثيرًا ما يستشهد بما في مصحف لأهل الشام عتيق، يرجح أن يكون هو المصحف الذي أرسله عثمان إلىٰ أهل الشام، وقد وصفه السخاوي في معرض حديثه عن صورة رسم إحدىٰ الكلمات القرآنية الواردة فيه فقال: «كذلك رأيته في مصحف لأهل الشام عتيق يغلب علىٰ الظن أنه مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو منقول منه، وهذا المصحف موجود بمدينة دمشق في مسجد بنواحي الموضع المعروف بالكشك، وهم يزعمون أنه مصحف عليّ، وقد كشفته وتتبعت الرسم الذي اختص به مصحف الشام فوجدته كله فيه»[1].

المصدر الثاني: أئمة الرسم قبل التّدوين:

وقد اعتمد هؤلاء علىٰ مشاهدتهم ومعاينتهم للمصاحف العثمانية أو المنقولة عنها، وبالتالي فإنهم قد قاموا بنقل اختلاف المصاحف لمن بعدهم بدقة وأمانة لا سيما وأنهم المتصفون بالعدل، والثقة، والضبط، والاتقان لهذا العلم، وبرز في كل مصر من الأمصار الإسلامية أئمة قراءة صرفوا كل عنايتهم إلىٰ رواية كيفية رسم الكلمات القرآنية في مصاحفهم، إلىٰ جانب اهتمامهم بالأداء وأوجه القراءات القرآنية، **ونذكر من بين الأئمة الذين روي عنهم الهجاء:**

(أ) **بالمدينة:** نافع بن أبي رويم المدني (ت:169هـ) وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وعلىٰ رواياته كان الاعتماد في ضبط بعض المصاحف

(1) الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة (ص:131).

المتأخرة التي اعتمدت رسم المصحف العثماني، **ونقل لنا عنه عدد من رواته منهم:** ابن جماز[1](ت:170هـ) والغازي بن قيس الأندلسي (ت: 199هـ)[2] وعيسىٰ بن مينا الملقب بقالون (ت: 220هـ)[3].

(ب) **أما في الكوفة فقد** برز في هجاء المصاحف قارئان مشهوران هما: حمزة من حبيب الزيات (ت: 156هـ) وعلىٰ بن حمزة الكسائي (ت:189هـ) **وأشهر من نقل عنهما:** خلف بن هشام (ت: 229هـ) ويحيىٰ بن زياد الفراء (ت: 207هـ).

(ج) **وفي البصرة** اشتهر إمام القراء بها: أبو عمرو بن العلاء (ت: 154هـ) **وممن روى عنه حروف رسم القرآن:** يحيىٰ بن المبارك اليزيدي (ت: 202هـ) وأيوب بن المتوكل (ت: 200هـ).

(د) **وبالشام** عبدالله بن عامر اليحصبي (ت: 118هـ) وروي عنه اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، **وممن روى عنه:** يحيىٰ بن الحارث الذماري (ت:145هـ).

---

(1) **هو:** رواية سليمان بن جماز عن أهل المدينة، تنظر: **أبي بكر بن الأشعث السجستاني**: في كتاب المصاحف، تحقيق: آرثر حفري، المكتبة الأزهرية، القاهرة، الأولىٰ: 2007م، (ص:41).

(2) رواية الغازي بن قيس تنظر في المقنع: (ص:50) وما بعدها.

(3) رواية قالون عن نافع مبثوثة في كتاب المقنع: (ص:11، 21: 22) وأماكن أخرىٰ.

المصدر الثالث: أهمّ المصنفات في عِلْم الرسم:

وهذه المصنفات كثيرة ومتنوعة وإن كان أغلبها لم يصل إلينا منه إلا الأسماء التي أثبتتها كتب التراجم، **وسأشير هنا إلى بعض منها حسب التسلسل التاريخي:**

[1] كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، لعبدالله ابن عامر الشامي اليحصبي (ت: 118هـ) ذكره ابن النديم.

[2] كتاب المقطوع والموصول في القرآن -عبدالله بن عامر- ابن النديم.

[3] كتاب في هجاء المصاحف ليحيىٰ بن الحارث الذماري (ت:145هـ) ذكره ابن النديم.

[4] كتاب مرسوم المصاحف لأبي عمرو زبان بن العلاء (ت:154هـ) توجد نسخة خطية منه في أياصوفيا باستانبول.

[5] المقطوع والموصول في القرآن، لحمزة بن حبيب الزيات (ت:156هـ) ذكره ابن النديم.

[6] كتاب مقطوع القرآن وموصوله، لعلي بن حمزة الكسائي (ت:189هـ) ذكره الذهبي.

[7] كتاب هجاء السُّنَّة للغازي بين قيس الأندلسي (ت:199هـ) ذكر في عدد من كتب التراجم، ونص اللبيب علىٰ مطالعته والاستفادة منه في مقدمة شرحه العقيلة.

[8] كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف ليحيىٰ ابن زياد الفراء (207هـ) ابن النديم.

[9] كتاب القراءات، لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت:224هـ) وهو وإن كان عنوانه لا يدل علىٰ أنه لا يعنىٰ برسم المصحف إلا أن النصوص التي وردتنا منه عن طريق بعض المصنفات في الرسم كالمقنع، والوسيلة، وغيرها، تدل علىٰ أنه من أهمّ مصادر هذا العلم.

[10] كتاب في رسم المصاحف، لنصير بن يوسف النحوي (ت:240هـ) وهو كتاب لم تشر المصادر إلىٰ عنوانه، واكتفىٰ الذهبي بقوله في ترجمة نصير: «كان من الأئمة الحذاق في رسم المصحف وله فيه مصنف كبير».

[11] كتاب رسم المصاحف، لأبي عبدالله محمد بن عيسىٰ بن رزين الأصفهاني (ت:253هـ) روىٰ أغلب ما فيه عن نصير بن يوسف – توجد نسخة منه مخطوطة– بالإستانة برقم: 8812 كما يذكر ذلك محقق كتاب الوسيلة[1].

أشهر المؤلفات في علْم الرسم القرآني:

منذ بداية عصر التدوين في منتصف القرن الثاني الهجري كان الاهتمام واضحا بتدوين علوم القرآن، وتقعيد قواعدها، وقد كان القرآن الكريم هو الوثيقة الأولىٰ التي دونت في الإسلام، يقول محمد قبيسي[2]: «ومن المدينة

(1) ينظر: **السخاوي**: الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة، تحقيق: مولاي الإدريسي (ص:42).

(2) **هو:** محمد قبيسي، باحث عراقي معاصر له اهتمامات خاصة بحفظ المخطوطات وصيانتها وتجليدها واللمسات الفنية فيها، **من مؤلفاته:** (تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولىٰ في الإسلام) انتهىٰ من إعداده في المهجر، باريس، عام 1980م.
ينظر: مقدمة هذا الكتاب (ص:76).

المنورة خرجت أول مخطوطات عربية في التاريخ، متمثلة في تلك المصاحف التي بعث بها عثمان إلىٰ الأمصار... إذًا الكتاب الكريم أقدم وأوثق وثيقة عرفها الإنسان بدون تبديل أو تحريف»[1].

غير أن تدوين قواعد رسم القرآن الكريم والتصنيف فيها لم يبدأ إلا متأخرًا، ولعل السبب يرجع إلىٰ أن مصاحف عثمان التي وزعت علىٰ الأمصار قد أغنتهم عن الخوض في هذا المجال مبكرًا، وقد نقلت إلينا كتب التراجم[2] الكثير من المصنفات في هجاء المصاحف وقواعد رسمها وضبطها، سواء كانت علىٰ هيئة أبواب ضمن مؤلفات في علوم القرآن، أو تصنيفات متخصصة، وأغلب ذلك لم يصل إلينا منه إلا ما دون في كتب التراجم، **ولعل أشهرما وصل إلينا من مصنفات في هذا المجال:**

[1] المقنع في مرسوم مصاحف أهل الأمصار للإمام الحافظ أبي عمرو الداني المشهور في زمانه بابن الصيرفي (ت:444هـ)، وقد اهتم به المستشرقون الفرنسيون والألمان، حيث نشر باللغة الفرنسية أول مرة عام 1838م وتولت جمعية المستشرقين الألمان نشره بالعربية عام 1932م إلىٰ أن قام بتحقيقه محمد أحمد دحمان عام: 1940م وتولت دار الفكر بدمشق إخراج الطبعة

(1) **محمد قبيسي:** تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولىٰ في الإسلام، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولىٰ 1981م (ص:8).

(2) سبقت الإشارة إلىٰ بعض هذه المصنفات، ويمكن الرجوع إلىٰ «كتب تراجم الرجال والكتب» للمزيد منها فقد حوتها: **الذهبي**: تذكرة الحفاظ، **ابن الجزري**: غاية النهاية، **بروكلمان**: وتاريخ الأدب العربي، **فؤاد سزكين**: تاريخ التراث العربي، وغيرها كثير.

الثانية من هذا الكتاب ونشره لنفس المحقق عام 1983م[1].

[2] التبيين لهجاء التنزيل لأبي داود سليمان بن نجاح، مولىٰ هشام المؤيد بالله وكان يسكن دانية، أخذ عن أبي عمرو الداني، وتوفىٰ ببلنسية عام: 496هـ[2].

[3] عقيلة أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد، وهي المنظومة الرائية للإمام أبي القاسم محمد بن فِيرُّه الشاطبي الضرير (ت:590هـ)، نظمها علىٰ البحر البسيط في ثمان وتسعين ومائتي بيت، وقد لخص فيها ما جمعه الداني في (المقنع) من روايات وما استنبطه من قواعد وأصول، وأضاف إليها ما وصله عن طريق النقلة، **وهي مطبوعة ومتداولة بعدة شروح منها:**

(أ) الوسيلة إلىٰ شرح أبيات العقيلة لأبي الحسن علي بن محمد الهمداني السخاوي (ت:614هـ)، وقد قام بتحقيقها في رسالة علمية بالمغرب: مولاي محمد الطاهر وطبعت بمكتبة الرشيد في طبعتها الثانية عام 2003م.

(ب) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة لأبي بكر بن عبد الغني المشهور باللبيب، وقد حققت في رسالة علمية أيضا بجامعة محمد الخامس بالمغرب خلال العام الجامعي 1991-1992م.

---

(1) **حسن سرىٰ**: ينظر: الرسم العثماني للمصحف الشريف مدخل ودراسة، مركز الإسكندرية للكتاب، الطبعة الأولىٰ 2000م، (ص:6-7).

(2) **وهو:** كتاب في تبيين هجاء مصاحف أمير المؤمنين عثمان وبقية المصاحف المجمع عليها، تم تحقيقه من قبل محققه أحمد شرشال، وطبع سنة: 1421هـ، بمجمع الملك فهد بالمدينة المنورة في خمس مجلدات.

(ج) تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد لابن القاصح (ت:801هـ)، وهو شرح مبسط، ابتعد فيه عن التعقيد والغوص في باطن المعاني، وهو مطبوع متداول.

[4] مورد الظمآن في رسم القرآن، لأبي عبدالله محمد إبراهيم الشريشي المشهور بالخراز[1](ت718هـ) كان إمامًا في الضبط والرسم، عارفًا بعلله، عالمًا بأصوله وقواعده، والمنظومة اشتملت على (454) بيتًا، وبالرغم من تعدد مصنفات الخراز، فإن شهرته ترجع إلى هذا النظم الذي يقول فيه:

ووضع الناس عليه كتبا كل يبين عنه كيف كتبا

وقد تعددت الشروح والمصنفات والتعليقات حول هذا النظم، بعضها مطبوع والبعض الآخر لا يزال مخطوطًا ومنها:

(أ) التبيان في شرح مورد الظمآن. لمحمد الصنهاجي المعروف بابن آجطا (ت:750هـ) وقد حقق حديثا في رسالة علمية بالمغرب.

(ب) شرح مورد الظمآن، لعبد الله الصنهاجي تلميذ ابن برى المتوفى في منتصف القرن الثامن الهجري، وهو حسب علمي لا يزال مخطوطا.

---

(1) **هو:** أبوعبدالله محمد محمد إبراهيم الشريشي، المشهور بالخراز، عالم بالقراءات، أصله من شريش، **له عدد من المؤلفات منها:** التبيان في رسم القرآن، القصد النافع في شرح الدرر اللوامع، شرح على الحصرية، مورد الظمآن في رسم القرآن، توفى سنة: 718هـ.
ينظر: ترجمته في غاية النهاية (ص:237)، ومعجم المؤلفين (3/ 617)، وشجرة النور الزكية (1/ 309).

(جـ) فتح المنان علىٰ مورد الظمآن، لمحمد عبد الواحد بن عاشر (ت:1040هـ).

(د) الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن لأبي زيد ابن القاضي: (ت:1082هـ).

(هـ) دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن لأبي إسحاق إبراهيم المرغني المتوفىٰ سنة 1349هـ[1].

(و) «تنبيه العطشان علىٰ مورد الظمآن» لأبي الحسن الرجراجي دفين أولاد أبو رحيل بالمغرب الأقصىٰ في نهاية القرن التاسع الهجري، وهو من أوسع شروح المورد، اعتمد فيه كثيرا علىٰ ابن آجطا الشارح، وناقشه في آرائه، كما انتقد الخراز في مسائل من هذا الكتاب[2].

---

(1) **هو:** إبراهيم بن أحمد بن سليمان المرغني المفتي المالكي بالديار التونسية، وشيخ القراء بالجامع الأعظم «الزيتونة» **من آثاره:**
[1] دليل الحيران شرح مورد الظمآن.
[2] النجوم الطوالع في أصل مقرأ الإمام نافع.
[3] بغية المريد إلىٰ جوهرة التوحيد.
توفىٰ سنة: 1349هـ.
ينظر: **عبدالفتاح عجمي المرصفي:** هداية القاري إلىٰ تجويد كلام الباري قسم التراجم (2/ 622).

(2) **هو:** أبوعبد الله حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي، **من آثاره:**
[1] تنبيه العطشان علىٰ مورد الظمآن، وقد حُقق المخطوط في رسالتين عِلْميتين بجامعة المرقب عام: 2005م.

[5] عنوان الدليل في مرسوم التنزيل، لأبي العباس المراكشي، المشهور بابن البناء (ت: 720هـ) وقد ضمنه توجيه ما خالف قواعد الخط في القرآن، وبين أن هذه الأحرف إنما اختلفت أحوالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معانيها، وقد نقل عنه صاحب البرهان[1] الكثير من التعليلات التي حرص أن ينسبها دائمًا لأهل الباطن[2]، وهو كتاب مطبوع متداول.

---

[2] شرحه تنقيح القرافي. [3] نوازل الفقه المالكي.

[4] الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة.

توفي سنة: 899هـ.

ينظر ترجمته في: **رضا كحالة**: معجم المؤلفين (3/ 254).

(1) **هو:** بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، أخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي، إمام أهل الحديث بالمدرسة الكاملية، كما أخذ عنه: إعلام الساجد بأحكام المساجد سراج الدين البلقيني وآخرون، له **مؤلفات كثيرة في الفقه، والحديث، وعلوم القرآن، منها:** أحكام المساجد، والبرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط في أصول الفقه، توفي سنة: 794هـ.

ينظر: **ابن حجر**: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (3/ 397).

(2) **الإمام بدر الدين الزركشي**: البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت الطبعة الثانية 1972م (1/ 376).

المبحث الثاني

الإمام الطبري وقضايا الرسم القرآني

علاقة الرسم بِعِلْم التفسير:

ظهر الاهتمام بكتابة القرآن منذ نزوله علىٰ قلب محمد ﷺ، حيث لم يكتف الرسول بحفظه في الصدور، وإنما عزز ذلك بتدوينه في السطو، وقد حرص علىٰ تدوين الوحي بواسطة عدد من الكتبة الذين كلفهم بهذه المهمة، في مقدمتهم زيد بن ثابت، وأبي بن كعب، ومعاوية وغيرهم، ولم يلتحق المصطفىٰ ﷺ بالرفيق الأعلىٰ إلا والقرآن كله مدون في السطور إضافة إلىٰ حفظه في الصدور.

وحين جمعت المصاحف في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتوزعت في الأمصار، بدأ النساخ ينقلون عنها، فانتشرت وكثر الناقلون عنها في كل مصر، ولعل هذا أول عِلْم دون في مجال علوم القرآن، فمن خلال الضوابط التي كتب بها المصحف الشريف بدأ التدوين لقواعد رسم المصحف، ومع بداية عصر التدوين دونت عدد من المصنفات في الرسم القرآني، وقد أشرنا فيما سبق إلي بعض منها، والعديد من كتب التفسير التي اهتمت ببيان الأحكام والمعاني لم تهمل الإشارة إلىٰ ما يتعلق بِعِلْم الرسم وقواعده، والضوابط التي أَسَّسَتْ

لقواعد الرسم الاصطلاحي لأن العلاقة بين عِلْم التفسير ورسم المصحف ثابتة لا يمكن فصلها، نظرا للعلاقة القائمة بين المبنى والمعنى.

فهذا تفسير ابن عطية رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسمى: (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) قد ضمنه بابا سماه: «باب جمع القرآن وشكله ونقطه وتحزيبه وتعشيره»[1] أورد فيه ما يتعلق بكتابة القرآن وجمعه في صحف ثم في مصاحف، ثم مراحل ضبطه وشكله وأسباب ذلك، وتناول القرطبي في تفسيره المسمى: (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السُّنَّة وآي الفرقان) تناول ما يتعلق بكتابة المصاحف العثمانية وأسبابها، وخصص لذلك بابًا تحت عنوان: (باب ذكر جمع القرآن وسبب جمع عثمان المصاحف وإحراقه ما سواها)[2].

أما الإمام الطبري: (ت: 310هـ)[3] فقد تناول الرسم العثماني من زوايا مختلفة وضمن تفسيره المسمى (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) قضايا

---

(1) ينظر: المحرر الوجيز (1/ 64.

وابن عطية هو: محمد عبد الحق غالب بن عطية، كان أبوه فقيها محدثا زاهدا، وصفه ابن خاقان بأنه «شيخ العِلْم»، قال ابن تيمية: «وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلًا وبحثًا..... بل لعله أرجح التفاسير» ت: 541هـ.

بغية الوعاة (ص:295).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (1/ 49)،

والقرطبي هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرْح الأنصاري الأندلسي المفسر، **من آثاره:** الأسنى في أسماء الله الحسنى، والتذكار في أفضل الأذكار، وتفسيره من أجل التفاسير، (ت:671هـ).

ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أديان أهل المذهب.

(3) ينظر ترجمته في: **الذهبي:** سير أعلام النبلاء (14/ 267)، ومعرفة القراء الكبار (1/ 264).

الرسم وقواعده وأسسه، وهذا التفسير يعتبر وثيقة هامة في تأريخ عِلْم الرسم وتطوره، وقد حفل بقدر زاخر من قواعد هذا الفن وأسسه، حيث غدت القواعد والأسس التي قررها الطبري أمرًا مجمعًا عليه عند علماء الرسم القرآني، ليس في الخطوط الأساسية فقط، بل في كثير من التفصيلات الدقيقة التي تطرق إليها، ووظفها في تفسير الآيات القرآنية، أو في الترجيح بين أوجه التفسير، أو في رده لوجه ضعيف في القراءة أو التفسير أو اللغة.

والقارئ المتأني يتأكد له أن ما تضمنه تفسير الطبري من قواعد لا يعدو أن يكون أحد أمرين:

الأول: أن تكون مما نقله عما قبله من أهل التخصص الذين لم تصلنا كتبهم.

والثاني: أن تكون هذه القواعد من مخترعاته ومبتكراته.

وإذا كان المؤرخون لعلوم القرآن يذكرون أن ما ألف في عِلْم الرسم القرآني قبل ابن جرير قد بلغ نحوا من خمسة عشر مؤلفا، وهذه المؤلفات فقدت ولم يصلنا شيء منها، كما فقدت مؤلفات في الرسم القرآني بعد ابن جرير[1]، وإذا كان المختصون في عِلْم الرسم يعدون كتاب أبي عمرو الداني (ت: 444هـ) المسمىٰ: (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) هو عمدة مؤلفات عِلْم الرسم العثماني، وأقدم كتاب متخصص وصل إلينا في هذا

(1) ينظر: رسم المصحف وتاريخه دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري (ص:69) وما بعدها.

العِلْم فإن الكثير مما ذكره الداني في (المقنع) قد سبقه إليه ابن جرير، ومن هنا يظهر بجلاء أن الطبري كان ذا باع طويل في إرساء قواعد الرسم القرآني، وهو حري بأن يُعْرَف دوره في هذا المجال ويُعَرَّف به، ويعترف له بالفضل فيه.

التعريف بالطبري[1] ومنهجه في التفسير:

هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري، إمام، مقرئ، محدث فقيه، أصولي، مؤرخ، من أكابر الأئمة المجتهدين، ولد في آمل بإقليم طبرستان نقل عنه أنه قال: «حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين».

رحل لطلب العِلْم وله عشرون سنة، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، قال الخطيب البغدادي (ت: 463هـ): «كان أحد الأئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلىٰ رأيه لمعرفته وفضله... وكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، فقيها في أحكام القرآن، بصيرًا بالمعاني، عالما بالسنن وطرقها..»[2]، وقال ابن خزيمة: «ما أعِلْم علىٰ أديم الأرض أعِلْم من محمد بن جرير»[3].

(1) ينظر ترجمته في: **ابن كثير**: البداية والنهاية (11/ 145)، **ابن الجزري**: غاية النهاية (2/ 106-107).

(2) ينظر: تاريخ بغداد (2/ 163).

(3) ينظر: المصدر السابق.

آثاره العلمية:

أثمرت جهوده العلمية في إنتاج العديد من المصنفات في مختلف المجالات، منها: (تهذيب الآثار) و(تاريخ الأمم)، وكتاب (اختلاف العلماء)، وكتاب (أحكام شرائع الإسلام)، وفيه مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له، وكان أولًا شافعيًّا ثم انفرد بمذهب مستقل وأقاويل واختيارات، أما مصنفه في تفسير القرآن فيعد من أَجَلِّ التفاسير؛ لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية، قال ابن تيمية (ت: 728هـ): «وأما التفاسير التي بأيدي الناس فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي»[1].

وذكر الذهبي أهمية تفسير ابن جرير بقوله: ونستطيع القول بأن تفسير ابن جرير هو التفسير الذي له الأولوية بين كتب التفسير: أولوية زمنية، وأولوية من ناحية الفن والصناعة، أما أولويته الزمنية فلأنه أقدم كتاب وصل إلينا، وما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمرور الزمن، ولم يصل إلينا شيء منها، اللهم إلا ما ورد منها في ثنايا ذلك الكتاب الخالد.

ويضيف قائلًا: وأما أولويته من ناحية الفن والصناعة فذلك يرجع إلىٰ ما يمتاز به من الطريقة البديعة التي سلكها مؤلفه حتىٰ أخرج للناس كتابا له قيمته ومكانته، ولهذا فلا يزال عمدة في التفسير، ومرجعا مهما من مراجع المفسرين علىٰ اختلاف مذاهبهم، وتعدد طرائقهم[2].

---

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء (14/ 270).

(2) التفسير والمفسرون (1/ 209-210).

مصادره:

الطابع المميز لتفسير الطبري اعتماده على المأثور عن النبي ﷺ وعلى آراء الصحابة والتابعين، ثم أضاف إلى المأثور ما عرف في عصره من نحو وشعر ثم رجع إلى القراءات، وتخير منها ورجح ما تخيره.

منهجه في التفسير:

لما كان اعتماده على التفسير بالمأثور هو الطابع المميز لذلك فقد سار في تفسيره وفق المنهج التالي:

[1] اتبع فيه طريقة الإسناد الدقيقة في سلاسل الروايات، لذا كان تفسيره سجلًا لما آثر من آراء، وغالبا ما كان يلخص الفكرة العامة ويعقب عليها بذكر الروايات التي تختلف في التفصيل والإيجاز.

[2] تجنب التفسير بالرأي وعقد فصلًا في المقدمة تعرض فيه لذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول بالتفسير بالرأي، والتزم هذا الأسلوب في كتابه.

[3] أكثر من ذكر الأحاديث النبوية، ويعود هذا إلى دراسته لعِلْم الحديث وإلمامه بعلومه التي تلقفها عن كبار المحدثين في عصره[1].

[4] اهتم في تفسيره بعرض وجوه القراءات وما يتعلق بها أداء ورسمًا وضبطًا حيث كان ضليعًا في علوم القراءات وفنونها، وإلى جانب ما دونه عنها في هذا التفسير فقد دون كتابه (الجامع) في القراءات القرآنية.

---

(1) ينظر: مقدمة تفسير الطبري (1/ 56).

[5] تمكنه من اللغة واهتمامه بها أتاح له إمكانية استخدامها في تحليل الألفاظ ومعاني الجمل، كما كان يستشهد بالشعر في بيان المراد من الكلمة، وكان يحتج بالمعروف من كلام العرب، ففي تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَفَارَ التَّنُّورُ﴾[1] أورد ما قيل فيها: إنه وجه الأرض، أو تنوير الصبح، أو أشرق الأرض، ثم قال:

«وأولىٰ هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله (التَّنُّورُ) قول من قال: هو التنور الذي يخبز فيه؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب»[2].

[6] انصرافه عما لا فائدة من ذكره والإسهاب فيه، من ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3] ونقل ما ورد عن المائدة هل هي سمك، أو خبز، أو ثمر من الجنة، ثم قال: «وغير نافع العِلْم به ولا ضار الجهل به إذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل»[4]، كما أنه عرض في تفسيره للآراء الفقهية، وآراء المتكلمين وهو يسميهم أهل الجدل.

أما الإدلاء برأيه بعد المناقشة فهي سمة ظاهرة في تفسيره، فقد كان يرجح ويدلل علىٰ ترجيحه، ويرفض أحيانا ويعلل لذلك، بالإضافة إلىٰ أنه يؤيد

---

(1) هود: (40).

(2) ينظر: تفسير الطبري (12/ 38) وما بعدها.

(3) المائدة: (114).

(4) ينظر: تفسير الطبري (7/ 132-135).

أحيانا ويبرهن علىٰ تأييده، فهو كما يقول الذهبي: «جمع في تفسيره بين الدراية والرواية ولم يشاركه في ذلك أحد قبله ولا بعده»[1].

منهج الطبري في تناول الرسم القرآني:

سبق القول بأن تفسير الطبري يعد وثيقة هامة في التأريخ لعِلْم الرسم القرآني وتطوه، لذلك فإنه عند استعراضنا لجانب من تفسيره نجده قد اشتمل علىٰ عدد من قضايا الرسم القرآني وتضمنت في مجملها:

[1] قضايا تتعلق بتاريخ الرسم.

[2] وأخرىٰ تتعلق بأصول الرسم.

[3] وثالثة تتعلق بكيفية رسم الكلمات القرآنية.

ففي الجانب الأول نلاحظ أن الطبري قد تحدث في مقدمة تفسيره عن الجمع الأول للقرآن الكريم في عهد أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وكذا الجمع الثاني في عهد عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأفاض في تفصيلاتهما مشيرا إلىٰ البواعث والأسباب التي أدت إلىٰ الجمع في العهدين، وما لابس عملية النسخ هذه، والأحداث التي واكبتها، كما أشار إلىٰ أدوات الكتابة التي كانت مستعملة في زمن النبيﷺ والخلفاء من بعده، **وحفل تفسيره بذكر عدد من المصاحف المنسوبة إلى بعض الصحابة منها:**

(1) ينظر: طبقات المفسرين (ص:30).

(أ) مصحف أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت: 19هـ) **وقد ورد ذكره في التفسير مرتين:**

الأولى: عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً﴾[1] حيث اختلف المفسرون والنحاة في إعراب لفظ المنصوب بين المرفوعات، وهذا الخلاف الإعرابي ترتب عليه اختلاف في تأويل المعنىٰ في السياق، الأمر الذي أوصل بعضهم إلىٰ القول بأن وقوعها منصوبة خطأ من الكاتب، والطبري يؤكد علىٰ صحة اللفظ منصوبًا مستدلًا علىٰ ذلك بوجودها في مصحف أبي ابن كعب.

يقول الطبري: «فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابته بخلاف ما هو في مصحفنا، وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أُبَيّ ما يدل علىٰ أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ»[2].

الثانية: عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[3] أورد الإمام الطبري أن القراء اختلفوا في قراءة قوله:

---

(1) النساء: (161).

(2) تفسير الطبري (6/ 26-27).

(3) النور: (25).

(الْحَقّ) فقرأه عامة قراء الأمصار: (دينهم الحقَّ) نصبًا على النعت للدِّين، ونقل عن جرير بن حازم، عن حميد عن مجاهد أنه قرأها (الْحَقُّ) بالرفع، وهي كذلك في مصحف أُبَيّ بن كعب ثم قال: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو نصب (الْحَقَّ) على إتباعه إعراب الدين لإجماع الحجة عليه»[1].

[2] **مصحف السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (ت: 57هـ) وقد ورد ذكره في تفسير الطبري مرتين:**

الأولى: عند تفسير قول الله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[2] حيث روى بسنده عن حميدة ابنة أبي يونس مولاة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أوصت عائشة لنا بمتاعها فوجدتُّ في مصحف عائشة: «وَهْيَ صَلاَةِ الْعَصْرِ».. وروى عن عروة بن الزبير (ت:94هـ) أنها في مصحف عائشة كذلك[3].

الثانية: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ يَّدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلاَّ إِنَٰثاً وَإِنْ يَّدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَٰناً مَّرِيداً﴾[4] أورد عن سفيان عن أبي أسامة بسنده عن هشام ابن عروة عن أبيه قال: «كان في مصحف عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿أَوْثَانًا﴾[5].

---

(1) تفسير الطبري (18/ 106).
(2) البقرة: (236).
(3) ينظر تفسير الطبري (2/ 555).
(4) النساء: (116).
(5) تفسير الطبري (5/ 280).

وبالرغم من تناول الطبري في تفسيره لمصحف عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت: 32هـ) نحوًا من عشرين مرة فإنه لم ينص مطلقًا على وجود مصحف ينسب إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (ت: 68هـ) كما نص عليه غيره كابن أبي داود؛ لأن ابن عباس كان من صغار الصحابة، فإن كان له مصحف فهو منتسخ من مصاحف كبار الصحابة ولا ينسب له.

وعند حديثنا عن الجانب الثاني المتعلق بأصول الرسم وقواعده في تفسير الطبري ينبغي أن نشير إلى أن الطبري قد ضمَّن تفسيره قواعد عامة تتعلق برسم المصحف الشريف أفاد منها من جاء بعده ممن دونوا في الرسم وقواعده، فهو قد عالج بداية موضوع الرسم القرآني من حيث هو توقيفي أم اجتهادي، وهل ينبغي التزامه باعتبار أن الأمة أجمعت عليه، أو تجوز مخالفته، وما حدود مخالفة الرسم وفيم تتمثل؟

هذا جانب من علامات الاستفهام التي تناول الطبري الإجابة عنها في تفسيره، فهو يقرر بوضوح أن الرسم توقيفي، مقتديا في ذلك بما ورد على لسان الأئمة الأعلام مثل مالك، وأحمد وغيرهما، فقد نقل الداني (ت: 444هـ) أن إمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت: 179هـ) سُئِل: «أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم أترى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم، فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى»، يقول الداني معقبًا: «ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة»[1]؛ بل إن الإمام أحمد بن حنبل (ت:241هـ) قال: «تحرم

(1) المقنع للداني (ص:109).

مخالفة مصحف الإمام في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك»[1].

والطبري عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامِ مَسَٰكِينَ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2] قال: «هذه قراءة كافة المسلمين وعلىٰ خطوط مصاحفهم، وهي القراءة التي لا يجوز لأحد من أهل الإسلام خلافها..» ثم يضيف: «وأما قراءة من قرأ ذلك: (وَعَلَىٰ الَّذِينَ يُطَوِّقُونَهُ) فقراءة لأهل الإسلام خلاف، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي علىٰ ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم ﷺ نقلًا ظاهرًا، قاطعًا للعذر؛ لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لاشك فيه أنه من عند الله، ولا يعترض علىٰ ما قد ثبت وقامت به الحجة أنه من عند الله بالآراء والظنون والأقوال الشاذة»[3].

وإذا كان رسم المصاحف أمرًا مجمعًا عليه فإنه لا يجوز لأحد أن يزيد عليه، أو يحذف منه، أو يلحق به شيئًا وفق فتيًا علماء الأمة وهو ما سار عليه ابن جرير في تفسيره، ومن ذلك قوله في سورة النساء: «وأما ما روي عن أبي ابن كعب وابن عباس من قراءتهما: ﴿وَالْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ

(1) الزركشي: البرهان (1/ 379).
(2) البقرة (183).
(3) تفسير الطبري (2/ 141).

بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[1]» ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ «فقراءة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين، وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالىٰ شيئًا لم يأت به الخبر القَاطِعُ العذرَ عمَّن لا يجوِّزُ خلافه»[2].

وابن جرير قد حسم أمره من قضية كتابة القرآن الكريم بغير الرسم العثماني، وأبدىٰ موقفه الصارم من هذه المسألة مؤكدًا أنه لا يجوز تغيير الرسم العثماني.

ففي تفسيره للآية (46) من سورة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن ذكر قراءة من قرأ: (وَإِن كَادَ مَكْرُهُمْ) قال: «وغير جائز عندنا القراءة كذلك؛ لأن مصاحفنا بخلاف ذلك، وإنما خط مصاحفنا (وَإِن كَانَ) بالنون لا بالدال، وإذا كانت كذلك فغير جائز لأحد تغيير رسم مصاحف المسلمين»[3].

---

(1) النساء: (24).

(2) تفسير الطبري (5/ 13) ونص الآية 24 سورة النساء: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾.

(3) تفسير الطبري (14/ 245) ونص الآية: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ إبراهيم: (48).

أما الجانب المتعلق بكيفية رسم الكلمات القرآنية فإن الإمام الطبري يناقش هذه المسألة من حيث الضوابط التي وضعها علماء الأمة، والمتعلق بموافقة الرسم العثماني وهو الضابط الذي بات متفقا عليه بين علماء المسلمين لقبول القراءة، يقول مكي بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ): «وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا أن ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية، ووافق لفظه خط المصحف فهو من السبعة المنصوص عليه، ولو رواه سبعون ألفا متفرقين أو مجتمعين»[1]، ويؤكد هذه الضوابط المحقق ابن الجزري من علماء القرن التاسع (ت:833هـ) فيقول: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن... ومتىٰ اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها: ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة»[2]، وفي هذا السياق رد الطبري الكثير من القراءات وعدها شاذة لمخالفتها لما رسم في المصاحف العثمانية ومن ذلك قوله: «عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يقرأ: (مِن كُلِّ امْرِئٍ سَلاَمٌ) ولا أرىٰ القراءة بها جائزة لإجماع الحجة من القراء علىٰ خلافها، وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين؛ وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله: (أَمْرٍ) ياء، وإذا قرئت: (مِن كُلِّ امْرِئٍ) لحقتها همزة تصير في الخط ياء»[3].

(1) الإبانة عن معاني القراءات وعللها (ص:17).
(2) النشر في القراءات العشر (1/ 9).
(3) تفسير الطبري (15/ 255).

ويحكم الطبري كذلك برد قراءة من قرأ: (اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مِنَ الصَّدِّقِينَ) بدلًا من (مَعَ الصَّادِقِين) في سورة التوبة، وحجته في ذلك: «أن رسوم المصاحف كلها مجمعة على: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّدِقِينَ﴾ وهي القراءة التي لا أستجيز لأحد القراءة بخلافها»[1].

ويظهر كذلك أن الضابط الذي ذكره ابن الجزري: «ووافقت أحد المصاحف العثمانية» قد سبقه إليه ابن جرير فهو يقول في تفسير سورة غافر: «واختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾[2] فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة (وَأَنْ يُظْهِرَ....) بغير ألف؛ وكذلك ذلك في مصاحف أهل المدينة، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: (أَوْ أَنْ) بالألف، وكذلك ذلك في مصاحفهم: (يَظْهَرَ فِي الأَرْضِ) بفتح الياء ورفع (الفَسَادُ) والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى»[3].

أما القيد الذي أشار إليه علماء القراءات وعلماء الرسم وهو: «موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا»، فمعناه أن القراءة توافق الرسم ولو تقديرًا، حيث خولف صريح الرسم في مواضع إجماعًا نحو: (السَّمَوَاتِ،

---

(1) تفسير الطبري (11/ 64). ونص الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ التوبة: (120).

(2) غافر: (26).

(3) تفسير الطبري (24-56)، وقد تعددت القراءات في الآية. ينظر: **عبد الفتاح القاضي**: البدور الزاهرة (ص:277).

الصَّـلِحَتِ، الرِّبَوا) وقد توافق بعض القراءات الرسـم تحقيقًا، ويوافقه بعضـها تقديرًا نحو: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف محتملة تحقيقًا كما كتب (مَلِكِ النَّاسِ)، وقراءة الألف محتملة تقديرًا كما كتب (مَالِكِ الْمُلْكِ) فتكون الألف حذفت اختصارًا[1].

يتضـح جليًّا -مما تقدم- أن الإمام الطبري لم يكن يتطرق إلىٰ القواعد الرئيسية في الرسم فحسب، بل إنه كان يشير إلىٰ التفصيلات الدقيقة في كثير من الأحيان، ويظهر أيضًـا أن الأسـس والضـوابط التي اعتمدها وسـار عليها في تفسـيره كانت أسـاسًـا لقواعد هذا العِلْم فيما بعد، وإذا كان من شـروط قبول القراءة موافقتها للرسـم العثماني فإن مجرد توافر هذا الشـرط في قراءة ما لا يكفي للحكم بأنها صحيحة، فلربما وافقت القراءة الرسم وهي مع ذلك شاذة.

ومن المواضع التي نبه عليها الطبري في تفسيره بهذا الخصوص، ما ذكره عند تفسـير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصْـبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] يقول: «وقد ذُكِر عن فضـالة ابن عبيد (ت: 58هـ) أنه كان يقرؤه: ﴿فَـٰرِغًا﴾ من الفزع»[3]، وهي قراءة شـاذة وإن كانت موافقة للرسـم العثماني قبل النقط. وكلام ابن جرير في هذا الشـأن

(1) ينظر: النشر (1/ 11).

(2) القصص: (10).

(3) قرأ فضالة بن عبيد، والحسن، ويزيد بن قطب وأبو زرعة بن عمرو بن جرير: (فَزِعًا) بالزاي والعين المهملة من الفزع وهو الخوف والقلق.
ينظر: **ابن عطية**: المحرر الوجيز (4/ 278).

يعتبر قاعدة في أصول الرسم القرآني، ذكرها عديد من علماء هذا الفن الذين جاؤوا من بعده، من ذلك ما يذكره مكي بن أبي طالب (ت: 439هـ) في الإبانة حين يقول:

«إن الرواة عن الأئمة من القراء في العصر الثاني والثالث كانوا كثيرًا في العدد كثيرًا في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من هذه القراءات التي توافق المصحف»[1]، وجاء عنه في موضع آخر: «وكان المصحف إذا كتبوه لم ينقطوه، ولم يضبطوا إعرابه، فيمكن لأهل كل مصر أن يقرؤوا الخط في قراءتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط، فقرأ قوم ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾[2] بالصاد على ما كانوا عليه، وقرأ قوم ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾[3] بالضاد على ما كانوا عليه، وكذا ما أشبه هذا لم يخرج أحد في قراءته عن صورة خط المصحف»[4].

مصطلحات الرسم في تفسير الطبري:

الدارسون لعِلْم الرسم والمهتمون بقواعده من خلال الكتب المصنفة في هذا المجال يجدون عددًا من المصطلحات العلمية التي تتناولها هذه

(1) الإبانة عن معاني القراءات (ص:63).

(2) الأنعام (57).

(3) قرأ المدنيان والمكي وعاصم بالصاد المهملة المشددة المرفوعة، وقرأ غيرهم بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة.

ينظر: **القاضي**: البدور الزاهرة (ص:103).

(4) الإبانة (ص:51-52).

المصنفات ومنها: (الرسم العثماني) نسبة إلىٰ عثمان بن عفان الذي جمع المصاحف ووزعها علىٰ الأمصار، و(الرسم القرآني) تمييزًا له عن الرسم الإملائي، و(رسم مصاحف الأمصار)، و(رسم المصحف الإمام)... الخ، وبما أن تفسير ابن جرير قد جاء حافلًا بقضايا الرسم فلا بد أن يكون تعبيره عن هذه القضايا بمصطلحات دلالية، بعض هذه المصطلحات لايزال متداولًا في مجال عِلْم الرسم، ومصطلحات أخرىٰ عفا عليها الزمن.

ومن خلال البحث في ثنايا تفسيره يتضح أنه لم يستعمل مسمىٰ (الرسم العثماني) الذي يبدو من خلال الاستقراء التاريخي أنه ظهر استعماله في كتب الرسم بعد عصر ابن جرير في وقت متأخر نسبيًا[1]، وإنما كانت لابن جرير مصطلحات تحمل الدلالة ذاتها مثل: (مصاحف المسلمين) وهو التعبير الأكثر استعمالًا عنده يأتي بعده مصطلح (خط المصحف) و (رسم المصحف) و(مصاحف الأمصار) بل إنه كان يسمي أغلب المصاحف التي أرسلت إلىٰ الأمصار كالمدني، والشامي والإمام، فهو عند تفسير قول الله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ﴾[2] يقول:

«واختلف القراء في قراءته، فقرأته عامة قراء المدينة والشام (مَا تَشْتَهِيهِ) بزيادة هاء، وكذلك هو في مصاحفهم، وقرأ عامة قراء العراق: (تَشْتَهِي) بغير هاء[3]

(1) ينظر: رسم المصحف دراسة تاريخية (ص:155-156).

(2) الزخرف: (71).

(3) قرأ المدنيان والشامي وحفص بزيادة هاء الضمير مذكرا بعد الياء والباقون بحذفها. ينظر: عبد الفتاح القاضي: البدور الزاهرة (ص:289).

وكذلك هي في مصاحفهم»[1] وعلىٰ هذا المنوال ما رواه بسنده عن أُبَيّ بن كعب أنه قرأ: ﴿وَمَنْ يُّهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَّخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِراً إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[2] بحذف كلمة ﴿﴾ قال بكر بن شرود -أحد رواته- وهي في «الإمام» مصحف عثمان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: وهذا المصطلح لايزال مستعملًا في كتب الرسم[3]، إلا أن الطبري مع ذلك استعمل مصطلحًا كان متداولًا في الكتب القديمة وهو مصطلح (مصاحف أهل المشرق) حيث استعمله الطبري في تفسيره مرتين في سورة المائدة:

الأولى: عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾[4] قال: «وقراءتنا التي نحن عليها: (وَيَقُولُ) بإثبات الواو في (وَيَقُولُ) لأنها كذلك هي في مصاحفنا، مصاحف أهل المشرق بالواو وبرفع يقول علىٰ الابتداء»[5].

والثانية: عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَنْ يَّرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ

(1) ينظر: تفسير الطبري (25/ 97).
(2) النساء: (100).
(3) ينظر: تفسير الطبري (5/ 244).
(4) المائدة: (55).
(5) تفسير الطبري (6/ 281).

يَّشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] قال: «والقراءة في ذلك عندنا علىٰ ما هو به في مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق بدال واحدة مشددة بترك إظهار التضعيف، وبفتح الدال»[2].

مآخذ على ابن جرير تتعلق بالرسم العثماني:

من خلال تناول الطبري -في تفسيره- لجملة من القضايا الأساسية والفرعية المتعلقة بجوانب الرسم القرآني تبين مدىٰ إلمامه بهذا الفن، وإحاطته بقواعده المتعددة، لكن مع كل ذلك يظل ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشرًا يخطئ ويصيب، وقد سجلت عليه بعض المآخذ فيما يتصل بفن الرسم بعضها خالف فيها ما قرره هو نفسه في مواضع من تفسيره، **من بين هذه الهنات:**

[1] ترجيح بعض القراءات المتواترة علىٰ بعض اعتمادا علىٰ الرسم، من ذلك ما أورده عند تفسير قول الله تعالىٰ: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[3] قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن أورد القراءتين فيها بالضاد والظاء[4] قال: «وأولىٰ القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما عليه خطوط مصاحف المسلمين متفقة[5]، وإن

(1) المائدة: (56).

(2) تفسير الطبري (6/ 286).

(3) التكوير: (24).

(4) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس، بالظاء، وقرأ الباقون بالضاد.
أحمد البنا: إتحاف فضلاء البشر (2/ 592).

(5) قال الداني: «ورسموا بضنين في التكوير بالضاد، وقال أبو حاتم: هو في مصحف عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كذلك».

اختلفت قراءتهم به وذلك (بِضَنِينٍ) بالضاد؛ لأن ذلك كذلك كله في خطوطها»[1].

وعند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2] رد قراءة يعقوب الحضرمي (ت: 205هـ) (إِلَىٰ أَنْ تُقَطَّعَ) بتخفيف اللام علىٰ أنها حرف جر، قال الطبري: «وأما قراءة ذلك فقراءة لمصاحف المسلمين مخالفة، ولا أرىٰ القراءة بما في خلاف مصاحفهم جائزة»[3].

[2] رده لبعض القراءات المتوترة مع موافقتها الصريحة للرسم العثماني، ومن أمثلة ذلك ما أورده عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾[4] حيث ذكر أن (الظُّنُونَا) و (الرَّسُولاَ) و (السَّبِيلاَ) في كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف في هذه الأحرف كلها، ثم قال ما نصّه: «وأولىٰ القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ بحذف الألف في الوصل

المقنع في مرسوم المصاحف (ص: 92).

(1) تفسير الطبري (30/ 116).

(2) التوبة: (111)، قرأ يعقوب بتخفيف إلاَّ علىٰ أنها حرف جر، والباقون بتشديدها علىٰ أنها اداة استثناء.

ينظر: البدور الزاهرة (ص:138).

(3) تفسير الطبري (11/ 35).

(4) الأحزاب: (10).

والوقف[1]؛ لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، مع شهرة القراءة بذلك في قراء المِصْرَيْنِ: الكوفة والبصرة، ثم القراءة بإثبات الألف فيهن في حالة الوصل والوقف، لأن علة من أثبت ذلك في حال الوقف أنه كذلك في خطوط مصاحف المسلمين، فالواجب أن تكون القراءة في كل الأحوال ثابتة؛ لأنه مثبت في مصاحفهم، وغير جائز أن تكون العلة التي توجب قراءة ذلك علىٰ وجه من الوجوه في بعض الأحوال موجودة في حال أخرىٰ والقراءة مختلفة»[2].

[3] إهماله للمواضع التي بها مخالفة صريحة للرسم وذلك بترك التعقيب عليها أو تصويبها، وهي مواضع متعددة حفل بها تفسيره، وكان المُؤَمَّلُ منه التنبيه علىٰ مخالفتها لمرسوم المصاحف، **ومن أمثلة ذلك:**

عند تفسيره قول الله تعالىٰ: ﴿وَالذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[3] ذكر أن عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقرأ: (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا) وهذه القراءة خارجة عن رسم جميع مصاحف المسلمين، بالإضافة إلىٰ أن السند الذي روىٰ به ذلك الأثر ضعيف لا تقوم به حجة[4]، وعند تفسير قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِن

(1) قرأ المدنيان والشامي وشعبة بإثبات الألف بعد النون واللام وصلًا ووقفًا، وقرأ حمزة والبصريان بحذف الألف في الحالين، والباقون بحذفها وصلًا وإثباتها وقفًا.
البدور الزاهرة (ص:252).

(2) تفسير الطبري (21/ 132).

(3) الرعد: (32).

(4) تفسير الطبري (13/ 154).

لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَا أَحَداً فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَارْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[1] ذكر أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كان يقرؤها: (حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا) وأنه كان يقرؤها علىٰ قراءة أُبَيّ بن كعب، وأن كتابتها: (تَسْتَأْنِسُوا) خطأ من كُتَّاب المصاحف، وأنها في مصحف ابن مسعود (حَتَّىٰ تُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا وَتَسْتَأْذِنُوا)[2] وهذه أيضا لم يعقب عليها ابن جرير، وكان حريا به أن يتصدىٰ لما نسب لابن عباس وأُبَيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فبالإضافة إلىٰ أن في هذا مخالفة واضحة للرسم العثماني، وفيها كذلك اتهام خطير لكُتّاب المصاحف أنهم أخطؤوا في كتابتها، وهو اتهام من شأنه أن يهدم الثقة، ويزرع الشك بجميع مصاحف المسلمين، والطبري سكت عن هذا ولم يعقب عليه، في الوقت الذي نجده في مواطن أخرىٰ -وردت في التفسير- كان يستدل بالرسم علىٰ بطلان القراءة وهي دون هذا في التأثير.

[4] إيراده لبعض الروايات في المصاحف الخاصة المنسوبة لبعض الصحابة والتي لا تستقيم مع الحقائق العلمية أو التاريخية، وفي هذا المقام نكتفي بإيراد مثالين ذكرهما الطبري في تفسيره: الأول عند تفسير قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾[3] حيث ذكر الطبري بسنده عن جرير بن حازم: (ت: 170هـ) أنه قرأها في مصحف أُبَيّ

(1) النور: (27).
(2) تفسير الطبري (18/ 109-110).
(3) النور: (25).

ابن كعب: (يُوَفِّيهِمُ اللهُ الْحَقَّ دِينَهُمْ)[1] وهذه الرواية التي نقلها جرير فيها نظر لأن جريرا ولد عام: (90هـ)[2] وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جمع المصاحف عام: (25هـ) فكيف يعقل أن يكون جرير بن حازم قد قرأها فيه وأُبَيّ كان ممن التزم وحرق مصحفه؟. الثاني عند تفسير قوله تعالىٰ: (فتبيَّنُوا)[3] قال: «واختلفت القراء في قراءة قوله: (فَتَبَيَّنُوا) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة: (فَتَثَبَّتُوا) بالثاء[4] وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء، وقرأ ذلك بعض القراء: (فَتَبَيَّنُوا) بالباء[5]، وما أورده ابن جرير هنا لا يستقيم مع الواقع التاريخي الذي ذكره العلماء حول النقط والشكل الذي استحدث في المصحف الشريف، لأن المصاحف التي جمعت في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لم تكن معجمة، وأول محاولة لأعجام المصاحف كانت في أواخر القرن الهجري الأول تقريبًا[6] فكيف يكون مصحف عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (ت: 32هـ) منقوطا، والنقط قد وقع بعده بسنين عديدة»؟

---

(1) تفسير الطبري (18/ 106).
(2) تهذيب التهذيب (2/ 61).
(3) الحجرات: (6).
(4) قرأ حمزة والكسائي وخلف بتاء مثلثة فوقية مفتوحة بعد التاء المثناة من الثبت، وغيرهم فتبينوا من البيان.
ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص:298).
(5) تفسير ابن جرير الطبري (26/ 123).
(6) أول من وضع نقط المصحف أبو الأسود الدؤلي (ت:69هـ)، أو أحد تلميذيه: نصر بن عاصم ويحي بن يعمر وكانت وفاتهما عام 90هـ.
ينظر: المحكم في نقط المصاحف للداني (ص:31).

ألم يكن الأجدر بابن جرير وقد ذكر هذه الروايات أن يوضح ما فيها من إشكال في النقل، أو ضعف في الرواية، أو يعرض عن إيرادها أصلًا؟

المنصفون من أهل العِلْم يقولون: إذا كان هناك من عذر يلتمس لابن جرير في هذا فهو كونه قد صدَّر هذه الرواية بقوله: «وَذُكِرَ» وذلك يومئ إلىٰ تضعيفها.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي قصدنا من ورائها البحث في قضايا الرسم القرآني وقواعده وفق ما تضمنتها كتب التخصص في هذا الفن والعودة بأصول ذلك إلىٰ ما تناولته كتب التفسير التي سبقت في تأليفها تصنيف كتب الرسم المتداولة، **أقول: بعد هذا كله لعلنا نخلص إلى النتائج التالية:**

[1] رغم تعدد علوم القرآن وتنوعها فإن عِلْم التفسير يعد أم هذه العلوم، وأقدم التفاسير التي وصلتنا متكاملة كان لابن جرير الطبري المتوفىٰ عام: 310هـ.

[2] أول عِلْم صنف في علوم القرآن هو عِلْم الرسم القرآني الذي وضعت أسسه وقواعده عند جمع القرآن في خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهي الضوابط التي تحولت فيما بعد إلىٰ مصنفات ذات تخصص في هذا الفن.

[3] نظرًا لما يمتاز به الرسم القرآني عن الرسم القياسي فقد اتجه كثير من العلماء إلىٰ دراسة هذ النوع من المعارف القرآنية، وأولوها اهتمامًا بالغًا، فاستنبطوا مبادئ الرسم القرآني وحصروا المخالفات في سبعة أمور.

[4] أهمّ المصادر التي استقىٰ منها العلماء قواعد الرسم هي المصاحف العثمانية أو المنقول عنها.

[5] يعد تفسير ابن جرير وثيقة مهمة في التأريخ لعِلْم الرسم القرآني وتطوره، وما تضمنه هذا التفسير من ضوابط كان أساسا اعتمد عليه الذين أتوا من بعده.

[6] كان من منهجية الطبري في تفسيره توظيف الرسم في مجالات متعددة كالترجيح بين آراء المفسرين، وأوجه القراءات، وأوجه الإعراب.

قائمة المراجع

- القرآن الكريم برواية قالون، مصحف سوريا.
- **ا مكي بن أبي طالب القيسي:**

– الإبانة عن وجوه القراءات، تحقيق: محي الدين رمضان، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى، 1979م.

- **ابن أبي شامة:**

– إبراز المعاني، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

- **أحمد البنا:**

– إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق شعبان إسماعيل، عالم الكتب بيروت، الطبعة الثانية، 2007م.

- **عبد الفتاح القاضي:**

– البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، 2009م.

- **الزركشي:**

– البرهان في علوم القرآن، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية، 1972م.

- **ابن كثير الدمشقي:**

– البداية والنهاية، مكتبة المصارف، بيروت، 1966م.

■ **السيوطي:**

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مصطفىٰ البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأولىٰ، 964م.

■ **فؤاد سزكين:**

– تاريخ التراث العربي، نقله إلىٰ العربية: فهمي أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للتأليف **والنشر**.

■ **الخطيب البغدادي:**

– تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

■ **محمد الطاهر الكردي:**

– تاريخ الخط العربي، مكتبة الهلال، 1949م.

■ **زيدان سلامة:**

– تاريخ المصحف فن ضبطه ورسمه، المكتبة الوطنية، 1998م.

■ **محمد قبيسي:**

– تدوين القرآن الكريم الوثيقة الأولىٰ في الإسلام، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1981م.

■ **أبو داود سليمان بن نجاح:**

– التبيين لهجاء التنزيل، تحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.

- **أبو الحسن الرجراجي:**

- تنبيه العطشـــان علىٰ مورد الظمآن، رســـالة علمية، جامعة المرقب، تحقيق: محمد حرشة ورجب أبودقاقه.

- **محمد الذهبي:**

- التفسير والمفسرون.

- **ابن حجر العسقلاني:**

- تهذيب التهذيب، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1989م.

- **القرطبي الأندلسي:**

- الجامع لأحكام القرآن توزيع دار المعرفة، الدار البيضاء.

- **ابن دريد:**

- جمهرة اللغـة، تحقيق: إبراهيم شـــمس الـدين، دار الكتـب العلميـة، بيروت.

- **ابن جرير الطبري:**

- جامع البيان في تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت، 1988م.

- **إبراهيم المرغني:**

- دليل الحيران بشرح مورد الظمآن، مكتبة الكليات الأزهرية.

- **ابن السكيت:**

- ديوان الحطيئة، شـرح ابن السـكيت، تحقيق: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية.

■ **ابن حجر:**

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل بيروت، 1993م.

■ **ابن فرحون:**

- الديباج المذهب في أعيان المذهب، تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، 1996م.

■ **غانم قدوري:**

- رسم المصحف وتاريخه دراسة لغوية تاريخية، دار عمار الأردن، الطبعة الأولىٰ، 2004م.

■ **حسن سري:**

- الرسم العثماني للمصحف، الإسكندرية للكتاب، الطبعة الأولىٰ، 2000م.

■ **عبد العزيز السيروان:**

- طبقات الحفاظ والمفسرين، عالم الكتب، الطبعة الأولىٰ، 1984م.

■ **ابن درستويه:**

- كتاب الكتاب، دار عمار الأردن، الطبعة الأولىٰ، 1992م.

■ **السجستاني:**

- كتاب المصاحف، دار الفاروق، الطبعة الأولىٰ، 2002م.

■ **أبي البقاء أيوب الكفوي:**

- الكليات، تحقيق: عدنان درويش.

■**ابن منظور:**

- لسان العرب، دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، 1994م.

■**أبو عمرو الداني:**

المحكم في نقط المصاحف، دار الفكر ببيروت، الثانية:1997م.

■**ابن عطية الغرناطي:**

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق أحمد الملاح.

■**الذهبي:**

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، 1997م.

■**عمر رضا كحالة:**

- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث، بيروت.

■**أبو عمرو الداني:**

- المقنع في مرسوم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد أحمد دهمان، مكتبة النجاح، طرابلس، ليبيا.

■**عبد الرحمن بن خلدون:**

- المقدمة، تحقيق: حجر العاصي، مكتبة الهلال، 1983م.

■**عبد العظيم الزرقاني:**

- مناهل العرفان في علوم القرآن، مصطفى البابي الحلبي.

■**الملا علي القاري:**

- المنح الفكرية، مطابع ألف، با، دمشق، 1980م.

■**الذهبي:**

- ميزان الاعتدال، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1963م.

■**محمد بن الجزري:**

- النشر في القراءات العشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

■**السخاوي:**

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة دار الحياة بيروت.

■**الجمحي:**

- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار الكتب العلمية بيروت.

■**أبو القاسم الشاطبي:**

- عقيلة أتراب القصائد، الحلبي، الطبعة الأولىٰ، 1949م.

■**ابن الجزري:**

- غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولىٰ، 1932م.

■**الفيروز آبادي:**

- القاموس المحيط، أبو طاهر محمد بن يعقوب، مصطفىٰ الحلبي.

■**الضباع:**

- سمير الطالبين في الضبط والرسم، مطبعة أحمد حنفي القاهرة.

■**محمد الذهبي:**

- سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

■**الرضي:**

- شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية بيروت، 1987م.

■**محمد مخلوف:**

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المكتبة العلمية، 2003م.

■**ابن قتيبة الدينوري:**

- الشعر والشعراء، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1983م.

■**السخاوي:**

- الوسيلة إلى كشف العقيلة، تحقيق: مولاي الإدريسي، مكتبة الرشد.

■**المرصفي:**

- هدية القاري، مكتبة الفجر الإسلامية، المدينة المنورة، 1426هـ.

■**ابن خلكان:**

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، بيروت.